أخلاقيات صناعة القرار

مالكولم فريزر

ياسو فوكودا



مجلس التفاعل العالمي

أُسِّس عام 1983م

أخلاقيات صناعة القرار

مالكولم فريزر

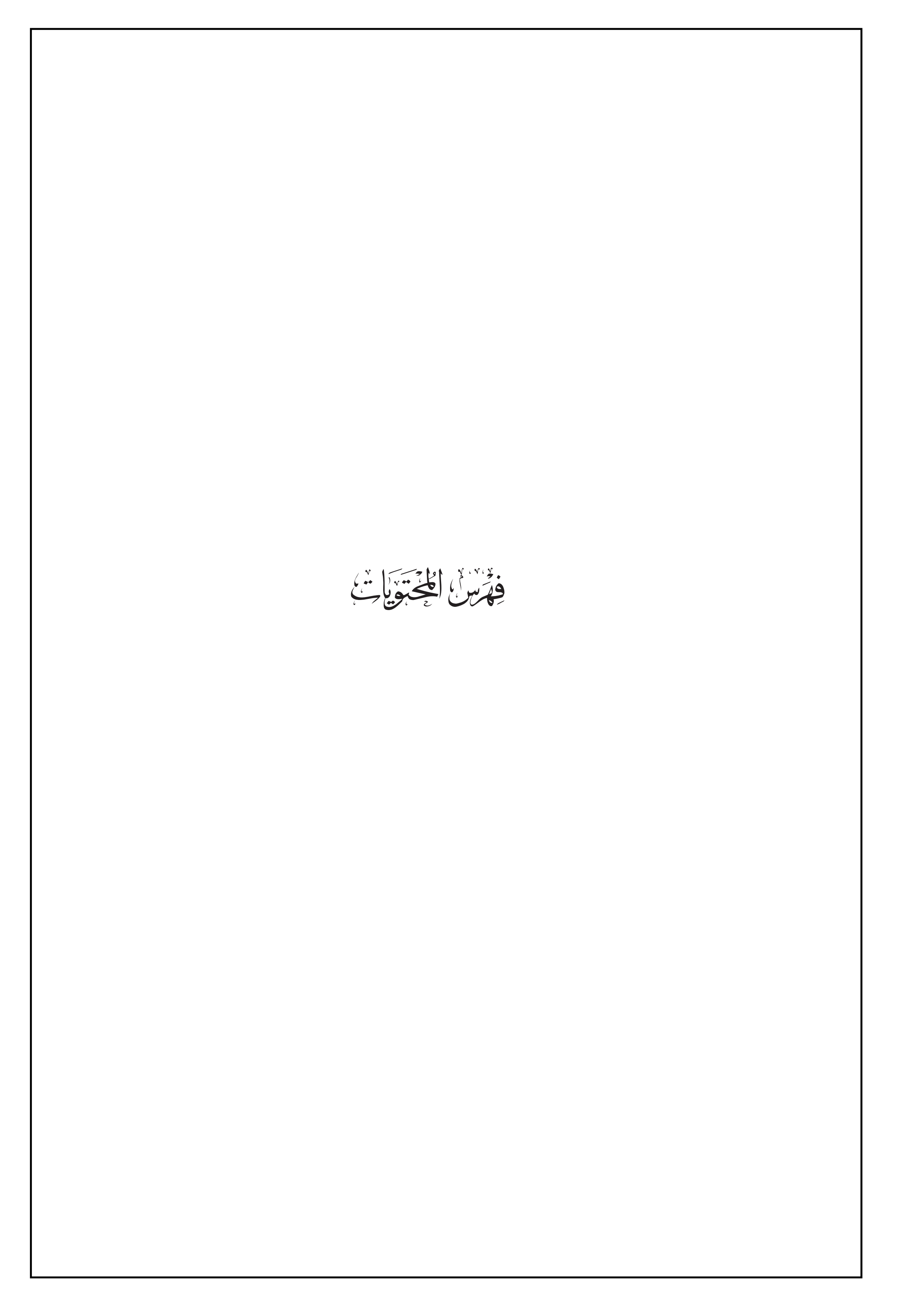
ياسو فوكودا

إعداد

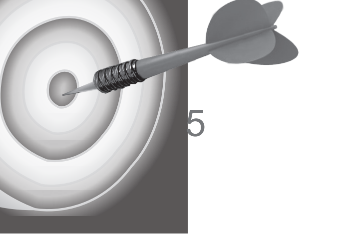
جيرمي روسن







فِهْرِسُ المُحْتَوَيَاتِ



فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة



تصدير

عندما تشاور معي الراحل تاكو فوكودا، رئيس وزراء اليابان السابق، ومؤسس مجلس التفاعل العالمي، وذلك في بداية الثمانينيات من القرن العشرين حول فكرته الهادفة لإيجاد كيان أو هيئة من رؤساء الدول والحكومات السابقين للتداول حول المشكلات العالمية المزمنة، لم أتردد في الموافقة، وبحلول ذلك الوقت صرنا أصدقاء مقربين خلال المناقشات والمفاوضات بيننا من مختلف مواقعنا، وتشاركنا وجهات النظر والاهتمامات حول العالم، ولقد تم تكوين مجلس التفاعل العالمي عام 1983م، وخلال تلك العقود الثلاث الماضية اجتمع نحو 30 رئيسًا سابقًا في مختلف عواصم القارات الخمسة ومدنها للنظر في قضايا سياسية وجغرافية واقتصادية ومالية وبيئية وتنموية طويلة الأجل.

إلا أن تاكو فوكودا لم يكن مقتنعًا بالمداولات بين الزعماء السياسيين وحدهم، لذلك بحث عن حوارات بين الزعماء الدينيين والزعماء السياسيين؛ لإدراكه أن أغلب المشكلات العالمية من صنع الإنسان، وشعر بأن الزعماء السياسيين في حاجة للتعلم من الزعماء الدينيين الذين يميلون للحكمة والتراث المتراكم لآلاف السنين، وأعتقد أن هذا ما جبل عليه؛ لأن الحديث من القلب إلى القلب هو جوهر قناعته السياسية، وتعني له الإخلاص والأمانة والتفهم والتسامح وقبول أولئك الذين يتعامل معهم رسميًّا أو شخصيًّا، وحتى لو كان في ذلك سذاجة من الناحية السياسية، إلا أن هذه هي الكيفية التي يريد أن يسهم بها لجعل العالم أكثر عدلًا وسلامًا.

وأول اجتماع لحوار الأديان بين الزعماء الدينيين والزعماء السياسيين انعقد في مهد الحضارة الكاثوليكية في روما - إيطاليا عام 1987م، وتجمع هناك ولأول مرة في التاريخ زعماء من البوذية والكاثوليكية والهندوسية والإسلام واليهودية والبروتستانت وحتى الإلحاد من الجانب الديني وزعماء يمثلون المحافظين

والديمقراطيـة الاجتماعيـة والليبرالية والشـيوعية والدكتاتوريـة والديمقراطية من الجانب السياسي.

وكان ذلـك في قمـة الحـرب البـاردة، وكانـت الصراعـات الدينيـة مـا زالـت محـدودة، وقـد اتفـق الجميع على أن الإنسـانية كانت في وضع يجعل المسـتقبل صعبًا جدًّا، إلا إذا تمـت مواجهـة القضايـا الخطيرة ومعالجتهـا على المـدى البعيد بحزم وبطريـق مباشـر، وأنـه ممـا لا بـد منـه أن يتعـاون الزعمـاء السياسـيون والزعمـاء الدينيون بالتضامن لإيجاد حلول عملية وممكنة، وما أثار دهشـتي بروز إجماع حتى على تنظيم الأسرة، وهذا الإجماع العريض شجعنا بشدة على مواصلة حواراتنا بين الأديان، وأقام المجلس نفسـه أكثر من عشـرة حوارات بين الأديان منذ ذلك الحين، ولحسـن الحظ تحت إشـراف البروفيسـور هانز كونج، وهو بروفيسور سابق بجامعة تيوبنجن، ومؤسـس المؤسسة العالمية للأخلاقيات، وقد انتشرت مبادرات مشابهة في جميع أنحاء العالم منذئذٍ.

وحيث إن نهاية حياتي تقترب، ومع الصراعات المتزايدة والحروب التي ترتبط بالأديـان في جميـع أنحـاء العالم، فقد كانت رغبتي أكيدة في المشـاركة مرة أخرى في مثـل هـذا الحـوار، وقـد كنـت في منتهى السـعادة أن تلـك الرغبة تحققت في مارس 2014م في فيينا بالنمسـا، حيث ولد المجلس، وأنا شـاكر أن المجلس قد قام بتحويل المناسـبة للاحتفال بعيد ميلادي الخامس والتسعين، وإني مسرور أكثر بأن حوارات المجلس قد تم جمعها في مجلد.

والمسـألة طويلة المدى التي شغلت تفكير تاكو فوكودا وتفكيري هي معادلة زيادة عـدد السـكان والموارد الطبيعية المحـدودة، فعام 1900م كان هنـاك 1,6 مليار إنسـان علـى وجـه هـذه الكـرة الأرضيـة، وقد تضاعـف العـدد أربعـة أضعاف خـلال القرن العشـرين المنصـرم، ونحـن الآن أكثر من سـبعة مليارات، علمًا أن تضاعف السـكان أربعـة أضعـاف خلال قرن واحد لم يحدث إطلاقًا في التاريخ الإنسـاني، ومن المتوقع أن يصـل العـدد إلى أكثر من تسـعة مليـارات في منتصف القرن الواحد والعشـرين،



وسيكون أغلبهم مجبورين على العيش في المدن، وقد يؤدي ذلك إلى تكرار الكوارث الطبيعية غير المسبوقة. والسؤال الحقيقي هو: هل نتحمل فعلًا تسعة مليارات شخص على الكرة الأرضية في عالم يحرم المليارات فيه من الضروريات الأساسية حتى من الطعام والماء، فكيف نطمح إلى مجتمع أكثر عدالة وسلامًا؟ وهذا في نظري سؤال عميق وشاق ومرهق لا أملك إجابة عنه.

وعلى الرغم من عدم بروز إجماع واضح من اجتماع فيينا حول هذا السؤال أو في الحقيقة حول أسئلة عدة أخرى، فقد سمعت صدى رسالة مهمة جدًّا من الزعماء الدينيين تتلخص في أنه فقط أولئك الذين يقبلون التحسن من خلال الصراع المسؤول والدؤوب دون كلل لعالم أكثر عدالة وسلامًا يمكن أن يطمحوا لتقدم الآخرين، وأنه من خلال التمسك بالأخلاقيات العالمية التي تقرها جميع الأديان الرئيسة يمكننا بعد ذلك وبخطوات صغيرة يومًا بعد يوم أن نتحرك قريبًا من هدفنا.

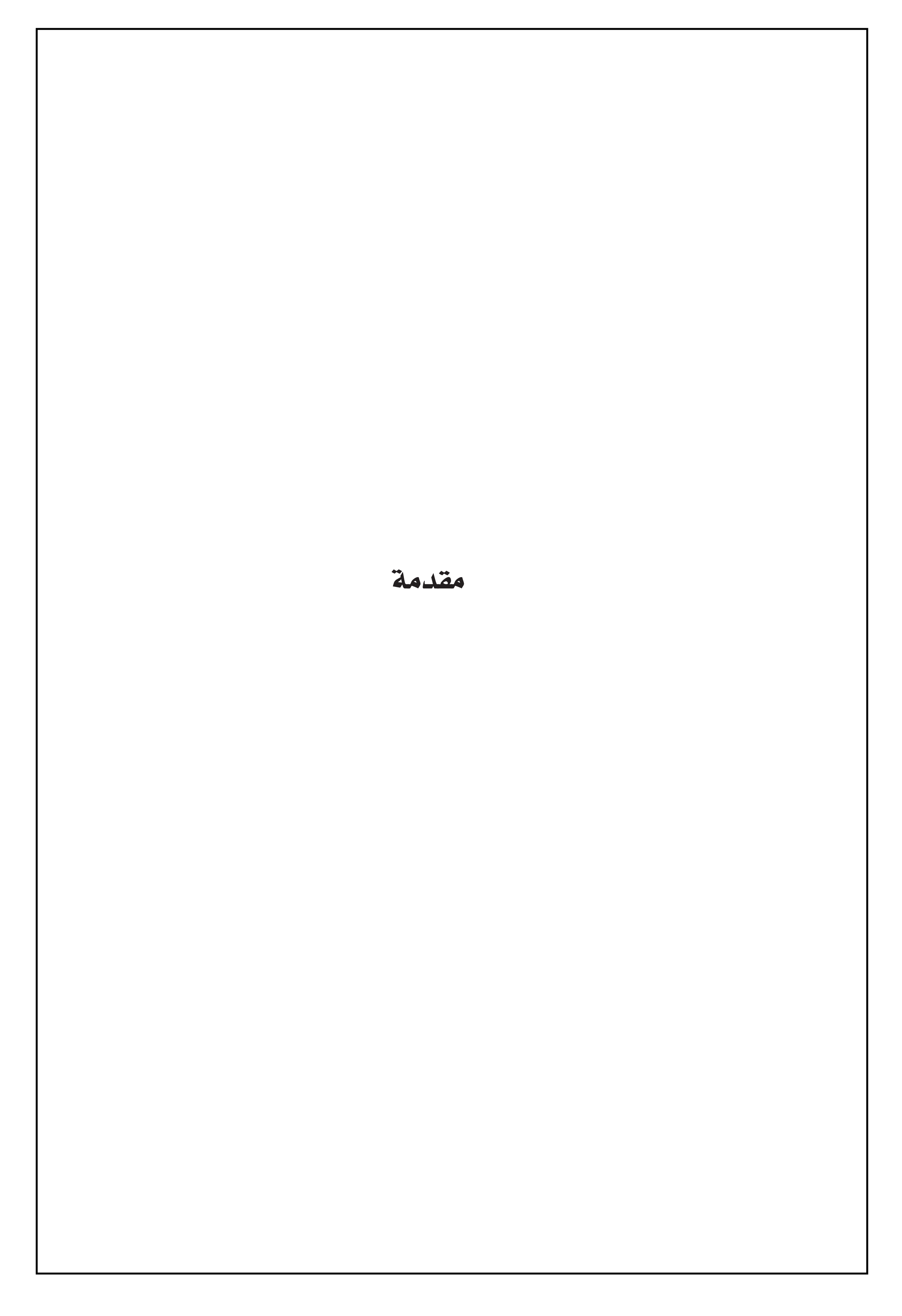
والرسالة أعادت إلى الذاكرة كلمات كارل بوبو المولود في فيينا في (سيرته الذاتية الفكرية) ومفادها «كما هي الحالة مع أبنائنا، فكذلك مع نظرياتنا وفي النهاية مع جميع أعمالنا تكون منتجاتنا مستقلة إلى حد كبير من صانعيها». وقد يكسب أطفالنا معرفة أكثر منا اعتمادًا على ما نتركه لهم، وبهذه الكيفية نستطيع أن نرفع بها أنفسنا من مستنقع الجهل.

هلموت شميت

هامبورغ - ألمانيا

ديسمبر 2014م





مقدمة

مقدمة

لقد صُمِّم مجلس التفاعل العالمي (المكون من رؤساء الدول والحكومات السابقين) منذ مولده عام 1983م في فيينا بالنمسا لمعالجة القضايا العالمية ذات المدى الطويل التي تهملها الحكومات الحالية في معظم الأحيان. ولأكثر من ثلاثة عقود نحن نربط سنويًّا بين الرؤساء السابقين والخبراء المعنيين لتطوير توصيات سياسية للرؤساء الحاليين وللعالم ككل، وقد كانت الحكمة الجماعية في معظم الأحيان متقدمة على التفكير التقليدي السائد في ذلك الوقت.

من أكثر المبادرات أهمية المبادرة المتعلقة بحوارات الأديان بين الزعماء السياسيين والزعماء الدينيين، ففي خلال قمة الحرب الباردة قامت قيادة المجلس بريادة المؤسس الراحل تاكوفيكودا بعقد أول حواراتها الدينية عام 1987م في روما (إيطاليا)، حيث تم التوصل لدرجة من الاتفاق تدعو للإعجاب في روما، كما ذكر هلموت شميت في التصدير.

لقد صار الحوار بين الأديان ركيزة مهمة في مداولاتنا؛ لأن النزاعات والخلافات بين الأديان كانت وفي معظم الأحيان سببًا للاضطرابات وحتى للكراهية والموت، واعتبرنا ذلك استخدامًا منحرفًا للدين الذي يجب أن يحارب من خلال الحوار التطرفَ والانقسامَ، وكنا نعتقد منذ البداية أن هناك أخلاقًا مشتركة تقرها أديان العالم الرئيسة وفلسفاته، وشرعنا في تحديد الأخلاق المشتركة التي نعتقد أنها ضرورية لتقليل الانقسامات بين الأديان، وجعل العالم أكثر أمنًا.

وصار هذا جزءًا من حوار أكبر، حيث تمت عولمة التجارة والاقتصاد وعولمة السياسة الدولية دون مبالاة بالمعايير الأخلاقية، ونشير هنا إلى أن وجود أخلاق متفق عليها بين أديان العالم الرئيسة، سيفعل الكثير لإيجاد أخلاق عالمية تؤثر في كثير من الأنشطة، بما في ذلك التجارة والاقتصاد، ونعتقد أن التمسك أكثر

بمعايير أخلاقية مشتركة سيكون له دور حاسم في إرساء السلام في العالم؛ لذلك قام المجلس بعقد جولتين إضافيتين من الحوارات بين الأديان في فيينا بالنمسا عام 1996 و1997م تحت إشراف عالم اللاهوت البروفيسور هانز كونج الذي دافع، ودعا منذ وقت طويل لأخلاق عالمية.

وبعد نقاش طويل تم تحديد مجموعة مشتركة من المعايير الأخلاقية، وتم الاتفاق عليها عام 1997م بمسودة تحت عنوان (الإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية) وفي صميم هذا التقنين (القاعدة الذهبية) - لا تفعل بالآخرين ما لا تريد أن يُفعَل بك - وكنا نأمل أن تتبنى الأمم المتحدة الإعلان بوصفه ركيزة ثانية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولكن لسوء الحظ، فإن فكرة معايير أخلاقية مشتركة لم تنل الدعم الكافي لتحقيق تلك النتيجة على الرغم من أن المسؤوليات الإنسانية هي الوجه الآخر لعملة حقوق الإنسان، فلكي يتمتع الشخص بحقوق الإنسان عليه واجب التصرف بمسؤولية ومن دون السلوك المسؤول تفقد حقوق الإنسان مبررها، وعلى أي حال، فإن مسودتنا لم تنل الإعلان الواسع والدعم الكافي خاصة في جنوب وجنوب شرق وشرق آسيا والعالم الثالث.

وباندلاع الحرب العراقية الثانية في أعقاب 11 سبتمبر، ومع شعورنا بالقلق من أن تقود الحرب على الإرهاب لزيادة عدم الاستقرار وانهيار النظام حول العالم، فقد قمنا بعقد حوار بين الأديان في جاكرتا بإندونيسيا، ودعت المجموعة جميع الزعماء الدينيين للرفض الصريح وعدم إضفاء أي شرعية دينية على العنف والإرهاب، وحثت زعماء العالم على اتخاذ خطوات إيجابية لإلغاء الانقسامات الدينية والعرقية ودعوة الجميع للتسامح والمصداقية والاعتراف بالحقوق المتساوية والشراكة بين المرأة والرجل، وكذلك الاعتراف بالقيم الإنسانية العالمية والمعايير الأخلاقية الأساسية وتطوير ثقافة عدم العنف واحترام الحياة والتضامن ونظام اقتصادي عادل، ولقد تمت ممارسة الكثير من تلك القيم بقوة في إندونيسيا التي تنال التقدير الكافي؛ لكونها تحكم أكبر قطر إسلامي في العالم باعتدال وعقلانية.



وعام 2007م، استجابةً لما نَعدُّه انهيارًا عامًّا في المعايير الأخلاقية، خاصة في الأوساط التجارية والمالية والمهنية في الدول الغربية بصفة عامة، قمنا بعقد حوار آخر بين الأديان في تيوبنجن بألمانيا حول كيفية استعادة أديان العالم بوصفها قوة من أجل السلام والعدالة والأخلاق، ومرة أخرى توسطت تلك الدراسات تأكيد وجود أخلاق مشتركة مقبولة، وتتم إعادة تأكيدها في أكثر من مناسبة في أديان العالم الرئيسة. لذلك بدلًا من أن يكون الدين مصدر شقاق وتنافر وإرهاب يجب أن يكون قوة من أجل الوحدة والصلابة والأخلاق، ولسوء الحظ كثيرًا ما يستخدمه المتعصبون لإحداث الانقسام، وتم الإعلان عن الدور البارز الذي يؤديه الزعماء الدينيون في تسخير الطاقة البشرية لمواجهة المشكلات العالمية، ومن أجل تحديد طرق تعزيز السلام والتضامن تم تقديم مجموعة من التوصيات مع المحافظة على المجتمعات ذات التنوع الثقافي وتعدد الأديان: الاعتراف بأن المعايير الأخلاقية الأساسية المشتركة بين جميع الأديان هي قوام المواطنة العالمية، ورفض استغلال الزعماء السياسيين للدين وحث الزعماء الدينيين على عدم السماح باستغلال عقيدتهم الدينية لأغراض سياسية، وتسخير قوة الحركات الدينية لمواجهة التحديات البيئية لاحترام الحياة وحماية الأرض لمصلحة الأجيال القادمة، وكانت الأخلاق المشتركة تتوسط تلك التوصية.

وهكذا اعتقدنا مدة طويلة أن الأخلاق المشتركة بين أديان العالم الرئيسة توفر أفضل قاعدة على المدى الطويل للسلام ولعالم أكثر عدالة وإنسانية، ونحن نعرف دون شك أن الأخلاق العالمية ليست بديلًا للتوراة أو الإنجيل أو القرآن أو الباقافادا قيتا أو خطابات بوذا أو تعاليم كونفوشيوس، وتوفر الأخلاق العالمية الحد الأدنى من الإجماع الأساس المتعلق بالقيم الملزمة والمعايير غير القابلة للنقض والسلوك الأخلاقي الذي يمكن أن تقره جميع الأديان على الرغم من اختلافاتها، وهذا يدعمه أيضًا الملحدون، حيث إن الكثير منهم يمكن أن تكون لهم معايير أخلاقية قوية يتعاملون وفقًا لها دون أن تكون مستندة على عقيدة دينية.

وتقوم الأخلاق المشتركة على قاعدتين لا بد منهما لأي فرد أو كيان اجتماعي أو سياسي:

(1) يجب معاملة أي كائن إنساني بإنسانية.

(2) لا تفعل بالآخرين ما لا تريد أن يُفعَل بك.

لقد قمنا بتحديد أربعة التزامات غير قابلة للنقض تتفق عليها كل الأديان، وهي:

(1) التزام بعدم العنف واحترام الحياة.

(2) التزام بالتضامن ونظام اقتصادي عادل.

(3) التزام بالتسامح وحياة بمصداقية.

(4) التزام بحقوق متساوية وشراكة بين الرجال والنساء.

(5) ونحن نمضي قدمًا خلال القرن الواحد وعشرين، فإن الالتزام المشترك بمشكلات العالم الملحة أكثر ضرورة من أي وقت مضى.

لقد قمنا بتأكيد اعتقادنا أن قبول أخلاق مشتركة سيفعل الكثير لتعزيز السلام والوئام بين شعوب العالم، إلا أن الوازع الأخلاقي لا وجود له كما يبدو في ممارسة السياسة لدى الحكومات الرئيسة، وأكثر الأسئلة التي تواجهنا أهمية هو كيفية إعادة الاهتمام بالتصرف الأخلاقي في جميع المجالات.

وحيث إن الرئيس الفخري هلموت شميت قد تقدم به العمر، ويرغب في رؤية حوار تحت مظلة مجلس التفاعل العالمي، فقد قررنا أن نعاود نشاطنا مرة أخرى في هذا المجال في فيينا بالنمسا، وهي المدينة التي شهدت مولد مجلس التفاعل العالمي، ونرغب كذلك في انتهاز هذه المناسبة للتعبير عن عميق تقديرنا للمستشار شميت لريادته الفكرية في المجلس بالاحتفال بعيد ميلاده الخامس والتسعين، وقام الدكتور

فرانتس فرانيتسكي المستشار السابق للنمسا، والرئيس المشارك الحالي لمجلس التفاعل العالمي بتنظيم الحوار بين الأديان حول (الأخلاقيات العالمية في صناعة القرار) خلال 26 و27 مارس 2014م.

وكان السؤال المركزي في الحوار: (ما أهمية تلك القيم الأخلاقية للسياسة؟). كيف نجعل القادة يضمنون أن تكون الأخلاق جزءًا من أسلوب تعاملهم بدلًا من إعلان الحاجة لذلك فقط؟ وقد قمنا بدراسة الأسئلة الآتية:

- ماذا تعلمنا من التاريخ في القرن العشرين؟، ما الدروس التي قمنا بإهمالها؟ وما الدروس التي قمنا بنسيانها؟
- في إمكاننا تعليم فضيلة التسامح؛ التسامح مع الاحترام، وليس بسبب الإهمال؟
- هل يمكننا مواجهة تحدي العناية أو الدفاع عن هويتنا الدينية والثقافية والحضارية واحترام هوية الشعوب والأمم الأخرى؟
- هل المصالح، سواء كانت وطنية أو مؤسسية أو فردية تهزم القيم الأخلاقية وقوة الحقيقة والعدالة؟
- كيف يمكن إعادة اكتشاف الحس الأخلاقي ليؤدي دورًا أكبر في صناعة القرار عبر جميع مجالات النشاط الإنساني، خاصة في الاقتصاد والعلم والتقنية التي لها جوانب سالبة وضارة على الرغم من التقدم الهائل الذي أحرزته؟
- هل في إمكان الحكمة الإنسانية التي تستند على الأخلاق أن تقود إلى السلام وإلى عالم أكثر عدالة، آخذين في الحسبان بلوغ عدد السكان تسعة مليارات في المستقبل؟

وكما ذكر هلموت شميت في تصديره لم تقدم أي إجابات محددة لبعض الأسئلة، إلا أن الأوراق التي قدمت في الاجتماع إضافة إلى المناقشات النشطة كانت من القيمة، بحيث قررنا نشر كتاب عما جرى في الاجتماع.

وعندما اجتمعنا في فيينا عام 2014م لم يكن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، المعروف بداعش، قد تم إعلانه بعد، ولم تكن (بوكو حرام) قد جذبت أنظار العالم مثل اليوم.

سلطت الأحداث الأخيرة الضوء على شقة الخلاف التي تفصل بين كثير من الثقافات والأديان المختلفة، فمسألة حرية التعبير وحدودها وإساءة استعمالها توضح ما تَعدُّه ثقافة معينة، تعبيرًا ضروريًّا عن قيم علمانية، يُعدُّ مهينًا وعدوانيًّا في بعض الثقافات الدينية، حيث الاحترام والرعب من الدين يلغي حق النقد أو السخرية، والسؤال الذي كثيرًا ما يطرح هو ما إذا كان من الممكن التوفيق بين الأديان وحرية التعبير. وهذا جانب من مشكلة مزعجة وأكبر بكثير تواجهنا جميعًا، وهذا هو السبب الذي جعل اجتماع فيينا من الأهمية بمكان لأنه قد سلط الضوء على الخلافات، وحاول معرفة ما إذا كان من الممكن العثور على أرضية مشتركة، وفي الحقيقة سلطت الجلسات الضوء أيضًا على أنها مشكلة داخل الأديان بقدر ما هي بينها، وعلى الرغم من أن الجلسات تعاملت بصورة رئيسة مع المشكلات الأخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الأوسع التي قسمت الشعوب، فواحد من الاستنتاجات أنه من خلال التواصل والتفاعل فقط يمكننا أن نأمل في تحقيق الأهداف التي نريدها.

ومعظمنا يدرك أن الحرية ليست مطلقة، فالمجتمع المتحضر يحتاج إلى قوانين عادلة ونظام محاكم حتى نعيش جميعًا في أمن وسلام، فهناك قوانين تمنع إشانة السمعة والتشهير بالمواطنين، وتنطبق تلك القوانين على الكلمة المكتوبة، وحتى عندما لا تكون الأمورخاضعة للقانون، فهناك حاجة لممارسة السيطرة حتى يسود الوئام في المجتمع، وقد قام البابا أخيرًا ببيان ذلك بوضوح خلال زيارة للفلبين نحتاج إلى إظهار الاحترام للآخرين والاحترام لمن يَعدُّونهم أعزاء والاحترام لعقائد الآخرين ودينهم، وهذا يضع حدودًا تحكمها الفطرة السليمة واللياقة فيما يتعلق بالكلمة المكتوبة والمنطوقة.

ويتكون المجلد من خمسة أجزاء: الجزء الأول هو مجموعة من الكلمات قدمت في حفل افتتاح حوار فيينا، ويتكون الجزء الثاني من أوراق قدمت للحوار وملخص

المناقشات، والجزء الثالث عبارة عن كلمات وأوراق قدمت في اجتماع تيوبنجن المشار إليه (لأن البروفيسور هانز كونج لا يمكنه المشاركة في اجتماع فيينا بسبب مرضه، فقد قررنا أن نضمِّن في هذا المجلد أعماله المرموقة المقدمة لاجتماعاتنا السابقة، وتضمن المجلد أيضًا الكلمات التي ألقاها هلموت شميت في تيوبنجن وورقة بواسطة تيو، ويمنج الذي قام بإلغاء مشاركته في اجتماع فيينا بسبب مرضه أيضًا، والجزء الرابع هو مجموعة من الإعلانات والبيانات من بعض حواراتنا بين الأديان السابقة.

وكما تم ذكره مرارًا في فيينا، فإن أهمية المجهودات مثل مجهوداتنا تحتاج إلى التكرار باستمرار.

نحن محظوظون جدًّا بأن الحاخام الدكتور جيرومي روسن واحد من أبرز المشاركين، ومواطن بريطاني قد تطوع بتحرير المجلد وإعداده على الرغم من جدوله المزدحم لحد كبير، وتقديرنا العميق له ولكل المشاركين وللذين تطوعوا بالعمل في إنتاج هذا المجلد.

وسيكون هناك نقص من جانبنا إذا لم نعبر عن عميق تقديرنا لحكومات عدة: حكومة اليابان التي دعمت بوضوح مجلس التفاعل العالمي لأكثر من ثلاثة عقود وأستراليا والنمسا وكندا وألمانيا والمملكة العربية السعودية والسويد، وشكرنا أيضًا إلى حكومات عدة أخرى وطنية وإقليمية ومؤسسات وأفراد لما قدموه من دعم.

نعتقد أن الحكمة الجماعية والأعمال الملموسة ضرورية للتعايش المشترك والتعاون والعدالة للإنسانية، ونود أن نؤكد مرة أخرى المبادئ الأساسية لأخلاق عالمية: «يجب معاملة أي مخلوق بشري بطريقة إنسانية» والقاعدة الذهبية: «لا تفعل بالآخرين ما لا تريد أن يُفعَل بك».

مالكولم فريزر
رئيس وزراء أستراليا السابق
ورئيس مشارك في اجتماع فيينا
يناير 2015م

ياسو فوكودا
رئيس وزراء اليابان السابق
ورئيس مشارك في اجتماع فيينا
يناير 2015م



إعلان فيينا[1]

وضع المعايير الأخلاقية العالمية موضع التنفيذ في عالم خطر ومنقسم

عام 1987م عقد مجلس التفاعل العالمي الذي أنشئ حديثًا في ذلك الوقت أول حواراته بين الأديان في روما، وركزت الحوارات اللاحقة بين الأديان على مفهوم الأخلاق العالمية المستجد، وهو عبارة عن المبادئ الأخلاقية المشتركة بين الأديان الرئيسة، وقد بلغ نقاش المبادئ الأخلاقية المشتركة لتعزيز مجتمع مسالم ومتسامح ومتراحم والتعاون بين الأمم ذروته، وتم تتويجه بقيام المجلس بإعلان الإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية عام 1997م وفي صميمه تبنى الإعلان القاعدة الذهبية: «لا تفعل بالآخرين ما لا تريد أن يُفعَل بك» ومبدأ الإنسانية.

وبدعوة من رئيس التنظيم فخامة الدكتور فرانتس فيرانتيسكي، وبقيادة الرؤساء المشاركين فخامة مالكولم فريزر، وفخامة السيد ياسو فوكودا قام مجلس التفاعل العالمي باستضافة حوار بين الأديان في مارس 2014م في فيينا لدراسة التحديات التي يشكلها تفعيل معايير أخلاقية عالمية في عالم خطر ومنقسم.

1 - حتى عندما يتم فهم أخلاق عالمية وتعريفها، فإن تباين العلاقات بين الحكومات والأديان وتنوع الخلفيات الثقافية والدينية يطرح مشكلات تتعلق بتنفيذ تلك الأخلاق.

2 - بالنسبة إلى الحكومات هناك توتر وشد وجذب بين المصلحة الوطنية والمصلحة الشخصية والمخاوف الأخلاقية، وهناك إغراء لاتخاذ قرار المدى القريب السهل وإهمال الاعتبارات الأخلاقية.

---

(1) فيينا – النمسا، 26 - 27 مارس 2014م.

3 – ممارسة أخلاق عالمية وتنفيذها عملية معقدة؛ لأن كل حالة تختلف، وتحدث في سياق فريد من نوعه.

4 – حتى لو تم تضمين مبادئ الأخلاق العالمية في قانون، فيمكن ألا يترتب عليها أثر نتيجة لعدم الرغبة في تطبيق القانون أو تنفيذه.

5 – العنف الطائفي داخل الدين الواحد والعنف بين الأديان وظهور التطرف داخل الكثير من أديان العالم وثقافاته يشكل تحديات خاصة للقادة ولتطبيق أخلاق عالمية.

6 – إن دعم التطبيق العملي لأخلاق عالمية وتعزيزها مهمة لا تنتهي أبدًا، وتقابل الزعماء باستمرار إغراءات قصيرة الأجل للتضحية بالالتزام بأخلاق عالمية من أجل أهداف مصلحية، ويمكن للتقدم الذي حدث خلال سنوات، أن ينهار بسرعة بالاستسلام للمتطرفين أو المصلحة الشخصية قصيرة الأجل.

7 – تنطوي ترقية الأخلاق العالمية في جوهرها على الاحترام والتسامح والرحمة لجميع البشر ووجوب معاملة جميع بني الإنسان بوصفهم مخلوقات متساوية.

8 – لقد أدى التزايد المطرد في عدد السكان إلى إعاقة التقدم نحو أخلاق عالمية، وجعله أكثر صعوبة، وأكد فخامة المستشار هلموت شميت صعوبة إنجاز الأهداف الأخلاقية في عالم يبلغ عدد سكانه 7.2 مليار نسمة وفي تسارع نحو تسعة مليارات.

سلطت المداولات في فيينا الضوء على الخطوات العملية الضرورية لضمان قبول أوسع لأخلاق عالمية بوصفها وسيلة للعدالة والسلام.

ونحن نحث على:

- تعزيز مستمر لمفهوم الأخلاق الاجتماعية وقبول المسؤوليات والالتزامات الضرورية.
- لا يجوز أبدًا أن يكون العنف هو الوسيلة لحل النزاعات.
- جهود مدروسة لتجنب السياسات التي يمكن إساءة فهمها، والتي يمكن أن تدعم الانقسام.
- جهود خاصة لفهم وجهة نظر الأشخاص الآخرين، وهذا الفهم ضروري، ولا بد منه للسيطرة على الخلافات.
- الالتزام المتجدد من جانب رؤساء الحكومات لتحقيق أخلاق عالمية بوصفها طريقًا للسلام وتعزيز التعاون داخل التنوع الثقافي والديني.
- رفض التطرف وسياسة التقسيم والاحتقار التي تتخذها الحكومات.
- جهود خاصة لمواجهة التطرف الواضح في بعض المناطق والدول.
- الاعتراف بأن تعزيز معايير أخلاقية عالمية صار أكثر تعقيدًا في المجتمع الحديث وعلى الصعيد العالمي.
- بذل جهود خاصة لتعليم جميع الناس وتوعيتهم، خاصة الصغار بجميع الأديان الرئيسة والمعايير الأخلاقية المشتركة التي تنطوي عليها.
- الوعي عند تخطيط السياسة أن العالم متجه نحو بلوغ عدد السكان تسعة مليارات مع الآثار الأليمة التي يجرها ذلك على حياة السكان والبيئة والموارد الطبيعية.
- الاستمرار في حوار الأديان بين الزعماء السياسيين والزعماء الدينيين.

*****

قائمة المشاركين

- الرئيس المنتظم فخامة الدكتور فرانتس فرانتيسكي.
- الرئيسان المشاركان في حوار الأديان.
- فخامة مالكولم فريزر، وفخامة ياسو فوكودا.
- أعضاء مجلس التفاعل العالمي:
- فخامة جان كرايتيان، رئيس مشارك، ورئيس وزراء كندا السابق.
- فخامة فرانتس فرانتيسكي، رئيس مشارك، ومستشار النمسا السابق.
- فخامة هلموت شميت، الرئيس الفخري، ومستشار ألمانيا السابق.
- فخامة مالكولم فريزر، الرئيس الفخري، ورئيس وزراء أستراليا السابق.
- فخامة السيد ياسو فوكودا، رئيس وزراء اليابان السابق.
- فخامة أندرياس دريس فان أغت، رئيس وزراء هولندا السابق.
- معالي الشيخ عبدالعزيز القريشي، محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي السابق. المملكة العربية السعودية.
- فخامة تون عبدالله حاج أحمد بدوي، رئيس وزراء ماليزيا السابق.
- فخامة الدكتور عبدالسلام المجالي، رئيس وزراء الأردن السابق.
- فخامة أولسجون أوباسانجو، رئيس نيجيريا السابق.
- فخامة الدكتور جورج فاسيليو، رئيس قبرص السابق، وعضو مجلس التفاعل العالمي السابق.
- فخامة السيد فاليري جيسكار ديستان، رئيس فرنسا الأسبق.
- الدكتور توماس أكسويرثي، كندا.
- السيد أسامو ميزاكي، السكرتير العام السابق – اليابان.

رجال الدين واللاهوت:

- الدكتور حمزة محمد السالم. بروفيسور جامعة الأمير سلطان - كاتب عمود - الجزيرة. المملكة العربية السعودية.
- البروفيسور حسن - كانج شانج، بروفيسور فخري -ريس يي لو شيون. بروفيسور علوم اجتماعية، جامعة بكين، والرئيس السابق لجامعة سيتي هونج كونج. هونج كونج - الصين.
- البروفيسور فريدريك ويلهام غراف، أستاذ متفرغ للاهوت النظامي والأخلاق. كلية اللاهوت البروتستانتي - جامعة لود فينغ ماكسيميليان. ميونخ - ألمانيا.
- الدكتور محمد حبش، بروفيسور دراسات إسلامية - جامعة أبوظبي - الإسلام السني - سوريا.
- البروفيسور كيرك هانسون، مدير تنفيذي -مركز ماركولا للأخلاق التطبيقية- جامعة سانتا كلارا، الولايات المتحدة الأمريكية.
- السيد غلام علي خشرو الدين، مستشار خاص للرئيس خاتمي في الحوار بين الحضارات - إيران.
- الدكتور مانو ميتاناندو لوهافانيش، محاضر - كلية شولايورن العالمي للطب - جامعة تاماسان - اللجنة الفرعية في مجلس الشيوخ التايلندي للدين والأخلاق - تايلاند.
- الدكتور عبدالموكتي - سكرتير مجلس محمدية المركزي (أقدم منظمة إسلامية حديثة في إندونيسيا).
- سعادة المطران نيفون، كاهن بطريركية إنطاكية في موكسو - لبنان.
- سعادة المبجل كوشن أوهتاني، رئيس الكهنة. جودو شنشو هونجوانمي -ها (فرع الأرض النقية)- اليابان.

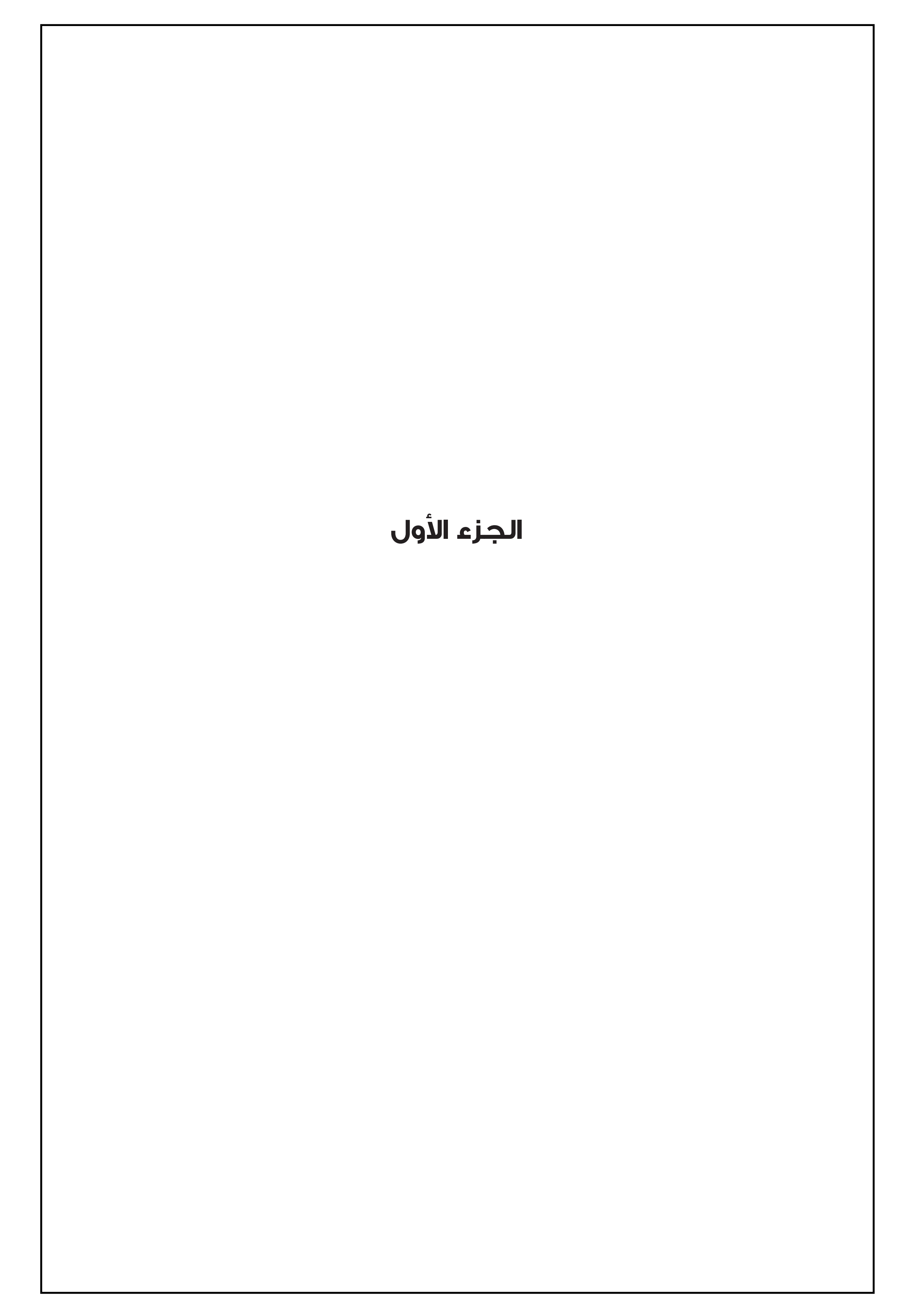


- الحاخام دكتور جيرومي -مدير كلية كارميل السابق أكسفورد، المملكة المتحدة.
- البروفيسور أمين سيكال، بروفيسور العلوم السياسية، ومدير مركز الدراسات العربية والإسلامية - جامعة أستراليا الوطنية - أستراليا.
- الدكتور ستيفن سلنزوغ، سكرتير عام مؤسسة الأخلاق العالمية - ألمانيا.
- سعادة سري سري راڤي شنكار، فن العيش - الهند.
- الدكتور عارف زمهري، شخصية بارزة في نهضة العلماء، (أكبر منظمة إسلامية عالمية) إندونيسيا.
- الدكتور الدكتور بول م. زولهير، كرسي اللاهوت الرعوي في فيينا - النمسا.

المراقبون:

- السيدة كلوديا بانديون - أودتنر، نائبة السكرتير العام -مركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين الأديان والثقافات- النمسا.
- السيد فيصل بن معمر، السكرتير العام -مركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين الأديان والثقافات- المملكة العربية السعودية.
- السيد سيكن سوجيورا، وزير العدل السابق - اليابان.

يقدر مجلس التفاعل العالمي بامتنان الدعم الكريم لحكومات النمسا واليابان والمملكة العربية السعودية وعمدة فيينا وحاكمها.

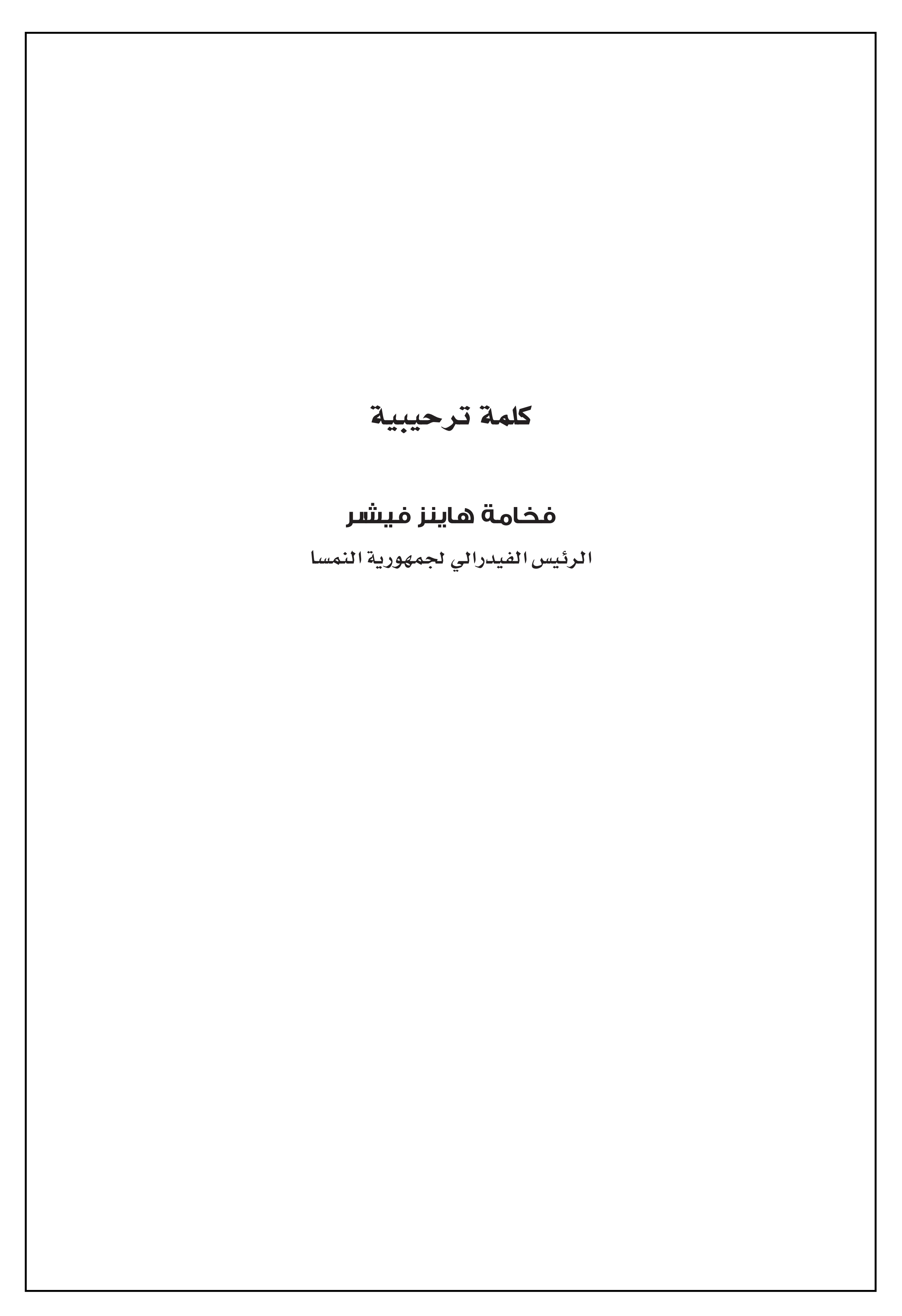


الجزء الأول

الجزء الأول

كلمات رؤساء الدول

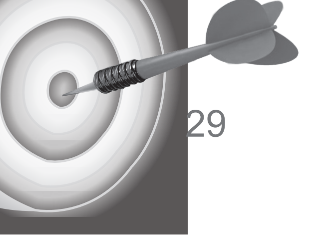
26 مارس 2014م



كلمة ترحيبية

فخامة هاينز فيشر

الرئيس الفيدرالي لجمهورية النمسا



كلمة ترحيبية

فخامة هاينز فيشر

الرئيس الفيدرالي لجمهورية النمسا

أصحاب الفخامة،

المشاركون الموقرون في حوار الأديان هذا، أصدقائي الأعزاء:

إنه لمن دواعي سروري العظيم الترحيب بكم جميعًا هنا في فيينا، وأود أن أشكر الرئيس المنظم الدكتور فرانتس فرانتيسكي لدعوته لي للقيام بذلك.

إنه لمن دواعي سروري الخاص الترحيب بالمستشار الفيدرالي الألماني هلموت شميت الرئيس الفخري لمجلس التفاعل العالمي، وأن أشكره لاقتراحه بعقد هذا الاجتماع في فيينا، ونحن جميعًا نشعر بأننا تشرفنا بأنك أنت المستشار شميت حضرت لفيينا لحضور هذا الاجتماع، وأنا مسرور لتحية جميع الضيوف الموقرين الآخرين والمشاركين في هذا الاجتماع المخصص للحوار.

سيداتي سادتي:

لقد كان تعزيز الحوار بين الثقافات والأديان المختلفة من أولويات النمسا منذ سنوات طويلة.

ويمكن وصف المجتمع النمساوي بالتعددية في الثقافة والدين والتقاليد واللغة، وفي مطلع القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين كانت فيينا عاصمة إمبراطورية تضم 15 دولة، وتمتد من شمال إيطاليا وحتى غرب أوكرانيا ومن جمهورية التشيك وحتى أجزاء من رومانيا الحالية، وكان أعضاء برلمان النمسا عام 1914م شخصيات صارت فيما بعد رؤساء دول مختلفة، وبالتحديد دي جاسبيري في إيطاليا، ومزاريك في جمهوية التشيك، وبلسودسكي في بولندا، وكارل رينز في النمسا.

العيش مع بعض والعمل مع بعض بين أمم وأديان مختلفة كان جزءًا من الحياة اليومية، ولم يكن دائمًا دون توتر إلا أن الأمور تسير.

وعام 1912م كانت النمسا أول بلد يعترف بالإسلام بالقانون بوصفه واحدًا من أدياننا الرسمية، وهي خطوة متقدمة جدًّا.

وفي الوقت الحاضر، وبعد 100 سنة تغيرت التركيبة السكانية كثيرًا بسبب العولمة والهجرة.

لقد صار التوتر المتصاعد بين الثقافات والأديان هو السمة البارزة في عالم اليوم، ولإزالة هذه الميول تعتقد النمسا أن الحوار والتبادل أداتان ناجحتان لتحطيم الحواجز القائمة لتعزيز التعددية والتعايش السلمي.

ومن أجل مخاطبة التحديات الجارية المتمثلة في التشابك بين الثقافات والتعاون، فقد تجاوبنا بفاعلية مع المبادرات الثنائية والمتعددة، ومن بين أهداف أخرى، تهدف تلك المبادرات غالبًا إلى تحديد القيم المشتركة وتأكيدها، كقيم السلام والاحترام والتسامح بين المجموعات المختلفة.

وهذا الالتزام يمكن وصفه من خلال الأمثلة الآتية:

أولًا: تحالف الأمم المتحدة للحضارات يشكل مبادرة بعيدة المدى توفر منصة للتبادل الثقافي، وكدعم قوي لتحالف الأمم المتحدة للحضارات، وقد استضافت النمسا المنتدى العالمي الخامس في فبراير 2013م في فيينا تحت شعار (القيادة المسؤولة في التنوع والحوار) إدراكًا لأهمية القيادة المسؤولة ومفاهيم الحوار والتنوع.

ثانيًا: تدعم النمسا، بوصفها عضوًا مؤسسًا، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين الأديان والحوار بين الثقافات، الذي أُسِّس مركزه الرئيس في فيينا أواخر 2012م.

واسمحوا لي في النهاية بأن أقول كلمات قليلة عن النمسا الحاضرة:

حكومتنا الحالية نتيجة لانتخابات برلمانية انعقدت بتاريخ التاسع من سبتمبر 2013م، وما زال حتى الآن ما يسمى التحالف الكبير بين حزب الديمقراطيين الاجتماعي وحزب الديمقراطيين المسيحيين، ولكن منذ عهد برونو كرسكي فقد

الحزبان نصف أصواتهم تقريبًا، وعام 1975م نال حزب الديمقراطيين الاجتماعي والمحافظون مجتمعين 123-183 مقعدًا (35, 66% من الأصوات) وفي ذلك الوقت كانت هناك ثلاثة أحزاب فقط ممثلة في البرلمان، وفي الوقت الحاضر يمثل حزب الديمقراطيين الاجتماعي وحزب الديمقراطيين المسيحي 52% من الأصوات، ولدينا ستة أحزاب في البرلمان.

وتوقعات الانتخابات الأوروبية خلال شهرين تشير إلى أن ثلاثة أحزاب، وبالتحديد حزب الديمقراطيين الاجتماعي وحزب الديمقراطيين المسيحي وحزب الحرية يملكون فرصًا مماثلة لإحراز 23-25% من الأصوات.

واستمرت أصوات النمسا الاقتصادية في أن تكون مميزة إلى حد بعيد، ومن المتوقع أن تكون نسبة التنمية عام 2014م نحو 1,5% ومعدل البطالة نحو 5% وسيبقى الإضل في الاتحاد الأوروبي.

وفقًا لتوقعات حديثة ستكون نسبة التضخم عام 2014م أقل من 2% في النمسا (تتراوح التوقعات الحالية المتاحة بـ 1,6 و1,9%) كان نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في النمسا عام 2013م 37.007 يورو (ألمانيا 33,350 يورو). ومعدل النمو في صادراتنا نحو 5%. وتكسب الصادرات 56 من 100 يورو، وثلث صادراتنا تقريبًا تذهب لألمانيا، وأكثر قليلًا من ذلك، وبالتحديد 38% تذهب إلى جميع الدول الأعضاء الأخرى في الاتحاد الأوروبي، و10% إلى آسيا و10% إلى أمريكا الشمالية والجنوبية.

أيها الضيوف الموقرون، لا أريد أن آخذ أكثر من وقتكم الثمين، لكن أود أن أقول مرة أخرى: إني أوافق بقوة على الركيزة الأساسية الكامنة وراء هذ التجمع: يجب أن تصل الجهود الموجهة نحو الحوار بين الثقافات والحوار بين الأديان إلى ما وراء الدورات الانتخابية والإدارات الفردية، ويجب النظر إلى المساعي التي يبذلها كل منا بوصفها مساعي مستمرة بطبيعتها، ويجب أن تضمن بوصفها أولوية جوهرية في رسم السياسات، وعند ذلك فقط سننجح في تعزيز احترام الآخرين وفهمهم، ونبدأ في الوصول بمجتمع تكاملي وتعددي.

شكرًا لاهتمامكم، وأرحب بكم مرة أخرى.

*****

الثناء على المستشار شميت

فخامة فاليري جيسكار ديستان

رئيس فرنسا السابق

دار بلدية فيينا

عزيزي عمدة فيينا وحاكمها، السيد هاويل

أعزائي الوزراء،

أعزائي أعضاء مجلس التفاعل العالمي،

أعزائي الزعماء الدينيين واللاهوت،

أصحاب السعادة،

سيداتي وسادتي،

يسرني أن أكون هنا هذه الليلة في دار البلدية الرائعة هذه معكم جميعًا، وأشكر عمدة فيينا وحاكمها، مايكل هاويل للدعوة.

لقد ناقشنا موضوع الأخلاقيات في صناعة القرار، وهو موضوع مثير للانتباه وحضور بروفيسورات وخبراء بارزين في الموضوع جعلها مناقشة ثمينة ومثمرة.

إلا أن في هذه الليلة سنركز انتباهنا على مسألة أخرى: هلموت شميت، ويسرني أن أؤكد تقديرنا لك يا صديقي هلموت.

وبالبقاء في حقل الأخلاق يمكن تعريف مفهوم العمل الأخلاقي بالتصرف الأكثر نفعًا والأقل ضررًا، وسوف أحاول أن أحترم هذا المبدأ في ثنائي على هلموت.

فعندما كان هلموت شميت مستشار ألمانيا السابق استطاعت البلاد أن تستعيد صورتها التي تضررت بشكل رهيب من ويلات الحرب والجرائم التي واكبتها لتجد مكانها بين الدول العظمى مرة أخرى. ودون شك، فإن استعادة صورة ألمانيا كان

نتيجة لأعمال جبارة بدأت بالإدارة الديمقراطية الحازمة بواسطة المستشار أديناور الذي كان متواضعًا بصورة طوعية، وتواصل هذا المجهود الشجاع الذي يدعو للإعجاب بما بذله الشعب الألماني من خلال النقد الذاتي العميق.

إلا أن هلموت شميت هو الذي قاد العملية إلى نهايتها، وهذا تم تحقيقه بفضل صفاته التي جمعت بين الكفاءة والبساطة والتقدير السليم، وهكذا عاد الألمان إلى حالة من السعادة نتيجة لهذا النصر الجديد الذي سجلته أمتهم في ضوء الظروف الدولية التي كانت كلها ملائمة.

أول التصدعات في النظام السوفيتي بدأت في الظهور خلال الأزمة البولندية التي وقف فيها برزنيف وفريقه مترددين وعاجزين عن معرفة الموقف الذي كان يجب عليهم اتخاذه. بينما ساعد هلموت شميت على استبعاد خيار التدخل العسكري وفي الوقت نفسه انتقد مغامرة القوات السوفيتية بالتدخل في أفغانستان التي خرجوا منها في النهاية دون نتيجة إيجابية بعد أن استنزفتهم الحرب.

قادته المواقف التي تبناها بتقديم رأي جديد فيما يتعلق بالدور الذي يجب على الولايات المتحدة أداؤه، وقد كان موقف القادة الأمريكان نحو ألمانيا، حتى ذلك الحين موقف احتلال، وبطريقة عادية ما زالوا هم من يقرر ماذا على الألمان فعله، فبحث هلموت شميت بصبر لتخليص بلده من هذا القيد التبسيطي، وقد أجبر على ذلك نتيجة لتردد إدارة كارتر التي فيما يتعلق بمسائل حساسة، مثل إنتاج القنبلة النيوترونية أو عدم المشاركة في الألعاب الأولمبية في موسكو، طلبت دعم ألمانيا، ولكنها تخلت عن أهدافها دون أدنى كلمة تفسير لذلك.

وهذا التطور أقنع هلموت شميت بأنه من الملح لأوروبا ذات التسع أو العشر دول في ذلك الوقت أن يكون لها هيكل سياسي قوي.

وكذلك في هذا المجال، فقد كانت الاستقامة -بمعنى عدم التناقض- هي التي قادت تصرفاته. هلموت شميت كان في الحقيقة على قناعة بأوروبيته، وهل يمكن أن يكون غير ذلك؟

لقد تقابلنا في آخر ستينيات القرن العشرين في منزل جان مونيه الذي كان يعقد فيه اجتماعات (لجنة الولايات المتحدة الأوروبية).

وعندما دخلت المكان أول مرة رأيت سحابة كثيفة من الدخان كان تحتها هلموت شميت، وأتذكر عندما تقابلنا مرة أخرى عام 1972م بوصفنا وزراء في مؤتمر قمة حدث تغيير في بطاقات الأسماء في الجدول ما جعلنا نجلس بالقرب من بعضنا، ونعلق على ما كان يدور.

ولقد كان دائمًا بيننا تفاهم طبيعي يستند على تشابه الرؤية وولاء شخصي كامل، وكان هلموت تجسيدًا للبساطة الرائعة في عمله، وأينما ذهب يظهر له الجمهور الاحترام الذي يكنون لما أسميه أصالته.

وبالرجوع إلى عام 1972م كان قد تولى لتوه من وزير الاقتصاد اللامع كارل شيلر الداعي إلى تعويم العملات وفتح أوسع للحدود الاقتصادية لمصلحة الشركات الألمانية التي كان الهواء في أشرعتها في ذلك الحين.

وبفضل طاقة هلموت شميت التي لا تصدق على العمل وذكائه الفطري، صار من أبرز اللاعبين في المناقشات الفكرية الواسعة التي جرت من 1971م إلى 1974م حول التخلص من نظام النسبة المحددة المعتمد في بريتون ودز وحول البحث عن نوع جديد من النظام النقدي الدولي، وهذا كما اعتقد عندما اكتشف الحاجة لتأسيس نوع جديد من التضامن بين العملات الأوروبية التي تأثرت سلبًا بنسبة التبادل العائمة.

بدأنا العمل مع زملائنا لتفعيل هذا التضامن. لقد انهار الأفعى النقدي تحت ضغط اتجاهات تطور مختلفة إلى حد بعيد، وقد حاولنا وضع إجراءات أقوى وأدت مجهوداتنا في النهاية في تلفنرو 1971–1979م إلى قيام نظام النقد الأوروبي وإلى ظهور الوحدة النقدية الأوروبية التي سبقت اليورو.

ويستحق هلموت أن نصفه بالجدارة لاستطاعته إقناع أبناء وطنه بعكس ما رأى البنك المركزي الألماني بربط المارك الألماني بالعملات الأوروبية الأخرى الأكثر ضعفًا، وكما تعلمون، فإن المارك الألماني كما يعتقد الألمان هو رمز انتعاش البلاد الاقتصادي ومن عوامل الأمن والفخر، وبذل هلموت شميت كل ما في وسعه من قوة إقناع وكفاءة ونزاهة للفوز بدعم الطبقات الاقتصادية الألمانية لكي توافق على استحداث نظام النقد الأوروبي.

لا أستطيع التفكير في أي شخص آخر كان في إمكانه تحقيق هذه النتيجة؛ لذلك يجب الإقرار بفضل هلموت شميت والدور البارز الذي أداه في استحداث العملة الأوروبية.

عندما قمنا عام 1986م بتكوين (لجنة الوحدة النقدية الأوروبية) التي جاء تقريرها في مقدمة النصوص التي أنشأت اليورو أكد أمام الجمود النسبي للقادة الذين ما زالوا في الحكم، التزامه نحو أوروبا.

وفي الوقت الحاضر يجب أن يدرك جميع الأوروبيون حقيقة أنه في أزمة اليوم لولا اليورو لتكبدنا تخفيضات تنافسية في قيمة العملة كانت ستؤدي إلى هزات عنيفة في نظامنا، وقد كان اليورو درعًا غير عادية لحماية المنطقة بكاملها.

وهناك تقدم حاسم آخر حدث في أوروبا بفضل شراكتنا القوية في ذلك الوقت: ومن دونها لم يكن في مقدورنا إنشاء المجلس الأوروبي عام 1974م، ولم يكن من الممكن انتخاب أعضاء البرلمان الأوروبي بطريقة مباشرة بواسطة المواطنين الأوربيين في مايو كما هم الآن منذ 35 سنة.

إلا أن قوة الدفع الأكثر درامية للناقل السياسي هلموت شميت كان كما أعتقد الخريف الألماني الداخلي، ثم كان على هلموت شميت التعامل مع أعمال المتطرفين الإرهابية المقيتة، الذين لا يخافون حتى الموت.

وعندما تم اختطاف صاحب العمل وممثل الصناعة مارتن شيلر وضعت استقامة المستشار أمام امتحان قاسٍ: وكان عليه الموازنة بين الحياة والأمن الوطني، وبين الفقد المادي لمواطن والمصلحة النظرية العليا للدولة.

وبعد سنوات قال هلموت شميت: لقد كان ذلك أصعب خيار واجهته في حياتي، وليس في استطاعتنا إلا إظهار الاحترام لموقفه الشجاع، وفي تلك اللحظات تسفر الفضيلة عن وجهها، وكما قال كونفشيوس في محاوراته: «الرجل الفاضل يجعل الصعوبة التي يجب التغلب عليها همه الأول والنجاح همًّا لاحقًا».

ذلك هو الطريق الذي سلكته خلال مهنتك طوال حياتك، هلموت، وذلك ما خلق منك رجل دولة حقيقيًّا وصديقًا خاصًّا جدًّا لي.

عيد ميلاد سعيد.

*****

أخلاقيات صناعة القرار

فخامة مالكولم فريزر

رئيس وزراء أستراليا السابق
ورئيس مشارك في حوار فيينا بين الأديان

هذا الاجتماع الخاص لتكريم المستشار شميت بمناسبة عيد ميلاده الخامس والتسعين، ومؤسس مجلس التفاعل العالمي خاصة رئيس الوزراء السابق تاكو فوكودا الذي كان لرؤيته وإلهامه الفضل في تأسيس المجلس، ولقد رأى هلموت خلال حياته تغييرات كثيرة، وعندما كان ملازمًا حديث السن تم إرساله للجبهة الروسية عام 1941م. ولقد رأى أنوار موسكو، لكن ولله الحمد لم تتورط وحدته في ستالنجراد، ولو حدث ذلك لفقدت أوروبا واحدًا من أعظم رجال الدولة.

لقد عمل المستشار شميت دون كلل من أجل الوحدة الأوروبية للتأكد من أن العداوات القديمة من وضعت جانبًا، وبصفة خاصة عمل عن قرب مع الرئيس جيسكارد ديستان الذي تسرني رؤيته هنا أيضًا لتشريف هذه المناسبة، فما فعله هذان الرجلان العظيمان يشكل درسًا ونموذجًا، ليس فقط لهذا المجلس، ولكن للكثير من دول العالم، ولقد دخلت فرنسا وألمانيا في عداوة مستعصية وطويلة الأجل، وربما هما من أهم الناس للتأكد من إقامة علاقة مختلفة تتميز بالتعاون والمشاركة، وأنا سعيد لأن مدتهم في المنصب تداخلت مع مدتي.

وأود الترحيب بأعضاء المجلس وترحيب خاص بجميع الزعماء الدينيين الذين أتمنى أن يؤدوا أدوارًا نشطة جدًا في هذا الاجتماع، والكثير منهم شارك بفعالية في إعداد الأوارق التي لها علاقة بنقاشنا، وأشكركم على ذلك، وأرحب أيضًا بضيوفنا المميزين.

لقد تم تأسيس مجلس التفاعل العالمي عام 1983م بعد الاجتياح السوفيتي لأفغانستان بمدة قليلة، وهدف المجلس كان النظر في المسائل ذات المدى البعيد ومشكلة تزايد سكان العالم المتسارع والتحديات الناتجة عن الممارسات التي تؤدي إلى تدهور البيئة. كيف ننشئ عالمًا مسالمًا ومزدهرًا؟ كيف ننزع الأسلحة النووية؟ كيف ننظر للقضايا ذات المدى الطويل التي كثيرًا ما تهملها الحكومات؟ وهي قضايا ذات اهتمام خاص لرئيس الوزراء تاكو فوكودا.

وسعى كل من المستشار شميت ورئيس الوزراء تاكو فوكودا خاصة لتحديد وتحقيق فهم أكبر للأخلاق المشتركة بين الأديان الرئيسة والحد الأدنى من الأخلاق الذي تتقاطع فيه تلك الأديان.

انعقد الحوار بين الأديان الأول عام 1987م، وأدى بعد عشر سنوات لاحقة لمسودة إعلان المسؤوليات الإنسانية التي حددت ربما لأول مرة الأخلاق المشتركة التي تقبلها الأديان الرئيسة.

هناك عوامل كثيرة تجعل هذه القضايا ذات المدى الطويل تزداد أهميتها اليوم، وأحد تلك العوامل هو التزايد المطرد في سكان العالم.

فعند الحرب العالمية الأولى كان عدد سكان العالم 1,7 مليار، وبنهاية الحرب العالمية الثانية بلغ 2,7 مليار، واليوم يبلغ 7,2 مليار، وفي ازدياد بمعدل سريع، وهذا يزيد الضغط على الموارد، ويجعل استخدامها بحكمة والانتباه لمهددات البيئة من القضايا الملحة، وما جعل القضايا أكثر إلحاحًا هو انهيار الاتحاد السوفييتي واختلال التوازن العالمي الذي كان يحافظ على الاستقرار إلى حد كبير.

ومنذ انتهاء هذا التوازن وعلى الرغم من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، زاد عدد الأقطار التي تمتلك الأسلحة النووية حتى بلغ العدد 9 الآن، وقد تقع الأسلحة النووية في أيدي الإرهابيين، وهذا خطر حقيقي.

وإمكانية حرب نووية إقليمية لا يمكن استبعادها ووصفها بالتكهنات الفارغة، وهناك كثيرون لا يفهمون أن مثل هذا الصدام الإقليمي يمكن أن تكون له آثار عالمية مدمرة للمناخ والبيئة والأمن في المستقبل مع وجود الملايين تحت خطر المجاعة.

تم الدخول في حرب الخليج الأولى عام 1991م، وبعد الحرب قام الرئيس جورج إتش. دبليو. بوش بإلقاء ما اعتبره كلمة عظيمة أمام الكونغرس في 6 مارس من عام 1991م قال فيها: «لمساعدة هذا البلد الصغير (الكويت) جاءت أمم من أمريكا الشمالية وأوروبا ومن آسيا وأمريكا الجنوبية ومن إفريقيا والعالم العربي جميعًا ، اتحدوا ضد العدوان، يجب الآن أن يعمل تحالفنا غير العادي نحو هدف مشترك لتشكيل مستقبل لا يجب أن يقبض عليه مرة أخرى رهينة للجانب المظلم من الطبيعة الإنسانية»، وهذا هو الصوت الذي كنا نرغب في سماعه من الولايات المتحدة.

تكلم الرئيس بوش عن عالم جديد، نظام عالمي جديد تكون فيه كما قال ونستون تشيرشل: «مبادئ العدالة واللعب النظيف تحمي الضعيف ضد القوي».

كانت في ذلك الحين فترة تفاؤل، انتهت المنافسات الكبرى بين القوات الشيوعية الأكثر ظلامًا والعالم الحر. لم يكن هناك عدو واضح للحرية، ستملك الأمم القدرة على العمل المشترك لدعم الإنسانية والاستقامة في جميع أنحاء العالم.

لقد كانت المرة الثانية خلال حياتي أن تجتاح العالم فترة من التفاؤل، وبعد الحرب العالمية الثانية عندما كادت الحضارة تدمر نفسها، عرف المنتصر والمهزوم أن عليهم فعل ما هو أفضل، ولقد كانت فترة تحرير انتشرت فيها مثل الأمم المتحدة وروح الحرية والمساواة حول العالم، وستعمل الأمم نحو تحسين الجنس البشري، ولسوء الحظ تبدد ذلك التفاؤل بسرعة.

استمرت الحرب الباردة أكثر من 40 سنة، وقواعد سياسة القوة القديمة هيمنت على العلاقات بين الأمم، فقد هناك منافسات خطرة، أضاعت الدول الكبرى الفرص لخلق عالم متعاون تعاونًا حقيقيًّا.

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، مرت فترة التفاؤل بسرعة لأن النظام القديم الذي تحكم فيه الشك والخوف عاد للهيمنة على العلاقات بين الدول، وظهرت أخطار جديدة بما في ذلك الحرب على الإرهاب التي دائمًا ما تسمى بطريقة خاطئة؛ لأنه من السهل على المتطرفين تفسيرها بوصفها حربًا على الإسلام.

عندما لا تكون هناك ثقة بين الدول يجب البحث عن السبب، ينبغي أن نكون قادرين على النظر إلى الأمور بموضوعية وبحسن نية، فمثلًا حلف الأطلسي (الناتو) قد حقق غرضه، حرية أوروبا الغربية قد تم تأمينها، تم كسب المعركة دون إطلاق رصاصة واحدة، وتم تأمين الحرية، بما في ذلك أقطار كثيرة كانت تهيمن عليها الإمبراطورية السوفييتية سابقًا، وحان الوقت للكرم، حان الوقت لبعد النظر، ولكن سادت المصالح الشخصية الضيقة.

تقدم حلف الأطلسي إلى حدود روسيا على الرغم من اعتقاد غيورباتشيوف أن لديه اتفاقًا بألا يزحف حلف الأطلسي في اتجاه الشرق، وستَعدُّ روسيا ذلك عملًا عدائيًّا بلا شك، فقد تفككت إمبراطوريتها، وكانت هناك طرق أخرى لتأمين حرية أوروبا الشرقية وضمانها، إلا أن حلف الأطلسي لم ير الأمر على هذا النحو، وربما كانت هذه أهم الأخطاء المهلكة التي أسهمت إلى حد كبير في المشكلات الحالية في أوكرانيا وشبه جزيرة القرم.

يجب ممارسة السياسة لإقناع روسيا برغبة الآخرين الحقيقية في أن تكون شريكًا متعاونًا في عالم جديد؛ عالم تكون لروسيا فيه المكان المناسب، وتؤخذ في الحسبان.

وقد أدى تطور نظام الأسلحة الجديد في أوروبا الشرقية إلى تعزيز مخاوف روسيا.

لماذا تم استبعاد المبادئ التي نطق بها الرئيس بوش عام 1991م بهذه السهولة والسرعة؟ كيف أسفرت الآمال العريضة التي راودت الكثيرين عن لا شيء؟

ونتيجة لذلك، فقد وجدنا أنفسنا خلال السنوات التي تلت ذلك في عالم أكثر خطورة وعدم استقرار.

لقد كانت فكرة التفرد الأمريكي حاضرة منذ إنشاء الأمم المتحدة، ولكنه فقط في الآونة الأخيرة منذ أن صارت أمريكا في الواقع أقوى دولة، صار الاعتقاد في تفرد أمريكا مؤثرًا أساسيًّا وعاملًا في الشؤون الدولية.

كتب مورتون إبرامويتز سفير الولايات المتحدة في تركيا وتايلاند وأحد مؤسسي مجموعة الأزمات الدولية في مجلة ناشيونال إنترست حديثًا في 2012م: «كيف يحكم

التفرد الأمريكي السياسة الخارجية للولايات المتحدة»، حيث ذكر جزئيًّا: «هذا الإيمان في فضيلتنا الفريدة من نوعها جعلنا نعتقد أننا لا نملك فقط القدرة، بل نملك أيضًا حرية التصرف اللازمة التي لا يملكها بلد آخر.. (فعقيدتنا) دائمًا عادلة، خاصة عندما نستعمل القوة، ويمكننا عند الضرورة أيضًا تجاوز قوانينا»، وهكذا يمضي.

وهذا التعليق الصريح والنزيه حول الشؤون الأمريكية يستحق القراءة.

وحتى الرئيس أوباما وافق على مثل هذا الاعتقاد في التفرد الأمريكي، حيث قال جزئيًّا: «عندما تستطيع منع الأطفال من الموت بالغاز، وبذلك نضمن سلامة أطفالنا في المدى البعيد أعتقد أنه يجب أن نتصرف».

«وهذا ما يجعل أمريكا مختلفة، وهذا ما يجعلنا نحن بلدًا استثنائيًّا».

فهل في الحقيقة أمريكا البلد الوحيد الذي يريد منع الأطفال من الموت بالغاز؟

أمريكا لديها قوة أكثر من بقيتنا إلا أن الزعم بالتحلي بفضيلة فريدة من نوعها لا يخدم قضية السلام.

لقد كان الرئيس فلاديمير بوتين على حق عندما قال في افتتاحية من جريدة نيويورك تايمز: «من الخطر جدًّا تشجيع الناس إلى النظر إلى أنفسهم على أنهم استثنائيون» وهذا خطير؛ لأنه لا يؤدي إلى شعور الأمة بالعصمة والاستقامة.

شعور بإيمان راسخ بصحة وجهة نظرها، وفي الوقت نفسه يعمي الأمة، ويفقدها المقدرة على فهم وجهة نظر الآخرين. ولا شيء من هذا يقود إلى العمل من أجل السلام.

عدم المقدرة على فهم ماذا يستطيع الشخص الآخر أو البلد الآخر قبوله يجعل في معظم الأحيان من الصعب جدًّا التوصل إلى أي اتفاق أو سلام.

من المهم جدًّا في أي مبادرة دبلوماسية فهم حجج الجانبين حتى يمكن التوصل إلى حكم هادئ حول المعقول وغير المعقول، وإذا أراد شخص تسوية أي خلاف يجب ألا يطلب أكثر من المعقول، ففي المفاوضات الناجحة التي تدوم، يجب أن يشعر كل طرف من أطرافها بأنه حقق شيئًا يستحق الجهد.

وعلى الرغم من أن هذه مشكلة بين الدول دون شك إلا أنها أيضًا مشكلة بين الأديان وداخل الأديان.

ومنذ وقت قريب جدًّا، أدى انقسام الكاثوليك والبروتستانت في إيرلندا إلى أعمال إرهابية من الجانبين، واستغرق الأمر عقودًا من المفاوضات والألم لإيجاد فرصة مستقبل سلمي لإيرلندا.

اتهم كل طرف الآخر بالتعصب والكراهية وعند النطق بمثل هذه الكلمات من الصعب سحبها. ربما كانت الكراهية الدينية من الصعب التغلب عليها.

أعتقد حقًّا وجود أخلاق مشتركة بين أديان العالم الرئيسة. القيم الأساسية والمعايير الأخلاقية اللازمة لمجتمع مسالم مشتركة، وهذا أصبح واضحًا في النقاش المستفيض الذي أدى إلى إعداد (مسودة إعلان المسؤوليات الإنسانية). تسجيل مبادئ الأخلاق المشتركة خطياَ شيء وضمان قيام الناس بالتصرف وفقًا لها والعيش بموجبها أمر آخر، وهذه هي النتيجة التي استعصت حتى الآن على هذا المجلس ومعظم العالم.

هناك الآن الكثيرون في الغرب يشيرون إلى التطرف الإسلامي وإلى دوائر المجاهدين ومن يتساءلون عن كيفية التوصل معهم إلى تفاهم، إلا أنهم ينسون أن ما يشيرون إليه هو الإسلام المتطرف الذي ترفضه الغالبية العظمى من المسلمين حول العالم.

وإذا كنا نحن في الغرب نتحلى بالأمانة لاعترافنا بأن هناك مسيحيين متطرفين في الكنائس الإنجيلية، وهناك من يشير إلى الإسلام بوصفه مصدرًا لجميع الأخطار وجميع مهددات السلام العالمي، ويجب أن يكون واضحًا أن هناك متطرفين في معظم الأديان، في الإسلام، والمسيحية واليهودية، فكيف لنا أن نخلق عالمًا لا تجذب فصاحتهم وعظاتهم مجندين جددًا، وهذا واحد من التحديات الكبيرة التي تواجهنا جميعًا، وهو تحدٍّ لمن يعيشون في الغرب للتأكد من أن تصرفاتنا لا تشكل حججًا يمكن للمتطرفين استغلالها.

وفي الشرق الأوسط هناك البعض وربما الكثيرون يعتقد أن تدخل الغرب منذ إسقاط رئيس الوزراء مصدق عام 1953م وحتى غزو العراق بواسطة الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا في حرب الخليج الثانية تسبب في الكثير من المشكلات في المنطقة، ومن المؤكد أنه من الصعوبة بمكان أن نرى نجاحًا لسياسات الغرب في أي مجال ولا إسهامًا موجبًا لها نحو السلام أو التقدم المشترك في المنطقة.

لقد كانت حرب الخليج الأولى استثناءً ملحوظًا إلا أن ذلك لم يكن مجرد سياسة غربية، فقد شكلت الولايات المتحدة بالمقارنة تحالفًا من أكثر من 30 دولة لغزو العراق عام 2003م.

الفوضى التي انتظمت المنطقة اليوم يبدو أنها ستستوطن، وربما تكون أكبر عائق للتنمية السلمية، وبالتأكيد كان هناك أثر غير عادي (للانقسامات) الحادة والخصومات والكراهية بين الفرق الإسلامية على أقطار عدة.

لقد أسهم قيام تنظيم القاعدة في إثارة القلق والخوف من الإسلام في جميع أنحاء العالم، ومع ذلك وكما أوضحت، فإن الانقسامات داخل الدين نفسه لا تقتصر على المسلمين وحدهم، فقد كانت وما زالت موجودة، وكلفت الأمم المسيحية ثمنًا باهظًا.

لقد تم التركيز في الأساس على الشرق الأوسط في الآونة الأخيرة إلا أن المنطقة غرب المحيط الهادي صارت الآن منطقة توتر، وتناحر أيضًا، وللمرة الثانية بدلًا من تبني المبادئ التي أعلنها الرئيس بوش في كلمته في مارس 1991م؛ مبادئ القوة في الحرب الباردة، يبدو أن الاحتواء والتنافس العسكري يتقدم أكثر وأكثر إلى الأمام.

وهناك أمثلة ملحوظة في أنحاء المنطقة للتقدم السلمي والفعال.

يُعدُّ تقدم رابطة دول جنوب شرق آسيا الاقتصادية التي تضم الآن عشر دول بعضها كانوا أعداء لبعضهم، تقدمًا لافتًا.

وتم تحقيق ذلك بمبادرة تايلند وإندونيسيا خاصة دون تدخل غربي، ولقد فعلتها تلك الدول بطريقتها، وكانت فعالة، إلا أنه ما زالت هناك مشكلات، ما زال

هناك خصومات حول بحر الصين الجنوبي، لكن فيما بين رابطة دول جنوبي شرق آسيا تم احتواء المشكلات والسيطرة عليها، وجميعهم أدركوا أن الغرض الأساسي قد تحقق بالسلام والتعاون.

يجب أن نلاحظ أن الأعضاء ليس جميعهم دولًا ديمقراطية، ولم يمنع هذا بالضرورة من التعاون.

وفي الحقيقة تطورت رابطة جنوب شرق آسيا إلى الحد الذي أخذت فيه الرابطة خطوات تجريبية لتسوية الخلافات بين الأعضاء، ويشكل تحول الرابطة مثالًا لنا جميعًا، إلا أنه ليس هناك إشارة حقيقية بأن الدول الغربية قد وعت ذلك الدرس.

واحدة من المشكلات التي علينا مواجهتها هي التغييرات السريعة التي تحدث في الكثير من أنحاء العالم. فمثلًا البعض يجد صعوبة في التوصل إلى تفاهم مع القوة والسلطة المتصاعدة ووزن الصين الاقتصادي مع ملاحظة أن الصين غير مفهومة جيدًا في الغرب، وكثيرًا ما يتم التقرير عن الأحداث التي تجري في الصين بشكل سلبي دون فهم يذكر لتاريخها أو ثقافتها أو بواعثها، وتفعل الصين الأشياء بشكل مختلف من أوروبا وأمريكا إلا أنها كانت حتى الآن فعالة في المحافظة على التوازن واستمرار النمو والتطور الاقتصادي، وهذا ما أسهم بالنسب لخططهم لرفع مستويات المعيشة في الصين نفسها.

وهذا تطور يجب علينا فهمه. خلال حياة الكثيرين من قادة اليوم تم عزل الصين، وانشغلت بشؤونها الداخلية دون أن تتعامل كثيرًا مع العالم الخارجي ما عدا ما يُعدُّ ضروريًّا لا يقبل التأجيل.

وبرزت الآن الصين من عزلتها، وهي الآن الشريك التجاري الأكبر لكل دول غرب المحيط الهادي، وينمو اقتصادها بمعدل أكثر من 7% في السنة، إلا أنه من المتوقع أنها بوصفها أمة قديمة وفخورة يجب احترام وجهات نظر الصين ومنحها مكانًا في إدارة شؤون منطقة المحيط الهادي الآسيوية.

ولا يجوز اعتبار هذا فعلًا عدائيًّا ولا تأكيدًا جديدًا للقوة بل بالأحرى استئناف لمصلحة الصين التقليدية والتاريخية، ومع ذلك فقد أدى إلى إثارة بعض القلق

المبالغ فيه في بعض الأحيان، ولم تكن الصين قوة استعمارية كالدول الأوروبية وأمريكا واليابان. كيف يعالج هذا التوازن الجديد في المحيط الهادي الغربي، وكيف يتطور؟ سيعتمد ذلك ليس على موقف الصين نفسها، ولكن في الطريقة التي تدير بها حاصة أمريكا واليابان شأنهما مع الصين.

في الآونة الأخيرة لم يحدث تقدم إيجابي بين تلك الدول. هناك عدم ثقة بين اليابان والصين وقلق متزايد في أمريكا وشك فيما يجب عليهم فعله، وتتجه أمريكا بسبب شكوكها وبطريقة خاطئة إلى الاعتماد على الخيارات العسكرية.

لقد طرحت هذه النقاط لأن معظم انتباه أوروبا وأمريكا يتركز على الشرق الأوسط وعلى صعوبات تحقيق السلام والتقدم في هذه المنطقة وعلى الصعوبات خلال فترة ما بعد السوفييت، إلا أن المشكلات التي تواجه العالم أكبر من ذلك، فيجب أن يمنح غرب المحيط الهادي مزيدًا من الانتباه.

تحدثت حتى الآن عن التوتر والصعوبات، لكن ماذا نفعل؟ ماذا يستطيع هذا المجلس قوله؟ فهل نستطيع لفت الانتباه للحاجة لكي يكون لدينا إحساس أعمق بالغرض أو الهدف من الحكومة الأخلاقية؟ أغلب الأشخاص في هذه الغرفة قد تجاوزوا مرحلة الإمساك بزمام السلطة السياسية، والذين ما زالوا في المنصب غير مستعدين للاستماع إلى أسلافهم، ومع ذلك أعتقد أننا نقف في مفترق طرق، فإما أن نتخذ القرارات اعتمادًا على حوكمة أخلاقية من شأنها تعزيز فرص السلام والتقدم، أو سننزلق إلى حرب عالمية ثالثة مع احتمال استخدام الأسلحة النووية، ولا يهم في هذه الحالة، سواء كانت البداية نزاعًا في الشرق الأوسط أو صخرة في بحر الصين الشرقي.

وهذه المشكلات أكثر إلحاحًا مما كانت عليه في المرات السابقة إلا أن الجنس البشري لديه الآن طريقتان مختلفتان جدًّا لتدمير الحياة على هذا الكوكب، فعدم كفاية معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وفشل الدول التي تمتلك الأسلحة النووية في نزعها وفقًا لما تلزمهم به المعاهدة والمقدرة الواسعة لإنتاج المواد الانشطارية التي يمكن استعمالها في الأسلحة النووية واستمرار ألفين من الأسلحة في حالة تأهب

قصوى يجعل إمكانية نوع من الصدام النووي أكثر احتمالاً من ذي قبل، وحتى حرب نووية محدودة يمكن أن تقود إلى أرض خراب أو محروقة. ثانيًا الفشل في التصرف فيما يتعلق بقضايا البيئة وتعداد السكان والغلاف الجوي يمكن أيضًا أن يدمر الكوكب.

البعض ممن يعيشون حياة مريحة قد يكون من الصعب عليهم تفهم أو إدراك الحاجة الملحة لذلك، إلا أن الإلحاح يزيد بمرور كل سنة دون تصرف كافٍ وفعال.

وهناك بعض الأشياء التي يجب متابعتها الآن:

1 - لقد تم تطبيق معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية بطريقة غير منصفة، سمح لمن يُعدُّون أصدقاء باتخاذ إجراءات وحرم آخرين من اتخاذ إجراءات مشابهة، وتحتاج معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية إلى تجديد عاجل، فهناك رأي واسع الانتشار بين العسكريين ووزراء الدفاع السابقين بقيادة جورج شلتز وزير خارجية سابق وهنري كسنجر وبيل بيري وزير دفاع سابق، سام نن رئيس سابق للجنة مجلس الشيوخ للخدمات المسلحة، ومن رأيهم أن الأسلحة النووية ليست ضرورية لسلامة أي بلد لأنها تضع الجميع في خطر لذلك يجب نزعها، وتم ترديد وجهات نظرهم في الكثير من الدول بما في ذلك الدول التي تملك الأسلحة النووية، ويُعدُّ الوضع حرجًا وملحًّا لأن هناك أكثر من 40 بلدًا في وسعها تطوير قنبلة ذرية، وهناك بلدان قليلة يمكنها أن تمتلك أسلحة ذرية محمولة بالصواريخ خلال أشهر، وهذا يجعل خطر الصدام النووي أو حيازة المتطرفين لأسلحة نووية أكبر من ذي قبل، وهناك حاجة لمعاهدة دولية ملزمة لمنع الأسلحة النووية واستئصالها، وجميع الدول تقدر إلى حد، وتتحمل مسؤولية الشروع في مفاوضات حول هذه المعاهدة بوصفها مسألة ذات أولوية ملحة.

2 - وكذلك نستطيع إلحاق أضرار خطيرة وجسيمة بالكوكب من خلال الاحتباس الحراري وبتبني طريقة الحياة الغربية بكثرة الاستهلاك، وهذه ظاهرة جديدة في تاريخ الجنس البشري.

كيف نجد الطريق إلى الأمام؟ كيف نطلق الإرادة والقناعة لاتخاذ الإجراءات اللازمة؟

هذه المسائل لا يمكن تناولها ما لم يكن هناك تغيير في السلوك، بقيام الحكومات بالتركيز على أخلاقيات صناعة القرار على المدى الطويل أكثر من التركيز على المصلحة الخاصة.

3 - هناك أمثلة بارزة يمكن أن تكون نموذجًا وقدوة تتبع، أحد هذه الأمثلة هو عمل الرئيس جيسكار ديستان والمستشار شميت في السنوات الأولى بعد الحرب بهدف تحقيق تعاون بين عدوين كبيرين سابقين. أوسكار أرياس عضو هذا المجلس سنوات عدة والحائز على جائزة نوبل للسلام للعمل الذي قام به في أمريكا الوسطى، ولقد عمل بلا كلل لأغراض سلمية، ولسوء الحظ فكثيرًا ما يكون سبب صعوبة التقدم هو الكبير والقوي وفي الواقع المصالح التجارية هي العائق للتقدم.

غالبًا ما يكون عنصر المخاطرة الذي يجب تحمله في البحث عن السلام والتقدم كافيًا للحيلولة دون الفعل. وتشجيع القادة على التصرف بطرق تقليدية ومنفرة.

4 - هناك دروس من جنوب إفريقيا، حيث كان الاعتقاد السائد في البداية أن الغالبية السوداء بمجرد توصلهم إلى السلطة سوف تتسرع في الانتقام والعقاب، إلا أن نيلسون مانديلا أدرك بوضوح كامل أن جنوب إفريقيا يجب أن تكون أمة قوس قزح يُعدُّ كل شخص فيها مهمًّا. لجنة الحقيقة والتصالح في جنوب إفريقيا قدمت نموذجًا يمكن أن تكون له علاقة بالصعوبات داخل الأديان وبين البلدان.

5 - يجب على كل بلد أخذ الأمم المتحدة بجدية، فنحن نعرف مبادئ تلك المنظمة ومثلها، وكثيرًا ما تتعرض الأمم المتحدة للنقد، بينما يجب توجيه النقد لأعضائها، والأمم المتحدة هي مجموع مكوناتها، فالحكومات هي التي تجعل الأمم المتحدة تعمل أو تؤدي إلى فشلها بالجري وراء المصلحة الشخصية.

وما زالت هناك مشكلات إصلاح يمكن تحقيق تقدم أكثر فيها حتى من

خلال الهيكل الحالي، فتغيير واحد ينطوي على تبديل السلوك سيكون له أثر كبير، فإذا قررت القوى العظمى والأقوياء الالتزام بقواعد الأمم المتحدة دون إخلال بتلك القواعد عندما يناسبها هذا الإخلال، فمثل هذا التفسير سيجعل التقدم ممكنًا.

6 - وفي نطاق قواعد الأمم المتحدة من المفيد أن تأخذ في الحسبان التقدم الذي أحرزته رابطة دول جنوب شرق آسيا التي سبق ذكرها.

لا يستطيع هذا الاجتماع حل الخلافات، فهذا ليس غرضنا، لكن يمكننا أن نشير إلى طريقة للحل، فهل في استطاعة حكمتكم الجماعية إرشادنا لطريقة إثارة رغبة الحكومات في التصرف بطرق تجعل العالم أكثر أمنًا؟

نؤكد أن القضايا التي تواجه العالم قضايا ملحة لذلك لا بد من التركيز على أهمية الإجراءات الفعالة والخطر الذي يقلقنا جميعًا، مع ملاحظة أن قبول مجموعة من الأخلاق المشتركة داخل الأديان وبينها والدول تُعدُّ شرطًا أساسيًّا مسبقًا لعالم سلمي وأكثر عدلًا.

أتمنى خلال مداولات اليومين المقبلين أن تساعد مساهماتكم على الإرشاد إلى طريق التقدم إلى الأمام حتى يكون هناك حافز لاستبعاد المصلحة الشخصية، وأن يُستبدَل بها الحكومة الأخلاقية، فإذا استطعنا تحقيق ذلك سيتحقق أكثر الذي أراد تاكو فكودا وهلموت شميت تحقيقه خلال الأيام الأولى لهذا المجلس.

*****

كلمة ترحيب

فخامة الدكتور فرانس فرانيتسكي

مستشار النمسا السابق

رئيس مشارك مجلس التفاعل العالمي ورئيس تنظيم حوار فيينا بين الأديان

أصحاب الفخامة،

سيداتي وسادتي،

يسعدني أن يكون لي شرف الترحيب بكم جميعًا في مدينتنا الرائعة فيينا خاصة في هذا التجمع الخاص بالحوار بين الأديان.

منذ أكثر قليلًا من 30 سنة اجتمع رئيس الوزراء تاكوفوكودا في هذا المكان بالذات مع مجموعة من رؤساء الدول والحكومات السابقين ليس في الحضور منهم اليوم سوى مالكوم فريزر والرئيس أوبسانجو لتأسيس مجلس التفاعل، وإذا سأل أحد الحاضرين في ذلك الوقت: إلى متى ستبقى هذه المجموعة؟ أتعجب كيف كانت ستكون ردودهم، وفي الواقع وقبل كل شيء الشكر للحكومة اليابانية التي قامت بتمويل المجلس إلى حد بعيد خلال جميع تلك السنوات مع مساهمات من حكومات أخرى، وكذلك بفضل مثابرة بعض أعضاء المجلس وبصيرتهم النافذة وبعد نظرهم تمكنّا من البقاء أحياء حتى الآن، والدليل وجودنا اليوم هنا.

أعتقد، وأثق في أننا سنتمكن من إرسال رسالة للعالم كم هو مهم وواعد تبادل وجهات النظر ومحاولة التوصل الى تفاهم مشترك حول الموضوعات المثيرة للجدل.

قبل مئتي سنة، وبالتحديد عام 1814م اجتمعت القوات الكبرى في السياسة والدبلوماسية الأوروبية في فيينا لوضع نظام سياسي جديد للقارة الأوروبية في فترة ما بعد نابليون، وتم إرساء قواعد السلام إلا أنه لم يدم طويلاً.

وتعلمنا من هذه التجربة أن إرساء السلام والمحافظة عليه عملية دائمة، وستبقى تحديًا مستمرًّا لدول العالم، ومنذ تأسيس مجلس التفاعل تمسك، وارتفع لمستوى فكرته الأساسية لمواجهة هذا التحدي.

عندما اجتمعت في 1996م لجنة خبراء ذات مستوى عالٍ تحت رئاسة رئيسنا الفخري هلموت شميت في فيينا -هلموت مرة أخرى ترحيبًا حارًّا- كان بعض ما توصلت إليه هو كما قال أرسطو: «الإنسان حيوان اجتماعي؛ لأنه يحب أن يعيش في مجتمع - لأننا يجب أن نعيش مع بعضنا بانسجام - يحتاج الإنسان إلى أحكام وقيود».

الأخلاق هي الحد الأدنى من المعايير التي تجعل الحياة الاجتماعية ممكنة، ومن دون أخلاق وقيود ذاتية سيعود الجنس البشري للغابة. دعنا إذًا نبدأ مداولاتنا بتبني هذه الروح.

*****



ملاحظات لحفل الافتتاح

فخامة جان كريتيان

رئيس وزراء كندا السابق ورئيس مشارك - مجلس التفاعل العالمي

السيد الرئيس الفيدرالي،

سيدي الرئيس،

أصحاب الفخامة، المشاركون الموقرون،

سيداتي وسادتي،

إنه لشيء رائع أن أعود إلى فيينا المدينة الجميلة بتاريخها (الغني).

مثل هلموت شميت، فقد احتفلت أنا أيضًا حديثًا بعيد ميلاد كبير، ولقد بلغت الثمانين، ومثل هلموت -وآخرين هنا لا أريد أن أسميهم- لم أفقد نشاطي، وفي كندا كما تعرفون، فإن عمدة أكبر مدننا ستتقاعد نهائيًّا هذه السنة وعمرها 93 سنة.

قلت كل هذا لأننا نحن رؤساء الدول والحكومات السابقين ما زال لدينا الكثير لنسهم به، لدينا أفكار، وما زلنا نهتم بالقضايا الدولية، والأكثر أهمية لم نعد مجبرين على تمثيل دولنا، ولكن بدلًا من ذلك نحن الآن نمثل جميع الأمم، وعلى الرغم من أني عضو جديد نسبيًّا في المجلس، فأنا شاكر لأعضائنا المؤسسين لما لديهم من بعد نظر لتأسيس منتدى يستطيع فيه الرؤساء السابقون استعمال حكمتهم الجماعية لمعالجة أكثر مشكلات العالم تعقيدًا.

في اجتماع المجلس الأول في فيينا أدرك الأعضاء المؤسسون أن السلام العالمي مهدد من ناحية سياسية وعسكرية واقتصادية، ووافقوا على إعطاء أولوية كبيرة

لتعزيز السلام ونزع السلاح وإنعاش الاقتصاد العالمي، وقد شرعنا في هذا الحوار والمناقشات، ونحن ندرك أن الحرب تهدد السلام والأمن في أوروبا الشرقية، وأن عدم المساواة بين الأغنياء والفقراء حول العالم تؤدي إلى توتر العلاقة بين الأفراد وفيما بين الأمم.

وعام 1987م عقد المجلس اجتماعًا للزعماء الدينيين في روما، وكان أول حوار من نوعه في التاريخ، وهكذا بدأ عملنا حول معايير أخلاقية عالمية لها أهمية حيوية اليوم كما كانت لها منذ 30 عامًا مضت. كان لدينا مجموعة خبراء مثيرة للإعجاب تجمعوا معنا هنا في فيينا، إلا أن المجلس مدين بالعرفان والفضل للبروفيسور هانز كونج عالم اللاهوت الكبير الذي ظل أهم مرشد لنا، والذي نفتقد وجوده بيننا بشدة هذا الأسبوع.

*****

كلمات تقدير

فخامة الرئيس جان كريتيان

مركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين الأديان والثقافات

نيابة عن مجلس التفاعل العالمي أود أن أشكر معالي الأمين العام فيصل ابن معمر ومركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين الأديان والثقافات لاستضافتنا هذا المساء.

اتحد جمال فيينا وتاريخها بطريقة مذهلة داخل هذا المركز الذي يقع في قصر إستيوراني المجدد، وعندما نغادر فيينا سنحمل معنا ذكريات لا تنسى للرموز الرائعة التي رسمها غوستاف كليمت على السقف.

كما سمعنا أخيرًا، فإن رؤية مركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين الأديان والثقافات هو أن يكون محفزًا للحوار المستنير بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة حول العالم، وخلال المدة القصيرة منذ افتتاح المركز في نوفمبر 2012م فقد حقق تقدمًا ملحوظًا حيث استضاف ثمانية تجمعات إقليمية ومنتديين عالميين رفيعين.

وفي هذا الوقت من التوتر والصدام في أجزاء كثيرة جدًّا من العالم نشيد بالتزام الدول المؤسسة لهذه المنظمة العالمية لتساعد على رعاية السلام.

يدرك مجلس التفاعل العالمي إدراكًا تامًّا التزام الملك عبدالله نحو الحوار الديني، ومن خلال رؤية جلالته تم إنشاء هذا المركز، وفي عام 2009م رحب بنا الملك في المملكة العربية السعودية، وكانت الفكرة الرئيسة هي (سد الفجوة) وتم جمع أوراق المجلس التي قدمت في هذا الموضوع في كتاب قام السيد سليمان الحربش بدعم نشره من صندوق الأوبك، لذلك نتوجه بشكرنا لكل من قام بدعم الحوار وتعزيزه.

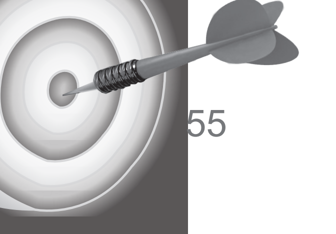
والشكر مرة أخرى لمعالي الأمين العام ابن معمر ولمركز الملك عبدالله للحوار الديني والثقافي لاستضافتنا هذا المساء.

الجزء الثاني

الأخلاق العالمية



1 - تأكيد الأخلاق المشتركة



1 - تأكيد الأخلاق المشتركة

دورة المجلس برئاسة مالكولم فريزر رئيس وزراء أستراليا السابق.

عبر آلاف السنين حثت الأديان الإنسانية الرئيسة والتقاليد الإنسانية الناس على تطبيق معايير ومبادئ أخلاقية ابتدائية في حياتهم.

ولقد أدرك مجلس التفاعل العالمي بوضوح أن الأخلاق المشتركة بين الأديان الرئيسة في العالم تشكل أفضل قاعدة بعيدة المدى للسلام ولعالم أكثر عدالة وإنسانية.

وكانت الدورة الأولى لتأكيد تلك الأخلاق المشتركة بقيادة اثنين من جهات التعريف: الدكتور ستيفان شلنزوغ من مؤسسة الأخلاق العالمية، والدكتور الشيخ محمد حبش من جامعة أبوظبي.

وأكد الدكتور شلنزوغ أن الأشخاص الذين يتبعون أديانًا وثقافات مختلفة يجب ألا يركزوا على ما يفرقهم، لكن على ما يجمعهم، وليس من المصادفات أن الكثير مما أعلنته الأديان الإبراهيمية موجود في التقاليد الشرقية، وكانت محورًا للفلاسفة العلمانيين عبر آلاف السنين.

وإذا تم تعريف الأخلاق العالمية بوصفها إجماعًا أساسيًّا على قيم ملزمة ومعايير غير قابلة للنقض ومواقف شخصية، فهذا يمكن أن يكون مشتركًا بين المتدينين وغير المتدينين على حد سواء، ويرغب في أن تركز المجموعة على حقيقة أن أي مشكلة من مشكلات عصرنا قابلة للنقد لها بعد أخلاقي، ولا يمكن لعالم عادل ومسالم ومستدام أن يوجد إلا إذا ركزنا على مبادئ التقاليد الدينية والإنسانية الأساسية.

أما البروفيسور حبش فقد قام بتوضيح وجهة النظر الإسلامية حيث ذكر أن المسؤولية الأخلاقية للقادة المسلمين هي تعزيز اتجاه الاعتدال والتسامح في العالم الاسلامي وتحقيق تواصل فعال بين القوى الخيرة في العالم والحركات المعتدلة والمتسامحة في العالم الإسلامي، وأقترح إطلاق قناة عالمية بالأقمار الصناعية باسم (الله واحد) وتجميع جميع الكتب المقدسة في كتاب واحد، وطالب بإعلان أخلاق عالمية يقوم القادة الدينيون والقادة السياسيون في العالم بالتوقيع عليها.

وفي المناقشات التي تلت ذلك تم تأكيد مفهوم الأخلاق العالمية، وتحتاج إلى التفكير في ماذا تعني في الواقع العملي؟ وكيف يمكن إدارة ذلك في التنوع؟

وتم الإعراب عن مخاوف جديدة تتعلق بالعمليات الانتخابية في محيط ديمقراطي تجري فيه حملات سلبية واغتيال للشخصية يؤدي إلى ندرة الكفاءات، وركزت المجموعة على الحاجة الملحة لضمان نشر المفاهيم المعنوية والأخلاقية على نطاق واسع في المجال العام، في السياسة والتجارة والتعليم.

*****

تأكيد الأخلاق المشتركة في الأديان الرئيسة في العالم والفلسفات الروحية

التعريف 1 : الدكتور ستيفان شلنزوغ.

الأمين العام لمؤسسة الأخلاق العالمية - تيوبنجن.

يلاحظ أن قرار مجلس التفاعل العالمي تسمية المؤتمر بـ (الأخلاقيات العالمية في صناعة القرار) كان قرارًا منطقيًّا تمامًا وصائبًا لأن السمعة العالمية الواسعة للمجلس مستمدة أساسًا من مصداقيته الأخلاقية ومن نفوذه وحكمته التي تجعله يركز مرارًا وتكرارًا على الأهمية الجوهرية للقيم في السياسة والدين والعمل والمجتمع.

هناك سببان يجعلانا في هذا العالم المعولم على هذا النحو المتزايد نتحدث الآن بلا تحفظ ليس فقط عن (السياسة العالمية) أو (الاقتصاد العالمي) لكن أيضًا عن (الأخلاق العالمية). فمن جهة تتعلق بالحاجة لمعايير أخلاقية عالمية في عالم اليوم، ومن جهة أخرى لها علاقة بعالم اللاهوت السويسري هانس كونج الذي عمل سنوات عدة مستشارًا لمجلس التفاعل العالمي، وقد كنت أنا أعمل مع هانس كونج مدة 30 سنة، وطلب مني أن أنقل أحر تحياته لهذا الجمع الكريم.

دعوني أولًا أقول كلمات قليلة عن هانس كونج. في الثمانينيات من القرن العشرين المنصرم كان مشغولًا بصيغة التحويل من الحداثة إلى ما بعد الحداثة وبآثار ذلك في الدين والسياسة والمجتمع.

وفي كتابه (المسؤولية الدولية: في البحث عن أخلاق عالمية جديدة) (نيويورك، 1991م) ذكر أن الجنس الإنساني المتعولم بصورة متصاعدة سيكتب له البقاء في المدى البعيد فقط إذا لم يعد هناك في هذا العالم مجال لأخلاق مختلفة ومتناقضة

وحتى معادية. وقال: إن هذا العالم لا يحتاج إلى أيديولوجية موحدة أو دين موحد، ولكن في ضوء جميع الاختلافات بين الأجناس والأمم والثقافات يحتاج إلى قليل من القيم والسلوك والمعايير الأخلاقية المترابطة والملزمة، عالمنا المعولم يحتاج إلى أخلاقيات عالمية.

كان تدقيق هانس كونج في التشابه الأخلاقي بين الأديان والثقافات في ذلك الوقت جديدًا ومتحديًا للكثيرين، خاصة وقد أشار إلى أنه: «لن يكون هناك سلام بين الأمم من دون سلام بين الأديان». وتعتمد فكرة الأخلاق العالمية على القناعة بأن أتباع الديانات والثقافات المختلفة يجب عليهم ألا يركزوا فقط على ما يفرقهم، ولكن بصورة أكبر على ما يجمعهم، ولهذا السبب نحتاج إلى حوار بين الثقافات وحوار بين الأديان لنعلم أنه بقدر ما يتعلق بالقيم والأخلاق نحن نتقاسم أكثر بكثير مما نعتقده ممكنًا في أكثر الأحيان، وهذه القيم المشتركة، كما نعلم جميعًا لها أهمية عظيمة ليس فقط لحياة الأفراد والأسر بل في جميع مناحي الحياة في المجتمع الحديث.

لماذا إذًا نتحدث عن أخلاق عالمية مشتركة في ضوء كل اختلافات معتقدات وفلسفات الأديان والتقاليد الإنسانية؟

الإجابة تكمن في أن الإنسان مع نزوعه الطبيعي نحو الأنانية وتأكيد الذات والعنف لا بد له من أن يتعلم السلوك بوصفه إنسانًا حقيقيًّا. كشف علماء الأحياء التطوري والطب النفسي أن سر نجاح النوع الإنساني لا يرتكز أساسًا على ما يسمى نظرية دارون الاجتماعية حول (البقاء للأصلح) التي لم تفهم فهمًا صحيحًا، بل على مقدرة الإنسان على التصرف بتعاطف وتعاون، وهذا هو سبب تطوير الإنسان لقيم ومبادئ أخلاقية بوصفها أساسًا لتعايش ناجح. هذا حدث في جميع أنحاء العالم وفي جميع الثقافات، وكان هم الأديان الرئيسة والتقاليد الإنسانية لآلاف السنين حث الناس على تطبيق معايير ومبادئ أخلاقية أولية: أولها الإنسانية والتبادلية:

- الطبيعة البشرية بمعنى الإنسانية - أي مخلوق إنساني يجب معاملته بطريقة إنسانية.

- التبادلية كما تعبر عنها القاعدة الذهبية المشهورة: «لا تفعل بالآخرين ما لا تريد فعله لك».

وكثيرًا ما يتم التعبير عن هذين المبدأين ببعض القيم الأخلاقية الأولية كعدم العنف والعدالة والصدق وحماية الحياة الجنسية.

دائمًا ما نطبق القواعد الأخلاقية في موقف معين في مكان محدد في زمن محدد وبين الناس الذين يعيشون هناك، وتطبق بطرق مختلفة جدًّا لأنها متجذرة في زمانها، وتعتمد على المجموعة المعينة وقواعد الأزمان المختلفة، ولا تطبق فقط وفقًا للأوليات المتغيرة، بل قد تختفي أو تنسى أو حتى - وكثيرًا ما يكون ذلك بسبب السلطة - يتم تجاهلها عن عمد، ولكن بعض المعايير الأخلاقية الأساسية تطبق (أو يجب أن تطبق) في جميع الثقافات، وتدل التجربة على أن قيم الحياة المتشابهة تظهر مرارًا وتكرارًا حتى في عوالم ثقافية مختلفة جدًّا.

ومن ثم ليس من قبيل المصادفة أن يكون ما أعلن في التوراة وفي العهد الجديد وفي القرآن من وصايا يوجد أيضًا -ولو كان ذلك لمبررات مختلفة- بوصفه مبادئ أخلاقية في الهندوسية والبوذية واليانية وفي الثقافة الصينية، وظلت محور تركيز الفلسفات الإنسانية العلمانية لآلاف السنين، وهكذا يمكن أن تكون الأخلاق العالمية مشتركة بين المتدينين وغير المتدينين على حد سواء، بحيث يمكن أن يتميز بها الإنسانيون العلمانيون والملحدون، كما يتميز بها المتدينون بالطريقة نفسها، ومن العلامات البارزة في تاريخ الحوار بين الأديان قيام برلمان أديان العالم بتبني (الإعلان نحو أخلاق عالمية) عام 1993م، وهو الإعلان الذي عبر عن تلك المبادئ والقيم بكونها جوهر الأخلاق المشتركة بين البشر، وقد قام الموقعون على هذا الإعلان وهم ممثلو الأديان العالمية بتوضيح مفهوم الأخلاق العالمية بدقة:

«لا نعني بالأخلاق العالمية أيديولوجية عالمية أو دينًا منفردًا موحدًا يكون بديلًا لكل الأديان الموجودة وبالتأكيد ليس هيمنة دين واحد على كل الأديان،

نعني بالأخلاق العالمية إجماعًا أساسيًّا على قيم ملزمة ومعايير غير قابلة للنقض وسلوك شخصي».

دعني أكن واضحًا، فالأخلاق العالمية لا تريد أن تحل محل أخلاق دين واحد، بل تريد دعمها، وستكون حماقة ووهم التفكير في استبدال أو تحسين التوراة اليهودي أو الموعظة المسيحية على الجبل أو قرآن المسلمين أو غيتا الهندوس أو تعاليم بوذا أو حكم كونفشيوس، وتظل تبقى أساسًا وإطارًا للاعتقادات والحياة وأفكار مئات الملايين من الناس وأفعالهم، وستحتفظ الأديان، لا بل يجب أن تحتفظ بما يميزها، وتركز عليه في عقائدها الدينية وطقوسها ومجتمعاتها، ولكن يجب عليهم في الوقت نفسه أيضًا الاعتراف وإدراك ما يشتركون فيه فيما يتعلق بتوجيهات أخلاقية أولية معينة.

وفي جانب آخر لا تحكم الأخلاق العالمية على المسائل الأخلاقية المختلف عليها بشكل ملحوظ بين الأديان أو داخلها، والمسائل الأخلاقية التي لا إجماع عليها بين الأديان أو حتى داخل الدين الواحد لا يمكن أن تكون -على الأقل في هذا الوقت- موضوعًا للأخلاق العالمية. وهذا هو السبب الذي جعل الإعلان نحو أخلاق عالمية لم يضم المسائل التي لا إجماع عليها حاليًّا، مثل منع الحمل والإجهاض والشذوذ الجنسي والقتل الرحيم، ولكن بدلًا من استقطاب المجتمع بهذه الأمور المتنازع عليها كما يحدث في كثير من الأحيان، فتتحمل الأديان والفلاسفة الروحيون واجب ومسؤولية الإسهام في تحقيق إجماع يساعد الأفراد، ويؤدي إلى سلام اجتماعي، وذلك من خلال المزيد من إعادة النظر في هذه المسائل وخلال مناقشات تعتمد قواعد أخلاقية عامة.

ويلاحظ أيضًا أن إعلان الأخلاق العالمية بواسطة برلمان الأديان العالمي لم يتكلم باسم الله، فإذا أردت مثلًا قراءة الكتب المقدسة للبوذيين أو أتباع كونفشيوس أو الطاويين أو العلمانيين، فلا تجادل من منطق الإيمان بالله.

ومن محاسن مجلس التفاعل اعترافه المبكر بأهمية القيم المشتركة بين الثقافات لمجتمعاتنا، وقد توجت مجهودات المجلس عام 1997م باقتراح (الإعلان العالمي

للمسؤوليات الإنسانية) بالتوازي مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقد كان المجلس واثقًا في عدم إمكانية تحقيق نظام اجتماعي أفضل سواء وطنيًّا أو عالميًّا بالقوانين والوصفات والعادات وحدها، بل يحتاج الأمر إلى أخلاق عالمية، ولا يمكن تحقيق تطلعات الإنسانية نحو التقدم إلا بقيم ومعايير متفق عليها تنطبق على جميع الأشخاص والمؤسسات في جميع الأوقات، وفي مايو عام 2007م بعد عشر سنوات من ذلك وفي «اجتماع فريق الخبراء الرفيع المستوى» في مدينة تيوبنجن بألمانيا كرر المجلس هذا الاهتمام بعد مناقشات حول (الأديان العالمية بوصفها عاملًا في السياسة الدولية).

تمثل القيم دائمًا نموذجًا ومعيارًا يتم الاسترشاد به للطريق الذي يستطيع فيه النشاط الإنساني أن ينجح أو ينبغي له ذلك، ونحن جميعًا ندرك مدى أهمية وفي الوقت نفسه صعوبة دمج القيم في السياسة والمجتمع. نسمع كل يوم في الأخبار عن الأزمات والفضائح في السياسة والتجارة والمجتمع الناتجة عن الانهيار الأخلاقي من بين عوامل أخرى، وحتى الأديان نفسها التي يجب أن تكون قدوة ومرشدًا للقيم والأخلاق، كثيرًا ما نجدها غارقة في وحل مصالحها الخاصة، تهزها الفضائح وممزقة بالجدل الداخلي ومختلفة مع بعضها، وسنغطي عددًا من تلك النقاط السالبة والموجبة في سياق مؤتمرنا.

ومن ثم يحتاج عالمنا أكثر من أي وقت آخر إلى أفراد ومنظمات تخاطب ضميره؛ أفراد ومنظمات توجهنا، وتذكرنا بما هو أبعد من حدود السياسة والمجتمع والدين والثقافة بما يجعلنا بشرًا إنسانيين: الإنسانية التي تنعكس في قيم معترف بها عالميًّا بوصفها أساسًا للتعايش باحترام وحرية وسلام.

وأنا على قناعة بأن مجلس التفاعل العالمي هو المنتدى المطلوب، وأود أن أشجع المجلس لتقديم بعض التوصيات في نهاية لقائنا على غرار محاولاته السابقة وعلى غرار ما سنقوم بمناقشته في هذا المؤتمر:

- توصيات تؤكد بطريقة واضحة جدًّا أن كل واحدة من مشكلات عصرنا الحرجة لها أيضًا بعد أخلاقي.

- توصيات تخلق وعيًا بأنه لا يمكن أن يوجد عالم عادل وسلمي بطريقة مستدامة ما لم نفكر مليًّا في التعاليم والمبادئ الدينية والإنسانية العظيمة في الأمور التي تتعلق بالأخلاقيات.

وعام 2003م ألقى السكرتير العام للأمم المتحدة في ذلك الحين كوفي أنان المحاضرة الثالثة حول الأخلاق العالمية في جامعة توبنجن. وفي ذلك الوقت، عام 2003م، كانت الحرب العراقية التي كثر الجدل حولها قد بدأت، وعلى خلفية تلك الأحداث طرح كوفي أنان السؤال: «هل ما زالت لدينا قيم عالمية؟»، وفي النهاية رد كالآتي: «نعم، لدينا، إلا أنه لا ينبغي لنا أن نأخذها من المسلمات».

نحتاج إلى التمعن فيها بعناية.

نحتاج إلى الدفاع عنها.

نحتاج إلى دعمها.

ونحتاج إلى أن نجد في داخلنا الإرادة للعيش وفقًا للقيم التي نعلنها في حياتنا الخاصة، وفي مجتمعاتنا المحلية والوطنية وفي العالم.

*****

الأخلاق العالمية في صناعة القرار

التعريف 2: الدكتور الشيخ محمد حبش

بروفيسور في الدراسات الإسلامية جامعة أبوظبي.

السلام عليكم ورحمة الله

يسعدني أن أتحدث إليكم في هذا الاجتماع التاريخي مع زعماء الروحانية والسياسة العظماء في العالم.

نحن نحاول سويًّا بناء عالم أفضل للسلام والأمن والحوار ومراعاة الاستقامة والأخلاق في صناعة القرار.

وأتشرف أيضًا أن أتحدث من منظور إسلامي يؤكد رسالة الحب والتسامح التي دعا إليها جميع الرسل بما في ذلك التوراة والإنجيل، وأكدها محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين عرَّف الإيمان بقوله: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»[1]. ما يعني أن الإسلام لا يَعدُّ الشخص مسلمًا إلا إذا آمن إيمانًا عميقًا بجميع الرسل، ومنهم إبراهيم أبو الأنبياء وموسى وعيسى ابن مريم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وجميع الرسل الآخرين، كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:285].

وأمرنا تعالى أن نؤمن بجميع الرسل حتى أولئك الذين لم يرد لهم ذكر في القرآن أو التوراة أو الإنجيل، كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ﴾ [النساء:164].

(1) أخرجه مسلم (رقم 8).

واليوم الإسلام يعاني تشويهًا كبيرًا لدرجة انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا أو الخوف من الإسلام نتيجة تصاعد الإرهاب باسم الإسلام، وأنا على قناعة بأن عدم وجود الحرية والديمقراطية وإخفاق المجموعة الدولية في تحقيق التكافل بين الدول الغنية والدول الفقيرة وتسلط الدكتاتورية على الشعوب الإسلامية أدى إلى ظهور الإرهاب بوصفه طريقًا للتحرر من القهر والظلم، ومن ثم أدى الظلم ومكافحته إلى ظهور الإرهاب ما أدى بدوره إلى ظاهرة الإسلاموفوبيا أو الخوف من الإسلام، والمثال الذي لا تخطئه العين هو الأحداث التي تجري في العالم الإسلامي المعاصر.

ومسؤوليتنا الأخلاقية بوصفنا زعماء دينيين تتلخص في دعم اتجاه الاعتدال والتسامح في العالم الإسلامي وتحقيق التواصل الفعال بين الخيريين في العالم والحركات التي تدعو إلى التسامح والاعتدال في العالم الاسلامي، والتي لا تؤمن بالإرهاب، ولا تبرر الجرائم تحت أي راية، وهذا يحقق قوله تعالى في القرآن: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود:114]، وما قاله المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في العهد الجديد: «كاذب من يقول: إن الشر يصده الشر. دعه يشعل نارين، ويرى إن كانت إحداهما تطفئ الأخرى» الخير يذهب الشر، والضوء يذهب الظلام، وهذا قانون الله.

علاوة على ذلك، فإن غياب الأخلاق في قرارات القوى العالمية وتوظيف المصالح السياسية بوصفهما هدفًا وحيدًا في تكوين التحالفات وإنهاء الصراعات أدى إلى فشل ذريع. إضافة إلى ذلك تلاشت الثقة بين الشعوب والمؤسسات الدولية والكثير من الدول ترفض الأمم المتحدة والتحالفات الدولية، وتنظر إليها بوصفها كيانات معاكسة للأخلاق والعدالة، وانعكس ذلك في بحث الدول الصغيرة والكبيرة على حد سواء عن مصالحها السياسية.

وصار السلام والأمن مهددًا في كل مكان في الأرض، ولجأ الناس إلى استعمال الأسلحة والإرهاب.

ومع أخذ كل شيء في الحسبان أناشد مؤتمرنا هذا بالتعهد بوضع ميثاق أخلاق إنسانية تشرف عليه لجنة مكونة من هذا الحضور خلال هذا المؤتمر، ويتم توقيعه من قِبل الزعماء السياسيين والزعماء الدينيين، ويجب أن نسمح بمدة عام لنشره

بين الزعماء السياسيين والدينيين في العالم حتى يتم التوقيع عليه بواسطة أكبر عدد ممكن من الشخصيات العالمية المؤثرة.

ثم ندعو لمؤتمر تحت مظلة الأمم المتحدة لاعتماده بوصفه معاهدة دولية كمعاهدة حقوق الإنسان التي أسهمت إلى حد كبير في مساعدة الأمم المغلوبة على أمرها.

أنا أتحدث معكم من سوريا المصابة بجروح خطيرة، التي عانت جميع أشكال الألم والرعب خلال الحرب في المواجهة الدامية بين إرادة الشعب وحقه في الحرية ضد النظام المتسلط الذي لا يؤمن بالحرية، ولا الكرامة الإنسانية، ولا حقوق الإنسان، وأشعر بأن علي مسؤولية تقديم الشكر الصادق لجميع من وقف مع الشعب السوري في محنته وكربه، وفي الحقيقة أفضل العبادة هي نصرة المظلوم ومساعدته.

بدأت الحضارة في سوريا قبل ستة آلاف سنة، وولدت الأديان والأنبياء في هذه الأرض الطيبة التي نشرت الحكمة والنور في جميع أجزاء العالم.

ومنذ زمن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ صارت سوريا الأرض المقدسة لجميع المؤمنين حول العالم، والمكان المقدس المقصود لجميع المؤمنين في العالم للبحث عن الخلاص الروحي ولعبادة الله وعمل الخير وحب الله والقرب منه.

وتمثل هذه الحقائق إجماعًا راسخًا بين حكماء هذا العالم، وأنا أدعم هذا الدور الذي يقوم به رجال الدين الذين تجمعوا اليوم في هذه المنظمة ذات الغرض النبيل تحت ظل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [البقرة:208].

إن أسلوب خطابنا الديني يحتاج إلى مراجعة عميقة؛ لأن اللغة السائدة هي لغة غطرسة وإقصاء تظهر في الخطابات الدينية في جميع أنحاء العالم.

وفي اعتقادي أن هذا النوع من الخطاب بعيد جدًّا من روح الأديان التي تهدف للهداية والتسامح والرحمة، وبعيدًا عن الخطاب الديني القائم على الرحمة والشفقة، فهناك أشخاص ورعون يتحلون بالأمانة في جميع أماكن العبادة، وهؤلاء يعبدون الله وحده، وأخلصوا لمخلوقاته، وينظرون للدين بوصفه رسالة للمحبة والرحمة والسلام،

وعلاوة على ذلك يعيشون إشراقهم الروحي وهم أغنياء بالله، ويبحثون عن الأخوة الإنسانية وجميع ما جاء به الرسل، وما توفره الحكمة القديمة معتقدين أن البشر إخوة سواء رغبوا في ذلك أم لا. وثقافة الاستفادة من نور الآخرين لها أصل في التراث الإسلامي، وأشار القرآن الكريم أربع عشرة مرة إلى حقيقة أن الرسل تكمل بعضها بعضًا، ويؤمنون بما معهم والنبوة السابقة والحكمة اللاحقة والتوجيه المعاصر.

قال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها**»[1]. وقبل عشرين سنة شارك الشيخ أحمد كافتارو مفتي بلاد الشام في مبادرة تهدف إلى جمع كتب الأديان المقدسة في تصنيف أخلاقي واحد يكون ملهمًا لأتباع جميع الديانات وموجهًا لهم للطريق المستقيم، ومن دون شك هي رسالة مقدسة جمعتنا من أماكن بعيدة، وجعلتنا نعتقد أن الإنسان هو شقيق أخيه الإنسان، سواء أراد ذلك أم لم يرده، فإن المشترك بين أدياننا وعقائدنا كبير وتراث الأنبياء والحكماء يمكن أن يكون هيكلًا صلبًا لحياة إنسانية متماسكة.

ويجب أن نقاوم أي نوع من احتكار الجنة، وأي نوع من احتكار الدين، وأي نوع من احتكار الحقيقة، يجب أن نفهم ديننا بوصفه دينًا بين الأديان، وليس فوقها؛ دين بين الأديان وليس فوقها جميعًا؛ أمة بين الأمم، وليس فوقها جميعًا، ويمكننا أن نجد الكثير من الأدلة على هذا في القرآن الكريم.

أنا مع قناعة أن الحرمان من الحرية والديمقراطية وإخفاق المجتمع الدولي في تحقيق التكافل بين الدول الغنية والفقيرة وانتشار الدكتاتورية في العالم الإسلامي قاد إلى ظهور الإرهاب بوصفه وسيلة للتحرر من التسلط والظلم، وهذه ليست صورة الإسلام، علينا أن نجد صورة الإسلام في القرآن الكريم وسنة الرسول محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الله له: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:28]. وبدأ القرآن بالتأكيد بأن الله إله الجميع، ولم يقل: إنه إله المسلمين وحدهم أو المؤمنين أو العرب وحدهم، بل قال: رب العالمين. يجب علينا أن نجد الكثير من القواسم المشتركة بيننا؛ لأن جميع الرسل دعوا في كتبهم المقدسة إلى هدف واحد.

---

(1) أخرجه ابن ماجه (رقم 4169) والترمذي (رقم 2687) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم 4302).

لديّ ثلاثة اقتراحات لهذا الاجتماع: أولًا، أناشد هذا التجمع المبارك للتعاون على إطلاق أول قناة فضائية بالأقمار الصناعية تسمى (الله واحد)، يجتمع فيها أصحاب الديانات السماوية الذين يؤمنون بالإخاء الإنساني والتسامح والمحبة بوصفها رسالة مقدسة سوف يجتمعون على منصة واحدة ليقولوا للعالم: إن رسالة كل الرسل واحدة ومرشدهم واحد، وإن النبوة والحكمة تهدفان إلى هدف نبيل واحد لإسعاد البشر وتحدي الشر على هذه الأرض. وهذه الحقيقة واضحة في القرآن الكريم الذي يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات:13].

والاقتراح الثاني هو تجميع الكتب المقدسة في مجلد واحد، فجميع الأديان تدعو إلى قيم مشتركة وقواعد أخلاقية شاملة، وعلاوة على ذلك تتوجه إلى إله واحد استولى على قلوب المؤمنين، كما قال القرآن: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: 115].

والاقتراح الثالث: الدعوة إلى إعلان أخلاق عالمية يقوم الزعماء الدينيون والزعماء السياسيون حول العالم بتوقيعها، ويمكن الحصول عليها من جميع أنحاء العالم ومدارج الأمم المتحدة. والمسودة جاهزة.

وفي الختام نؤكد أننا نجتمع هنا للقيام بما تأمرنا به أدياننا ورسلنا والدعوة للتسامح ونبذ الحرب وسؤال الله رحمته وخلاصه للجميع، ومسؤوليتنا المشتركة هي مقاومة احتكار الخلاص واحتكار الجنة واحتكار الحقيقة واحتكار الله، وهناك أمور مشتركة بيننا أكثر مما نعتقد في طرقنا الدينية وفي طرق فهمنا، فالإسلام رسالة حب، ورسالة رحمة، ورسالة سلام، ويدعو جميع البشر لإيجاد القواسم المشتركة.

نؤمن بأن الله واحد إلا أن أسماءه متعددة، والحقيقة واحدة، ولكن طرقها متعددة والروحانية واحدة إلا أن الأديان متعددة.

*****

المناقشة

الرئيس أوبسانجو: جئت من بلد مقسوم بالتساوي تقريبًا بين المسيحيين والمسلمين، وواحدة من أكبر المشكلات التي تواجهنا هي اعتقاد المسلمين أن الأخوة بين المسلمين فقط دون مراعاة للقرابة بالدم وكوننا من أب واحد وأم واحدة، فإذا لم أكن مسلمًا فلست أخاك إذن. فيكف أوضح مثل هذا النوع من التفسير للناس؟

الدكتور حبش: نحن الآن نعرف الوضع الفاجع في نيجيريا بين المسلمين والمسيحيين، خاصة بين بوكو حرام والمسيحيين. لدينا طريقان لفهم الإسلام: الأول أن ننظر إلى أفعال القاعدة والحركات المتطرفة الأخرى وطريقة فهمهم للقرآن. أعتقد الشخص يحتاج إلى قراءة القرآن وتدبره لفهم الإسلام اعتمادًا على القرآن، وليس اعتمادًا على أفعال أو أقوال تلك الحركات الأصولية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، ولا يمكن اعتبار الإنسان مسلمًا إن لم تكن عقيدته صحيحة مع وجوب إيمانه ومحبته للمسيح عيسى ابن مريم واتباعه وكذلك موسى واتباعه في حدود قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة:8]. هذا وفقًا لعقيدتنا الإسلامية التي لم تعكس الحركات الأصولية صورتها الصحيحة.

الدكتور السالم: في الماضي كان هناك تصادم بين المسيحية والإسلام لدرجة الدخول في حرب مقدسة مع أن في كلتا الديانتين نصوصًا أخلاقية تمنع ذلك، إلا أنها تتأثر بالعوامل السياسية، وهذا ينطبق على الإنجيل والقرآن على حد سواء، فلا يمكن أن ننزع كلمة الجهاد التي وردت في القرآن من سياقها كما يفعل المتطرفون والأصوليون الذين يفسرون القرآن حرفيًا، ولنا حجج قوية يمكن إقناع المتطرفين بها، ولذلك يجب محاربتهم بالحجة إلا إذا أصروا على عنادهم.

البروفيسور أكسويرثي: تتحدث ورقة الدكتور المجالي عن جوهر التسامح، وهو الاحترام، وهو قيمة مشتركة، أما ورقة الدكتور بدوي فقد ركزت على العوامل السياسية اللازمة لتطبيق الأخلاق، وفي العصر الحاضر نحن لا نَعدُّ الاحترام في حملاتنا السياسية جزءًا من الأخلاق كما ذكرنا، وفي الحملات الانتخابية نهاجم الأشخاص ونادرًا ما نهاجم الأفكار، ونحاول تشويه سمعة معارضينا حتى يفقدوا احترام الناخبين. وفي الحقيقة من خلال الإعلانات السالبة وعن طريق اغتيال الشخصية نحول معارضينا إلى أعداء، ويمكنك تحمل ما يقولون، وتتسامح إلا أنك لا تهتم لذلك. نحن دائمًا ما نلعن السياسة والسياسيين ما يؤدي إلى إحجام ذوي الأخلاق الحميدة من امتهان السياسة ما يحرمنا من القيادة الرشيدة، ونحن في حاجة إلى قيادة أفضل إلا أن الطريقة الحالية التي نخوض بها حملاتنا تضمن لنا تقريبًا عدم الحصول عليها، ويجب علينا أن نقاوم، ونرفض الإعلانات السالبة عن الحملات وطرق اغتيال الشخصية التي تستخدمها الأحزاب السياسية الحديثة.

سري سري راي شنكر: فيما يتعلق بما قاله البروفيسور حبش، فإن صورة الإسلام التي قدمها وطريقة تفكيره تحتاج إلى نقلها إلى شبه القارة الهندية، حيث الناس لا دراية لهم بهذه الفكرة. كيف لنا أن نأتي بها إلى مدارس فكرية مختلفة في مدينة مدراس، حيث تتغلب الوهابية على الصوفية؟ لدينا في الهند مدرسة كبيرة للفكر الصوفي، وهو فكر أكثر تسامحًا، ففي الهند ليست هناك في التقاليد الهندوسية تقاليد حرب وتصادم بين الأديان، وهناك شفافية أكثر والناس يحتفلون مع بعضهم، ويشاركون بعضهم مع بعض في مهرجاناتهم الثقافية، ولكن حيث إن المزيد من التطرف قادم، فإن الانقسام قادم معه إلى أرض لم تعرف الانقسام من قبل، فهل هناك أي شيء يمكن أن يفعله المجلس أو جميعنا لنقل الشعلة التي أشعلنا إلى هناك؟، وكيف نصل إلى تلك المدارس؟ وما الجهود التي يمكن بذلها؟

البروفيسور سيكال: لم نحقق تقدمًا كبيرًا عبر سنوات هذا المجلس، فيما يتعلق بتجسير الفجوة بين مختلف الفرق المتعددة واتباع مختلف الأديان إلى الحد الذي

يمكن فيه التحرك نحو مجموعة الأخلاق العالمية، وليس بالضرورة نحو أخلاق عالمية لا أعتقد أنه من الممكن لنا أن نتوصل إلى أخلاق عالمية، ومع ذلك يمكننا المضي قدمًا نحو تعزيز الشمولية، وهذا ما هو المهم في الحقيقة، وحتى الآن فقد حاولنا جمع أشخاص من أديان وميول أيديلوجية مختلفة مع بعضهم لخلق تفاهم مشترك بينهم، إلا أننا لم ننجح في الحقيقة في بناء جسر الثقة بين تلك المجموعات المختلفة، وهذا هو اهتمامي الرئيس، وأتمنى أن يخرج هذا الاجتماع باقتراحات أكثر عملية من حيث جعل رغبتنا في التوصل إلى أخلاق عالمية ممكنة.

رئيس الوزراء بدوي: يجب أن أتكلم عن بلدي ماليزيا؛ لأنه لا توجد فقط مجموعات عرقية متنوعة، بل توجد أيضًا أديان متنوعة، ومع ذلك يجب أن نعيش، ونبقى في بلد ينبغي أن يكون مستقرًا، وفي الوقت نفسه نعمل على تطوير اقتصاد منتج لتوفير احتياجات الناس. أريد أن أكون عمليًا. نحاول أن ننجح بإيجاد أفكار وأهداف نستطيع جميعًا قبولها، ونحن نتحدث عن مبادئ الإيمان والتقوى، وحكومة عادلة وجديرة بالثقة، وشعب حر ومستقل، والسعي الحثيث للمعرفة والتمكن منها، وتطور اقتصادي متوازن وشامل، ونوعية جيدة من الحياة للناس، وحماية حقوق المرأة والأقليات، وتكامل ثقافي وأخلاقي حقيقي وحماية الموارد الطبيعية والبيئية وقدرات دفاعية قوية، ومن المهم أن نخلق شيئًا تستطيع جميع الأديان قبوله. «محبة الكل، وليس الجزء». «ليس محبة القوة، ولكن قوة المحبة».

السيد معمر: نحن نجتمع مع بعضنا لإقامة الجسور ليفهم بعضنا بعضًا، وذلك يحتاج إلى حوار، ونحن نتفق جميعًا على أن جميع الأديان تدعو لتعزيز التعايش السلمي، وهناك في الشرق الأوسط ومناطق أخرى خليط من الأديان والسياسات وكثير من الناس يستغلون الدين لمصالحهم الشخصية، ولقد نجحت الثقافة الغربية في فصل الدين عن الدولة، وإن الديمقراطية تنتشر في جميع أنحاء العالم، إلا أنه في الشرق الأوسط أغلب الدول مسلمة، وتهيمن عليها التعاليم الدينية، وتحكمها

الأديان، وما نحتاج إلى فعله هو نقل المعرفة لهم ومساعدتهم والطريق الوحيد لذلك هو الحوار.

البروفيسور سيكال: هل تقوم المملكة العربية السعودية بتولي القيادة في مسألة فصل الدين عن الدولة؟

السيد معمر: أنا لا أريد أن أقول: إنني أدعم فصل الدين عن الدولة، فنحن ندعم ما يختاره الشعب لنفسه مهما كان،. والذي رأيناه كما في مصر، فقد قاموا بتبني ديمقراطية زائفة، وحاولوا دمجها بالدين إلا أنها فشلت. لذلك علينا مساعدة الآخرين لتعزيز خياراتهم.

الرئيس فريزر: هناك اقتراح بأن فكرة الأخلاق العالمية قد تم فهمها. حسنًا يمكن ذلك، إلا أن هناك كثيرًا من الناس يعتقدون بوجود فرق مهم بين المعايير الأخلاقية في مختلف الأديان. لذلك بالنسبة إليَّ ما زال هناك الكثير لإنجازه لكي نفهم بطريقة أوسع وجود أخلاق عالمية في مجتمعاتنا تقبلها الأديان العالمية الرئيسة قبولًا عامًّا، لكن كيف نجعل الناس تلتزم بالأخلاق العالمية؟ يعلم الناس ما يجب أن تكون عليه الأخلاق إلا أنهم يعاملون معارضيهم السياسيين باستخفاف تام، فكيف نجعلهم يتعاملون بعكس ذلك، ويسيطرون على نزعاتهم؟ لدينا في أستراليا خلال العشرين سنة الأخيرة أشخاص استعملوا العرق والدين لمكاسب سياسية، وأعتقد أن هذا أسوأ شيء يمكن أن يفعله زعيم سياسي، فعندما يحدث ذلك يضرب على وتر حساس بين الجهلة في المجتمع، ويحدث ضررًا هائلًا. أعتقد أن هناك حاجة لإعادة تعريف الأخلاق العالمية وإعادة تأكيد وجود معايير مشتركة تجد الدعم من مختلف الأديان، وكيف نطبق تلك المعايير في مختلف البلدان والمناهج.

البروفيسور هانسون: أعتقد أن هناك ثلاث أجندات مختلفة تم اقتراحها في التعليقات هذا الصباح: الأولى هي إعادة تأكيد مفهوم الأخلاق العالمية وحوار

إضافي حولها حتى نتمكن من تسليط المزيد من الضوء والتوضيح والبحث بطريقة أكثر عمقًا. والثانية ماذا قد تعني الأخلاق العالمية في مختلف أوجه الحياة، وهناك أجندة ثالثة كما أوضح رئيس الوزراء الماليزي حول كيفية معالجة ذلك في وسط التنوع، وفهم الفضيلة الضرورية للحياة مع بعض بطريقة تجعل بقية العالم لديهم الكثير لفهمه، وهي تحديد الفضائل التي تسمح لنا بالعيش مع بعضنا والسعي لمصلحة جميع الأشخاص ولتحديد فضائل المواطنة أو الكياسة لمواجهة التطرف بأي شكل من الأشكال، وبهذه الطريقة يمكننا أن نأمل في مواجهة التطرف في ديننا وفي داخل هياكلنا السياسية.

الحاخام د. روسن: عندما بدأت في الحاخامية منذ 50 سنة كنت مليئًا بالمثالية، ولقد جئت من خلفية متعصبة جدًّا، ودرست في معهد ديني تقليدي في القدس، وكان هدف حياتي المهنية هو محاولة تحقيق درجة من التسامح والتفاهم بين الأجنحة المتشددة من ديني، وقد فشلت في ذلك طوال هذه الخمسين سنة، وشهدت بكل أسف صعود الأصولية والتطرف ليس فقط في ديني بل في كل دين آخر صادفته.

هناك جدل قديم: «هل هو الرجل الذي يخلق الموقف أم الموقف هو الذي يخلق الرجل» وأعتقد أن هناك دورات في شؤون البشر تحكمها الحركات السياسية وظروف تاريخية واجتماعية تجري في مسارها الخاص. كان النفاق في إنجلترا الفكتورية ردة فعل للكثير جدًّا من الحرية في العصر الجرجوري السابق، وأنتج الإبداع والابتكار العلمي في إنجلترا الفكتورية الخرافيين الذين يعتقدون في الجنيات.

وتمضي المجتمعات الإنسانية في دورات والدورات تولد طاقات وطرقًا خاصة بها، ومنذ ألف سنة مضت عاش في مصر موسى بن ميمون وهو عالم يهودي كبير وفيلسوف مستنير، وتحدث في كتابه (دليل الحيران) عن التسامح والتفاهم، وأشاد البعض بكتبه، بينما رفضها آخرون، وبمرور الزمن صار يُعدُّ من أعظم اليهود وأكثرهم إثارة، ففي كتابه الضخم (في القانون واللاهوت والأخلاق) كانت فكرة

التوازن (المتوسط الذهبي) من أكثر الموضوعات تكرارًا فيه، وهذا هو الذي كان مصدر إلهام بالنسبة إلي.

نحن لن نحل مشكلات العالم في هذا المنتدى، وسوف لا نحل الصراع الداخلي في الشرق الأوسط أو إفريقيا أو الشرق الأقصى. وبكل تأكيد لن نكسب شيئًا بلوم هذا الجانب أو الآخر أو بالبحث عن كبش فداء.

للإنسانية المقدرة على حل مشكلاتها إذا بذلت الجهد بإخلاص وحسن نية، وفي الحقيقة سيكون على الصراعات حل نفسها وفقًا لشروطها وطرقها الخاصة.

ولدي اعتقاد راسخ بأن الالتزام الأساسي لهذه الهيئة والهيئات المماثلة هو تأكيد قيمة الإخاء العالمي والحب والتأكد من أنها في دائرة الاهتمام العام.

لذلك كنت مسرورًا عندما أثار البروفيسور إكسويرثي مسألة الحوارات لأن السياسة صارت أكثر جفافًا ووحشية مما كانت عليه في أي وقت مضى، فقد كان هناك وقت ينادي فيه أعضاء البرلمان الإنجليزي بعضهم بعضًا بـ (العضو المحترم) وليس هناك تهذيب كهذا في أغلب التجمعات البرلمانية أو التشريعية في الوقت الحاضر.

لذلك أعتقد بأهمية إيجاد أسس لجمع الشعوب مع بعضها وإزالة الكراهية والتنافر سواء سمينا تلك الأسس أخلاقًا أو أجندة، وحتى لو لم تظهر النتائج فورًا، وعلى الرغم من الشك والإحساس باحتمال الفشل، أعتقد أننا جميعًا هنا علينا التزام بالتأكيد الإيجابي والبناء وبذل ما في وسعنا للتأكد من أن أفكارنا تناقش علنًا، ومن يريد تناولها الآن يمكنه ذلك، وإلا فسيكون الأمل في أن ينجح الجيل القادم، وأنا أعلم تمامًا أن جيلنا مدين للتأكد من أن أصواتنا قد سمعت.

البروفيسور شانج: أتفق تمامًا مع الحاخام روسن، فلقد قال ما كنت أود قوله.

البروفيسور سيكال: لدي نفور كبير من استعمال مصطلح (العالم الإسلامي) فيجب استعمال النطاق الإسلامي.

البروفيسور هانسون: من المهم في الحوار بين الأديان تقييد موقف بنديكتوس السادس عشر من الخلاص. في الماضي قد تكون الكنيسة قد رأت عدم وجود خلاص خارج الكنيسة إلا أنه لحسن الحظ خلال القرن الماضي أو نحو ذلك لم يكن الأمر كذلك، وبالتأكيد تحت البابا فرانسيس الحالي، فهناك أسلوب للتقليل من التبشير إلا أنه ليس هناك فرق بين البابتين من حيث التبشير؛ لاعتقادهما إلى حد كبير في الخلاص من خلال جميع الأديان إذا تم بحسن نية.

الدكتور شلنزوغ: يجب ألا نرتكب الأخطاء نفسها كما حدث في منتديات الأديان الأخرى، ويجب ألا نحاول إعادة اكتشاف العجلة، ويجب أن نقوم بإعادة تأكيد أن هناك أفكارًا مثل أخلاق عالمية، وقد لخصنا ما تعني، وما لا تعني، ولدينا وثائق كافية تم تبنيها بواسطة الطوائف الدينية والدوائر العلمانية، وليس علينا إعادة اكتشاف تلك الوثائق، فيجب علينا إعادتها إلى أذهان الناس.

والأكثر أهمية هو تطوير أفكار عن كيفية ربط تلك الأفكار بالممارسات العملية في مجتمعاتنا، وأنا مقتنع بأن هناك ثلاثة مجالات علينا معالجتها: أحدها السياسة، والثاني مجتمع أصحاب الأعمال، والثالث هو حقل التعليم. فإذا لم نبدأ التعليم الأخلاقي - تعلم الأخلاق واحترام التعدد... إلخ. في المستوى الابتدائي سوف لا نتغير، وأخيرًا يجب ألا نتحدث بلغة دينية، ويجب أن نخاطب الدوائر العلمانية، ونجد طرقًا لذكر تلك المبادئ.

*****

2 - دروس من القرن العشرين

الجلسة برئاسة فخامة الدكتور فرانس فرانتسكي، مستشار النمسا السابق.

شهدت الإنسانية خلال القرن العشرين حربين عالميتين مرعبتين. ضاعت حياة أكثر من ستين مليونًا في الحرب العالمية الأولى وحدها، ومع ذلك شهد العالم تقدمًا تقنيًّا مذهلًا وارتفاعًا في مستويات المعيشة لم يخطر على بال في الدول المتقدمة والدول النامية.

وفي الجلسة الثانية تم بحث الآثار المترتبة على كل ذلك، ففي التعريف الأول ذكر البروفيسور الدكتور فردريك ويلهام جراف من جامعة لودفيغ ماكسيمليان أن الجيل الألماني بعد الحرب العالمية الثانية يجب عليه البحث في التجربة النازية وجرائمها غير الإنسانية بطريقة نقدية، ويتساءل: لماذا الكثير جدًّا من الألمان والكنيستين على حد سواء قبلوا أو دعموا بنشاط اللا سامية، ويمكن أن يقال: إن الإنسانية هي التي سقطت، لكن من الواضح أن الدين أيضًا قد سقط، بينما يستطيع الدين في معظم الأحيان أن يكون من أهم عوامل التضامن إلا هذه الحالة بالذات أظهرت قدرته التدميرية الهائلة داخل المجتمعات، ولن يكون هناك أبدًا تصالح تام بين العناصر والأيديولوجيات المختلفة في الإنسانية، وسيكون هناك دائمًا صراعات أخلاقية وخلافات وانقسامات في هذا العالم، ومع ذلك وفقًا للبروفيسور جراف، فلقد كان المنطق، وليس العقيدة الدينية هو الذي استطاع أن يقودنا إلى أخلاق عالمية.

والذي قام بالتعريف الثاني معالي سري سري راي شنكر من (فن العيش) جادل بأن شمولية المهاتما غاندي لجميع العقائد الدينية والاحتفال بالخلافات أدت إلى توحيد الناس لإنهاء الاستعمار في آسيا، وهو من أصعب تحديات القرن العشرين، ومع ذلك ظل الصراع بين الأديان في شبه القارة الهندية مشكلة رئيسة، وقد ركز على أن تعزيز السلام من خلال التعليم القومي وإعطاء اهتمام أكبر للسلم

الداخلي والسعادة الخالية من التوتر ورعاية التواصل السلمي من العوامل الضرورية من أجل تجنب أخطاء القرن الماضي.

قدم فخامة الدكتور عبدالسلام المجالي ورقة ناقش فيها دور القيادة في حل الصراعات وتحقيق الصلح والسلام بالإشارة إلى عالم عربي قديم.

وتتراجع الحضارة والمدنية عندما يتجه القادة نحو الهيمنة والسيطرة بالقوة.

ومن الأهمية القصوى احترام الآخر المختلف عنك، وركز كذلك على أهمية تعريض الشباب لقيم مختلفة.

ومن خلال المناقشات التي تلت ذلك برزت النقاط الآتية:

وافق غير الموحدين من سكان شرق آسيا على أن الشمولية الدينية والتسامح في أديانهم يمكن أن يساعد على تجنب الصدامات، إلا أنه مع كل ذلك وبكل أسف، فإن الحروب بين المجموعات الدينية والعرقية المختلفة ظاهرة في الشرق كما هي في الغرب، وكصدى لما أثاره البروفيسور الدكتور جراف اعترف قسيس بوذي ياباني، وندم على أن معاهدهم الدينية قد دعمت الحرب العالمية الثانية، وهي فاجعة يأمل ألا تتكرر أبدًا.

طرحت أسئلة حول حتمية تجاوز واقعية هويز العملية لوجهة نظر الفيلسوف كانط المثالية، وفي الغرب كان هذا تحديًا تم البحث فيه بنشاط وباستمرار، وحقق قدرًا من النجاح بالطريقة الديمقراطية، ومع ذلك هناك أجزاء أخرى من العالم تحت الحكم الإسلامي لم تتمكن من التوفيق بين الديمقراطية وحاكمية الله ووجوب طاعته.

وبالقدر نفسه تكون هنا أهمية العلاقة بين التقدم الاقتصادي وجودة الحياة الإنسانية، وبالمثل، فإن ازدياد الهجرة الجماعية نتيجة للفشل الاقتصادي والسياسي خلق إحساسًا مضادًّا للهجرة في الغرب، حيث إنها تشكل تحديًا رئيسًا في البلدان المضيفة، وهناك تحدٍّ مهم خلقه الاكتظاظ السكاني، حيث يجب على العالم مواجهة حقائق ارتفاع عدد السكان إلى تسعة مليارات وآثاره في مستقبل الحياة في كوكبنا.

وتم التوصل إلى أنه على الرغم من عدم وجود مثال لمجتمعات علمانية بحتة، هناك دول علمانية تقبل بحكم القانون الذي يضمن استمرارية بعض عناصر نظرية كانط على الأقل، ولكن في ضوء التعبيرات المختلفة وتطلعات الناس والثقافات يجب على المرء تجنب الحلول الأحادية والتحدث بدلًا من ذلك من حيث تعدد الحداثات، ولقد كان من المهم فهم لماذا الأديان الأصولية التي تستطيع خلق روابط مجتمعية قوية ما زالت جذابة إلى حد كبير، ومن الواضح أن الدول العلمانية يمكن أن تستفيد من الإسهامات ذات البعد الديني بالطريقة نفسها التي تستطيع فيها المجتمعات الدينية الاستفادة من بعض أهداف القيم العلمانية.

*****

أولويات المصالحة بالنسبة إلى الكنيسة

بعض الملاحظات الألمانية

التعريف 1 : البروفيسور فريدرك ويلهلم جراف.

أستاذ اللاهوت المنهجي والأخلاق، جامعة لودويغ - ماكسيمليان - ميونخ.

يلاحظ أن كل علم من علوم اللاهوت يعكس التجربة الحياتية لعالمه نسبة للعلاقة الوثيقة التي تربط علم اللاهوت مع الدراسات الدينية والسيرة الذاتية على نحو لا ينفصم، وتتفاعل مع بعضها بطرق متنوعة، وتأثر عملي في الدين منذ لحظة تكوينه بمجموعة من المؤثرات. ولقد ولدت في ألمانيا الغربية في ديسمبر 1948م، لذلك أنتمي إلى الجيل الأول من المواطنين الألمان الذين ولدوا في الجمهورية الفيدرالية، ونشأت مع هذه الدولة الديمقراطية، وكان الذين لهم اهتمامات سياسية وثقافية من جيلي يرون أنفسهم مواجهين بتحدٍّ معين، وكان عليهم فحص الاشتراكية الوطنية وجرائمها المروعة بطريقة نقدية، كان عليهم أن يجدوا إجابة للسؤال: لماذا تعثرت ديمقراطية ألمانيا الأولى أو جمهورية فايمر التي أُسِّست عام 1919م؟ ما جعل التجربة النازية للدولة الشمولية المناهضة للحرية ممكنة، ولهذا السبب بدأت في عمر مبكر نسبيًّا في دراسة كلاسيكيات النظرية السياسية الأنجلوساكسونية وبالذات النظرية السياسية الليبرالية، وكنت مهتمًّا بصفة خاصة بالشروط الوظيفية للديمقراطية البرلمانية، وسعيت قبل كل شيء لتقوية مطالبات الفرد بالحرية مقابل الدولة والمجتمع.

وعندما كنت في التاسعة عشرة من عمري شاركت في برنامج التبادل الطلابي الياباني الألماني، وقضيت أسابيع عدة مسافرًا خلال اليابان، ودرست في طوكيو بعض الوقت، وصرت مدركًا مدى خصوصية ثقافتي المحلية ونسبيتها، وقد كانت هذه هي التحربة التي دفعتني، في وقت مبكر نسبيًّا لدراسة العلاقة بين المسيحية،

خاصة البروتستانية والأديان الأخرى، وهنا ولمرة أخرى تركز اهتمامي الرئيس على حرية الفرد، وبدأت في بحث التقاليد اللاهوتية التي تعزز حرية الفرد، وتشمل التعايش السلمي بين شعوب ذات خلفيات ومعتقدات دينية مختلفة جدًّا، وبوصفي طالبًا انتقلت من جامعة تيوبنجن إلى جامعة ميونخ، وفي ميونخ صرت على اتصال ببروفيسورات في كل من الفلسفة واللاهوت قاموا بتعريفي بعالم فكري جديد وساحر: أولًا وقبل كل شيء تقاليد الليبرالية الألمانية، الثقافة البروتستانتية.

وبدأت في دراسة هيجل وشلير ماخر ترولتش وهارناك وأخيرًا وليس آخرًا عمانويل كانط، وقد مثلت فلسفة كانط النقدية بالنسبة إلي الشكل الأكثر تعبيرًا وأهمية وصرامة عن نظرية ليبرالية متجذرة في التنوير الألماني، وبكلمة مختصرة أنظر إلى نفسي بوصفي بروتستانتيًّا كانطيًّا، وقد حاولت أن أتعلم من كانط الترسيم الذاتي النقدي والتسامح، وأن أتساءل بطريقة مستمرة ومتشككة في دعاوى الحقيقة العقائدية.

كانت مهمة جيلنا دراسة الشمولية السياسية الحديثة والنظر في وعودها الأيديلوجية كما كنا نتساءل: لماذا قام قطاع كبير من الشعب الألماني بمن فيهم الكنيستان بقبول ودعم اللاسامية وعنصرية الاشتراكية الوطنية بقوة؟ وهذا أمر صار مهمًّا جدًّا بالنسبة إلي. لا أريد أن أقرأ ورقتي، إلا أني أود أن أضيف ملاحظتين تتعلقان بالنقاش الذي كان جاريًا هذا الصباح: الملاحظة الأولى هي الدين، والدين ظاهرة حمالة أوجه لدرجة كبيرة، وهذه حقيقة صحيحة فيما يتعلق بجميع التقاليد الدينية للجنس البشري، يستطيع الدين زرع التضامن بين البشر، ويستطيع تقوية إحساسنا بالاحتياجات الأساسية للفقراء والمهمشين، ويستطيع أن يقودنا إلى فهم بعضنا بوصفنا إخوة وأخوات قبل روابط الوطنية والطبقة والعرق وهلم جرًّا، ويعزز الإحساس بالتواضع.

ومن ناحية أخرى يمكن أن يكون الدين قوة مجتمعية مدمرة إلى أبعد الحدود وعنيفًا جدًّا، ويؤدي إلى الكراهية وإقصاء الآخرين الذين لا يشاركوننا معتقداتنا، أو يؤمنون بإله آخر غير الله، وهذا صحيح بالنسبة إلى جميع الأديان، ويمكنك أن تجد الكثير من العنف في المسيحية وفي تاريخ البوذية مثلًا، وكذلك في أديان شرق

آسيا الجديدة فيما بعد الحداثة، خذ مثلًا شينريكيو أوم في اليابان، وهذا يعني أننا يجب أن نتحدث عن الدين بطرق نقدية ومرتابة أكثر مما فعل بعضنا هذا الصباح.

والملاحظة الثانية حول مصطلح (أخلاق عالمية) فقد كان يشار إليها بمصطلح Weltekeke أو Cosmopolitishe eke خلال القرن الثامن عشر في خطاب التنوير في ألمانيا وبريطانيا، والبعض أشار إليها بـ Cosmopolitan Ethos أو روح الشعب أو روح الجماعة أو الأخلاقيات الكونية والبعض الآخر يشير إليها بما يعني «روح الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان الأساسية». ودائمًا ما يركز فلاسفة التنوير كجون لوك وعمانويل كانط على نقطة واحدة عالمية أولًا وأخلاق لكل الناس هي جهد ذو طبيعة غير محددة مرتكز على العقل وحده، والعقل وليس العقيدة الدينية هو الذي يرشدنا إلى مبدأ الأخلاق العالمية.

ويعني ذلك لفلاسفة وعلماء لاهوت التنوير وجود توترات عميقة بين العقل والأخلاق العالمية من ناحية وكثير من التقاليد الدينية المتباينة والمحددة وبتعبير كانط أخلاق دينية مغايرة؛ لأن الأخلاق الدينية تعتمد على الوحي. أما الأخلاق الإنسانية فتعتمد على العقل.

تحدث رئيس الوزراء فريزر عن (الأخلاق العالمية التي تعتمدها أديان العالم الرئيسة) هذا الصباح. ولا بد أن أقول: إنني مرتاب أكثر، ونجد الكثير من العناصر الدينية القديمة على النقيض من أفكار حقوق الإنسان التي هي من صميم الأخلاق العالمية، وخذ المثال الألماني، فقد اقتنعت الكنائس الألمانية بأفكار حقوق الإنسان أخيرًا جدًّا خلال خمسينيات القرن العشرين، وقد كانوا من أقوى المعارضين لأي نوع من الحديث عن حقوق الإنسان منذ عصر التنوير خلال عشرينيات القرن التاسع عشر وإلى ما بعد ذلك، فقد كانت عملية متأخرة جدًّا جدًّا، وأعتقد أن البعض منا لديهم رأي متوافق جدًّا عن العلاقات بين الأديان وأي أخلاق عالمية، ويجب أن نأخذ التنوع والخلافات بجدية أكثر، والخلافات ليست فقط داخل الأديان لكن بين مختلف الأديان والمجتمعات.

دعنـي أصل إلى النهايـة، فبالنسبة إلى اللاهوتيين المسيحيين، فإن مفاهيم التصالح والتسامح والأخلاق الكونيـة أو العالمية كانت دائمًا مفاهيم حشراتية، أو تنتمي إلى عالم الحشرات، ولقد أدى إدراك وجود فرق أساسي بين الآن ولاحقًا والحياة الدنيا والآخرة إلى منع الحديث عن التصالح والتسامح، وهلم جرًّا من المؤدلج بالوسائل والأدوات السياسية. لذلك لن يكون هناك تصالح كامل إبدًا في هذا العالم، وستكون هناك دائمًا كثير من الصراعات الأخلاقية، وسوف تكون هناك دائمًا خلافات وانقسام وانفصال وصراعات في هذه الحياة الدنيا.

فكل من يريد إنشاء مجتمع من أجل تحقيق أخلاق عالمية بمعنى شامل يهدد بنفي عناصر الحياة الفردية ونفي الحرية الشخصية في الحياة بطريقة تختلف من الآخرين، والمزيد من الحرية يؤدي إلى تنوع أكثر وغالبًا ما يكون ذلك بصراع أكثر.

الرئيس فرانيتسكي: أريد أن أضيف شيئًا: عندما يأتي الأمر للتسامح والمسامحة كتب غوته، الشاعر الألماني الأبرز ذات مرة: التسامح يمكن أن يكون فقط في مرحلة متوسطة، ولا معنى له إذا لم يتحول إلى قبول، ويمكن أن تضع ذلك في اعتبارنا. ثانيًا أنا أتفق كثيرًا مع ما قاله رئيس الوزراء فريزر وآخرون من أننا يجب ألا نغمض أعيننا عن حقيقة أن الدين لم يكن طوال التاريخ في معظم الأحيان السبب والباعث الرئيس للقتال والعراك والحروب... إلخ.

أحد الأمثلة هو إيرلندا، فإن الإيرلنديين الكاثوليك لم يحاربوا البروتستانت الإنجليز لأنهم بروتستانت، ولكن لأن الحرب فرضت عليهم من قِبل لندن التي كانت متقدمة، بينما كان الإيرلنديون الكاثوليك فقراء ومتخلفين، وقد كان هذا سببًا كافيًا لكي لا يكونوا أصدقاء جيدين، وأكثر من ذلك، فقد تم انتخاب القادة السياسيين من قِبل مجموعات مختلفة إذا كان أولئك القادة يؤيدون ما تريد المجموعات سماعه والحصول عليه. وفقط بعد أن صار القادة في شمال إيرلندا أكثر اعتدالًا برزت فرصة السلام، فإيان بيسلي مثلًا قد كان قائدًا دينيًّا محاربًا متشددًا، ولكنهم لم يجدوا الفرصة للجلوس معًا إلا بعد أن ترك المنصب.

ملاحظتي الثالثة هي بالأحرى سؤال أرجو أن يتمكن المتحدثون بعد الظهر من التعامل معه، وعندما نتحدث عن الإيمان والثقة العالمية... إلخ أتساءل عما علينا أن نقول فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين في عدد من الأديان والأقطار، وقد ذكرت ذلك ليس لأن لدينا متحدثًا هنديًّا هذا اليوم، ولكن كما سعدنا بوجوده أوجه هذا السؤال إليه.

قال الدكتور جراف: نحن متأخرون جدًّا في عملية التعليم، فهل انتهت هذه العملية، ووصلت للإلحاد؟

البروفيسور الدكتور جراف: لا، لا أقول ذلك، أستطيع أن أتحدث فقط عن المجتمعات الأوروبية، وربما بضع جمل فيما يتعلق بالولايات المتحدة. الوضع الديني في معظم المجتمعات الأوروبية معقد للغاية، حيث نجد ميولاً نحو العلمانية، ونجد بعض الملحدين العدوانيين خاصة في بريطانيا العظمى وجزء من فرنسا وبعض الجناح المتطرف وأشكال من المسيحية المحافظة العدوانية في أجزاء من أوروبا البروتستانتية وجزء من الكنائس الأوروبية الكاثوليكية، وتجد بعض الطبقة الوسطى الورعة التي لا تغيب عن طقوس عيد الميلاد كدليل على صدق تدينهم، لذلك لا أعتقد أن أوروبا قارة ملحدة، والأمر مختلف في بولندا، إذ تجد الكثير من التنوع، فنجد وضعًا مختلفًا في ألمانيا الشرقية، بحيث لا يمكن مقارنته مع جنوب ألمانيا، وهلم جرًّا.

لا أعتقد في إمكانية فصل الدين عن السياسة، ولم يحدث أن تم فصل الدين عن السياسة أبدًا في أوروبا، فلقد استند قيام جميع القوميات الأوروبية خلال القرن التاسع عشر على التفكير اللاهوتي والتقاليد الدينية، مثل مقولات (الأمة الإلهية) و(بولندا المقدسة) وهلم جرًّا. فهي دائمًا اللغة الدينية التي كانت تستخدم في ذلك الوقت، ولكن من الممكن فصل المعاهد والمنظمات الدينية عن الدولة مثل فصل الكنائس عن الدولة إلا أن هذا شيء مختلف.

*****

التعريف 2: معالي سري سري راڤي شنكر

فن العيش (الهند).

أعزائي:

أود أن أبدأ برواية ما حدث في اليابان، ففي ذات مرة حين اجتمع رئيس الولايات المتحدة نيكسون بالزعماء الدينيين هناك، وجلس عن يمينه راهب بوذي وعن شماله كاهن شنتو، فالتفت نيكسون نحو الكاهن الشنتو، وسأله: «ما نسبة الشنتويين في اليابان؟» فقال الكاهن: «80%»، ثم قام نيكسون بسؤال الراهب البوذي: «ما نسبة البوذيين في اليابان؟» فقال الراهب: «80%»، فارتبك نيكسون، وقال متعجبًا: «كيف يكون ذلك ممكنًا؟» فنظر الكاهن والراهب إلى بعضهما، وابتسما: «ليس هناك خط فاصل بين ديننا، فأي بوذي يحترم دين الشنتو، والعكس صحيح».

وعلى الرغم من أن قصة نيكسون قد تبدو حقيقة بعيدة المنال بالنسبة إلى الكثيرين إلا أن وجهة النظر تلك تمثل ما هو مرغوب فيه إلى حد كبير، ومع أن الشخص قد يكون من عائلة هندوسية متشددة إلا أن ذلك لا يمنعه، أو يمنعها من زيارة الكنائس أو المساجد، وفي الحقيقة اعتاد والدانا على اصطحابنا لزيارة أماكن العبادة الأخرى، ويرجع الفضل للمهاتما غاندي وتقليد عميق الجذور يدعو للتعايش السلمي بين الأديان لذلك حتى اليهودية ازدهرت قرونًا في الهند، والهند في الواقع هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم يعانِ فيها اليهود الاضطهاد أبدًا، وكان معلمي البالغ من العمر 117 سنة زميلًا مقربًا جدًّا للمهاتما غاندي الذي كثيرًا ما يقول: «يجب علينا أن نحلم، ويجب ألا يمنعنا ذلك من أن نبدأ العمل فورًا». كان غاندي يحلم بالشمول، وكان يقرأ يوميًّا آيات قليلة من القرآن، وآيات قليلة من الإنجيل وأجزاء قليلة من الهاغافاد نميثا، وهو كتاب الديانة الهندوسية المقدس، ويقرأ قليلًا من الكتاب المقدس البوذي، وأثارت فلسفة غاندي تجربة انتقالية خلال القرن العشرين خاصة في آسيا الجنوبية، حيث جمعت بين أتباع جميع الأديان في مجموعة واحدة لإنهاء الاستعمار الذي كان من أصعب تحديات القرن العشرين.

وفي اليوم الحاضر تشهد حتى الأديان التي كانت سلمية تقليديًّا مثل الهندوسية والبوذية تأثير التطرف الزاحف، فنحن نفقد بطريقة ما مقدرتنا على الاحتفال بالخلافات، وباتباع خطوات غاندي ينبغي إثارة شعوبنا حتى ترى الانسجام في التنوع والاحتفال بالأعياد سويًّا والتعلم من كل الديانات الأخرى، فإذا تربى الطفل ولديه فهم ولو قليلًا لجميع الأديان سوف لا يكبر، أو تكبر ليعتقد أن دينه فقط هو الذي يحمله للجنة أو أن أي شخص آخر سيكون من أصحاب النار، إلا أن الرؤية الأوسع من ذلك هي التي تجدي، ولقد شجع القرن العشرون سباق التسلح وبكل أسف واصلنا الإنفاق بدرجة كبيرة على الأسلحة والذخائر، بحيث ينفق كل بلد مبالغ كبيرة على ميزانية الدفاع، وإذا قامت الحكومات بتحويل 0,1% مما تنفقه على الدفاع على تعليم الشباب في مجال السلام والثقافات المختلفة سيكون العالم أفضل والبشر أسعد، ويمكن للمجتمعات الدينية أيضًا أن تؤدي دورًا مهمًّا في غرس روح الشجاعة والأمل في المستقبل وتشجيع الاحتفالات بين الأديان، ويجب تشجيع دراسات السلام بقوة.

شهد القرن الماضي أعمال شغب وصراعًا بين الأديان، وفقد أشخاص فيه مساكنهم بسبب الصراعات والكوارث الطبيعية، وبُذِلت جهود لتعزيز السلام الخارجي إلا أنها لم تكن كافية؛ لأن الإجهاد والتوتر الإنساني أدى إلى معظم ما هو خطأ في عالمنا اليوم. هل نحن نعمل لجعل مجتمعنا أكثر سعادة؟ أو أن مجتمعاتنا في طريقها لتكون أكثر إحباطًا؟ أعلنت منظمة الصحة العالمية أن أكبر قاتل في هذا القرن سيكون الاكتئاب والأمراض النفسية، وتوضح الإحصاءات أن 40% من مدرسي المدارس يعانون الاكتئاب، فإذا كان المدرسون يعانون الاكتئاب، فماذا ينقلون لتلاميذهم؟ لذلك يجب أن نهتم أيضًا بالسعادة والسلام الداخلي.

لقد أصبح من الواضح بشكل متزايد أن الازدهار والرخاء لا يؤديان بالضرورة إلى السعادة، وبحسب التقديرات هناك 38% من الأوروبيين يعانون الاكتئاب، وهذا العدد لا يختلف كثيرًا في الدول المتقدمة الأخرى، وفي المقابل، فإن حاصل السعادة لدى سكان الأحياء الفقيرة في الهند أعلى كثيرًا من الحاصل في كثير من الدول

المتقدمة، ويجب على القرن الواحد والعشرين أن ينظر في هذه الحقيقة الغريبة حتى يتعلم بصدق من القرن الماضي.

إضافة إلى الاكتئاب وقلة الفهم وعدم وجود رؤية واسعة للحياة، فإن عدم التواصل هو الذي يقود إلى العنف في المجتمع، فقد تعلمنا من القرن العشرين أنه عندما ينقطع التواصل تتصاعد الصراعات. لذلك يجب أن يلتزم مجتمع اليوم برعاية التواصل غير العنيف منذ عمر صغير جدًّا.

وعند هذه النقطة أود التركيز على مسألة مهمة أثارها الرئيس في السابق - عدم المساواة بين الجنسين؛ لأن المساواة بين الجنسين ضرورية لشمولية حقيقية، ففي كثير من الأقطار بما فيها الهند، فإن وأد الأنثى مصدر قلق كبير؛ لأن آباء العروس عليهم تحمل نفقات زواج متزايدة، ويتوقع الرجال من العروس أن تحمل لهم معها ثروة، ومع ذلك، فإن عدم مساواة الجنسين لم تكن دائمًا هي المعيار، فكثيرًا ما نفضل المرأة، وتكون لها الأولوية على الرجل، فمثلًا نكتب الدعوات إلى السيدة والسيد، وليس العكس، وهناك ولايتان في الهند - كيرالا وتريبيورا - توجد فيهما مجتمعات أمومية، ويرسل فيها العريس إلى بيت العروس، وتنتقل فيه الممتلكات من بنت لبنت، وفي الحقيقة هناك مساواة بين الرجل والمرأة في أنحاء الهند القديمة، ولكن في أثناء القرون الوسطى تقلصت سلطات النساء بالتدريج، فتقليد المساواة الذي كان سائدًا في الماضي تجب عودته وبعثه من جديد.

وفي أثناء الدورة السياسة الأخيرة في الهند كان رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الحزب السياسي الحاكم كلهم نساء، والكثير من الولايات الهندية تحكمها نساء، وعلى الرغم مما قلت، فلا يزال هناك الكثير للقيام به في هذا المجال، فيجب على المنظمات الدينية والمجتمعية أن تتبادل وجهات النظر حول مكانة جديدة للنساء، وليس هذا بالأمر السهل، فالبعض قد يوافق، بينما يرفض البعض الآخر إلا أن المساواة بين الجنسين يجب أن تطرح بطريقة أو بأخرى خلال القرن الواحد والعشرين، وهذه مسؤولية مفكري اليوم وفلاسفته.



وفي الختام يجب علينا اتخاذ خطوات لتعليم شبابنا، ولتكرار ما قلته سابقًا إذا تم تعليم أي طفل تقاليد العالم وعاداته المختلفة سيكبر أو تكبر برؤية أوسع، ومن هذه الرؤية تتولد المقدرة ليس فقط للتسامح بل للتفهم والاحتفال بخلافاتنا، ولقد تحركنا من عزلة القرن العشرين نحو مجتمع القرن الواحد والعشرين العالمي، وهذا هو الوقت الذي نحتفل فيه باختلافاتنا.

*****

اتخاذ القرارات الأخلاقية:
نحو التضامن في حضارة عالمية

ورقة قدمها فخامة الرئيس عبدالسلام المجالي، رئيس وزراء الأردن السابق.

نحن نتحدث عن الحوار بين الأديان، إلا أننا يجب أن نتساءل: «حوار لتحقيق ماذا؟» دعوني أقترح إجابة من العالم العربي العظيم والمؤرخ ابن خلدون الذي درس مفهوم الحضارات وتاريخها، وأوضح لماذا نشأت وتدهورت، وقد طور أيضًا فكرة علم الاجتماع وهو العمران، وسبق في ذلك العلماء الأوروبيين، والعمران هو الرفاهية والتنمية البشرية وهو هدف جيد لتحقيقه بالحوار بين الأديان.

اقترح ابن خلدون فكرة العصبية التي تعني شعورًا بالتضامن، ومن السعي نحو العصبية بوصفها هدفًا مثاليًّا يبذل القائد ما في وسعه لتحديد العوامل النفسية والاقتصادية والبيئية والاجتماعية التي تسهم في تقدم الحضارة الإنسانية، وبالتأكيد إن الغرض الأول للحوار هو تحقيق التضامن الوطني والعالمي.

ويُعدُّ ابن خلدون أيضًا الأب الروحي لدراسات القيادة، ويعتقد أن القيادة تستمد قوتها من العلاقة القوية الفاعلة بين القائد وأتباعه، ومن المؤهلات الأساسية للقائد الجيد وفقًا لابن خلدون أن يكون لديه أو لديها الرغبة في احترام الآخرين، وهذا يؤدي إلى التضامن بين القائد ومن يقود أو بين الرأس والجسد.

وهناك فرق كبير بين القيادة والهيمنة، وتضعف الحضارة عندما يصير القادة مهيمنين، وهذا من دون شك يعطي رسالة لقادة العالم خاصة في أقوى دول العالم، فنحن في حاجة إلى تعليم القادة الشباب لإدراك أن الهيمنة تؤدي إلى سقوط

مجتمعاتهم وجماعاتهم ومؤسساتهم، وفي نهاية المطاف الحضارات التي يعيشونها ناهيك عن سقوطهم هم أنفسهم.

لن يتعلم القادة الكثير بفرض المعرفة عليهم بالمحاضرات، وسيتعلمون من التعرض لكبار السن وأقرانهم عموديًّا وأفقيًّا، وأعتقد أن أفضل التعليم هو تفاعل العقول بين ناس من مختلف المهن ومختلف الأديان ومختلف الحضارات ومختلف القطاعات الاجتماعية، فهذا هو أساس الأخلاق في اتخاذ القرارات من قِبل قادة المستقبل.

لقد تم إقامة جامعة الأمم المتحدة وأكاديمية القيادة الدولية (التي قمت برعايتها ودعمها) منذ بضع سنوات لإتاحة الفرصة للقادة المحتملين من الشباب من جميع الدول وجميع مناحي الحياة كي تتعرض للآخر، ويتفاعل هؤلاء الشباب وهم بين الثلاثين والأربعين سنة من أعمارهم مع بعضهم ومع قادة سياسيين مختارين من دول أخرى من خلال المقابلات والزيارات، وعندما تنتهي الزيارات المتتالية، يرجع الجميع إلى بلدانهم المختلفة لعقد اجتماعات لتلخيص ما رأوا وسمعوا ووجهات نظرهم الخاصة لجمعها في مجلد مرجعي رئيس ونشره، وهذا هو أحد الطرق المؤكدة لتجسير الفجوة بين القادة وأتباعهم والفجوة بين القادة أنفسهم وزرع بذور أخلاقيات صناعة القرار في قلوب قادة المستقبل وعقولهم.

وفي القرن الواحد والعشرين نحن نعيش فيما يسمى (العالم المعولم). ومن المؤكد أن مثل هذا البرنامج سيكون أحد الطرق للتضامن من أجل حضارة عالمية. ومثل دراسات القيادة هذه يمكن أن تساعد على التغلب على الجهل والأحكام المسبقة على طرق حياة الآخرين وعاداتهم، وبكل أسف تم إلغاء البرنامج من قِبل رئاسة جامعة الأمم المتحدة قبل بضع سنوات، فقد أرادوا اختيار التدريب على القيادة التقليدية لا الخطة التي كنت قد اقترحتها.

كلمة (عرض) لا تعني قيام الشخص بعرض وجهة نظره للآخرين بأنانية، بل تعني السماح للآخرين بعرض وجهات نظرهم كذلك، وهذا يبدأ بالاستماع،

واسمحوا لي بأن أقتبس من سناتور ديمقراطي أمريكي سابق من جورجيا، وهو ويش فولر الذي صار سفيرًا في الرياض منذ بضع سنوات، فقد قال: «لقد استمتعت بقضاء ساعات طويلة في شرب الشاي في الصحراء مع العرب حتى ساعات متأخرة من الليل. يريدون الحديث معك عن أسرتهم، ويرغبون في السماع عن أسرتك، ويريدون الحديث معك عن والدهم وتربيته للإبل، وأن أخبرهم عن والدي وتربيته للأبقار».

هذا توضيح لكيف يؤدي إيجاد أرضية مشتركة إلى تمهيد الطريق نحو التضامن، ونجد في الدين أمثلة مشابهة. قال الرسول محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وليأت إلى الناس الذي يُحِبُّ أن يُؤتَى إليه**»[1] وهذا معنى قول الناس: عامِل الناس كما تُحِبّ أن يُعامِلوك. وقال عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «يجب عليك أن تحب قريبك كما تحب نفسك». وهذان دينان مختلفان ينصحان بالسلوك نفسه تجاه الآخرين. عامل القادة الآخرين والحكومات والشركات والناس... إلخ بالطريقة التي تريدهم أن يعاملوك بها، وأعتقد أن الحجة نفسها تنطبق على الأخلاق؛ الأخلاق مشتركة بين جميع الأديان.

وعندما نتحدث عن حوار بين الأديان، فمن المؤكد أننا نتحدث عن حوار بين أتباع مختلف الأديان، ولكن ماذا يعني ذلك في الواقع؟ البعض يرى أن الإيمان أو العقيدة هي «الاعتقاد في بعض المذاهب بناءً على قناعة روحية» وبالنسبة إلي، فإن العقيدة هي بالضرورة مكونة من عبادات وقوانين وقيم.

الحوار بين أتباع ديانات مختلفة لا ينبغي أن يكون حول العبادات أو كيفية تفاعل كل واحد منا مع الله، أو كيف يصلي؟ أو ما إذا كان هو أو هي يذهب إلى المسجد أو الكنيسة أو معبد اليهود، ولا ينبغي أن يكون حول القوانين أو التعاليم؛ لأنها حقوق عالمية ومقبولة عالميًّا، لكن يجب أن يكون حول (القيم). قيم العدالة والمساواة والاحترام لحقوق الإنسان والحرية. هذا هو جوهر المسألة.

وبالتركيز على القيم نكون قد شرعنا في التوصل إلى أرضية مشتركة تساعد على أنسنة (الآخر) بدلًا من شيطنته. لذلك، فإن السؤال المطروح هو كيفية حل التناقض بين أن تكون مواطنًا وزعيمًا دوليًّا، عندما تتعارض المصلحة الوطنية مع

(1) أخرجه مسلم (رقم 1844).

المصلحة الدولية. أنا شخصيًّا لا أعتقد بوجود أي تناقض، فإنه فقط في الشخص كما أعتقد، ويمكن للمرء البقاء زعيمًا وطنيًّا وتطوير إرث دائم حول طريقة وضع المصلحة العالمية قبل المصلحة الشخصية، والشيء نفسه يحدث على المستوى الدولي، وفي النهاية المصلحة الوطنية والمصلحة العالمية هي الشيء نفسه، والقادة الذين يدركون ذلك سيكتب لهم الخلود.

أسوة بحقوق الإنسان يمكن القول: إننا في حاجة إلى إعلان عالمي للأخلاق، ومثل هذا الجهد يمكن أن يجمع السياسيين والزعماء الدينيين في صف واحد من أجل الإنسانية لإرساء أساس أخلاقي للجميع في صنع القرار.

اسمحوا لي بأن أختم بالحديث عن واحد من أبرز قادة القرن العشرين، إنه صديق عزيز وأحد مؤسسي مجلس التفاعل، فخامة هلموت شميت، بمناسبة عيد ميلاده الخامس والتسعين. الرجل الذي قال: «من يريد الوصول إلى هدف بعيد يجب أن يأخذ خطوات صغيرة».

سأتحدث عن فضائل التقدم في السن، وسأعتمد في ذلك على ما قاله أخيرًا الحاخام هابرمان، وهو حاخام فخري من التجمع العبري بواشنطن.

أولًا: الشيخوخة يأتي معها الهدوء.

لقد حققت في شيخوختي ما أردت تحقيقه، فقد كنت محظوظًا، فالمعركة المهمة تم شنها والقرارات اتخذت، ولم يعد لديك ما تفعله من دفع أو سعي أو كفاح.

واسمحوا لي بأن أختلف مع هايرمان عندما أصف هلموت شميت لأنه متحمس اليوم لمبادئه، وهو شاب في الخامسة والتسعين تمامًا كما كان متحمسًا لها، ويقود ألمانيا منذ نحو أربعة عقود. هلموت، لقد كنت ولا تزال تسيطر على حبنا واحترامنا، وحب الكثيرين واحترامهم حول العالم.

أتمنى لك ولكم عيد ميلاد هادئًا، وبارك الله فيكم.

*****

المناقشة

الدكتور شلنزوغ: مسألة المساواة بين الجنسين ليست فقط مسألة أديان ومجتمعات مختلفة، وإنما هي أيضًا مسألة هذا المؤتمر هنا. لذلك هناك الكثير من العمل للقيام به في هذا الاتجاه، وهناك ملاحظة أخرى فيما ذكره البروفيسور غراف، لا أريد أن يساء فهمي، إذا كان الناس مثلي وغيرهم من العلماء في العالم يتكلمون أخلاقًا عالمية، فلا نقصد بذلك جنة الله على أرضه، إنما المقصود الإمكانات الأخلاقية للتقاليد الروحية والفلسفية في العالم. وثيقة (إعلان نحو أخلاق عالمية) من قِبل برلمان الأديان تخاطب تحديات محددة في عصرنا، وتعني أن لدينا القدرة على حل المشكلات باستغلال ما لدينا من تقاليد ووصايا أخلاقية، وهي ليست وثيقة ساذجة، ولا تعني إمكانية خلق جنة على الأرض، لكنها تعني أن علينا الالتزام بذلك في حدود إمكاناتنا وتقاليدنا، وندعو جميع الناس المؤمنين وغير المؤمنين لفعل الشيء نفسه.

البروفيسور شانغ: بخصوص الموقف من الدين أود أن أقول: إن وضع العقائد في الصين يشبه وضعها في اليابان: 80% بوذيون، و80% من أتباع كونفشيوس، و80% طاويون؛ لأنه في قلب أي صيني متعلم أو غير متعلم رجل أو امرأة يتم الجمع بين الثلاثة في القلب نفسه، وفي كثير من الأحيان يصبح الأطفال مسيحيين في المنزل نفسه، ويظل الآباء بوذيين أو طاويين.

والنقطة الثانية اقتباس الرئيس من جوته: «أولًا التسامح والخطوة الثانية القبول» وأعتقد أن الخطوة الثانية هي الاحترام - ليس قبولًا فقط، لكن احترام، ولن أذهب إلى حد القول بـ (الاحتفال بالاختلافات)، لكن إن كانت هناك خلافات فلتكن لعدم وجود مانع من قبول الاختلاف بين الأديان واحترامها.

والنقطة الثالثة لقد رأينا المصالح الخاصة والقبلية والعشائرية والمصالح الوطنية والمصالح الاقتصادية متنكرة في ثياب الخلافات الدينية، وسأقول لكم عن بلدي على سبيل المثال، المحافظة التي ولدت فيها كان سيتم التنازل عنها لليابان بشكل دائم إذا لم يتدخل البريطانيون والفرنسيون في الحرب التي اندلعت عام 1894م بين الصين واليابان، لكن بريطانيا وهي دولة بروتستانتية وفرنسا وهي دولة كاثوليكية أجبروا اليابان، وهي دولة سنتوية بأن تأخذ تايوان وحدها، والآن الجميع ينظر إلى شبه جزيرة القرم التي كانت في القرن التاسع عشر دولة أرثوذكسية تحاول أن تستولي على بلد مسلم، فتدخلت بريطانيا وفرنسا ما أدى إلى انسحاب القوات الروسية. كل ذلك أثبت لي أننا يجب ألا نولي اهتمامًا كبيرًا جدًّا لأشكال المعتقدات الدينية، ونعتقد أن هناك خلافات عميقة بين البشر، وقبل كل شيء نحن بشر، ثم نشأنا اعتمادًا على الثقافات والعادات الاجتماعية، وانقسمنا إلى مجموعات مختلفة ومع احترامي آمل أن تتمكن من احتواء جميع هذه الخلافات، ولكن يجب أن نقيم بطريقة أو بأخرى حوارات كهذه دون أن ننسى أن تلك الأديان ليست مفطورة على الصراع مع بعضها، ويتحدث الناس عن الأديان السلمية خلال زمن أشوكا في الهند، بينما احتل أشوكا مساحة كبيرة من الأرض، وأدخل الجميع في البوذية.

الرئيس فرانيتسكي: كانت أمي بروتستانتية وأبي كاثوليكيًّا، وعندما تزوجا لم يندمجا، بل حافظ كل منهما على دينه، ومن ثم عندما ولدت تم تعميدي بوصفي بروتستانتيًّا، ثم اندلعت الحرب العالمية الثانية، وكان على والدي أن يذهب إلى الحرب الألمانية، وعام 1942م لم نسمع عن والدي مدة تسعة أشهر، وألقت والدتي اللوم على نفسها اعتقادًا منها أن والدي قد مات، وأن اللوم عليها لأنها لم تسمح بتعميد الأطفال وفقًا للعقيدة الكاثوليكية، ولحسن الحظ نجا والدي من الموت، وعاد عام 1945م، فأخبرته والدتي بأنها تعهدت أمام الله سأقوم بتعميد أبنائي وفقًا للعقيدة الكاثوليكية، عندما تعود من الحرب، ومن ثم أنا من القلة النمساوية التي هي كاثوليكية وبروتستانتية في الوقت نفسه. واختصارًا للرواية ترك والدي الكنيسة قائلًا: «هذا كله هراء».

المبجل أوهتاني: بوصفي يابانيًّا أود أن أعلق على سري سري راڤي شنكر الذي تحدث عن موقف اليابانيين من الدين، وقال: إن 80% من اليابانيين بوذيون، و80% منهم ينتمون إلى الشنتو. وهذا صحيح بشكل عام، وهذه حقيقة من حقائق الحياة في اليابان، وعلى الرغم من أنها قد تكون غامضة بالنسبة إلى الموحدين إلا أن طائفتي (الأرض الطاهرة) تختلف قليلًا من تيار الطوائف البوذية اليابانية الرئيس؛ لأن طائفتنا تركز على الإيمان بكائن متعالٍ واحد أحد هو أميتا بوذا. لذلك لا نذهب إلى أضرحة الشنتو على الرغم من أننا لا نتشاجر، أو نقف ضد الشنتوية، ومن بين التقاليد اليابانية نحن دين سلمي.

وعلى الرغم مما قلت أود أن أشير إلى نقطة تتعلق بما قدمه البروفيسور غراف بخصوص موقف الطوائف الدينية تجاه شرور الحرب العالمية الثانية، وبكل أسف يجب أن أعترف بأن جميع الأديان اليابانية تقريبًا ساندت سياسة الحكومة اليابانية حتى لو كانت مساندة البعض سلبية، وأيدوا الحرب ضد الدول المجاورة والحلفاء، وبعد الحرب العالمية الثانية أدرك معظم الأديان اليابانية، بما في ذلك نحن أخطاءنا غير المقبولة، وقد كان ندمنا على ذلك عميقًا.

ونحن مصممون على عدم ارتكاب مثل هذا الخطأ أبدًا، والآن ملتزمون بدراسة الطريقة التي يمكن أن نسهم بها في تعزيز السلام العالمي.

الرئيس فرانيتسكي: ليس من المستغرب أنه كلما ترتفع منحنيات العولمة والتكامل ينخفض منحنى التضامن. وفي معظم الدول الأوروبية ينخفض التضامن عندما يتعلق الأمر بالمهاجرين وطالبي اللجوء السياسي وماذا لديكم. أعتقد أنه من الضروري أيضًا أن نقول: إن معظم الزعماء السياسيين عندما يتعلق الأمر بفرصهم في الحملات يقولون بكل أسف: «وداعًا للتضامن مع الفقراء الذين يأتون من الخارج».

البروفيسور سيكال: إن الصورة التي نراها في العالم العربي هي صورة فرقة وخلاف، وليست صورة تضامن، وذلك يدعو للقلق، وأود أن أرجع لـ (دروس من

القرن العشرين للوقت الحاضر) . وسؤالي للدكتور غراف: لقد رأينا القرن العشرين بوصفه خليطًا من الأديان والسياسة، ومع ذلك رأينا علاقة تفاعلية وثيقة جدًّا بين الاثنين حتى في المجتمعات التي تدعي العلمانية بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الأقطار الأوروبية، هل تعتقد أن هذا أدى إلى توترات خطيرة بين سيادة الله وسيادة الشعب؟ ما لدينا هو حرمة سيادة الشعب، وهذا مهم للغاية، ولكن عندما تدخل الدين في الأمر أو عندما تكون سيادة الله مهمة كما في جمهورية إيران الإسلامية حيث نجد القائد الأعلى يمثل سيادة الله وسيادة الشعب يمثلها الرئيس المنتخب والبرلمان، طالما أن هناك علاقة عضوية بين الاثنين فيمكن أن تعمل كما هي الحالة في إيران، فهل هذا واحد من دروس القرن العشرين مفاده كلما كان هناك خليط من الدين والسياسة نجد تعارضًا بين مفهوم سيادة الله وسيادة الشعب، وهذا شيء يجب علينا معالجته.

والسؤال الثاني الذي نحتاج إلى التركيز عليه هو هل في الحقيقة نحتاج إلى تطوير وجهة نظر كانطية للعالم؛ قرية عالمية؟ كلما حاولنا تطوير وجهة النظر الكانطية فشلنا في ذلك، وواجهنا واقعية هوبز التي استمرت في الهيمنة ليس فقط على السياسة العالمية بل أيضًا على السياسة الوطنية في جميع أنحاء العالم، وذلك درس مهم آخر يجب علينا تعلمه من القرن العشرين. ما الفرص المتاحة للتحرك من واقعية هوبز إلى نظام كانط العالمي، حيث يمكننا تعزيز مفهوم التضامن ومفهوم الأخلاق العالمية؟

الدكتور كوشرو: أود أن أعلق على فكرة سيادة الله وسيادة الإنسان، وإذا وضعنا هذا الحوار الفلسفي في سياق التطورات السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي يمكن أن ندرك أن الإسلام دين نام، ويؤدي دورًا أكبر بكثير الآن بالمقارنة مع ما كان يمليه الحال منذ 50 سنة. الإسلام هو قوة صاعدة تؤثر في الحياة الاجتماعية والسياسية، لكن من الضروري الأخذ في الحسبان أن الأديان يجب أن تتكيف بطريقة أو بأخرى وفقًا لإرادة الشعب، والتحدي هو إيجاد نقطة توازن بين هذين المصدرين

لشرعية السيادة، وبقد ما يتحرك الإسلام إلى الأمام، فإن إرادة الشعب تتدخل، وهذه هي كيفية الجمع بين الاثنين.

وهذا يطرح مسألة أوسع هي مسألة الديمقراطية والدين، فإذا كان الدين يتقدم إلى الأمام في توسيع نطاقه يجب أن يتم تكييفه مع الحكم الديمقراطي. الديمقراطية تطرح إرادة الشعب، والإسلام يطرح سيادة الله والجمع بين الاثنين مسألة صعبة في العالم الإسلامي المعاصر، فمن ناحية يؤدي ذلك إلى استبداد ديني إذا كانت سيادة الله وحدها دون أي اعتبار لإرادة الإنسان، وسنصل إلى مجتمع علماني إذا قام الحكام بدفع الإسلام خارج المجتمع، ولقد رأينا ذلك يحدث في أقطار إسلامية، وأدى إلى نتائج عكسية بطريقة أكثر عنفًا. كيف نجعل سيادة الإنسان وسيادة الله أمرًا عمليًّا، فهذه هي المسألة التي ما زالت تشكل تحديًا.

البروفيسور هانسون: أود فقط أن أشير إلى اثنين من العناصر التي تمت تغطيتها في الحوار السابق بين الأديان الذي عقده مجلس التفاعل، وعلى الرغم من ذلك تم طرحها مرة أخرى: أحدهما هل هناك أي حدود لعدد البنود التي يكون تضمينها في الأخلاق العالمية، وكما يقول الدكتور شلنزوغ: بعض الأشياء تم استبعادها عمدًا من المسؤوليات الإنسانية كالإجهاض وتحديد النسل. وكما ذكر سري سري راي شنكر عن المساواة بين الجنسين، اسمحوا لي بأن أكتب قائمة بمسائل يمكن أن تكون هناك صعوبة في تضمينها: المساواة بين الجنسين، وتحديد النسل والإجهاض، وحقوق الشواذ الإنجاب بالطرق العلمية، وعقوبة الإعدام، وهناك بعض الأشياء لا يمكننا كنسها تحت السجاد، ونحتاج إلى احترام وجهات نظر الآخرين، أو يجب أن نعقد حوارات لمحاولة حلها.

والثاني تعليم الأخلاق، فهناك الكثير من المناقشات في الولايات المتحدة حول تشكيل الشخصية، حيث إن هذا كان تقليديًّا من الأمور التي يهتم بها الدين، فقد صار يناقش بشكل متزايد في سياق علماني بوصفه مسؤولية من مسؤوليات المجتمع، وهناك دعوة متصاعدة لإدراج تشكيل الشخصية في الفصول الدراسية في المدارس العلمانية العامة، واعتراف متزايد بالحاجة إلى تربية وتعليم أخلاقي.

الرئيس فاسيليو: عنوان هذه الدورة هو: (دروس من القرن العشرين للوقت الحاضر).

الدرس الوحيد الذي لا نستطيع نسيانه أبدًا هو العلاقة المتبادلة بين التطور الاقتصادي والأزمات واحترام الأخلاق والتضامن وهلم جرًّا... وعلى سبيل المثال يجب ألا ننسى أنه بسبب الأزمات الاقتصادية خلال الثلاثينيات من القرن العشرين صارت لدينا هذه الزيادة الهائلة في اللاسامية والنازية وهلم جرًّا... لأنهم أرادوا أن يجدوا الأعذار للمشكلات التي كانت هناك.

والآن لدينا مكافحة الهجرة، سواء كانت سوداء أو بيضاء أو صفراء تبعًا للبلد الذي نعيش فيه، وذلك لأن أسهل طريقة للسياسي التخلص من أي ورطة هو إلقاء اللوم على شخص ما، وأسهل طريق لمعالجة هذا هي القول: إن «المشكلة هي الأجانب؛ هي المهاجرون» بدلًا من النظر إلى الجوانب الإيجابية من الهجرة. لذلك لا أعرف ما إذا كنا نستطيع إصلاحه بطريقة أو بأخرى، لكن من المهم للغاية أن نشير إلى العلاقات بين التطور الاقتصادي والأخلاق. عندما تبدأ المشكلات يميلون إلى إلقاء اللوم على شخص ما، فلا يمكن إيجاد حل لأي مسألة عن طريق إلقاء اللوم على الآخرين. محاربة المهاجرين واليهود ومحاربة المتعصبين المسلمين أو المسيحيين لن تحل مشكلة البلد.

رئيس الوزراء كرايتيان: ربما أستطيع الحديث عنها، فالدين في الحقيقة ليس قضية في كندا، فلا أحد يعرف الاتجاه السياسي أو دين الآخرين. إنها ليست قضية، كان الأمر في غاية الأهمية، كان هناك انقسام بسبب الدين، لكن اليوم ليست لدينا مشكلة، وكذلك ليست لدينا أي مشكلة مع الهجرة لعدم وجود حزب سياسي ضدها في كندا، ولا أعرف عن أي سياسي يتحدث ضد الهجرة، وربما لأن بلدنا يدين في وجوده للهجرة. واليوم 50% من الكنديين من الجيل الأول والثاني والثالث من المهاجرين. لذلك جميع القادمين الجدد خلال 40 إلى 50 سنة كلهم مهاجرون.

وسياسيًّا أنا ملتزم بأن يكون 1% من الزيادة السكانية من المهاجرين، وقد تعرضت للنقد عندما لا نصل إلى نسبة الواحد في المئة هذه، وتستند الفلسفة إلى الجانب الإيجابي للهجرة بدلًا من السلبي، ونحتاج إلى سكان، فنحن لا نتكاثر بقدر ما كنا نفعل، ونحتاج إلى الهجرة للحفاظ على النمو، فأي مهاجر يأتي إلى كندا هو مستهلك من أول يوم، وأحيانًا مؤهلاتهم التعليمية جيدة للشروع في المهنة على الفور، واليوم لدينا مجتمع يشجع تعدد الثقافات. نقول للمهاجرين: ليفخروا بما هم عليه، وبدأنا في تقديم جزء من تعليمهم بلغتهم الأم. لذلك هي تجربة المجتمع التي تعترف بأن التسامح هو المفتاح، والقبول مهم للغاية. وبالنسبة إلي، فقد كنت دائمًا أواجه مشكلات؛ لأني ناطق بالفرنسية، ولم أتعلم أبدًا الحديث باللغة الإنجليزية بشكل صحيح، وكنت أقول على سبيل المزاح: إنني الناطق الوحيد بالفرنسية الذي حاول المحافظة على اللهجة الفرنسية في الإنجليزية، ولم يكن في إمكاني التكلم بكلمة واحدة من اللغة الإنجليزية، عندما أصبحت عضوًا في البرلمان، وعلى الرغم من ذلك قبل الناس الفرق، وصرت رئيسًا للوزراء. لذلك التسامح مهم جدًّا، لكن التسامح يحتاج إلى معرفة، ويجب علينا أن نجعل الناس يعرفون الفرق، وصرت رئيسًا للوزراء. لذلك التسامح مهم جدًّا، لكن التسامح يحتاج إلى معرفة، ويجب علينا أن نعرف ماهية الشخص الآخر، ويأتي القبول بعد ذلك، فالحوار مهم دائمًا، والتعليم مهم.

اليوم نحن نعيش في مجتمع مختلف، ووسائل الاتصال ليست هي نفسها التي كانت في الماضي، وجميع الأطفال حول العالم لا يتحدثون بل يكتفون فقط بالنظر في الجهاز الصغير، وهذا قد يوفر فرصة عظيمة تتمكن بها الشعوب من فهم بعضها بشكل أفضل، واليوم يتواصل الطلاب مع الطلاب في الدول الأخرى عن طريق التقنية الحديثة، وذلك لا أستطيعه. يمكننا تعليم كل شخص في العالم أن الأديان أو الألوان لا تفرق، فنحن جميعًا بشر، وعلينا قبول هذه الحقيقة. ويومًا ما أتمنى أن نكون قادرين على أن نقول: «الاله هي شخص جيد». نحن دائمًا نستعمل اسمًا

مذكرًا، لكنها قد تكون سيدة. سنكتشف ذلك يومًا ما، لكني لست على استعداد للذهاب إلى هذا الحد بعد.

رئيس الوزراء فريزر: جميع القصص التي حكيتها لنا عن كندا يمكن اعتبارها أيضًا وصفًا دقيقًا لأستراليا حتى نحو 1990م. لقد كنا مجتمعًا مفتوحًا، فقد تم بناء أستراليا من قِبل المهاجرين، وبعد الحرب الفيتنامية استوعبنا نحن وكندا عشرات الآلاف بوصفهم لاجئين من إندونيسيا، إلا أن أستراليا تُعدُّ من الدروس السيئة جدًّا الكيفيةَ التي قد تتغير بها الأمور.

لقد كانت لنا حكومة في طريقها للهزيمة، فنظروا حولهم بحثًا عن قضية، فوجدوا سفينة نرويجية التقطت نحو 200 من طالبي اللجوء السياسي من مركب غارق لم يسمح لها بالرسو في أستراليا. قامت الحكومة التي كانت في طريقها للهزيمة بإرسال سفينة حراسة خاصة مسلحة بالكامل للتأكد من أن قبطان القارب لم يأتِ إلى أستراليا، وانتشرت صور ذلك حول العالم، بينما كان رجل شرطة واحد كافيًا لأداء المهمة، ولم تكن هناك حاجة لتكليف جنود النخبة من الجيش لمنع المقاتلة النرويجية دخول المياه الإقليمية الأسترالية، ولهذا السبب فازت الحكومة في الانتخابات.

وقد كتبت لاحقًا أن الحكومة ناشدت أسوأ طبائعنا، وتسلمت عددًا من خطابات الاحتجاج تقول: «كيف تجرؤ أن تقول: إن الحكومة ناشدت أسوأ طبائعنا، عندما صار لدينا لأول مرة حكومة قامت بتمثيلي» والضمير يعود لشخص متعصب ضيق الأفق، ويعتقد أن الآخرين المختلفين نوعًا ما أناس سيئون مع أن الاختلاف قد يكون بسبب اللون أو الدين، وكان في مقدور المعارضة في ذلك الوقت مقاومة المسألة، إلا أنها لم تكن تملك الشجاعة لذلك، واعتقدت أن في إمكانهم المنافسة على أصوات الناخبين من خلال الذهاب إلى الجزء الأسفل من البرميل، ومنذ ذلك الحين ذهب كلا الحزبين الرئيسين في أستراليا أعمق وأعمق في ذلك البرميل، وهناك مئات الآلاف من الأستراليين شعروا بالخجل الكامل مما فعلت الحكومة باسمها وباسمهم، ومما ساندت المعارضة باسمهم أيضًا. لذلك كنا مثلكم منفتحين ومتقلبين.

أذكر مرة عام 1980م قمت بإلقاء خطاب قلت فيه بحماقة: إن المعركة ضد التحيز والتعصب تم كسبها، وفي وقت لاحق أدركت أن الإنسان يحتاج فقط إلى سياسيين يتبنون وجهة النظر الخاطئة لتغيير الأمور المحيطة، فإذا كان مجتمعك لا يفهم أهالي سيريلانكا أو أفغانستان أو العراق، سيكون من السهل جدًّا لوزراء الحكومة أن يقولوا أشياء تجعل عددًا كبيرًا من الناس يعتقد أن تلك الشعوب لا قيمة لها، ولا تستحق أن تعامل كما يعامل البشر، فهذا ما حدث، وهذا وصف دقيق من المحتمل أن يقلل من الضرر الذي حدث. كيف تجعل السياسيين يتصرفون بشكل أفضل؟ الاحترام ليس فقط بين السياسيين، لكن احترام الناس بصفتهم الإنسانية، ولا علم لي بأي قائد في بلدي تصدى لتلك المهمة، ففي البداية كنت أريد التدخل لأن البروفيسور هانسون قال في وقت سابق: إن هناك عناصر معينة تم استبعادها من مسودة الإعلان عن قصد ومع سبق الإصرار، لكني أعتقد أننا قد اقتنعنا في ذلك الوقت، وما زلت أعتقد أن مسودة الإعلان قد اشتملت على ما يكفي، وهناك عرض كافٍ للقيم الأخلاقية التي كنا بكل تأكيد نأمل في ذلك الوقت، وما زلنا نأمل أن تحظى بقبول جميع الأديان حتى يتأكد الناس من إمكانية وجود سلام بين الأديان ومن وجود قواسم مشتركة بين تلك الأديان كافية لتجعل أتباع دين معين لا يخافون من أتباع دين آخر وكافية لاختفاء أعداء السلام والتقدم والأصوليين الموجودين في كل دين.

وفي أوقات مضت كانت الأديان هي التي تسبب المشكلات، ويعتقد الكثيرون اليوم أن الإسلام هو الذي يسبب معظم المشكلات، ولكن هذا سوف يتجاوزه الزمن، وسوف يُستبدَل به آخر في المستقبل، وإن المسائل التي تم استبعادها هي مسائل اجتماعية لا تؤثر في الحقيقة في العلاقات بين الأديان ككل أو بين الأقطار بشرط ألا تلزم أتباع الأديان الأخرى بالتصرف مثلك كما يتصرف الناس في بلدك. المهم التأكيد على «ما هي القيم الأساسية التي ستمكن الأديان والدول من العيش والوجود المشترك في وئام وسلام وتعاون. هذا هو السبب الذي أدى إلى استبعاد بعض القيم

التي يَعدُّها كثير من الناس مهمة، ولكنني متأكد من أنه اشتمل على ما يكفي لكي نتوصل إلى عالم أكثر سلمًا وأكثر ازدهارًا من عالمنا الذي نعيش فيه اليوم.

الحاخام الدكتور روسن: نحن نعيش في عالم مضطرب، وبسبب وسائل الإعلام صرنا أكثر دراية بما يجري في كل مكان، وبالتحديد بسبب هذا الكم الهائل من المعلومات والآراء المتزايدة، وفي الواقع نحن نستبعد آراء أخرى؛ لأننا ندون فقط في مدونات وقنوات تعكس أفكارنا المعدة سلفًا، وهناك عملية رائعة تجري داخل العالم الذي نعيش فيه.

دائمًا ما تُعدُّ أمريكا (وطن المهاجرين) أو مجتمع مهاجرين، ومع ذلك، فإن الميزة المثيرة للاهتمام هي أنه قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها كانت هناك قيود صارمة جدًّا وضعت على راغبي الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ففي الأصل المهاجر الذي جاء إلى أمريكا كان عليه ببساطة التكيف مع الحياة الأمريكية، كان عليه أن يتعلم الإنجليزية لعدم وجود خيار آخر، وما حدث في السنوات الأخيرة هو ظهورمشكلة كبيرة، وهو ما يسمى الهجرة غير الشرعية، وهي الهجرة اللاتينية الكاثوليكية في المقام الأول من أمريكا الوسطى والجنوبية، ولكن في حين أن الأصل كان وجوب تعلم اللغة الإنجليزية إلا أنك إذا نظرت للتلفاز الأمريكي الآن تجد 5 قنوات إسبانية؛ لذلك لم يعد من واجب المهاجر أن يتعلم الإنجليزية ليكون جزءًا من المجتمع الأمريكي.

أما النموذج الأوروبي فهو اعتبار المهاجر في الأساس مواطنًا من الدرجة الثانية.

عندما جاءت الهجرة اليهودية الضخمة من أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر لم تكن غير مرحب بها من معظم المواطنين الإنجليز فقط، بل لم يرحب بهم معظم المواطنين الإنجليز اليهود لعدم رغبتهم في أن يشكل هؤلاء المهاجرون الفقراء الجدد تهديدًا لوضعهم المريح، وفي مجتمع كان من المتوقع منك، كما كنت أنا حتى في الخمسينيات من القرن التاسع عشر عندما كنت شابًّا، أن تخفي هويتك، ولقد

استغرق الأمر أجيالًا قبل أن يتمكن اليهودي من الشعور بالراحة بوصفه يهوديًّا في مجتمع أوروبي. (بكل أسف الوضع ينعكس الآن، ولكن هذا موضوع آخر).

أتذكر مناقشة قبل 30 عامًا مع مهاجرين مسلمين إلى إنجلترا في الموجة الأولى، فقد كنت أقول لهم: «لا تتبعوا الطريقة اليهودية، لا تخفوا هويتكم.. كونوا فخورين بهويتكم.. أكدوا هويتكم»، إلا أن موجات الهجرة التي جاءت إلى أوروبا خاصة إلى فرنسا وبلجيكا وكذلك إنجلترا تم إبعادهم إلى الأطراف والمدن الصناعية القديمة الآخذة في التراجع أو الضواحي الأقل نظافة، حيث العثور على وظيفة ليس سهلًا، بحيث يواجه المهاجر فجأة مشكلة ناتجة عن الصعوبات الاقتصادية وكيفية التعامل مع التعددية الثقافية. ما الحل؟ هل يُجبَر المهاجرون على التكيف مع البلد الجديد؟ أو يسمح لهم بالبقاء على طريقتهم؟ وما العمل إذا حدث منهم ما يؤدي إلى تغيير شخصية البلد المضيف نفسه؟

هذه هي المسائل التي نكافحها في الوقت الحاضر، كيف يشعر الإنسان وكأنه في بيته في مجتمع لا يستطيع أن يكسب فيه ما يكفي؟ أو يشعر فيه بالذل والمهانة؟ أو أنه لا قيمة له وغير مرغوب فيه؟ وفي الوقت نفسه رأينا في مجتمعاتنا المادية والاستهلاكية أكثر مما كنا نتصور في الماضي، حيث تحسب قيمة الإنسان بما يكسبه من مال أو وظيفة أو سيارة لذلك يشعر الإنسان وكأنه قد انتزع انتزاعًا من مكانه. وليس الأمر قاصرًا على المهاجرين، بل يشمل العجزة وكبار السن الذين ليس لديهم ما ينبغي أن يكون. وهذه ليست مشكلة دين فقط بل هي مشكلة اقتصادية وسياسية، فيجب علينا أن نبدأ بتغيير سلوك من يحكمون المجتمع؛ لأن السياسة عبارة عن تسلط وفساد وإهانة الكرامة الإنسانية خاصة للخصوم السياسيين؛ لذلك التطور مرهون بإزالة هذه الأمراض.

لذلك، فإن المسألتين تتعلقان بالتدريب على القيادة الذي يجب علينا النظر فيه بجدية كما أعتقد، خاصة الإمكانات العملية لإنشاء مراكز تدريب على القيادة وكذلك الندوات للأشخاص الذين سيصبحون قادة الجيل القادم.

ولا أنسى ضرورة إصلاح أخلاقيات العمل، وهي لم تكن موضوع دراسة في الجامعة عندما كنت شابًّا، فليس في أي جامعة من الجامعات الكبرى قسم لذلك، ومن المؤكد أنها لم تناقش تلك القضايا على الرغم من ضرورة معالجتها وعلاقتها بالقيم التي قامت هذه المؤسسة لتعزيزها، وهي من صميم حوارنا.

رئيس الوزراء بدوي: سأتحدث باختصار جدًّا، أود أن أؤكد أهمية إنشاء نظام عالمي مستقر يكون فيه تعزيز الأمن والسلام العالمي قاعدة ملزمة، فما هو مهم هو أن تكون هناك دولة ومبادئ يخضع لها الناس في تلك الدولة، ويمكن للآخرين أيضًا المتابعة، ولدى الأمريكان والأوروبيين والصينيين واليابانايين أفكار مختلفة إلا أننا لا يمكننا أن نأمر البعض باتباع البعض الآخر، وتعزيز الأمن والسلام الإنساني يمكن أن يكون قاعدة. «عليك التصرف بطريقتي» خطأ.

المستشار شميت: أود فقط أن أبدي ملاحظة جانبية ليس على مركز مناقشة اليوم. كان السؤال: ما الموضوعات التي ينبغي لنا تعلمها من القرن العشرين، إلا أن هناك موضوعًا لم يذكر مع أنه مركزي لمخرجات القرن العشرين. قبل 115 سنة وقبل 14 سنة من بداية الحرب العالمية الأولى كان عدد السكان على الكرة الأرضية أكثر من 1,6 مليار إنسان، والآن بعد 115 سنة بلغ عددنا سبعة مليارات. أتذكر عندما كان عدد سكان نيجيريا 120 مليونًا، وقد أخبرني أوبسانجو أنهم صاروا أكثر من 180 مليونًا، وبعد قليل سيرتفع العدد لأكثر من 200 مليون، ووفقًا لأهل الخبرة سيرتفع عدد سكان العالم لأكثر من تسعة مليارات خلال 35 سنة.

وحتى الآن لم تتخذ أي دولة خطوات لتحديد عدد المواليد الجدد باستثناء الصين والهند إلا أن محاولة الهند فشلت فشلًا ذريعًا، وتم التخلي عنها، إلا أن المحاولة الصينية حققت نتيجة جزئية، وسياسة الطفل الواحد لم تطبق في جميع أنحاء البلاد، وعلى الرغم من ذلك جمدت النمو السكاني الصيني، والسؤال الذي على هذه المجموعة معالجته هو: «هل من الممكن أن نتمكن من العيش في ظل ظروف عادية مع أكثر من تسعة مليارات من البشر على الكرة الأرضية التي كان يعيش

عليها سدس هذا العدد قبل 100 سنة فقط» أم علينا أن نتعلم شيئًا من الصينيين؟ وأنا أعلم أن القيادة الصينية تفكر اليوم فيما إذا كان ينبغي إخماد سياسة الطفل الواحد، فهم يعرفون أن الصين لن تنمو أكثر من منتصف القرن الواحد والعشرين، ولكن أيًّا ما يفعل الصينيون ماذا يفعل باقي العالم؟

أو ماذا قيل اليوم في هذه المجموعة عن الهجرة، فهل نحن فعلًا نحاول أن نشجع هجرة إضافية؟ ومن الذي يزداد؟ بحلول منتصف القرن الواحد والعشرين، فإن الناخبين الأمريكان، كما أشار السيد روسن، وهم العنصر المتحدث بالإسبانية داخل الولايات المتحدة وأبناؤهم وأحفادهم الذين لم يولدوا بعد مع الأمريكان ذوي الأصول الإفريقية وأبنائهم وأحفادهم الذين لم يولدوا، سيشكلون مع بعضهم غالبية الناخبين الأمريكان، وهؤلاء لديهم أشياء أخرى في أذهانهم وأهداف أخرى بدلًا من حكم العالم أو المحافظة على السلام في العالم سيطالبون بالتأمين الاجتماعي والدولة الاجتماعية أو دولة الرفاهية. وفيما يخص الصينيين سيقيمون دولة الرفاهية في الصين خلال 35 سنة من الآن، ما يؤدي إلى تغيير العالم، إلا أن السؤال الحقيقي: هل باستطاعتنا فعلًا تحمل تسعة مليارات إنسان على هذا الكوكب؟ وأي دين ستكون له الشرعية؟ وهل في استطاعة أي دين منع أي شيء من التدخل؟ وهذا سؤال أكثر عمقًا وأكثر حدة في اعتقادي، ولا أملك الإجابة عنه، فقط أردت تقديم هذا بوصفه ملاحظة جانبية.

الدكتور السالم: تم استغلال الدين في أفغانستان، وقد رأينا النتيجة، فالدين أداة خطيرة جدًّا. لماذا هي فكرة جيدة أن يجلس الزعماء الدينيون مع السياسيين؟ نحن نريد أن نحبسهم في المسجد والكنيسة، ولا نريد لهم المشاركة في الحياة العامة، وكل حكومة تستغل الدين ستكون خطيرة جدًّا، كما شاهدنا في أفغانستان، ونحن نختلف عن المسيحيين، حيث نبحث لإيجاد أداة أخرى للتوصل للهدف، وهي إيجاد طريقة أساسية وفهم أساسي.

الدكتور ميتاناندو: تعرضت بانكوك إلى فيضان كبير إلا أن هناك منطقة في بانكوك عانت بدرجة قليلة تسكنها ثلاث مجموعات كاثوليكية ومسلمة وبوذية، بقوا معًا تربطهم علاقة مشتركة لأكثر من 200 سنة بزيارة ومساعدة بعضهم والتغلب على المشكلات بسرعة. هذا مثال واحد يؤكد أن اختلافات الأديان يمكن أن تكون مصدر قوة في المجتمع نتوقع الوئام في أوقات الاضطرابات والمزيد من الطاقة والأمل بأننا أعضاء في جنس بشري واحد، وفي تايلاند نحن ندرب الأجيال الأصغر سنًّا لأخذ المزيد من القرارات الأخلاقية، ولهذا الغرض نستعمل بطاقة إثبات شخصية اجتماعية مربوطة بأجهزة الكمبيوتر ومنح درجات لجميع الخدمات الاجتماعية، ونمنح تقديرات اجتماعية. والقيام بخدمات اجتماعية مختلفة إضافة إلى الدراسات يتحصلون على تقديرات تؤهل لمنح دراسية... إلخ، ويكتسب جيل الشباب الأخلاق عندما يكبر بهذه الطريقة.

البروفيسور الدكتور غراف: كان هناك الكثير من النقاط على الطاولة ما أدى إلى صعوبة التوصل إلى أي استنتاج. أود أن أبدأ بالسؤال الذي طرحه البروفيسور سيكال الذي تحدث عن المجتمعات العلمانية. لا أعتقد بوجود أي شيء مثل مجتمع علماني، فمعظم المجتمعات هي خليط معقد جدًّا من المتدينين والأقل تدينًا وبعض الملحدين العدوانيين، وهلم جرًّا. لكن مما لا شك فيه لدينا نموذج الدولة العلمانية، وهذا يعني أنه يجب أن تكون الدولة محايدة فيما يتعلق بالشؤون الدينية والأخلاقية، وقد تكون للناس مفاهيم أخلاقية مختلفة جدًّا: البعض يؤيد الإجهاض والبعض الآخر ضد زواج المثليين، ويمكننا التعايش مع ذلك طالما هناك قبول لمبدأ واحد وهو حكم القانون. هذا هو المهم أن يوافق جميع أفراد المجتمع على حكم القانون.

والنقطة الثانية أنك تحدثت عن النموذج الكانطي والنموذج الهوبزي، فجميعنا يتبع النموذج الهوبزي بطريقة معينة، وانظر إلى الرأسمالية العالمية، فهناك الكثير من التنافس، وليس فقط تنافس رجال الأعمال، لكن أيضًا تنافس المجتمعات وهلم جرًّا، وهناك الكثير من التنافس والصراع في الاقتصاد، ومن الناحية الأخرى

بمجرد الالتزام بفكرة الدولة العلمانية تدخل بعض عناصر كانط في اللعبة خاصة الفرق بين القواعد القانونية والقواعد الأخلاقية، ويمكن أن يكون لدينا قواعد مختلفة طالما قبلنا حكم القانون.

والنقطة الثالثة التي كانت على الطاولة هي عدم مقدرة الإسلام على مواجهة الحداثة، فأعتقد أن هذه وجهة نظر خاطئة تمامًا، وأفضل الحديث مع شمويل نوح إيزنستات وهو عالم اجتماع إسرائيلي حول تعدد الحداثات.

تُعَدُّ اليابان مجتمعًا حديثًا والولايات المتحدة مجتمع حديث، لكنهما مجتمعان مختلفان. وإذا ذهبت للشرق الأوسط تجد مجتمعات حديثة، فانظر إلى هندستهم المعمارية، وسافر بخطوطهم الجوية، لكن دون شك في مجالات معينة هم مختلفون جدًّا جدًّا من نموذج الدولة العلمانية التي صارت مهمة في أوروبا بعد عام 1945م.

أنا لا أعتقد أنك تستطيع أن تحكم المجتمعات التعددية بفكرة السيادة لله بوصفه مبدأ أساسيًّا في دستورك السياسي، فلا أريد أن أقول: إن هذا ليس مجرد موضوع في الخطاب الإسلامي، لكن تجده في الولايات المتحدة الأمريكية كذلك. وهناك أعداد هائلة من المثقفين الأمريكان الشباب يقبلون فكرة ليوشتراوس عن اللاهوت السياسي. لذلك هناك سحر جديد من قِبل بعض الناس حول تكامل المجتمعات الحديثة ليس عن طريق النموذج الليبرالي، ولكن عن طريق بديل ديني ثيوقراطي.

النقطة الأخيرة حول دروس من القرن العشرين، وإذا كنت تريد استخلاص دروس من القرن العشرين فأعتقد أن كل واحد منا له تجاربه الخاصة، وقد ذكرت لك أن تجربتي كانت تجربة شاب ألماني ولد تحت ظل اشتراكية الحرب العالمية الثانية الوطنية، ودرسي من القرن العشرين هو أريد أن أفهم تطورات معينة بطريقة أفضل. لذلك استثمرت وقتًا كبيرًا بوصفي مؤرخًا في فهم صعود الفاشية. ارجع إلى مركز عشرينيات القرن العشرين أو وسطه، واذهب إلى الجامعات الأوروبية، فسوف

لا تجد مفكرين مثقفين كثيرين يؤمنون بالديمقراطية البرلمانية، فقد كان عددهم قليلًا في الجامعات البريطانية إلا أن معظم المثقفين الأوروبيين يؤمنون بنموذج بديل، وكانوا يؤمنون بالفاشية أو الشيوعية المتشددة، وسوف لا تجد مثقفين كثيرين يؤمنون بالديمقراطية الليبرالية.

ومرة أخرى لا أرى الأصولية الدينية في الضوء نفسه الذي أرى فيه الشمولية السياسية، كما رأينا في القرن العشرين، ولكن مرة أخرى علينا أن نفهم لماذا تكون الأفكار الأصولية جذابة إلى حد بعيد للناس في جميع الأديان مع ملاحظة أن الأديان المتشددة أكثر أهمية في السوق الأمريكي من الكنائس الرئيسة المرنة والمتحررة.

الآخر هو الذي ينمو، وليس ذلك الذي يفضله الكثيرون منا، ويمكن أن نرى التطور نفسه في مجتمعات إسلامية معينة، لكني أعتقد أن الواجب المهم هو أن نفهم لماذا تكون هناك جاذبية شديدة لهذا النوع من الأديان التي تتمتع بقوة إلزامية ولديها مقدرة على خلق روابط اجتماعية قوية، ودون شك هذا له علاقة كبيرة بهياكل السلطة وبالاقتصاد. انظر إلى الشباب الفقراء في مجتمعات شمال إفريقيا، وأنا أفهم لماذا لهم ميول للاعتقاد أن الحل الوحيد لمشكلاتهم يوجد في أنواع معينة من الدين.

*****

3 - فضيلة التسامح

الدورة برئاسة فخامة أوليسغون أوبسانجو
رئيس نيجيريا السابق

هل نستطيع تعليم فضيلة التسامح بمعنى التسامح المقرون بالاحترام، وليس التسامح الناتج عن الاستعلاء والاحتقار؟ هل يمكننا مواجهة تحديات المحافظة على هويتنا الدينية والثقافية والحضارية وفي الوقت نفسه نحترم ذلك عند الشعوب والأمم الأخرى؟ تناولت الجلسة الثالثة هذه الأسئلة الثلاثة، وكان الحاخام والدكتور جيرومي روسن أول من افتتح الجلسة بتكريم مفكري فيينا العظماء، وأشار إلى أن الكلمات لها معانٍ وظلال متعددة، ويتغير استخدامها عبر الزمن. ماذا كانت تعني كلمة (تسامح) مثال جيد، وفي كثير من الأحيان كانت هدية يمنحها القوي لمن هو أقل منه قوة. والقول: إن الشخص يحترم دينًا مختلفًا، ولكن يمنحه مرتبة منخفضة فقط قد يعني ما نشير إليه اليوم بالتسامح، ومع الأسف في أجزاء كثيرة من العالم يدعي دين واحد هذا المركز المتفوق، وليس هذا فقط، بل الاضطهاد النشط للأديان الأخرى والطوائف حتى داخل التقاليد الدينية نفسها كان واحدًا من أخطر المشكلات في عصرنا الحاضر، وإذا كانت كلمة التسامح تعني شيئًا أكثر من الرمزية، يجب أن ترقى إذن إلى مكانة متساوية واحترام حقيقة للأيديولوجيات الأخرى أو التقاليد الدينية. إن عدم التسامح الذي شاهدناه دينيًّا وسياسيًّا على حد سواء، كان هو السبب في الكثير من الكراهية والصراع في عالم اليوم.

والمتحدث الثاني الدكتور عارف زمهري قدم مفهومًا إسلاميًّا للتسامح: هو مبدأ أساسي وواجب أخلاقي مفروض دينيًّا، وقد أعرب القرآن أن الاعتقاد في أي

ديانة أمر يخص الشخص وحده، وأدان أي شكل من أشكال الإذلال أو الإهانة لأديان الآخرين، مشيرًا إلى أن فضيلة التسامح تأمر بها جميع الأديان، وطالب بوجوب استخدامها أساسًا أخلاقيًّا لاحترام الشعوب والأمم الأخرى. ولسوء الحظ نشأت كثير من المشكلات الإنسانية بسبب أناس متدينين نتيجة لسوء فهمهم لدينهم ما أدى إلى التأثير ليس على الأتباع فقط، ولكن على المجتمع ككل، ويمكن أن ينزلق إلى صراع بين الدول، وفي كثير من الأحيان تغلف المصالح غير الدينية لتبدو وكأنها دينية.

أما المتحدث الثالث فكان البروفيسور الدكتور بول م. زولهير الذي ارتجل كلمة عفوية إضافة إلى الورقة التي قدمها، وفي الكلمة الشفوية قدم تحليلًا عن سبب ميول بعض أتباع الأديان للعنف، على الرغم من أن معظم الأديان تؤيد السلام والعدالة والشفقة والرحمة. شخصية الأفراد، وليس الدين، هي التي تجعل بعض الأديان تميل إلى العنف والبعض الآخر للسلام. ومن خلال بحث الدكتور زولهير في الاستبداد في أوروبا توصل إلى أنه متجذر في الحرص البالغ. والهدف الحقيقي للأخلاق هو منع المزيد من المعاناة للآخرين، وأن الأديان الرئيسة يمكن أن تتعاون من أجل السلام والعدالة في العالم على أساس مبدأ الشفقة والرحمة. وقدم وصفًا في ورقته لمعاهدات السلام في أوروبا خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر والتطورات التاريخية اللاحقة، وتوصل إلى أن أوروبا المعاصرة لم تكن معلمنة بل تعددية.

وناقشت ورقة ياسو فوكودا رئيس الوزراء الياباني السابق المجتمعات الآسيوية المشركة التي تؤمن بآلهة عدة، وعلى الرغم من ذلك قد تكون نظم القيم التعددية لديهم أكثر تسامحًا مع نظم القيم الأخرى والمعتقدات المختلفة، واقترح أن تكون الرحمة والحساسية الثقافية نحو الآخرين وبناء الثقة قواسم مشتركة للأخلاق.

أما البرفيسور توماس أكسورثي فقد ناقش في ورقته التي كانت بعنوان: (التسامح: فضيلة لم تقدر حق قدرها في عصرنا الطائفي) أن التسامح كان سلوكًا فرديًّا أو فضيلة متجذرة في التواضع والتسامح أو مجموعة من الممارسات أو الترتيبات التي جعلت الخيارات لا تتداخل في ثقافة الآخرين.

واتفق الجميع أن التسامح وحده ليس كافيًا لجعل العالم أكثر عدالة وسلامًا، والقبول والمعاملة بالمثل والاحترام المتبادل لهؤلاء الذين يختلفون عنا أمور ضرورية بالقدر نفسه، وأضاف البعض التعددية والتفاعل والتفاهم بوصفها أمورًا مطلوبة أيضًا، بينما لا يزال آخرون يدعون إلى الديمقراطية والحرية والكرامة والثقة.

وقال مسيحي ينتمي إلى المذهب الأرثوذكسي بصورة شمولية: لماذا لا نؤكد، وننشر الحب لأنه يشمل القبول والتضامن والكرامة والحرية والتعايش، وبكل أسف نادرًا ما نرى ممارسة لتلك القيم.

هل فشلت الأديان؟ الدين من دون روحانية لم يحقق التسامح وأقل ما تطمح له الإنسانية في هذا الخصوص هو زرع قيم التسامح في سلوكنا الفردي، إلا أن كل شيء يعتمد على الأخلاق والقيادة الرشيدة سواء كانت سياسية أو دينية أو مجتمعية.

*****

المعنى المتغير للكلمات

التعريف 1 : الحاخام الدكتور جيرومي روسن

حاخام الجالية اليهودية الفارسية في مانهاتن،
مدير سابق لكلية الكرمل – لو، أكسفورد.

إنـه لشـرف عظيـم أن أكون هناك في المدينـة التي ولد فيها لودفيغ وتفنشـتاين أحد المرشدين الفكريين لي، فقد كان وتفنشتاين هو الفيلسوف الذي جعلنا نفكر في معاني الكلمات، فقد قام بتوضيح كيف نتعلم استعمال الكلمات بدلًا من معانٍ محددة، فمعنـى الكلمـة هـو اسـتخدامها، ونحن قـد لا نكون قادريـن على العثـور على تعريف جامع مانع للطريقة التي نسـتخدم بها كلمة ألعاب. هل الشـطرنج لعبة أو الملاكمة أو التجديف؟ هل اللغز لعبة؟ ومع ذلك نحن نعرف كيف نستعمل الكلمة بالتجربة وعن طريق المحاولة والخطأ. في الواقع نحن نستخدم الكلمات بطرق مختلفة، ونحتاج إلى التأكد من أننا نستخدم الكلمة بالطريقة نفسها إذا كنت ترغب في التواصل بطريقة فعالـة، والتسـامح ممتـاز، وكثيرًا مـا يعتقد الواهـب أنه يقدم خدمـة، بينما يمتعض الموهـوب أن يكـون أقل درجة من الواهب، وشـخص آخر مهم أصلـه من فيينا يدعى ريتشـارد كوبنـر كان يحاضر، ويكتب عن الإمبرياليـة، وكيف تحولت الكلمة من كلمة كانـت نبيلة، وتمثل حكـم القانون والنظام لإمبراطورية عظيمـة لتتحول رويدًا رويدًا مع مرور الزمن إلى كلمة تثير الاشمئزاز، وتعني الآن حكامًا لا إحساس لهم، هدفهم الاستغلال وفرض أنفسهم على ضحايا لا ترغب فيهم.

كذلـك كانت كلمة الإنسـانية تعني في الأصل إنـكار الله، ثم صارت تعني مقدرة الإنسـان على السـيطرة على مصيره، ونحن نفضل أن تعني رعاية المخلوق البشـري وحبـه والاهتمـام به ومعاملته بإنسـانية، ولكن الآن هناك نهجان مختلفان وانقسـام

بين الرعاية بطريقة علمانية اجتماعية ورعاية إلهية مهما تعني كلمة الله في مختلف الأديان. وكما أوضح دانيال دينت خطيًّا حول فكرة الإله: فإذا طلبت من أي مجموعة من الناس تعريف إلههم مهما كان الاسم الذي يطلقون عليه ستجد عددًا لا يصدق من التفسيرات والتعريفات المختلفة، فما في هذين الموقفين الإنساني والإلهي من صفات مشتركة هو أن كليهما يتفقان على الورق أن فعل الخير الأعظم يتطلب منا أن نكون أكثر البشر رعاية وتفهمًا للآخرين من جنسنا، وأن الرغبة في متابعة المطلق سواء كان هو الله أو بوذا أو فكرة علمانية تمامًا، تطلب منا ذلك إذا كنا جميعًا مخلوقات أحد تلك الآلهة – وحتى لو اعتقدنا ببساطة أننا من نتاج التطور، فما زلنا جميعًا نتشارك في هذه الإنسانية المشتركة، والتصرف بطريقة ترفض هذه الإنسانية هي أكبر جريمة يمكن أن نرتكبها بوصفنا بشرًا.

وهناك فيلسوف يهودي ألماني شهير، وهو مارتن بوبر، ففي كتابه (أنا وأنت) قام بالتمييز بين الضمائر Thee و Thou وكلاهما يعني أنت، ولكن Thee تستعمل عندما يكون المخاطب مفعولًا به، ولكن في العلاقة بين الإنسان والإله يجب استعمال Thou دائمًا (لأنه هو الفاعل الأساسي) ومثل هذه العلاقة بين الإنسان والإله جوهر الإنسانية، وفي نهاية المطاف جوهر الدين سواء كانت تلك العلاقة مع الإله أو الله أو بوذا أو مع إنسان آخر.

نحن محظوظون، ومع ذلك مثقلون بالعيش في مجتمع متغير بشكل كبير، وكانت هناك دورات، واستغرقت هذه الدورات وقتًا. عملية الثورة الفرنسية أخذت 100 سنة حتى اكتملت دورتها، واستقرت (يقول البعض: إنها لم تستقر بعد). ويمكنك أن تجادل أن الثورة الأمريكية ما زالت تتطور اليوم منطلقة من هدفها الأصلي. القانون الأوروبي يحل الآن محل الدستور البريطاني غير المكتوب، ونحن نشهد أحداثًا تحدث بسرعة وبشكل كبير، ونحن لسنا على يقين من كيفية المضي قدمًا.

نحن نتخلى عن إنسانيتنا للسياسيين، وصحيح أن هناك سياسيين رائعين نحن نراهم جالسين في هذه الحجرة. لذلك يجب أن أكون حذرًا جدًّا من تشويه جميع

السياسيين. ولكن عندما ننظر، كما سمعنا اليوم، إلى العملية السياسية حول العالم نمتلئ بالفزع، وأنا أمتلئ فزعًا عندما أنظر إلى الشرق الأوسط، وأرى مقدار الفوضى التي يصنعها السياسيون من كل الأنواع من جميع الجهات أينما نظرنا، والأمر يزداد تعقيدًا، ولا يمكن التنبؤ به يومًا بعد يوم، وهذا يرمز إلى ارتباكنا الحالي.

خلال القرن التاسع عشر وفي أوروبا الشرقية حيث عاش معظم اليهود شعر رجل واحد يدعى الحاخام إسرائيل سلانتار بأن الناس تصير متدينة بلا تفكر حول الدين، وكانوا يمارسون الشعائر المطلوبة منهم، لكنهم يعيشون في شرنقة الحياة الدينية، ولا تربطهم صلة، ولا يفكرون في الكيفية التي ينبغي أن يتصرفوا بها تجاه الآخرين، ولا بد لي أن أقول: إن هذا من اليوم هو التحدي الأكبر لاعتقادي الديني. ليس اللاهوت، بل هو في الأساس سلوك القيادة الدينية وانشغالهم بمناصب معينة بدلًا من الأوضاع الإنسانية.

قرر إسرائيل سلانتار تأسيس حركة تسمى (موزار) وتعني حرفيًّا (إرشادات أخلاقية) وتتضمن الانضباط الذاتي الأخلاقي، وكان هدفها إعادة الوعي بالإنسانية والمزيد من المسؤولية إلى الحياة الدينية، وكان نصه الأساسي الذي اختاره هو كتاب من تأليف صوفي من القرن التاسع عشر كان يعيش في إيطاليا يسمى موسى لوزاتو، وهو رجل موهوب تم في الواقع طرده تقريبًا من قِبل المؤسسة الدينية لأنه كان متصوفًا أكثر من اللازم. كتب كتابًا صغيرًا باسم (طريق الصالحين) حول كيف تكون شخصًا صالحًا، وفي مقدمته ذكر: أنا لا أقول شيئًا جديدًا، ولا أقول شيئًا لا تعرفونه من قبل، لكن أقول لكم، كل يوم يجب أن نبدأ اليوم بقراءة فصل واحد بتكرار تلك الدروس البسيطة التي نعلمها جميعًا حول ما ينبغي لنا القيام به، ولكن معظمنا يجد صعوبة في القيام بذلك فعلًا.

هذا الدرس عن التسامح، وقد قمنا فعلًا بالحديث حول ماذا يعني ذلك فعلًا، وكيف يمكن إساءة استعمال الكلمة، والتسامح الذي أرغب فيه ليس بالمعنى الذي تستخدم فيه. «أنا الذي لديه القوة والسلطة أمنحك الحق للعيش في بلدي بوصفك

مواطنًا درجة ثانية» أو «أمنحك الحق في أن تكون مهاجرًا، وأن تقوم بكل العمل القذر، لكن لا تتوقع المساواة» بل هو التقدير والاحترام للاختلافات بجميع أنواعها. هو التقدير والحب للإنسانية بجميع تنوعاتها. هو «عش ودع غيرك يعيش».

نحن في حاجة إلى التحليل والتفكير في الكلمات التي نقول والطريقة التي نستخدمها بها، وأن نسأل أنفسنا إذا كنا نعنيها حقًّا، وماذا نعني بها، وذلك هو الأساس الذي يمكن أن نبني عليه المستقبل، وهكذا أيضًا في مداولاتنا.

*****

إعلان الأهداف والمقاصد

ورقة قدمها الحاخام الدكتور جيرومي روسن، نيويورك، يناير 2014م.

كثيرًا ما يقال: من الأسهل أن نحب الإنسانية من أن تحب جارك، وجميع الأديان العظمى والحركات الإنسانية خلال الثلاثة آلاف سنة الماضية نصحت بالحب والتفاهم، إلا أن الممارسة تخلفت في كثير من الأحيان عن المثل الأعلى، وربما وجود هدف واسع يضعف الحماس له. المواقف تجاه الأيديوليجيات الخارجية المتنافسة فشل في عكس المثل الإنسانية الكبرى، وحتى داخليًا، فقد أدت الانشقاقات والطوائف إلى إراقة المزيد من الدماء إن لم تكن أكثر من الصراعات الخارجية، ما هو الشيء الذي يبدو أنه يمنع معظمنا من تجنب التحامل والتحيز وارتكاب العنف ضد من نختلف معهم؟ هل هو خطأ فادح في تكويننا؟ هل هو ناتج عن تكييف ثقافي؟

وبعد الكوارث الإنسانية التي أحدثتها الحرب العالمية الثانية اجتمعنا مع بعضنا، وقررنا ألا يحدث ذلك أبدًا مرة أخرى، مع ذلك تم ارتكاب الجريمة التي ارتكبناها ضد بعضنا مرة أخرى: كمبوديا، يوغسلافيا، رواندا. وإن المعارك الضاربة تتسبب في كوارث إنسانية في الوقت الحالي في العراق، ولبنان، وسوريا، والسودان، وكشمير وإفريقيا الوسطى على سبيل المثال فقط، وفي كثير من الصراعات تنحاز القوى العالمية لأحد الجانبين لإطالة الحروب.

صحبت إنشاءَ الأمم المتحدة آمالٌ عريضة، إلا أنها فشلت في الارتقاء إلى مستوى وعودها، وهي مقيدة بالمصالح السياسية بدلًا من الأخلاقية، فهل هناك ما يمكن أن نفعله لتغيير الوضع؟ هذه أهم مسألة أخلاقية تواجهنا اليوم، فنحن نفوز بتقدير جيد جدًّا في الكليشيهات وفي صياغة العبارات الأخلاقية الكبرى، إلا

أننا فقراء جدًّا في تنفيذها. هذا الجمع يريد مواجهة هذه القضايا. إن ديني هو أول من وضع مبدأ (محبة اللّه) (سفر التثنية، 605). ما الهدف الأعظم الذي يمكن أن يكون غير أن نسعى لتقليد اللّه. يجب أن نجعل من علاقة المحبة هذه القمة نفسها لأهدافنا الإنسانية، إلا أن محبة اللّه تبدو أنها أسهل من محبة البشر الآخرين، وأسأل الزوج المظلوم كم هو صعب أن نسامح؟ واليهودية هي أول من أمر بحب قريبك: حب قريبك (سفر الأوابين، 19018) قبل 2500 سنة تقريبًا. وعلى الرغم من أن معظم أديان العالم تبنت هذه الأفكار يبدو أننا بعيدون من تحقيق هذه الأهداف بقدر ما كنا من قبل، فهل نقول: إنها لن تتحقق إلا بتدخل إلهي؟ أو هل نقول أيضًا: إن علينا التزامًا بالاستمرار في المحاولة؟

خلال المناقشات التي حدثت منذ إلقاء الكلمات الأصلية ثارت بعض الأسئلة حول إلى من تكون الأولوية: اللّه أم الإنسان؟ هذه هي أنواع القضايا التي تصدت لها حاخامات التلمود قبل ألفي عام. نظريًّا فقط كان من البدهي أن اللّه أعظم من الإنسان، ولكن في الواقع يرشد الكتاب المقدس إلى أن إبراهيم استطاع أن يجعل الإله ينتظر، والتفت إلى الاحتجاجات الفورية للمسافرين (سفر التكوين، 3-18).

وخلال العهد الروماني كان هناك نقاش تم تسجيله في المدراش (التكوين 7-24) حول لمن تكون الأولوية مجتمع الشخص المباشر أو الإنسانية؟ أعلن الحاخام عكيفا أن حب قريبك هو أساس قانون الكتاب المقدس، ويجب أن تكون له الأولوية، ويرى بن عازي في الجانب الآخر أن جميع الإنسانية هي ابن اللّه، وتنحدر من مصدر مشترك واحد، ولذلك يجب أن يعطى العام أهمية أكبر من الخاص، وذهبت المناقشة إلى أن الفقراء في مدينتك لهم الأولوية، ولكن «يجب إطعام الفقراء في جميع الأمم من أجل زيادة السلام في العالم». والنضال من أجل تلبية احتياجات الإنسانية الأوسع له الأولوية على نزعات الحمائي الطبيعية نحو مجتمعه، وكان الشخص يعتقد أن الاستنتاج واضح جدًّا لتفادي أي سؤال.

لقد كنت أعمل بطريقة خفية في مجال العلاقات بين الأديان وبين الطوائف منذ ما يقرب من خمسين عامًا بدأت من «روديسيا الجنوبية كما كانت عام 1966م. ويبرز في ذهني شيئان بعد كل هذ الزمن، فلدي الكثير من المشترك مع الديانات الأخرى من المسكونية العالمية الحساسة أكثر مما لدي مع المتطرفين في ديانتي، لكن لم أكتشف حتى الآن طريقة لتسخير تلك العلاقات لتحقيق الأهداف الفعلية التي نرغب فيها جميعًا، وأعتقد أن هذا يعود جزئيًّا لأن معظمنا فشل داخليًّا في إقناع الطرفين المتناقضين داخلنا بوجود طريق آخر، وبالنسبة إلى نفسي فقد فشلت في الوصول إلى عامة الناس لإقناعهم بأنه لا العنف ولا التحيز هي الحلول لمشكلاتهم أو مشكلات العالم.

إذا استطعنا فقط الاستفادة من الطاقات التي نبذلها في مهاجمة الآخر (في الداخل والخارج) لنتعلم الحب وتضميد الجراح. لكن كيف؟ تذكرت صوفيًّا يهوديًّا شهيرًا من القرن التاسع عشر هو الحاخام نخشمان بن برسلوب الذي قال: «عندما بدأت حياتي مدرسًا كنت أريد أن أغير العالم، ولكني اكتشفت أنني لا أستطيع تغيير العالم، ولذلك حاولت تغيير مدينتي، وسرعان ما أصبح واضحًا أني لا أستطيع تغيير مدينتي، ومن ثم حاولت تغيير عائلتي، إلا أني فشلت في هذا أيضًا، وبعد ذلك أدركت أن الشخص الوحيد الذي أستطيع تغييره هو نفسي».

هذا مريح ومحزن في الوقت نفسه، هل هذا كل ما نستطيع تحقيقه؟ لكن إذا أخذنا في الحسبان أنه في خلال مسار الإنسانية كم من الخير أتى من أولئك الأفراد الذين أخذوا على عاتقهم أن يكونوا قدوة في الخير والإنسانية حتى لو لم تحقق رسالتهم النتائج العالمية التي كانوا يأملون في تحقيقها.

ونحن الذين سعدنا بالمشاركة في هذا الاجتماع لا يمكن أن نفعل أكثر من أن نحاول أن نحب أكثر قليلًا، وأن نحاول أن نجعل عالمنا أفضل حتى لو كانت استنتاجاتنا هي مجرد تعبير عن الأمل، وحتى لو لم نرَ نتائج ملموسة أو فورية كما قال هيليل العظيم منذ ألفي سنة: «ليس لك أن تكمل العمل، ومع ذلك لا يمكنك أن تعفي نفسك من الالتزام بالاستمرار في المحاولة» (المشناه، 6-20).

ما الوسائل التي يجب استخدامها لتحسين العالم؟

هل هي وسائل كنسية وسياسية أو اجتماعية أو ثقافية؟

لكل واحدة من تلك الوسائل قيودها، ومع ذلك فهي الأطر الموجودة للتفاعل والفعل الإنساني، ولا يمكننا أن نتجاهل، أو نتجاوز أيًّا منها، وإلا فسيتم استبعاد مجالات كاملة من الرأي البشري دون مبررات كافية.

ربما نحتاج إلى برنامجين: برنامج أخلاقي صحيح فكريًّا مهما كان محدودًا نتمكن جميعًا من الاشتراك فيه، ويجب تقديمه عن طريق جميع وسائل الإعلام المختلفة، وبالقدر نفسه من الأهمية رسالة علنية بسيطة تكون مقنعة نتبناها جميعًا. «حب قريبك» كان هو الشعار المختار خلال الثلاثة آلاف سنة الماضية، وفي شبابي حاولنا أن نستبدل به «أصنع الحب لا الحرب». ربما يجب توجيه طاقاتنا لنرى ما إذا كان في مقدورنا أن نأتي بواحد أكثر ملاءمة لعصرنا لتعزيز الدعوة إلى مستقبل سلمي للبشرية.

*****

فضيلة التسامح: تحديات من الأديان واحترام الشعوب والأمم الأخرى.

التعريف 2: الدكتور عارف زمهري، نهضة العلماء، إندونيسيا.

سأتحدث اليوم حول خصائص التسامح وتحديات من الأديان واحترام الشعوب الأخرى، والسبب في وجود جميع الأديان على هذه الأرض هو تعزيز قيم الإنسان وكرامته ورعاية السلام والتقدم العالمي، وتهدف الأديان إلى تنوير الإنسانية، وليس العكس، ومع ذلك، فإن الكثير من المشكلات على هذا الكوكب تأتي في الحقيقة من أهل الأديان، وليس من الدين نفسه، لكن من سوء الفهم وسوء تطبيق تعاليم الدين وأحكامه، ويحدث عدم الفهم المتكامل للدين ليس فقط لأن أتباعه لديهم فهم جزئي، ولكن أيضًا لعدم إدراكهم الكامل للعلاقات بين الأديان، وكيف يجب أن تكون، وقد أدى الخطأ في فهم الدين من دون شك إلى الخطأ في تطبيق الدين نفسه.

قد يحدث عدم الإدراك الحقيقي للدين بطرق مختلفة، وتكون له آثار مختلفة، فإذا أخطأ أتباع طائفة دينية شعائرهم الدينية وعقيدتهم، فإن ذلك قد يؤثر في أتباع الطائفة والدين وحدهم، ولكن عندما يكون الخطأ في الجانب الاجتماعي لدينهم وعلاقتهم بالآخرين، فإن أثر ذلك لا يكون قاصرًا على الأتباع وحدهم، بل يمتد إلى المجتمع كله ما يؤدي إلى التوتر وحتى الصدام بين مكونات المجتمع، وقد تنزلق تلك الصراعات، وتتحول إلى أشكال أخرى بين الدول في أنحاء العالم.

وتختلف المبادئ والتعاليم التي تدعو إليها الأديان، وعلى الرغم من ذلك نجد بينها كثيرًا من التشابه، وهذا التشابه بين الأديان فيما يتعلق بالأخلاق والسلوك الاجتماعي هو الذي يعزز الأمل في إمكانية الانسجام والعدالة والرفاهية وتحسن مستوى المعيشة بغض النظر عن الدين.

وهذا التشابه يجعل التعايش السلمي بين الأديان وأتباع الأديان ممكنًا.

وإضافة إلى عدم الفهم الصحيح للأديان هناك عوامل أخرى تسهم في تطور الصراع بين أتباع الأديان المختلفة لأن المصالح غير الدينية قد تستغل الدين لتحقيق أهداف غير دينية، وقد تكون المصالح غير الدينية سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، وكلها قد تتخذ مظهرًا دينيًّا، وتسعى لتحقيق أغراضها باسم الدين، وتتخذ شعارات دينية للمزيد من التمويه، ومن واجبنا في هذه الحالة إخراج الدين من الصراعات بمساعدة جميع المؤمنين لفهم عقيدتهم وتقليل سوء الفهم للأديان الذي يقود للصراع الاجتماعي بين البشر.

وإضافة إلى ذلك يجب أن نتحلى بالحكمة للتفريق بين الأمور الدينية وتلبيس الأمور بالدين لتبدو وكأنها دينية، فالسلطات السياسية كثيرًا ما تسمي مصالحها الخاصة بأسماء دينية، وهي في حقيقتها أبعد ما تكون من الدين، ولمواجهة هذا التحدي يجب تحديد ما هو ديني ووضعه فوق المصالح الأخرى. أما إذا كانت المصالح السياسية هي التي تعلو على الدين فسوف يؤدي ذلك إلى صراع دائم.

التسامح بوصفه شرطًا أساسيًّا:

كيف ينظر الإسلام إلى الديانات الأخرى، فهذا موضوع يستحق النقاش خاصة فيما يتعلق بالحوار بين الأديان، لكن قبل الخوض فيه من المهم توضيح حقيقة التسامح في الإسلام تجاه الديانات الأخرى خاصة حرية التدين التي هي جزء من التسامح الذي يقره الإسلام مع المبادئ الأخرى كالرحمة والحكمة والمصلحة العامة والعدل، وهي مبادئ يَعدُّها الإسلام عالمية وقطعية بمعنى وجوب ممارستها على المسلم في أي مكان وأي وقت بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية؛ أي إن تلك المبادئ مأمور بها دينيًّا، وتُعدُّ التزامات أخلاقية على المسلم، وبهذا المفهوم على المسلم الالتزام بها ونشرها بين أتباعه وأتباع الديانات الأخرى عندما يكون ذلك ملائمًا، وهي تمكن المسلم من التعايش بسلام مع أتباع الديانات الأخرى لأن اختلاف الدين

لا يمنع المسلم من العيش بسلام معهم، وإن التسامح مؤكد في القرآن خاصة تجاه الديانات الأخرى حيث يرفض القرآن أي شكل من أشكال الإذلال والإساءة لإله الآخرين أو عقائدهم كما نرى من الآية الآتية: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:108].

وهذه الآية تشير أيضًا إلى واجب المسلم لحماية العقائد الدينية الأخرى من الإساءة إليها.

وذكر القرآن شكلًا آخر من أشكال التسامح هو حرية التدين وعدم إكراه الناس على الإسلام ما يشير إلى أن الإسلام اعترف بحرية الاعتقاد، وهذا مبدأ أساسي في الإسلام وفقًا للآيات الآتية:

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ﴾ [البقرة:256].

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف:29].

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:3].

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:99].

يؤكد الإسلام أن جميع أتباع الدين لهم الحق في التمتع بحرية التدين والعبادة، وجميع أماكن العبادة (سواء يهودية أو مسيحية أو إسلامية) تُعدُّ مقدسة في الإسلام. لذلك طلب الإسلام من المسلمين الدفاع عن الحق في حرية العبادة للجميع، وحث الإسلام بقوة على إقامة مجتمع عالمي حر يستطيع الجميع العيش فيه والاستمتاع بالحرية الدينية بسلام وعلى قدم المساواة، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:40].

وباختصار من الواضح أن ما حثنا عليه القرآن لفهمه هو أن تدين الناس يجب أن يعتمد على إخلاصهم ووعيهم، وأن يكون خاليًا من أي ضغط أو إكراه، وإن مبدأ حرية التدين لا علاقة له بصدق دين معين، وعلى الرغم من أن القرآن يَعدُّ أن الدين عند الله الإسلام، وأن الإسلام هو الدين الحق إلا أنه لم يمنع المسلمين من احترام الأديان الأخرى، ولأن الناس قد سمح لهم بحرية اختيار أديانهم ونتيجة لذلك عليهم احترام خيارات الآخرين.

وجهات نظر الإسلام نحو أهل الكتاب:

من المهم ملاحظة أن القرآن تحدث على وجه التحديد عن أديان أخرى أشار إليها بأهل الكتاب وبالذين أوتوا الكتاب وأوتوا نصيبًا من الكتاب، وقد ذُكِر أهل الكتاب 31 مرة في القرآن، وفي 7 سور مختلفة، ويعني بأهل الكتاب أتباع الأديان التوحيدية الإبراهيمية الذين أُنزلت عليهم كتب مقدسة، وهذا المفهوم يؤكد أن الإسلام يَعدُّ الأديان السابقة (المسيحية واليهودية) وكتبها صحيحة، والاعتقاد في تلك الكتب المقدسة السابقة جزء من أركان الإيمان في الإسلام.

وإضافة إلى هذا طلب من المسلمين التصديق بعيسى وموسى وكذلك الأنبياء التوراتيين الآخرين؛ لأنهم رسل من عند الله تم إرسالهم للبشر تعبيرًا عن رحمته تعالى، فمثلًا أعلن القرآن بشكل لا يقبل الجدل أنه يشتمل ليس فقط على التعاليم الأساسية لتوراة موسى وإنجيل عيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لكن أيضًا على نصائح وقصص حياة كثير من الأنبياء التوراتيين. لذلك قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:48].

وقال تعالى أيضًا: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:111].

وعلى الرغم من أن أي تابع لتلك الكتب (القرآن والتوراة والإنجيل) يثبت اختلافه أو اختلافاتها، يؤكد القرآن أن أتباع تلك الكتب لديهم تشابه أكثر من خلاف، ويؤكد وجود رابطة خاصة بين المسلمين واليهود والمسيحيين، لذلك أمر المسلمين بدعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء باعتبار وجود صلة قرابة، ولأن عقائدهم جميعًا تعتمد على الوحي، وبينهم تقاليد نبوية مشتركة، وانظر قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:64].

وتختلف وجهات نظر علماء المسلمين حول معنى كلمة سواء، حيث يرى البعض أن كلمة سواء تشتمل على تعاليم المساواة والعدل والحلول السلمية للمنازعات ورفض القتل باسم العقيدة، ففي مجتمع متعدد الثقافات يُعدُّ الإسلام مصيبًا في تأكيد أهمية السعي إلى أرضية مشتركة وتوافق في الآراء على المستوى الاجتماعي.

وإضافة إلى التركيز على القواسم المشتركة بين الأديان السماوية اعترف القرآن أيضًا بأن الشعوب المختلفة من أهل الكتاب لها طبائع مختلفة بعضهم يقسو على المسلمين، ويجبرهم على اعتناق دينهم، ويضللهم، ويردهم إلى الكفر، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:120].

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران:69].

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:109].

إلا أن القرآن ذكر أيضًا أن هذا لا ينطبق على جميع أهل الكتاب، فهناك مجموعة منهم يتلون آيات الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويفعلون

الخيرات كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:113-115].

وحيث إن أهل الكتاب ليسوا متشابهين خاصة في سلوكهم نحو المسلمين، أرشد القرآن المسلمين، وأعطى توجيهات مختلفة حول كيفية التعامل معهم وفقًا لسلوكهم نحو المسلمين.

وفيما يتعلق بذلك أوصى القرآن المسلمين ليس فقط باحترام أهل الكتاب إذا لم يقاتلونا في الدين، أو يخرجونا من ديارنا، ولكن أيضًا ببرهم ومعاملتهم بلطف وعدل وبطرق سلمية وفقًا لقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:8].

*****

تمكين الناس والقادة من أن يكونوا أكثر تسامحًا.

التعريف 3: البروفيسور الدكتور بول م. زولهير،
كرسي اللاهوت الرعوي في فيينا - النمسا.

قد شاركت في مجموعة دراسة القيم الأوروبية منذ عام 1992م، وقد وجدنا أن معظم الأوروبيين يتفهمون التسامح إلى حد كبير، وعلى الرغم من ذلك وجدنا أن الناس لا يعيشون، ولا يتصرفون بطريقة متسامحة، والسؤال إذًا: لماذا لا يكون الناس في أوروبا متسامحين كما يتمنون؟ يجب أن يكون هذا سؤالًا رئيسًا في هذا المؤتمر. كيف نجعل السكان والقادة أكثر تسامحًا؟ وأعتقد أن هذا من أهم الأسئلة السياسية التي واجهت المؤتمر.

أود أن أوضح موقفي فيما يتعلق بذلك، فباختصار إذا قام الشخص بدراسة الكتب المقدسة لكل الأديان سيجد كثيرًا من النصوص تؤكد أن معظم الأديان تقف مع السلام والعدل والشفقة والرحمة، وأعتقد أن هذه السمات الرئيسة البارزة في كل الأديان.

نجد أن أهم من يمثل الأديان لا يؤيدون الحرب، بل يقفون مع السلام، مثل فرنسيس الأسيزي أو غاندي أو الصوفية أو الكثير من البوذيين، ودون شك عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في موعظة الجبل. لذلك، فإن السؤال هو: لماذا يميل بعض أتباع الأديان إلى العنف، والبعض الآخر إلى السلام؟ الإجابة تكمن في شخصية الأفراد، وليس في دينهم.

لقد أجريت دراسة للاستبداد في أوروبا، وكان عالم الاجتماع الألماني الشهير ثيودور و. إدورنو هو الذي ابتدع المفهوم، فقد تساءل: لماذا قام كثير من الناس بتأييد النظم الشمولية في أوروبا خلال القرن الأخير، ووجد أنهم قد أخضعوا أنفسهم

عن طيب خاطر للسلطة اعتمادًا على فكرة بسيطة هي: «إن الذي هو أعلى يجب أن يكون على حق». عندما واجهوا المحاكمة على سبيل المثال إيخمان هوس دافعوا عن أنفسهم بالقول: «كنا فقط نفعل واجبنا». وفقًا للدراسات التي قمت بها اتضح لي أن الشخصية الشمولية ضعيفة وقلقة، وإضافة إلى ذلك، ولأنها ضعيفة فهي عنيفة جدًّا تجاه الآخرين، وهذا الضعف الداخلي هو السبب الحقيقي للعنف ضد الآخرين، وإن الشخصية الشمولية لا تستطيع قبول التعدد، وليست لهم المقدرة على التسامح مع التعددية، والآخرون «قد يكونون اليهود أو المسلمين أو حتى النساء أو روما أو الأجانب، ودائمًا ما ينظر للآخرين بوصفهم تهديدًا، وينظر إليهم بوصفهم عدوًّا. لذلك يحاول الشخص الشمولي تحطيم الآخرين بمختلف أشكال العنف على سبيل المثال على الخازوق في العصور الوسطى، واليوم على خوازيق وسائل الإعلام أو بالإرهاب أو بالحرب. لذلك كل من يهمه أمر التخلص من العنف الديني وفتح حوار حقيقي وسلمي عليه التخلص من هذه الميول نحو الشمولية وتغيير شخصيته.

والآن عليك أن تسأل: ما الوسائل؟ بعضكم قال: التعليم أو المعلومات وأخلاق عالمية. أنا لا أثق في الواجب الأخلاقي؛ لأن الأخلاق ليست وحدها كافية للأشخاص القلقين، والشمولية نفسها نوع من القلق. لا يمكنك أن تقول لشخص قلق: «لا تكن قلقًا».

ما الوسائل الأخرى التي لديك؟ أعتقد أن عليك شفاء مثل هؤلاء الناس، لكن ما وسائل الشفاء؟ في تعاليمنا الكاثوليكية تحولت الرسالة من روحية إلى أخلاقية. كيف للأديان شفاء الأشخاص القلقين؟ عندما يتم شفاء الناس يصيرون متسامحين ولديهم نزوع نحو التضامن. أنا لا أخبركم بما أراه حول الشفاء، لكن أترك若كم مع هذا السؤال الرئيس؛ لأن الكلمات التي أمامي لم تتطرق بكلمة واحدة للقلق. نحن دائمًا نتكلم عن السلطة والأخلاق، ولكن عليكم أن تأخذوا في الحسبان آثار القلق بالنسبة إلى الناس وبالنسبة إلى المجتمعات الحديثة.

اسمحوا لي أن أذكر ملاحظة مختصرة حول الكلمة المهمة التي قدمها زميلنا الدكتور شلنزوغ. لقد قام هانز كونغ بتعزيز فكرة الأخلاق العالمية اعتمادًا على

القاعدة الذهبية، ولكن غير متأكد مما إذا كان هناك منهج آخر أكثر فائدة، ولقد تعلمت المنهج البديل من معلمي جوهان يابتست متز، فهو يذكر جملة من ياسر عرفات وإسحاق رابين عام 1994م عند معاهدتهم للسلام الشهيرة، حيث تعهدا «في المستقبل سنتذكر دائمًا معاناة الآخرين الطرف الآخر. لنتذكر معاناة الآخرين، فمصدر متز للأخلاق العالمية إذن ليس قاعدة ذهبية، لكن سلطة من يعانون لأن الهدف الحقيقي لأي أخلاق هو منع المزيد من المعاناة للآخرين».

والشرط المسبق لتذكر معاناة الآخرين يمكن أن يوجد في قلب جميع الأديان الرئيسة. إنه الرأفة أو الرحمة، والرأفة أو الرحمة صفة من صفات الله الرحيم وكل سورة تبدأ بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ والرحمة في قلب الرب في التعاليم اليهودية وإله المسيح عيسى هو رحمن، وأخيرًا بين البوذات الثلاث أحدها للحماية، والثاني للحكمة، والثالث للرحمة. ودالاي لاما تجسيد أو نسخة جديدة من بوذا إله الرحمة.

واعتمادًا على الرحمة تستطيع أديان العالم الرئيسة التعاون بشكل كبير من أجل عالم تسوده العدالة والسلام، وأقترح هذا لأن الدين قادر جدًّا على الشفاء، وهذه رسالة جميع الأديان.

*****

صيغ السلام

ورقة قدمها البروفيسور الدكتور/ بول م. زولهير

كرسي اللاهوت الرعوي في فيينا.

لم تكن اتفاقية أوغسبيرغ للسلام عام 1555م هي الأولى، فلقد سبقتها اتفاقية مماثلة عام 1485م في كوتنبيرج/ بوهيميا بين الهوسيون والحكام الكاثوليك، ثم قبل ثلاث سنوات من أوغسبيرغ عام 1552م قام إمبراطور هابسبورغ فريديناند الأول بإبرام معاهدة سلام مع البروتستانت في باسو (باتافيا في بلغاريا).

والأكثر أهمية بالنسبة إلى التحول ذي البعد الاجتماعي والسياسي في أوروبا كان مجلس النواب الألماني في أوغسبيرغ سنة 1555م. هذه هي النقاط المفتاحية فيما يتعلق بالوضع. نبدأ بالإمبراطورية الرومانية المتحدة المقدسة، وهذه كانت نتيجة أكثر من ألف سنة من العلاقات بين ألمانيا الغربية والقوى السياسية وبالتحديد بين الدولة والبابا، وكان المبدأ الرئيس هو أن دينًا واحدًا فقط يستطيع أن يعمل بوصفه أساسًا لتوحيد الإمبراطورية.

كان الوضع داخل الكنيسة مضطربًا جدًّا لذلك طالب الناس بإصلاحات، وكانت رئاسة الكنيسة فاسدة، وكانت الفجوة بين الإنجيل وأفعال الكنيسة أو واقعها عميقة، حيث تمت إساءة استخدام العقائد لجمع الأموال، فمثلًا حاول الكاردينال البيرت بمحاولة شراء إمارةماينز ببيع صكوك الغفران.

وكانت هنا محاولات جادة لإصلاح الكنيسة (الجذر والفرع). وكانت المحاولة البارزة هي التي قام بها دير كلوني في فرنسا، ثم جاءت حركة فقراء منظفي

الكنيسة، ثم حركة فرانسيس الأسيزي، وكانت بعض المحاولات ناجحة، وبعضها الآخر تم كبتها.

لقد عملت السلطات الدينية والسياسية معًا بشكل وثيق مدفوعين بالمصلحة المشتركة في البقاء بدعم الوحدة الدينية ومن ثم الوحدة السياسية للإمبراطورية. وكانت الوسائل لهذه السياسات الحظر الإمبراطوري (البرلمان) والخوازيق، ثم حرق جان هوس على الخازوق سنة 1415م، وحتى عظام ويكليف استخرجت من القبر، وحرقت في لينكولن سنة 1438م، وعندما احتج مارتن لوثر على بيع صكوك الغفران من خلال أمير ماينز ومطرانها سبب ذلك مشكلات للإمبراطورية، وعام 1521م أجبر بالعيش على النظام الغذائي للديدان، وكان عليه أن يسحب 95 من أطروحاته التي نشرت في فيتنبرغ إلا أنه رفض سحبها.

نجا لوثر فقط لأن أمراء الإمبراطورية أرادوا أن يكونوا أكثر استقلالية من الإمبراطور. لذلك أنقذ أمير ولفنبيوتيل من ولاية سكسونيا، لوثر بإحضاره ليس للسجن لكن إلى فارتبيرج (إيزناخ). وبعمل الليل والضباب هذا لم يستفز الإمبراطور والبابا وحدهما بل استفز أيضًا مبدأ (سلطة سياسية واحدة ودين واحد) في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وقد حذا الأمراء الآخرون حذو أمير سكسونيا، ومن أجل مقاومة الإمبراطور قاموا بتأسيس اتحاد شمالكالدي، وقد حاول الإمبراطور أن يستبدل بالأمير اللوثري أميرًا كاثوليكيًّا، وكان هذا هو سبب حرب الشمالكادي بين الإمبراطور الذي حاول الدفاع عن الوحدة الدينية ضد المنشقين السياسيين وبعض الأمراء الإمبراطوريين الأقوياء.

لكن الأمور كانت في غاية التعقيد في هذا الوقت، إذ كان الإمبراطور في حرب مع إيطاليا وفي الوقت نفسه كان محاصرًا من الشرق من قِبل المسلمين، وعام 1529م كان السلطان مصطفى سليمان الأول يحاصر فيينا، وهذا لم يشكل خطرًا فقط على الإمبراطورية بل على المسيحية أيضًا، ومن ثم على البروتستانت، ومن أجل

الحصول على دعم من الأمراء البروتستانت كان على الإمبراطور تحقيق السلام معهم، وكان هذا هو الهدف من اجتماع حكام المقاطعات، أو ما يسمى الرايخستاغ في أوغسبيرغ عام 1555م، واضطر الإمبراطور إلى نشر تراجعه الشهير.

وبعد معاهدة أوغسبيرغ تمت صياغة قوانين للإمساك بالسلطة الدينية والسياسية معًا دون المساس بمبدأ الوحدة إلا بأقلمته فقط، حيث سمح هذا القانون للحكام السياسيين (الإمبراطور والأمراء) بفرض دينهم الخاص على رعاياهم.

ولتنفيذ الوحدة الاجتماعية والسياسية صدر قانون الهجرة، وهو يسمح لأي مواطن بالعيش وفقًا لقناعاته الدينية، ولكن من أجل ممارسة ذلك عليه ترك مكان إقامته وفي إمكانه أو إمكانها أخذ ممتلكاته أو ممتلكاتها، لكن يجب أن يذهبوا، وفي العقود التي تلت ذلك تحول هذا القانون الذي يسمح بالحرية الدينية إلى وسيلة من وسائل التطهير العنيف.

وكانت معاهدة أوغسبيرغ للسلام بداية لخمسين سنة من السلام، لكن ما زالت هناك مشكلات كثيرة جدًّا ظلت قائمة بلا حلول، ومنعت صيغة السلام أي أمير كاثوليكي من التحول للعقيدة الجديدة أو تحويل رعاياه وإلا فعليه أن يستقيل، ولكن ذلك لم يكن من السهل تنفيذه لوجود أقليات من البروتستانت ضمن معاقل الكاثوليكية في الإمبراطورية.

حاول حكام هابسبورغ قمع الهوسيين في بوهيميا الذين ثاروا ليس فقط من أجل عقيدتهم بل أيضًا من أجل استقلالهم، وكانت حركة وطنية لفصل بوهيميا من إمبراطورية هابسبورغ، وبعد حادثة القذف من النافذة في براغ عام 1618م عندما تم قذف مندوبي فيينا من خلال نافذة الطابق الأول بدأت حرب الثلاثين سنة الدامية، وفقدَ ما يعادل 70% من السكان حياتهم في بعض المناطق الأوروبية، وانتهت الحرب باتفاق سلام ويستفاليا عام 1648م.

بعض النتائج الرئيسة:

والآن ما النتائج الرئيسة لاتفاق السلام؟:

1. أولاً وقبل كل شيء تم فصل البحث عن السلام من الصراع حول الحقيقة الدينية، واعتبر هذا الفصل تعبيرًا عن علمانية حميدة، وكان خطوة مهمة إلى الأمام نحو دولة علمانية حديثة تخضع لحكم القانون يتم التفريق فيها بين الشرعية والأخلاق دون الفصل الكامل بينهما.

2. تم تأكيد هذه العلمانية الحميدة على مستوى الإمبراطورية، ولكن ليس في إماراتها، وتم تأسيس قانون الإصلاح المشار إليه على فكرة أن السلام المحلي يمكن تحقيقه بنجاح أكثر عندما يكون هناك طائفة واحدة فقط في المنطقة أو الإقليم، وكان مبدأ الأراضي الكنسية القديم ما زال قائمًا لدى الكنيسة الأرثوذكسية، وهذا يعني في المقام الأول عدم إمكانية وجود سوى أسقف واحد في الأبرشية الواحدة، وهذا يلمع عمليًّا إلى أن جميع المواطنين في تلك المنطقة ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية، أو لنكن أكثر واقعية إلى البطريركية الخاصة بها، وبعد اتفاقيات أوغسبيرغ وويستفاليا للسلام صارت وسيلة الوصول إلى السلام الطائفي المحلي هي التطهير الطائفي، وهذه الوسيلة العنيفة تم استخدامها مرة أخرى في حرب البلقان (1991–1995م). وحين استعادت حكم منطقة كرايينا قامت كرواتيا الكاثوليكية بطرد (أو قتل) المجموعات العرقية غير الكاثوليكية من الصرب الأرثوذكس والمسلمين البوسنيين.

وخلال العقود التي تلت اتفاقيات أوغسبيرغ وويستفاليا كان هناك فصل بين السلطات الدينية والسياسية على مستوى الإمبراطورية، ولكن ليس على مستوى الإمارات الأقل، وصار التحالف بين الدولة والكنيسة أقوى مما كان عليه في الإمبراطورية، وصار هناك وضع حديث في الإمبراطورية ووضع ما قبل الحداثة في الإمارات، وقد أدى ذلك دوره بنجاح سنوات عدة.

وهذا يعني أنه من منظور الكنيسة والدين أن الأساس الاجتماعي للمسيحية والطائفة في أوروبا قد انكمش تدريجيًّا: من الإمبراطورية إلى الأراضي الوطنية وإلى الأحزاب السياسية المسيحية وفي النهاية إلى الفرد، والحق في الحرية الدينية له تاريخ طويل. إنه الطريق من القدر أو المصير إلى الاختيار (بيتر بيرغر). وتطهير الأرض أيديولوجيًّا لا يضمن السلام إلا أنه خطوة وسيطة ضرورية نحو السلام.

3. الفصل بين السياسة والدين فتح الباب للطائفية في المسيحية الغربية، وكانت الأحداث الرئيسة في هذا الطريق هي إقرار أوغسبيرغ 1530م بوصفه وثيقة أساسية للكنيسة اللوثرية ومجلس ترينت أو المجمع الترينذي أو الكنيسة الكاثوليكية، ثم تلا ذلك طوائف بروتستانتية عدة، وقامت ثقافات غنية داخل الأراضي الطائفية الجديدة: الثقافة الكاثوليكية في إمبراطورية هابسبورغ والثقافة البروتستانتية في شمال أوروبا.

4. قبلت اتفاقية أوغسبيرغ للسلام، واشتملت على بعض الأراضي ذات الطوائف المختلفة المعروفة بالمدن الإمبراطورية الحرة مثل أوغسبيرغ نفسها أو نورنبيرغ، وفي المنطقة نفسها عاش الكاثوليك والبروتستانت معًا بسلام وبعض الكنائس تم استخدامها من قِبل الطائفتين لأداء طقوس العبادة، وكان هذا بداية الحركة المسكونية في المسيحية، لكنها لم تصل بعد إلى حد الاتحاد بين أديان العالم الرئيسة، ولقد تم اضطهاد اليهود حتى من قبل لوثر، والحرب بين المسيحية والإسلام استمرت قرونًا عدة. وعام 1683م تم حصار فيينا مرة أخرى من قِبل الإمبراطورية العثمانية.

5. كان واحدًا من أهم الدروس في ذلك الوقت هو أن التداخل بين الدين والعنف له كثير من الآثار السالبة في كل من السياسة والدين، فبالنسبة إلى الدين، فإن أفضل شرط للتطور هو الحرية وليس العنف، وهذا أيضًا صحيح بالنسبة إلى الإلحاد، ففي أقطار شرق أوروبا أخفق فرض الإلحاد بالعنف،

ويمكن أن نلاحظ وضعًا مشابهًا في بعض أجزاء إمبراطورية هابسبورع، وفي بوهيميا تم فرض الاختلاف الكاثوليكي للدين بالسطة السياسية، فهل أدى هذا إلى أن تكون جمهورية التشيك واحدة من الثقافات الملحدة في الوقت الحاضر داخل القارة المسيحية تقليديًّا؟

التحام الدين مع العنف وكذلك الكنيسة مع السلطة السياسية أتلف الدين والكنائس، وتضررت سمعة جميع الطوائف المسيحية ضررًا بالغًا بعد حرب الثلاثين عامًا، وكان هذا هو بالذات سبب ظهور الكراهية العدوانية لرجال الدين في أوروبا، ونتيجة لذلك فصل فلاسفة التنوير الدين من الكنيسة، فقد كان الدين بالنسبة إليهم عالميًّا من جانب ومن الجانب الآخر بدأ ينتشر الدين الخاص من دون تدخل من الكنيسة. سقطت الكنائس في أزمة عميقة، ونتيجة لذلك فقد الدين نفسه الثقة والسلطة، وحين قام فولتير بالهجوم على الكنيسة والدفاع عن الدين أعلن كل من فيورباخ وماركس وأنجلز وفرويد خطورة الدين على الأفراد وعلى المجتمع ككل.

6. ليس من اليسير توضيح لماذا الثقافات الإلحادية الأخرى مثل شرق ألمانيا أو إستونيا كانت في السابق ثقافات بروتستانتية. هل من الممكن أن تكون البروتستانتية التي بلغت درجة عالية من الفردية أكثر ميولًا نحو العلمنة من الكاثوليكية بقدرتها على الربط بين معتنقيها؟

التحديث - العلمنة - التعددية

يمكن أن نفهم الوضع الديني الحالي في أوروبا فهمًا أفضل إذا نظرنا إلى التطور التاريخي بعد اتفاقيات السلام.

7. ينظر إلى العلمنة عادة بوصفها نتيجة للتحديث الذي حرمت فيه الكنائس من السلطة، وتحولت النظرة الدينية للعالم إلى نظرة علمية، والصيغة الأساسية في هذا السياق النظري هي: (الأكثر حداثة – الأكثر علمنة).

ولكن إذا نظرنا إلى البيانات التجريبية الثابتة نجد أن أوروبا ليست علمانية أبدًا بل تعددية، وتبدو أن نظرية العلمنة من خلال التحديث نفسها تنتمي إلى ما قبل الحداثة، وهي لا تعمل إلا في سياق ما قبل الحداثة بين الدين أو المذهب والعنف.

8. إذا كانت هناك دولة حديثة بها درجة عالية من الحرية مع فصل الأخلاق والشرعية تكون نتيجة التحديث التعددية، وليس العلمانية.

*****

التسامح والتفاهم

ورقة قدمها فخامة ياسو فوكودا

رئيس وزراء اليابان السابق

تم عقد هذا الاجتماع الخاص لتحقيق رغبة المستشار هلموت شميت التي طال أمدها، ولقد كان واحدًا من أعز أصدقاء والدي الراحل، وكانت تربط بين ألمانيا واليابان الكثير من القواسم المشتركة في تلك السنوات، فكلاهما من الأمم المهزومة في الحرب العالمية الثانية، وكلاهما نهض بأعجوبة من رماد الحرب، وقد يكون هذا هو الحبل الذي ربط والدي بشكل وثيق مع المستشار.

ومثل الكثيرين منكم هنا، فقد تعلمت الكثير من المستشار شميت، ويجب أن نعترف أن دعوته لمثل هذا الاجتماع تشهد مرة أخرى على رؤيته الحكيمة، ونحن جميعًا ندرك أن هذا الاجتماع جاء في الوقت المناسب، وواحد من أهم الدروس التي تعلمتها من المستشار شميت الرسالة الكانطية الآتية: المحافظة على السلام لا تتحقق بالغريزة الإنسانية الفطرية، ولكن السلام يجب أن يتم العمل له ليس مرة واحدة فقط لكن على الدوام بقوة الإرادة الإنسانية والإخلاص.

قال السياسي الألماني خلال القرن التاسع عشر أوتو بسمارك: «الحمقى يتعلمون من التجربة، والحكماء يتعلمون من التاريخ». وأعتقد أنه من الضروري لنا ونحن نعيش في القرن الواحد وعشرين أن نجدد محاولاتنا للتفكير فيما يمكن أن نتعلمه من التاريخ.

وهناك عدد من الناس في تناقص مستمر مثلي أنا شهدوا في الواقع تجربة الحرب العالمية الثانية وعهدها، ومعظم البشر الموجودين اليوم ولدوا بعد الحرب،

ومن بين الأحداث التي وقعت بعد الحرب العالمية الثانية هناك حدثان رئيسان ربما أديا للتفكير في أخلاقيات عالمية، وهي موضوع هذا الاجتماع: أحدهما نهاية الحرب الباردة عام 1989م، والآخر كارثة 11 سبتمبر.

وعام 1989م كتب فرنسيس فوكوياما وهو مؤرخ أمريكي كتابه الشهير (نهاية التاريخ) الذي جادل فيه بأن نهاية الحرب الباردة كانت المحطة النهائية للفكر الإنساني، وأن الليبرالية الغربية والديمقراطية أصبحت عالمية والشكل النهائي للسياسة.

وعام 1983م قدم البروفيسور صمويل هنتنجتن حجة مضادة لهذه الأطروحة في كتابه (صراع الحضارات) اعتمادًا على إمكانية استمرار الدول القومية لتكون أقوى الفاعلين في السياسة الدولية، وأن الاحتمال الراجح هو أن تثور الصراعات الرئيسة على نطاق عالمي بين حضارات ومجموعات مختلفة، وأن صراع الحضارات سيهيمن على السياسة العالمية، وأن خطوط التصدع بين الحضارات من شأنه أن يصبح في المستقبل خطوط جبهة الحرب.

ونتيجة لهذه النقاشات اقترح الرئيس الإيراني خاتمي في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1998م (حوار بين الحضارات) لمنع الصدام بين الحضارات، وصدر قرار في الجمعية العامة لجعل سنة 2001م (سنة الحوار).

ومن المفارقات أن 11 سبتمبر وقع في سنة الحوار نفسها، ومن اللحظة التي هوت فيها الطائرات المختطفة من قِبل الإرهابيين على مركز التجارة العالمي في نيويورك صارت سنة حوار الحضارات في مهب الريح، ومع ذلك معظمكم يتفق معي أن أهمية حوار الحضارات في ازدياد اليوم.

وفي هذا القرن الجديد تنتشر كثير من الصراعات والتوترات العالمية مع استمرار الخطر محدقًا بالسلام والاستقرار العالمي، ومع تطور العولمة الاقتصادية يبدو أن الازدهار في تقدم إلا أن المستفيدين منه قلة بينما الفجوة وعدم المساواة والفقر والشقاء في العالم في ازدياد.

من الواضح أن المجتمع الدولي لا يسير تحت راية الديمقراطية الليبرالية، كما توقع فرنسيس فوكوياما، لكن خطوط التصدع بين الحضارات التي جادل عنها صمويل هنتنجتن ليست واضحة أيضًا، وتستمر الدول القومية في أداء أدوار مصيرية في توحيد الشعوب، إلا أن المجموعات كالمنظمات غير الحكومية التي تشترك في الثقافة أو العرق أو الدين أو المجتمعات المحلية أو الأيديولوجية أو الهدف الأكثر حيوية ونشاطًا، وتؤدي دورًا أكبر عالميًّا، إضافة إلى ذلك، فإن علاقات الأفراد التي تجاوزت الحدود الوطنية تتوسع بسرعة مع التقدم الهائل في تقنية المعلومات.

وباختصار صار العالم أكثر تعقيدًا وقابلًا للتغيير أكثر مما توقع فرنسيس فوكوياما أو صمويل هنتنجتن.

ولسوء الحظ، فإن المناقشات العالمية حول هذه المسألة المهمة لم تتعمق منذ سنة حوار الحضارات عام 2001م، وفي الوقت الحاضر يبدو أن كثيرًا من قادة العالم بصفة خاصة يركزون من خلال استخباراتهم وطاقاتهم على مثل هذه القضايا وحول كيفية التعامل مع الصراعات الجارية أو كيفية التغلب على الأزمات الاقتصادية العاجلة أو كيفية توسيع نفوذهم الوطني. وإضافة إلى ذلك وفي ضوء تملك الجمهور لمعلومات كثيرة بسبب التطور السريع في تقنية المعلومات تحاصر القادة الحاليين المخاوف حول كيفية الحفاظ على الدعم الشعبي عن طريق إرضائهم، وفي ضوء هذه الخلفية يجد القادة السياسيون وقادة الفكر أنفسهم غير قادرين بشكل متزايد على إعطاء الأهمية الكافية للحاجة لأخلاق عالمية وحوار بين الحضارات.

ويشارك في هذا الاجتماع كثير من قادة أديان العالم الرئيسة ومفكريها، بينما المجتمع الدولي في حالة فوضى، ونظم القيم العالمية تتنوع وتتغير وتتشتت، وبالنظر لهذا الوضع فماذا يمكن أن تقدمه الأديان؟ هذا أحد موضوعات البحث الرئيسة في هذا الاجتماع.

أثارت كارثة 11 سبتمبر مسألة الدين والسياسة الدولية، وإن هجمات القاعدة المتعددة أثارت نقد العالم الأعمى ضد الإسلام نفسه، ووسط هذه الورطة ذهب

البعض حتى للقول: إن التوحيد في العالم ليس الإسلام فحسب بل أيضًا المسيحية واليهودية أو نظام القيم التوحيدية الذي يسود في العالم هو السبب البعيد للصراع بين الحضارات أو الفاصل بين الحضارات. والسؤال الذي أود طرحه هنا: هل هناك حقيقة في مثل هذه الحجة أم هل هم خارج دائرة البحث بالكامل؟ ويمكن طرح هذا السؤال بطريقة أخرى: هل من الممكن للمجتمعات الآسيوية التي تؤمن بآلهة عدة وأنظمة قيمهم التعددية ومعاييرهم الأخلاقية أن تعطي مؤشرات محددة للعالم التوحيدي؟

جوابي الخاص عن هذا السؤال «نصف نعم، ونصف لا».

أود أن أركز باختصار على تفكير تعدد الآلهة؛ لأن اليابان أمة متعددة الآلهة، وكثير من اليابانيين يؤمنون بالبوذية إلا أن الشنتوية الأصلية وميلها نحو حيوية المادة متجذرة بعمق في الشعب نفسه، ويَعدُّون الروح والحياة موجودة في الجمادات كالحجارة والسلالات كما هي في الكائنات الحية، وهذه المعتقدات المختلفة البوذية والشنتوية والإحيائية مخلوطة بانسجام في روح الفرد الياباني، والكثير منهم يذهبون لضريح الشنتو في أول يناير، ويحتفلون بالكريسماس، ويتزوجون في كنيسة مسيحية، ويقيمون طقوس الجنازات في معبد بوذي، ويقومون بذلك دون أن يشعروا بأي تناقض.

إلا أن اليابانيين ليسوا مجردين من المشاعر الدينية العميقة، والكثير منا يشعر بقوة بأن هناك كائنًا متعاليًا فوق ووراء الاستخبارات والخبرة البشرية، وأي اسم نطلق عليه سواء كان الله أو بوذا أو السماء نشعر بأن كثيرًا من الطرق تؤدي إلى الإيمان به.

وبالنسبة إلى الموحدين، فإن مثل هذا الغموض غير مفهوم ولا مقبول، إلا أن هناك قطاعًا إيجابيًّا من المجتمع مع مثل هذا الموقف الديني؛ أي يمكننا أن نقبل دون مقاومة تذكر أنظمة القيم الأخرى وعقائد مختلفة، ونحن أيضًا نتقاسم مع الآخرين في مجموعة من المعايير الأخلاقية المشتركة.

والكلمة المفتاحية هنا هي (إحساس بالتسامح) نحو الآخرين ربما يكون التسامح هو المدخل لما نحاول تعريفه هنا في هذا الاجتماع، ومع ذلك، فإن التسامح الحقيقي لا يمكن أن يمنع إلا مع فهم الآخرين دون الخلفيات والعقائد المختلفة.

تحتاج منا الأخلاقيات العالية في صناعة القرار إلى أن ننظر بجدية في أفضل السبل لتطبيق، على المستوى العالمي، الحد الأقصى من القاسم المشترك للأخلاق، وأود أن أوصي باقتراحاتي الخاصة:

أولًا: هي الشفقة. أعلن والدي الراحل عام 1977م ما يعرف بـ (مذهب فيكودا) في أثناء زيارته جنوب شرق آسيا، ومن صميم هذا المذهب الالتزام ببناء علاقات تقودها الثقة المتبادلة من (القلب إلى القلب). وفي منتصف السبعينيات من القرن العشرين كانت هناك خصومة وأعمال شغب متكرر معادية لليابان في دول جنوب شرق آسيا بسبب التدخلات اليابانية العدوانية جدًّا في المنطقة، وكانت فكرة (القلب إلى القلب) سهلة الفهم للجميع، واستولت على الفور تقريبًا على قلوب الناس في جنوب شرق آسيا. (القلب إلى القلب) تعني الشفقة أو الرغبة المخلصة في تحقيق مصالح.

والثاني: هو (الحساسية الثقافية) للآخرين، فنحن نتاج ثقافة كل منا، وعندما نتعامل مع آخرين من خلفيات مختلفة ننظر ببساطة إليهم من خلال نظارات ملونة بقيمنا وخلفيتنا الثقافية، ويجب أن ندرك أننا عندما نمقت أو ننتقد من يختلفون عنا أنها النفس القبيحة التي تنعكس في المرآة التي هي الشخص نفسه الذي نمقت، وإن محاولة فهم من يختلفون عنا بحساسية صفة بالغة الأهمية فيما نحاول تحقيقه هنا.

والثالث: (بناء الثقة) مع شركائنا، فجميع القادة السياسيين هنا يدركون أن عليهم تحمل الأخطار في المفاوضات الدولية، وإلى أي مدى يمكن تحمل الأخطار في المفاوضات يعتمد على المدى الذي يمكن أن تبنى فيه الثقة مع الأطراف المفاوضة،

والهدف الأساسي من مناقشاتنا هنا هو أيضًا بناء الثقة بيننا جميعًا، وأنا متأكد من أن هذا الاجتماع بهذا المفهوم يمكن أن يبعث رسالة مهمة جدًّا للمجتمع الدولي في القرن الواحد والعشرين.

كانت اليابان أمة مهزومة في الحرب العالمية الثانية، وسمح لنا بالعودة إلى المجتمع الدولي عام 1951م. وفي ذلك الوقت كان المواطنون اليابانيون ما زالوا يعانون تدمير الحرب، إلا أن عيون المجتمع الدولي كانت قاسية وباردة نحو المعتدي السابق والأمة المهزومة، ولقد شعروا بوجوب معاقبة اليابان بشدة، بحيث لا يمكن لها أبدًا استعادة أي قوة مرة أخرى، ولمواجهة هذه القسوة قام وزير مالية سيريلانكا في ذلك الوقت الذي صار رئيسًا للبلاد لاحقًا بتغيير موقفهم بالاستشهاد بتعليمات بوذا:

«الكراهية لا يمكن أن تلتئم بيد الحقد، وتبادل الحقد لا يمكن أن يعيد السلام في قلوبنا، هذه هي الحقيقة الأبدية».

*****



(التسامح) فضيلة لم تقدر حق قدرها في عصرنا الطائفي

البروفيسور توماس س. إكسويرثي

السكرتير العام لمجلس التفاعل العالمي

نحن نعيش في عصر طائفي، والتفاني المفرط والأعمى في التمسك بتعاليم أي دين أو طائفة أو جماعة هو ظاهرة في عصرنا، وهي ظاهرة تهدد السلام والنظام داخل الدول وبينها على حد سواء، وحتى القراءة العابرة في عناوين الصحف تؤكد ذلك: في ميانمار قام غوغاء من البوذيين مسلحة بالسواطير بمطاردة مسلمين، وقتلوا أكثر من 40 وأخرجوا 13000 من بيوتهم وأعمالهم.

وتقوم (بوكو حرام) -وتعني التعليم الغربي ممنوع- وهي طائفة إسلامية في شمال نيجيريا بزرع عبوات ناسفة في الكنائس المسيحية أسبوعيًّا تقريبًا ما أدى إلى قتل 900 عام 2012م وحده.

وفي ليبيا تُعدُّ الصلبان التذكارية مستفزة جدًّا لغوغاء المتطرفين إلى حد تدنيس مقابر الكومنويلث العسكرية.

وفي العراق أعلن المحلل البارز كنعان ماكيا، الذي فضل الغزو الأمريكي للعراق لعزل صدام حسين، أن «الربيع العربي تحول الآن إلى شتاء عربي». واستعمل صدام حسين الطائفية والوطنية بوصفها أدوات ضد أعدائه في الداخل عندما كان ضعيفًا، والآن الأحزاب الشيعية العراقية تعمل ما هو أسوأ، يقومون بإضفاء الشرعية على حكمهم على أساس طائفي. وعلى الرغم من أن المسألة ليست فقط مسلمًا ضد مسيحي أو شيعة ضد سنة؛ لأن الانقسام بين الحركات حتى داخل المذهب الواحد أيضًا كبيرة وواضحة، ففي مصر مثلًا بعد سقوط نظام مبارك قامت الحركة

السلفية بتصنيف إخوانهم السنة المسلمين في المجلس الأعلى للقوات المسلحة بوصفهم مرتدين، وقام أعضاء حزب النور السلفي بالاستقالة من حكومة الرئيس محمد مرسي الإخوانية، وأيدوا عزله في يوليو 2013م، وفي مصر هناك انشقاق واضح بين المصريين من ذوي النظرة الأكثر علمانية والإسلاميين، ولكن داخل الإسلاميين أنفسهم هناك إجماع قليل.

لجميع جوانب الطائفية الحالية أمثلة سابقة في التاريخ الأوروبي، فكما في نيجيريا أو ميانمار اليوم كثيرًا ما هاجم الغوغائيون أتباع الأديان الأخرى، وفي إسبانيا ما قبل التنوير (عام 1392م كانت هناك مذبحة مفزعة ذبح فيها تقريبًا ثلث اليهود). ومثل سوريا اليوم كان الحكام في القرن الخامس عشر والسادس عشر سعداء بلعب الورقة الطائفية، والملك فريدناند والملكة إسبيلا في إسبانيا مثلًا مارسا التطهير العرقي على نطاق شامل مع التحويل القسري وطرد 70000 إلى 100000 يهودي عام 1492م وما يصل إلى 300000 مسلم عام 1609م.

تدنيس أماكن القبور قد يكون حادثًا في ليبيا اليوم، ولكن تدمير أكثر طيشًا حدث خلال فترة الإصلاح. وتساءل سايمون شاما مثلًا: أي شيء حدث لإنجلترا الكاثوليكية؟ في مسلسله التلفزيوني (تاريخ إنجلترا) وهو يصف كيف قام المتعصبون البروتستانت بتحطيم زجاج النوافذ الملون وقضبان المذبح والتماثيل والطاولات. وذهب برلمان بروتستانتي حتى إلى حد تحريم الاحتفال بالكريسماس عام 1647م.

العنف بين الشيعة والسنة ليس استثناءً، ففي مذبحة يوم القديس بارثولوميو عام 1572م قتل 5000 من المسيحيين الفرنسيين، وتم التمثيل بجثثهم، وأهينوا من قِبل الغوغاء الكاثوليك فيما وصفه بنجامين كبلان بـ «أشهر الأحداث سيئة السمعة في بواكير العصر الحديث».

السلفية السنية ضد الإخوان المسلمين السنيين؟ الحروب الدينية الإنجليزية حرضت تابعي كنيسة إنجلترا ضد المنشقين المتعصبين، والطوائف البروتستانتية كانت متعصبة ضد البروتستانت الآخرين، كما كانت ضد الروم الكاثوليك.

وعـام 1648م أصـدر البرلمـان الإنجليـزي بأغلبية مـن النظام المشـيخي قانونًا لمعاقبـة البـدع الكفرية وحتـى 1662م كان هنـاك 4000 من جمعيـة الأصدقاء الدينية (كويكـرز) مـا زالـوا في السـجن، وفي كتاب المؤرخ ويجوود عن تلـك الأحداث لاحظ بطريقة لاذعة حول اضطهاد الكويكرز: «عقيدة اللاعنف تسخط دائمًا العنف».

لكن إذا كانت أوروبا خلال القرن السادس عشـر والسابع عشر أظهرت تمييزًا دينيًّـا وتعصبًـا وعنفًا لا مثيل لـه في عالم اليوم، لكن دائمًا كان هنـاك أفعال بطولية فردية وتفهم وحب، وببطء –وببطء شـديد– نما مفهوم التسـامح، وساعد على ذلك تراجع عصـر الطوائف وسـيطرة عصـر التنوير الذي صـارت فضيلة التسـامح من أركانـه بعـد أن كانـت محتقـرة مـا أدى في نهاية المطـاف إلى قبول التسـامح الديني ومن ثم صار التسـامح كما قال جيرغن هابرماس هو منظم الخطوات نحو الحقوق الثقافية عامة.

ويرى أندرو موري في أن التسـامح موقف أو اسـتعداد للاعتراف بأن وجهة النظر الأخرى التي تبدو متناقضة قد تكون صحيحة، وهو فضيلة تعتمد على إدراك أن –كما قال فولتير في قاموسـه الفلسـفي– «الخلاف هو علة الإنسـانية العظيمة، والتسـامح هـو العـلاج الوحيد لها». وبالنسـبة إلى (جي نيومان) التسـامح يتجلـى عندما يكون الشـخص متسـامحًا والحلـم يتجلـى عندمـا يُتَحمَّل الأذى، فالتسـامح هـو مجموعة مـن الممارسـات: يرمـز إلى «الامتنـاع عـن فرض عقوبـات تأديبيـة على مـن خالف المعايير السائدة».

التسامح الرسمي، هو تسامح الدولة، وهو مجموعة من الممارسات أو الترتيبات تجعل التعايش السـلمي ممكنًا، وهو مفهوم مختلف من الناحية التحليلية عن موقف أو دافع من شـارك في تلك الترتيبات، وهذا الاختلاف أو التمييز مهم: التسـامح هو موقف فردي متجذر في التواضع (نحن جميعًا نرتكب أخطاء). وهو عكس التسـامح الرسـمي لذلك هنـاك الكثير من العوائق للتسـامح الفردي –الجهل والخرافة وسـوء التفاهـم والكسـل والترفـع–. ولكن التسـامح الرسـمي أو تسـامح الدولـة لا يمنع من

ظهور التعصب الذي يمكن أن يظهر في شكل نكتة أو تنابز بالألقاب أو اعتداء لفظي أو تمييز أو عنف. أقامت أسكتلندا أخيرًا -مثلًا- مجموعة استشارية طائفية لمعالجة عداوة (البروتستانت) - كاثوليك التي تظهر جليًّا في المناسبات، مثل مباريات كرة القدم.

وإذا كان التسامح موقفًا شخصيًّا أو فضيلة تخضع للتربية والقناعة الشخصية والتعليم المتبادل فإن تحمل سلوك الآخرين هو مجموعة من الممارسات تختار بطريقة متعمدة عدم التدخل في سلوك الآخرين، ومع تحول أوروبا من عصر الحروب الدينية إلى عصر التنوير ظهرت بعض أنواع من الممارسات والتكييف سمحت بمخالفة الكنائس المعترف بها قانونًا والعقائد السائدة اجتماعيًّا، ولكن ظهور أنظمة متسامحة لم يؤدِّ بالضرورة إلى تطورات كبيرة في التسامح الشخصي.

وأشار ويجوود إلى أن القادة الأوروبيين في القرن السابع عشر أجبروا على التكيف مع واقع النزعات المسيحية المختلفة، وهدف الجميع هو كنيسة عالمية، وتسامح الدولة ما زال ينظر إليه بفزع حتى من قِبل الأشخاص المعتدلين. لذلك، فإن تسامح الأنظمة هو تكييف عملي لتحقيق التعايش السلمي الذي قد تكون أو لا تكون له صلة كبيرة بتطور التسامح، ولمقاومة الطائفية نحتاج إلى برنامج لتغيير نظرة أو موقف الفرد وآخر لإنجاح التسامح المؤسسي.

*****

النقاش

الرئيس أوبيسانجو: المعنى المتغير للكلمات والكلمات التي لها احترام اليوم قد لا تكون محترمة غدًا، والتي لا احترام لها اليوم قد تكون محترمة غدًا، وكل واحد منا بغض النظر عن مكانه أو دينه مكرم، وبذلك التكريم علينا الحياة، وهذه بعض النقاط التي قدمها لنا جيرومي روسن، وانتهى بملاحظة أن الإنسانية المشتركة تلزمنا بالتسامح.

والآن السؤال هو: ما المؤثرات أو العوامل التي تجعل هذه الإنسانيات المشتركة تلزمنا بأن نكون متسامحين؟

لقد تحدثنا عن عوامل سياسية واقتصادية إلا أنه يجب تعزيز هذه المؤثرات أو العوامل اعتمادًا على إنسانيتنا المشتركة.

في بلادي نتحدث عن (بوكو حرام) كما لو أن مسلمين ومسيحيين يشنون الحرب ضد بعضهم إلا أن هذا ليس صحيحًا في الحقيقة، فقد ذهبت قبل ثلاث سنوات تقريبًا إلى مركز (بوكو حرام) في شمال شرق بلدي، وكنت أرغب في معرفة إذا ما كان هناك منظمة تدعى (بوكو حرام).

وإذا كانت من هم؟ هل لديهم قادة؟ وإذا كان لديهم قادة من هم القادة؟ وهل هم على استعداد للحديث؟ ما أهدافهم؟ ما مظالمهم؟ هل هناك أي مشاركة خارجية؟ وإذا كان هناك إلى أي مدى؟ ما اكتشفته أنهم ليسوا بالسيئين في الأساس. العامل الأساسي هو الفقر والبطالة وأشياء أخرى كثيرة ترتب على ذلك تهريب المخدرات وتهريب الأسلحة والانتقام وشيء من الأصولية، وكان ذلك بسبب هذه المشكلات الاجتماعية، ولكن عندما سألتهم عن هدفهم؟ قالوا: (الشريعة). إنهم يفهمون الإنسانية المشتركة، إلا أن هناك عددًا من العوامل التي أثرت في فهمهم للإنسانية المشتركة حرمتهم من المقدرة على التسامح.

سري سري راڤي شنكر: أريد فقط تكملة ما قاله بول م. زولهير. إنه القلق وعدم الرضا الذي يعانيه الشخص والذي يؤدي بدوره إلى صراعات. الشخص السعيد لا يخلق أي صراع مع أي شخص، عندما يعاني الناس عدم الرضا والإحباط والإرهاق، يتم التعلل بالدين واتخاذه مبررًا للصراع والقتال، والسلوك غير المقبول في اعتقادي هو عامل الإجهاد وعامل القلق وعدم اشتراك الجميع أو عدم وجود تفاعل أو فهم جميع الأشخاص الآخرين وتلك هي الأسباب الرئيسة لكثير من الصراعات في مختلف الجماعات والمجتمعات، وهذا يظهر بقوة في حياة المجتمع اليومية، وفي الأماكن التي نجد الناس فيها سعداء نجدهم أيضًا يتعايشون في سعادة، ولا يعترض الدين أو الطائفية أو المجتمع أو العرق طريقهم.

الدكتور موكتي: أعتقد أنه في هذا العالم المعقد والمفعم بالحيوية التسامح وحده لا يكفي، ونحتاج إلى المضي إلى ما وراء التسامح؛ لأن التسامح في بعض الأحيان قد ينطوي على بعض المشكلات الحقيقية وأحيانًا أيضًا يكون ناشئًا عن جهل بالآخرين. لذلك ما نحتاج إليه الآن في الحقيقة هو التعددية، وبحسب فهمي يمكن أن تتكون التعددية من: أولًا، النظرة العالمية للآخرين وكذلك التعبير عن الدين في دوائر عامة وإلى حد ما رؤية الناس المتعصبين بشكل رئيس من السلوك الملاحظ بدلًا من أن نرى هذا السلوك الملاحظ من العالم الداخلي الذي يرتبط بالنظرة العالمية من قِبل شخص ما يمكن أن نسميه (اعتقاد الناس). وثانيًا، مما لا شك فيه، عندما نتحدث عن التعددية يكون الحوار مهمًّا خاصة عندما يكون الحوار مرحلة أو خطوة نحو التسامح والتعددية، والتسامح في الحوار يعني الاستماع المتبادل والتفاهم المتبادل والاحترام المتبادل، ولكن الأهم من ذلك في الحقيقة هو قبول الآخرين المختلفين عنا وعن التكييف نحو الآخرين إضافة إلى ذلك التعاون والمشاركة مع الآخرين في الحدود المناسبة.

وعلى الرغم من اختلاف الدين هناك أوجه تشابه وقواسم مشتركة، ويجب الاستفادة من هذه القواسم المشتركة لتطوير مجتمع مسالم ومتسامح، وإلى حد ما

لا يكون التسامح دائمًا سهلًا كما لا تكون التعددية دائمًا سهلة؛ لأن هناك قيمًا قد تشكل عائقًا لذلك.

وفيما يتعلق بذلك هناك مثال آخر جيد على الرغم من الاختلافات بين الإسلام والديانات الأخرى.

ذهبت السنة الماضية إلى هولندا، وحضرت مؤتمر الأديان في لاهاي، كان هناك مثال جيد جدًّا، حيث عمل كل من المسلمين واليهود للدفاع عن معتقداتهم الدينية ممثلة في القرآن والتوراة، وعلى الرغم من الخلاف بينهم كان هناك احترام وتفهم للقواسم المشتركة وتفهم للمسؤولية المشتركة بيننا، فما زالت هناك إمكانية للتعاون بين الأديان المختلفة طالما أن هناك احترامًا لبعضنا بكرامة كاملة وإخلاص كامل.

البروفيسور شانج: يمكننا ربط فضيلة التسامح هذه وعدم التسامح بما تم الإعلان عنه في الجلسة السابقة حول الدور الحاسم الذي يمكن أن يؤديه قادة مجتمعاتنا، فقد كنت أفكر في مثالين محددين أعرفهما شخصيًّا معرفة جيدة جدًّا: أحدهما ربما يعرفه معظمكم، فخلال الثورة الثقافية على الرغم من تقدير الشعب الصيني للعلاقات المنسجمة مع جيرانهم ومع زملاء العمل من دون أي انقسام في المعتقدات الدينية ومن دون أي خلافات عرقية أو لغوية وقف الناس ضد بعضهم، فقد كان هناك إخلال بالثقة، ومن الصعب فهم هذا العداء الذي وصل إلى العنف، وشارك فيه مئات الملايين من الناس، وذلك لا يعني أن هناك قادة في المجتمعات المحلية الصغيرة هدفهم مهاجمة هذا الوطن. لذلك أعتقد أنه يجب علينا أن نفكر بطريقة أعمق حول ماهية الطبيعة البشرية وما العلاقة بين دعوة الرؤساء بصورة عامة وسلوك السكان على مستوى القاعدة الشعبية؟

والثاني هو قيرغيزستان، فلقد زرت قيرغيزستان مرتين قبل الانتخابات وبعدها، وذهبت بالتحديد إلى مدينة أوسشي حيث عاش القيرغس والأزبك في البلاد نفسها دون تمييز، فبعضهم ينتمي إلى جناح من الصوفية والبعض الآخر لنوع آخر

إلا أن هذا لا علاقة له بالاختلافات العرقية، إلا أنه في أثناء زمن الانتخابات حدثت أخيرًا فظاعات كبيرة مثل حرق المنازل والقتل، وهذا لا علاقة له إطلاقًا بالاختلاف العرقي، فمن الصعب لفيرغس الكلام مع فيرغس من الأزبك على الرغم من عدم وجود اختلاف لغوي. لذلك جميع تلك الأشياء لا علاقة لها بالأديان أو العرق أو التلقين المذهبي من قِبل القادة، ولأن جميع هذا حدث فجأة على مستوى معين، وأتعجب حول ما إذا كانت القيادة هي التي أخفقت، وليس الاختلاف الديني.

الدكتور حبش: أعتقد أن التسامح قيمة عالية جدًّا، إلا أنني أريد أن أذكر تجربتنا في بلادنا، وهي أن التسامح وحده ليس كافيًا. بلدي هو سوريا، حتى إن فيلسوفًا أوروبيًّا شهيرًا قال: إن كل شخص له بلدان بلده وسوريا؛ لأنك تستطيع أن تجد في سوريا تاريخ الأنبياء أو تاريخ الأديان أو تاريخ الثقافة، نحن في وضع جيد جدًّا. والجميع يعلم أن في سوريا مسلمين ومسيحيين ويهودًا، وفي داخل المجتمع المسلم هناك مجموعات مختلفة دون أن تكون هناك أي مشكلة، نحن في وضع شامل ومنسجم ولدينا اجتماعات يومية للقادة المسلمين والقادة المسيحيين وحتى القادة اليهود.

إلا أن ذلك ليس كافيًا، إذ لا يمكننا تحقيق أي هدف إيجابي دون وجود ديمقراطية وحرية ودون كرامة ودون ثقة بيننا ودون تفاهم طائفي. لذلك أعتقد أنها ليست مسؤولية القادة الدينيين وحدهم، فهذه مسؤولية القادة السياسيين، والقادة السياسيون عليهم المسؤولية نفسها التي على القادة الدينيين للدعوة لهذا النوع من التسامح والانسجام، وكما قال الرئيس أوبسانجو: المشكلة الآن هي المشكلات الكثيرة بين المسلمين، وأعتقد أن مثل هذه المشكلات يقع حلها على عاتق القادة السياسيين والقادة الدينيين، ومن دون الديمقراطية ومن دون الكرامة ومن دون الحرية سنجد في كل وقت وفي كل ثانية ثورة جديدة مثل الوضع في سوريا.

الرئيس أوبسانجو: لقد أثار عارف زمهري مسألة أخذت علمًا بها. الدين في حالة فشل، سمعت الناس يقولون: لدينا تدين أكثر وروحانية أقل، بينما لا يستطيع الدين من دون روحانية تحقيق التسامح الذي تتحدث عنه، فإلى أي مدى يمثل القادة

القدوة الحسنة سواء كانوا قادة سياسيين أو قادة دينيين؟ هل هم معلمون ودعاة؟ ليس لديهم شيء لإظهاره لا بالممارسة ولا بالقدوة.

لقد قلنا في هذه الجلسة: إن التسامح وحده لا يكفي سواء أدى التسامح للقبول، وأدى القبول إلى المعاملة بالمثل، فلا يزال غير كافٍ، وهنا لدينا وضع متغير، فقد كان لدينا تغيير جذري في سوريا، وليس سوريا وحدها. لذلك أيًّا كان ما لدينا لا يمكن أن يكون أمرًا مفروغًا منه، فهل يمكنني أن أصل إلى استنتاج مفاده أيًّا كان الوضع سواء كان لدينا انسجام أو تسامح وجميع ذلك يجب أن تبعث رسالة مثل الحب؛ لأنه ما لم ترسل رسالة مثل الحب لا يمكنك أن تأخذه بوصفه أمرًا مفروغًا منه، ويمكن أن نكون هنا اليوم لكن ليس هناك غدًا، وأود أن أشير إلى النقاط التي لاحظناها من الأوراق الثلاثة التي قدمت. الإنسانية هي القضية.

البروفيسور إكسويرثي: لقد بدأنا بالحديث بأن نكون دقيقين حول اللغة التي نستخدمها فيما يتعلق بهذه المفاهيم، وفي اعتقادي أن نظام التسامح هو مقاومة الاستغلال والصمود ضد التسلط والإكراه، وهذا هو الحد الأدنى الذي نأمل في تحقيقه، وقد كانت هذه مباراة مهمة في أوروبا في أثناء تقديم هذه الأوراق عندما بدأ الناس تقول: على الأقل سنعيش ونترك غيرنا يعيش، وقد لا يرغبون في الوضع الذي لدى الآخرين، والديانات الأخرى ووجهات النظر الأخرى إلا أنهم على استعداد للالتزام به وعدم استعمال قوة العنف لتحقيق غاياتهم الخاصة، والآن في عصرنا هذا لا يزال مهمًّا.

قال أحدهم ذات مرة: التسامح هو منظم الخطوات للحقوق الأخرى والتطور في المجتمع الإنساني لذلك العمل لمحاولة ضمان أن يكون لدينا تسامح على الأقل هو هدف عملي عندما يجتمع القادة الدينيون وقادة التعليم والقادة السياسيون مع بعضهم.

ولأن النقطة أثيرت في مداخلة من قِبل الدكتور زولهير بأن كل ما قد نقوله عن التسامح من الناحية النظرية، فهناك عدد كبير من الناس لا يتمسك حتى

بذلك الحد الأدنى من مجموعة القيم، وهناك رفض للتسامح من عناصر كثيرة من شعبنا؛ لذلك إذا قفزنا مباشرة إلى حقوق الإنسان، ولم نستغرق وقتًا في تعلم فضائل التسامح نكون في هذه الحالة قد عرضنا أنفسنا للسقوط، وخلقنا لأنفسنا مصاعب كبيرة.

لذلك أعتقد أن التفكير العملي من خلال ما يجب عمله هو أن نبدأ بـ (1) غرس فضيلة التسامح في مواقفنا الفردية و(2) النظر إلى التكييف العملي على أرض الواقع.

ساعد رئيس الوزراء كرايتيان في التفاوض على ميثاق الحقوق عام 1982م إلا أن الفكرة طرحت أولًا عام 1950م، واستغرقت 30 سنة، ولدينا المستشار هلموت شميت والرئيس جيسكار ديستان اللذان ساعدا على إنشاء الاتحاد الأوروبي على الرغم من أن جان مونييه كان يفكر فيه في العشرينيات من القرن العشرين، واستغرق منهم 30 أو 40 سنة لتنفيذ هذه الفكرة.

وأود أن أنتهي هنا، وأشير إلى الأعمال السابقة للمجلس بخصوص إعلان المسؤوليات الإنسانية، فإن المسؤولية الإنسانية بوصفها رابطًا بين مختلف الأديان ومختلف الأخلاقيات، فقد بدأنا توًّا فيه، وقد توصلنا لذلك، فلقد بدأنا في 1996 و1997م صحيح أن الإعلان عن المسؤوليات الإنسانية لم تقبله حقوق الإنسان أو أصوات الجمعية العامة حتى الآن، إلا أن هذا ليس سببًا للتوقف من العمل عليه؛ لأنها فكرة قوية، والأفكار القوية تستغرق عقودًا لتحقيقها، وسوف أجادل نيابة عن هذا المجلس، لقد بدأنا جهودنا توًّا، وهناك الكثير لإنجازه هناك، توقعوا خيرًا، نحن على الطريق الصحيح.

البروفيسور سيكال: أشعر بعدم ارتياح للغاية مع كلمة (تسامح) قد يكون جيدًا في أحوال خاصة، ولكن إلى حد كبير هو فرض على آخر، وأنا أفضل تعزيز التكييف المتبادل، هذا أكثر ملاءمة، وهناك تعليق آخر يعود إلى رأي شنكار، وهو الإحباط

والحرمان، ومثل هذا الشعور يقود الناس إلى التصرف بعنف، ولكن هناك أسباب أخرى غير ذلك، وعندما يكون هناك تهديد كبير وانتهاك لحياتك أو حريتك في المجتمع من قِبل أجانب هذا أيضًا يقود إلى أعمال العنف، والسؤال الذي أود طرحه هو: «هل هناك شيء يسمى (العنف الشرعي)؟».

المطران نيفون:

بعد الاستماع إلى النقاش وقراءة جميع الأوراق صرت أسأل نفسي: لماذا لم يستعمل أي واحد منا كلمة (حب) بوصفها مرادفًا للتسامح، لا أدري لماذا؟ ألا ترون في الحب قبولًا؟ ألا ترون في الحب تضامنًا؟ ألا ترون في الحب كرامة؟ ألا ترون في الحب حرية؟ ألا ترون في الحب تكييفًا متبادلًا؟ لماذا لم نستخدمها؟

رئيس الوزراء فريزر:

بالنظر إلى المثال الذي أعلمه جيدًا، لقد اعتدنا أن يكون لدينا مجتمع حتى بداية الحرب العالمية الثانية يقول: إذا كنت تريد أن تكون أستراليًّا جيدًا يجب أن تكون أنجلوساكسون أو من أصل أوروبي، وإذا لم تكن من الأفضل أن تتظاهر بذلك على الرغم من أن هناك كثيرًا ممن أتوا إلى أستراليا في القرن التاسع عشر من أفغانستان والصين ومن جميع أنحاء المنطقة، ولكن بعد الحرب بدأ الناس في المجيء إلى أستراليا من بضع مئات من مختلف البلدان في جميع أنحاء العالم، وفي مجتمعنا صار معنى التسامح لكي تكون أستراليًّا جيدًا لا يجب عليك أن تنسى ثقافتك أو تاريخك أو دينك أو أيامك الخاصة أو أيامك الثقافية، وإذا أردت أن تستمر في الاحتفال بتلك الأيام فهذا جيد، هذا متوافق مع كونك أستراليًّا جيدًا.

لذلك التسامح والقبول جهود متعمدة للغاية للتأكد من أن كل المستوطنين الجدد يدركون أن ذلك كله أسترالي، ليس من واجبك أن تنسى ماذا كنت أو من أين أتيت، أو حب بلدك الأصلي. أعتقد أن هذا متوافق تمامًا مع ما كان يصفه جان

كرايتيان في وقت سابق هذا اليوم. لذلك الأمر يعتمد على كيفية تعريفك لما تعلمه لك تجربتك عن كلمة (تسامح) ما إذا كان القاسم المشترك الأدنى أو ما إذا كان يتم تفسيرها على نطاق واسع جدًّا. أعتقد أنه في ذهن معظم الناس أنها تفسر على نطاق واسع.

البروفيسور شانج: من فهمي للكلمات الحب هو في مرتبة أعلى، ولمنع الفوضى الاجتماعية وتعزيز التفاهم ولتعزيز الأمن الاجتماعي، فإن التسامح هو المطلوب. أما إذا استطعت الذهاب إلى ما وراء ذلك القبول والمعاملة بالمثل (وبحسب تعبيري هو احترام نشط) ففي هذه الحالة تصبح أقرب للحب.

سري سري راي شنكر: فيما يتعلق بنقطة إلى أي مدى يُعدُّ العنف مقبولًا أو شرعيًّا، فأقول: إن الحرب هي الأسوأ، فكل من يبدأ حربًا لديه أسباب للحرب. أعتقد بالضبط أن الاتصالات قد انهارت إضافة إلى اللمسة الإنسانية فيما يتعلق بكيفية التواصل مع الناس، وانهيار مهارات التواصل هو أحد الأسباب، والعنف لا يمكن تبريره بأي ثمن.

الدكتور ميتاناندو: أعتقد أن كلمة (تسامح) يجب فهمها بوصفها مبدأ ثانويًّا في الأخلاق بعد العدالة، وإذا كان في إمكانك تبرير أي شيء فهل في إمكانك تبرير الاعتداء على طفل قاصر أمامك؟ لا يمكنك أن تقول: إنك ستبقى متسامحًا مع الوضع لأنك إذا فعلت ذلك ستكون راضيًا وغير مسؤول أمام ذلك الوضع، ولن تكون عادلًا، وأعتقد أن هناك أسبابًا تجعلنا لا نستطيع أن نقول: ليس هناك أي مكان للعنف على الإطلاق، وأعتقد أن علينا أن نأخذ العدالة بوصفها مبدأ رئيسًا للحكم على ما هو حق أو خطأ، وما السبب وراء أي وضع معين.

إذا تم الاعتداء على طفل أمامك، وهو لا يستطيع الدفاع عن نفسه، فإن الطريق للمساعدة هو التدخل، وعلينا التصرف فورًا، لا يمكنك أن تقول: يجب عدم التدخل لأننا متسامحون، فهذا سيكون عدم مسؤولية وإنكارًا للحق في الوجود وحق الآخرين

في الحياة. لذلك التسامح هو مبدأ ثانوي بعد العدالة، وإذا مارسنا مبدأ العدالة بطريقة صحيحة فيما يتعلق بحقوق الآخرين وكرامتهم، فلن نتسامح إلا إذا كان ما يجري أمامنا عادلًا ونزيهًا، وبخلاف ذلك لا يمكن تطبيق التسامح.

الرئيس أوبسانجو: أعتقد أن التسامح وحده لا يكفي، يجب أن ننتبه أيضًا للأوضاع المتغيرة، ومن المهم جدًّا جدًّا أن يكون ما نفعله متبادلًا، الإنسانية المشتركة والقيم المشتركة والأمن المشترك (إذا كنت تريد الأمن لنفسك عليك أن تفكر في الأمن الخاص بي) والازدهار المشترك والحب المتبادل ومجتمع مشترك والقواسم المشتركة إذا أردت الانسجام، وجميع ذلك يعتمد على قيادة جيدة تكون قدوة حسنة سواء كانت القيادة سياسية أو دينية أو حتى قيادة جماعية. أعتقد إذا حققنا هذا سنكون في طريقنا لإنشاء مجتمع جديد.

*****

4. الجهاد والتصورات الغربية:

الجلسة برئاسة فخامة أندرياس دريس فان أغت، رئيس وزراء هولندا السابق.

الجهاد هو أحد المصطلحات الإسلامية القليلة المعروفة جيدًا والمثير للنزاع في العالم. ناقشت الجلسة ماذا تعني الكلمة حقًّا، وكيف يتم منع العنف الذي يمارس باسم الجهاد.

قام المتحدث الأول الدكتور عبد المكتي بالتركيز على الجانب الأخلاقي للجهاد كما هو مفهوم ضمنًا من الآيات القرآنية وكيفية ربطه بمحتوى الآيات اليوم. كان الهدف من الجهاد في الأصل هو تقوية العقيدة، وليس إجبار الناس على اعتناقها، ويغطي المفهوم القرآني مجموعة واسعة من الأفكار من تطوير الذات دينيًّا إلى استخدام أي وسيلة يستطيعها الإنسان للدفاع عن عقيدته، وقال: الجهاد هو مسألة أن تسعى لتكون في طريق الله.

أشار البروفيسور أمين سيكال إلى اثنتين من وجهات النظر المتنافسة في الإسلام: (1) الإسلام الإصلاحي (الاجتهاد) الذي يعتقد أن المسلم يمكنه تطبيق الإسلام بحسب الأزمان والظروف المتغيرة. (2) الإسلام القتالي (الجهادي) الذي يعمل من أجل حكومة إسلامية وتطبيق الشريعة. هذه الآراء أدت إلى ظهور أربع فئات من المسلمين: اجتهادي يرفض أي شكل من أشكال العنف إلا إذا كان هناك تهديد، والاسلام الأصولي مع الالتزام المعلن بأساسيات الإسلام، الأصولية الجديدة التي تتمسك بالتغيير المتشدد والحرفي للإسلام مع استخدام العنف ليس للتغيير فقط لكن للحكم أيضًا، والإسلام الشعبي مع معرفة أساسية جدًّا بالإسلام مع سهولة (تحويلهم) إلى جنود مشاة. وأشار إلى أن الحرب على الإرهاب أدت إلى تقوية الإسلام الأصولي العنيف مع القليل من الأصوليين الجدد. يجب على الغرب

التوقف عن الحكم على غالبية المسلمين اعتمادًا على تصرفات عدد قليل منهم واتخاذ إجراءات سياسية يمكن أن تساعد على تقوية الاجتهاديين المسلمين.

حدد الدكتور غلام الله كوشرو ثلاثة أشكال من العنف مترابطة في العصر الحديث: العنف الجسدي، والعنف الهيكلي، والعنف المقابل للحرية. ولمواجهة مثل هذا العنف يعتقد أن هناك خيارات ثلاثة، وهي: الحوار، والعدالة، والحرية.

وفي المناقشة ذكر المشاركون المسلمون من الشرق الأوسط أن القرآن أشار إلى 17 مستوى من كيفية معاملة الآخرين، وأن المستوى السابع عشر كان أمرًا صريحًا لمحاربة غير المسلمين ما ألغى جميع الأوامر السابقة له، وأشاروا أيضًا إلى ضرورة الالتزام بالنص بدقة. أما المعتدلون من المسلمين والمسيحيين فلا ينكرون أهمية النص إلا أن الأزمان والظروف المتغيرة يجب أخذها في الحسبان عند تطبيقه، وعرضت الطائفة الشيعية طريقة لتجنب التطرف والعنف ليس برفض الدين نفسه بل بالالتزام العلني بالمبادئ الديمقراطية، وأشار مشارك آخر إلى أهمية التحليل الذاتي، وهو مجاهدة النفس للتحلي بالأمانة والصدق والنظر للأمور من وجهة نظر الطرف الآخر، ووضع نفسه في مكانه. ومن خلال إظهار المحبة والاهتمام يمكن للإنسان أن ينظر إلى الآخرين، ويعترف بحقهم في إبداء وجهات نظرهم، ويعتقد جان كرايتيان بضرورة إيجاد طريق لفصل الدين عن الدولة في العالم الإسلامي بالطريقة نفسها التي تحقق بها ذلك في الغرب.

*****

الجهاد بوصفه مفهومًا أخلاقيًّا

التعريف 1 : الدكتور عبدالمكتي

سكرتير مجلس المحمدية المركزي - إندونيسيا وأليسونغو إلي، ومحاضر في كلية التربية الإسلامية جامعة الدولة الإسلامية سياريف هداية الله - جاكرتا.

في العقود الأخيرة القليلة كان الجهاد أحد المصطلحات الإسلامية القليلة التي اشتهرت، وكثر حولها النزاع داخل العالم الإسلامي وخارجه، وثار كثير من النقاش حول ماذا تعني في الحقيقة، وماذا لا تعني في الواقع، وبذلت جهود كبيرة لتوضيح واستعادة معنى الجهاد الذي ينظر إليه وكأنه اختطف وتمت الإساءة إليه أو تشويه صورته من قِبل بعض الأشخاص -إما مسلمين أو غير مسلمين- لمصالحهم الخاصة، وتمت الدعاية له وفقًا لاستخدامهم لهذا المصطلح، وكأنه إعلان لشن حرب مسلحة (مقدسة).

ولن أركز هنا على دحض بعض هذا الفهم الخاطئ العنيف للجهاد، فقد سبقني لذلك كثير من العلماء والقادة الدينيين مسلمين وغير مسلمين على السواء، وبدلًا من ذلك أود التشديد على الرسالة الأخلاقية للجهاد. وفي هذا الخصوص سوف أركز على الجوانب الأخلاقية للجهاد كما تفهم ضمنًا من الآيات القرآنية، وكيف يمكن سياق هذه الجوانب في حياتنا اليوم، وسوف أركز في الغالب على القرآن -المصدر الرئيس للتعاليم الإسلامية- وذلك جزئيًّا في محاولة لتجنب أي إسقاط غير ذي صلة لأفكار خارج نطاق القرآن في فهم الجهاد، وذلك صار في اعتقادي حالة شائعة.

معنى الجهاد في القرآن:

تُعدُّ أجزاء القرآن مفسرة لبعضها، لذلك لكي يكون أي تفسير صحيحًا شرعًا، فإنه يحتاج إلى إشراك جميع الآيات ذات الصلة التي تعالج الموضوع قيد المناقشة، وكثيرًا ما قيل قبل توظيف أي خطوة منهجية يجب على مفسر القرآن النظر بدقة في مختلف أجزاء القرآن حتى يجعل القرآن نفسه أفضل مرشد للقرآن، ويتجنب أي استنتاج غير صحيح. لهذا السبب، فإن مناقشة الجهاد يجب أن تأخذ جميع الآيات ذات العلاقة في الحسبان من أجل العثور على ما يُعدُّ المعنى المقصود في الأصل لتلك الكلمة في القرآن، إضافة إلى المقصود أصلًا بالمبدأ القرآني فيما يتعلق بالجهاد.

تفسير القرآن بالرجوع إلى القرآن نفسه، يعني أيضًا قراءة وتفسير جميع الكلمات أو المفاهيم الواردة في القرآن على خلفية القرآن ككل، وهذا يعني إذا كان الشخص يرغب في نقاش مفهوم الجهاد في القرآن عليه أن يأخذ في الحسبان تعاليم قرآنية أخرى مثل العدالة والسلام وحماية الحياة الإنسانية والتسليم لله، ومع أنني لن أركز على ذلك هنا، أشعر بأنه من الضروري أن أذكر القارئ بأن قراءتي للاجتهاد ربما تكون غير شرعية لدرجة كبيرة إذا كانت تتناقض مع أحكام القرآن في موضوعات أخرى.

ومن ناحية أخرى يعتقد أن القرآن يتميز بالبلاغة والدقة اللفظية، بحيث لا يمكن أن تحل فيه كلمة أو حرف مكان كلمة أو حرف آخر لتؤدي المعنى نفسه بالضبط، فكلمة جهاد مثلًا لا يمكن أن يُستبدَل بها كلمة أخرى تؤدي المعنى نفسه في السياق الذي وردت فيه، وحتى الكلمة نفسها قد تختلف دلالتها من مكان إلى آخر في القرآن نفسه.

فإذا أخذنا هذا في الحسبان فليس غريبًا أن تكون لكلمة جهاد دلالات مختلفة بحسب السياق الذي استخدمت فيه في القرآن. لذلك يجب فهمها وفقًا للسياق المعين الذي وردت فيه، إضافة إلى سياقها العام (استخدامها القرآني الرئيس). غير أن

العثور على هذه الخفايا البلاغية مهمة أكاديمية صعبة تحتاج إلى مشاركة وتعاون من قِبل علماء ملتزمين، وفي ضوء ذلك فلا يمكن أن أدعي أكثر من أن مناقشتي للجهاد في القرآن بعيدة عن الكمال.

ترتبط كلمة الجهاد أحيانًا ارتباطًا وثيقًا بالحرب، وتعادل بطرق متفاوتة (الحرب المقدسة) أو (الحرب العادلة) أو (الحرب الدفاعية). وجميعها غير دقيقة، إلا أني أؤكد أن الجهاد والحرب موضوعان مختلفان على الرغم من إمكانية ترابطهما في أحوال معينة، فما سأتحدث عنه هو الجهاد في الإسلام، وليس الحرب في الإسلام. أما التعاليم الإسلامية الخاصة بمسؤولية محاربة الظلم والعدوان والمتعلقة بالشهادة وأخلاقيات الحرب، فمن الأفضل معالجتها بشكل منفصل. لذلك سيجد القارئ القليل من الارتباط بين الجهاد والحرب أو العنف فيما تبقى من هذا المقال.

ورد الجذر الثلاثي الصحيح للكلمات المتعلقة بالجهاد في القرآن إحدى وأربعين مرة ـ أغلبها بصيغة الفعل (سبع وعشرون مرة). ويدل الجذر على جهد لا يعرف الكلل، والسعي والمحاولة الجادة والنضال والقدرة والقوة والقتال، ومعظم الإشارات للجهاد في القرآن لا تتعلق بدعوة صريحة للمسلمين لشن الحرب أو القتال.

بعض الآيات التي وردت فيها كلمة جهاد ومشتقاتها كانت قد نزلت في مكة عندما لم تكن هناك حرب بين المسلمين والمشركين، كقوله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت:6].

وكما يقول بعض مفسري القرآن: من المرجح أن تعني كلمة يجاهد هنا مجاهدة المصاعب أو المضايقات التي تواجه من يتمسك بدينه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [العنكبوت:2].

يمتحن الله المؤمنين لمعرفة الصادق من الكاذب (آية 3 من سورة العنكبوت) ومعرفة من جاهد، ومن لم يجاهد (آية 16 من سورة التوبة) و(الآية 31 من سورة محمد) وكثيرًا

ما يحتاج الدفاع عن العقيدة إلى نضال شديد وصبر من جانبنا، خاصة إذا واجهنا موقفًا كموقف أصحاب الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة.

وأشار المفسر الشيعي الحديث الطبطبائي في تفسير (الميزان) إلى أن الجهاد في هذه الآية يعني المحافظة على العقيدة مع الاستمرار في ذلك وفي تنفيذ جميع التعليمات الأخرى، وبالمثل ذكر مفسر سني حديث، وهو ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) أن أول معنى ممكن للجهاد هنا هو الصبر في مواجهة الصعاب والآلام الناتجة من دخول الإسلام، ويرى القاسمي أيضًا في تفسيره (محاسن التأويل) أن الجهاد في الآية يعني مكابدة الصبر في مواجهة الابتلاءات والوقوف مع الحق على الرغم من الآلام.

إن التقارب في معنى المفاهيم الثلاثة، وهي الجهاد والإيمان والصبر تمت الإشارة إليها في القرآن بكثرة ترديد كلمة الجهاد مع تلك الكلمات منفردة ومجتمعة، ففي ما لا يقل عن عشرة مواضع جاءت كلمة الجهاد مقرونة بالإيمان قبلها، وفي ثلاثة مواضع تبعتها كلمة الصبر، والجهاد علامة من علامات المؤمن كما جاء في الآية 74 من سورة محمد، والآية 15 من سورة الحجرات، وهناك مفهوم آخر كثيرًا ما يرتبط بالجهاد، وهو أيضًا من علامات المؤمن الصادق، وهو الهجرة التي سبقت الجهاد في الذكر في سبعة مواضع. وعلى الرغم من أن كلمة الجهاد في أماكن معينة من القرآن كثيرًا ما تفهم بمعنى القتال إلا أنه لم يحدث أن ذكرت الكلمتان في القرآن معًا أبدًا أو بالقرب الشديد من بعضهما.

والقتال نفسه (يسمى أحيانًا الجهاد بالسيف) كثيرًا ما يفهم بأنه الجهاد الأصغر، وذلك اعتمادًا على حديث مشهور بالمقارنة مع الجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس أو مجاهدة الهوى، وهو معركة داخلية لكي يحيا الإنسان حياة مستقيمة وروحية، وهو ما يعرف في الصوفية بالمجاهدة، وفي القرآن نفسه يكون الجهاد الأكبر ضد المشركين عن طريق القرآن، في سورة مكية قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:52].

ووفقًا للطبطبائي جاهد الكافرين بالقرآن تعني قراءته وتفسيره لهم، وجادلهم بالتي هي أحسن، ويمكن أن نجد تفسيرات مشابهة عند الألوسي في (روح المعاني) والشوكاني في (فتح القدير). وذهب الألوسي إلى حد القول بالاستنتاج من هذه الآية أن أكبر جهاد هو جهاد العلماء في مواجهة أعداء الدين من خلال القرآن؛ لذلك هذه الآية تعني أن الجهاد هو بذل أقصى ما يمكن من مجهود لمواجهة المشركين بالحجة المنطقية لكشف الحقيقة، خاصة أن المشركين يحاولون تضليل المسلمين لذلك أمرت الآية بعدم طاعتهم ومجادلتهم بالمنطق اعتمادًا على القرآن.

وبينما نجد أن هذه الآية هي الآية الوحيدة التي ذكرت الجهاد بالقرآن نجد آيات عدة أخرى ذكر فيها الجهاد بالنفس والمال (في سبعة مواضع). وهذا يؤكد معنى الجهاد كمجهود خاص ومخلص، وبذل ما في الوسع ولو أدى ذلك إلى خسارة المال والحياة لإقناع الناس بالحجة والبرهان بما ورد في القرآن، ولكن بكل تأكيد إن الإسلام ليس هو الدين الذي لا يهتم بالثروة والحياة الإنسانية، على العكس من ذلك، فإن من ضمن مقاصد الشرع حماية المال وحفظه وحفظ النفوس. والسؤال إذن: متى يجوز شرعًا التضحية بالنفس والمال؟

جاءت كلمة جهاد مرات عدة (لا تقل عن إحدى عشرة مرة) في القرآن متبوعة بتعبير (في سبيل الله) ومرة (في الله) ومرة أخرى (فينا) وكلها لها المعنى نفسه، والربط بين الجهاد وفي سبيل الله يشير إلى أن الجهاد يجب ممارسته لمصلحة الدين ووفقًا لتعاليمه مع ملاحظة أن في سبيل الله كثيرًا ما تأتي في القرآن بعد كلمة القتال (وهذا في ثلاثة عشر موضعًا)، ولا يعني ذلك أن القتال يعني الجهاد، أو أنه أقرب في المعنى للجهاد بدليل أن هذه العبارة كثيرًا ما تتبع كلمة إنفاق في سبعة مواضع- وهجرة في أربعة مواضع- وإن عبارة في سبيل الله استعملت كثيرًا في سياق محاولة المشركين صد المؤمنين عن طريق الله في ثلاثة وعشرين موضعًا على الأقل- في حالة الذين يضلون عن طريق الله في سبعة مواضع على الأقل- وهذا

يشير إلى أنه من الأفضل أن تفهم سبيل الله بمعنى دينه الذي تتم الإشارة إليه كثيرًا بالصراط المستقيم على الرغم مما قد يكون من فرق دقيق بين تلك المصطلحات.

وعبارة في سبيل الله قد تؤكد أيضًا معنى الجهاد كرد فعل صارم على الاضطهاد والقمع والاعتداء والعدوان الذي يمارسه المشركون الذي يهدد وجود عقيدتنا، وجميع هذه الأفعال قد تتطلب منا قتالهم بشن الحرب عليهم، وفي هذه الحرب يجب على المسلم أراد أو لم يرد بذل ما في وسعه سواء جسديًّا أو ماليًّا أو عقليًّا أو فكريًّا؛ هذا هو الجهاد.

يمكن أن يكون مطلوبًا خارج هذا السياق كما في الحديث: «**أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر**»[1]. ومن الأفضل فهم القتال في سبيل الله على أنه هو الحالة التي يجب فيها إعلان الجهاد، وهذه العلاقة بين الاضطهاد والقمع، والقتال والجهاد ممكن أن نراها بوضوح مثلًا في الآيات (216-218) من سورة البقرة.

وفي هذه الآيات -من بين أمور أخرى- من الواضح أن الجهاد هو مسألة دفاع عن العقيدة، وليس مجرد مسألة دفاع أو سعي وراء أهداف دنيوية أو من أجل تدمير الديانات الأخرى. والجهاد ليس من أجل إكراه الآخرين على الإسلام، ولقد ورد النص على ذلك صريحًا في القرآن بقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة:256]. وبدلًا من إكراه الآخرين، فالجهاد يهدف إلى منع المسلم من الارتداد عن دينه طلبًا للسلامة من أي حرب يشنها المشركون؛ لأن الحرب ضدهم في هذه الحالة أفضل من التزام الصمت كما ورد في (الآية 95) من سورة النساء.

ويبدو أن من أسباب تفضيل المجاهدين على القاعدين كما ذكرت الآية هو شجاعتهم في القيام بما هو كره لهم التزامًا بتعاليم دينهم بالنضال بلا كلل على حساب ما يملكون من أشياء ثمينة، وهذا ما يفهم ضمنًا من بعض آيات الجهاد مثل الآيات (41 و44 و81) من سورة التوبة، وهذه الشجاعة مطلوبة إلى حد كبير للثبات في مواقع القتال (كما أشارت الآية 216 من سورة البقرة).

---

(1) أخرجه أبوداود (رقم 4346) والترمذي (رقم 2174) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم 2209).

ومعنى الجهاد عندما يصل لمرحلة القتال هو عدم تجاوز الحد المسموح به في القرآن كما ورد في الآيات (190-193 من سورة البقرة) التي قيدت القتال بالذين يقاتلون المسلمين، ومنعت من الاعتداء وتجاوز الحدود، إضافة إلى أن الأهداف المشروعة في الحرب هم من يمارس الظلم ضد المسلمين، فإن توقفوا عن ظلمهم يجب التوقف عن حربهم.

الجهاد في عالم اليوم:

نخلص الآن إلى أن مفهوم الجهاد في القرآن واسع المعنى ومتنوع السياقات، ويمكن أن يشمل جوانب أساسية كالآتي:

1 - العمل الجاد والمخلص ومجهود لا يعرف الكلل.

2 - الدفاع عن العقيدة والحقيقة (من التشويش الداخلي والخارجي).

3 - الصبر في مواجهة جميع الصعوبات والمضايقات المترتبة على ذلك.

4 - الشجاعة في تعريض الشخص نفسه وممتلكاته للخطر من أجل محاربة الظلم والطغيان.

5 - الاستخدام الأمثل لجميع الوسائل المتاحة؛ الفكرية والجسدية والمالية... إلخ.

6 - سلامة النية والعمل وفقًا لتعاليم الدين.

وحيث إننا لا نملك شرعية لتضييق معنى الجهاد واختصاره في الحرب المسلحة الدفاعية فقط وحصر الجهات الفاعلة على المقاتلين فقط، إلا أننا نستطيع أيضًا القيام بالجهاد في مجال كل منا وفي البيئة الخاصة بنا طالما أن (ما نقوم به) جهودنا تنطوي على الجوانب المذكورة أعلاه. وفي إمكان كل منا أن يجاهد في مجاله بوصفنا معلمين ونشطاء ومؤلفين وصحافيين وعلماء ومهنيين... إلخ، وفي إمكان كل منا أن

يجاهد بمهارته أو صوته أو علمه أو ماله أو نشاطه أو حتى بصوته الانتخابي. وكذلك يمكن أن نمارس الجهاد في سياق تطوير التعليم، أو من خلال النشاط في حقوق الإنسان، أو حماية البيئة، أو محاربة الفقر أو في مجال تعزيز السلام أو بالنضال لتحقيق المساواة بين الجنسين، وهكذا دواليك.

ومع ذلك يجب أن يكون الجهاد بحسن نية، وأن يكون لوجه الله وطمعًا في رحمته وأجره دون رياء، واعتمادًا على حديث مروي عن الرسول ﷺ بالمعنى أن من يجاهد لكي يقال عنه: مجاهد، سيصاب بخيبة أمل كبيرة في الآخرة[1].

وإضافة إلى ذلك ينبغي أن نشكك في أي محاولة لتضييق معنى الجهاد ليعني فقط المشاركة في حرب أو ما يسمى الحرب المقدسة من قِبل من يدعون أنهم مجاهدون، ويجب ألا ننسى أن الجهاد والقتال كلمتان مختلفتان، وأن الجهاد لم يذكر إطلاقًا في القرآن بمعنى (الحرب المقدسة). مع ملاحظة أن مفهوم الحرب المقدسة ليس حتى من الناحية التاريخية مفهومًا إسلاميًا، ولم يرتبط الجهاد بمصطلح الحرب المقدسة إلا في العصر الحديث.

الجهاد هو موضوع سعي في سبيل الله، لكن شن حرب تعلن عن نفسها بنفسها أنها (مقدسة) هو نوع من الاستبداد.

مراجع:

- الألوسي السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، إدارة الطباعة المنيرية ن. د.
- بوني ريتشارد، الجهاد من القرآن إلى بن لادن – نيويورك: بالجريف ماكميلان، 2004م.

(1) إشارة إلى قوله ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**». أخرجه البخاري (رقم 123) ومسلم (رقم 1904).

- خالد أبوالفضل، السرقة الكبرى: مصارعة الإسلام من المتطرفين، هاربرون، 2007م.
- ابن عاشور الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، تونس، دار التونسية، 1984م.
- القرضاوي يوسف، فقه الجهاد - مكتبة وهبة، 2009م.
- فضل الرحمن: أكبر موضوعات القرآن.
- الشوكاني محمد، فتح القدير، بيروت، دار الفكر ن. د.
- الطبطبائي، محمد حسني، الميزان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الصلحي للمطبوعات، 1997م.

*****

الإسلام الجهادي والاجتهادي

التعريف 2: البروفيسور أمين سيكال

بروفيسور علوم سياسية ومدير مركز الدراسات الإسلامية ـ الجامعة الوطنية الأسترالية.

التصورات الغربية للإسلام اليوم مختلطة بمجموعة متنوعة تنوعًا مذهلًا من المصطلحات والتسميات المضللة بدلًا من أن تكون موضحة، وهذه الورقة تبحث في بعض تلك المصطلحات والتسميات من منظور تاريخي، وتسعى لتقديم إطار يمكن أن يساعد على توفير بعض التماسك لتحليل الظواهر المتنوعة والمتباينة التي نحاول وصفها.

المناقشات المعاصرة والخلافات حول دور الإسلام في العالم الإسلامي يمكن ردها إلى اثنين من الرؤى المتنافسة حول الإسلام، مع اختلاف كبير في كل منهما، وقد ظهرت هاتان الرؤيتان في المجتمع الإسلامي بعد فترة وجيزة من وفاة الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الرؤية أو وجهة النظر الأولى هي أن الإسلام لم يقدم نظرية للدولة أو خطة محددة لما يشكل بالضبط الحكومة الإسلامية ووحدة المسلمين تحت قيادة إسلامية واحدة. وافترضت هذه الرؤية أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك تراثًا غنيًّا جدًّا ومفصلًا يعتمد على مجموعة من الأوامر المعنوية والأخلاقية الأساسية منصوصًا عليها في الوحي القرآني والسنة النبوية، تمكن المسلمين من تطبيق الإسلام في حياتهم الفردية والمجتمعية وفقًا للأزمان والظروف المتغيرة. وبعبارة أخرى، فإن هذا الفريق يدعو إلى تطبيق الإسلام في (زمن ممتد) وليس في (زمن جامد لا يتحرك). ويجيز الإصلاحيون للعلماء المسلمين المشاركة في التفسير والتطبيق الإبداعي للإسلام اعتمادًا على المنطق البشري المستقل والرغبة المخلصة في التجديد والإصلاح

بوصفه أفضل الوسائل للبناء والعيش داخل مجتمعات إسلامية مترابطة وفاضلة، وهذه الرؤية يمكن وصفها بالاجتهادية أو الإصلاحية.

ووفقًا للرؤية الثانية ليس هناك فرق مهم بين الدين والسياسة في الإسلام بوصفهما وجهين لعملة واحدة.

ومن هذا المنطلق تدعو هذه الرؤية إلى فهم وتطبيق حرفي للإسلام في الإطار الذي نشأ فيه الدين، ويؤمن دعاة هذا الرأي بالفرضية القائلة: إن أفضل وسيلة لدولة ذات أغلبية مسلمة لتحقيق ذاتها هي أن تكون لها حكومة إسلامية. وعلى الرغم من الاعتراف بحرمة فكرة الأمة الإسلامية أو المجتمع الذي لا حدود له، يقر البعض أيضًا بشرعية الكيانات الإقليمية السياسية المستقلة خاصة منذ انهيار الإمبراطورية العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، بشرط أن تكون خاضعة لمؤسسات وحكومات إسلامية، وحثوا المسلمين على الالتزام بمفهوم توحيد الله وسيادته، وأن يكون مثلهم الأعلى هو القرآن والسنة والأسلوب القيادي للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمجتمع الفاضل والمذهب الإسلامي الأصلي الذي أنشأهم بوصفهم نموذجًا واضحًا للحكومة الإسلامية ومملكة الله على الأرض، وأن يعيشوا في دار سلام تحت الشريعة أو القانون الإسلامي. وبعضهم المعروفون بالإسلاميين العالميين ذهبوا إلى حد إنكار شرعية الحدود الوطنية والدعوة لإعادة إحياء الأمة تحت قيادة موحدة، وانبثق من هذه الرؤية ما يعرف عامة بالإسلام الجهادي أو المقاتل.

هاتان الرؤيتان تولدت عنهما تاريخيًّا أربع فئات من المسلمين بوجهات نظر ومواقف مختلفة تجاه العالم غير الإسلامي بوجه عام والغرب على وجه الخصوص، وهي الاجتهادي والجهادي والأصولية الجديدة والمحلية أو الشعبية. دعونا نلقِ نظرة على كل فئة منها من حيث الميول الأيديولوجية والسلوك العملي.

تتكون الفئة الأولى من الإسلاميين الإصلاحيين المعتدلين الذين يرفعون راية الإسلام بوصفه مصدرًا حيويًّا للتحول السياسي والاجتماعي وأيديولوجية هادفة

لمعارضة الأنظمة الاستبدادية في بلدانهم مع رفضهم لأي شكل من أشكال العنف بوصفه وسيلة لتحقيق تلك الأهداف، إلا إذا كان دينهم أو حياتهم أو حريتهم سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الاجتماعي مهددة تهديدًا خطيرًا، أو كان هناك اعتداء على أراضيهم، وعلى الرغم من أن هناك أنواعًا مختلفة كثيرة داخل هذه الفئة، لكن على العموم المعتدلون منهم يشتركون فيما يسمى (الليبرالية الإسلامية) و(التعددية السياسية الإسلامية) ويتمسكون بمبادئ الإسلام المنصوص عليها في القرآن بأن لا إكراه في الدين، ويعملون أساسًا في إطار منظمات فضفاضة ومجموعات صغيرة غير رسمية أو على المستويات الفردية.

وبعض الأفراد أو المجموعات البارزة التي تنتمي لهذا المعسكر تشمل الإصلاحيين الإسلاميين في إيران بقيادة الرئيس محمد خاتمي، ومنظمة نهضة الأمة الإندونيسية (الآن أدرجت جزئيًّا في حزب سياسي جديد يسمى حزب الصحوة الإسلامية) كان يرأسه سابقًا الرئيس الإندونيسي الراحل عبدالرحمن وليد، والآن حزب الرفاه المحظور في تركيا برئاسة نجم الدين أربكان خلال التسعينيات من القرن العشرين وخليفته حزب العدالة والتنمية الحاكم بقيادة رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان منذ 2002م.

الكثير من المثقفين وأفضل المتعلمين الإسلاميين ينتمون إلى هذه الفئة، وهؤلاء يرفضون هجمات 11 سبتمبر 2001م على الولايات المتحدة وجميع أعمال العنف التي ترتكب باسم الإسلام بوصفها تصرفات غير مقبولة، وقد تألموا عندما علموا بمسؤولية أسامة بن لادن والقاعدة عنها، ونأوا بالإسلام عن التطرف، وشعروا بالفزع من أولئك الذين يفترض فيهم التصرف باسمه لإزهاق أرواح بريئة سواء في بلدانهم أو في الخارج، ومن ثم وضعوا المسلمين في كل مكان تحت الحصار بشكل أو بآخر، ورفضت هذه الفئة إملاءات المتطرفين على المسلمين من الذين تمكنوا من السيطرة عليهم سواء في أفغانستان أو باكستان أو في أي مكان آخر، واعتبرت 11 سبتمبر وأعمال الإرهاب اللاحقة التي ارتكبها المتطرفون الإسلاميون توفر

حافـزًا خطيرًا وذريعة اسـتغلتها الولايـات المتحدة وحلفاؤها وبعض القوات الأخرى لتجد مبررًا أخلاقيًّا أقوى لتوسيع وتعميق التعديات الغربية وغير الغربية على العالم الإسـلامي وتهميش الإسـلام السياسـي المتحدي أكثر من أي وقت مضى، واعتبروا بـن لادن وأتباعـه بغض النظر عن عدالـة أو عدم عدالة قضيتهم قد تمكنوا كما فعل القائد العلماني صدام حسين باحتلاله الأحمق للكويت عام 1990م من إعادة الجهود الإسـلامية لتحقيـق الإصـلاح الداخلي والاسـتقلال عـن التدخل الخارجـي وارتفاع صوت المسـلمين في المجال الدولي عشـرات السـنين إلى الوراء، مع تأكيدهم ضرورة التغيير السلمي والتدريجي والسعي إلى العمل من داخل المؤسسات الوطنية والدولية القائمـة لتحقيق إصلاحات هيكلية، وهم منفتحون علـى التحديث، ويؤمنون بحتمية التقدم وعلى اسـتعداد تام للحوار بين الأديان، وليس لديهم مانع من الاسـتفادة من المعرفة والإنجازات الغربية لمصلحة مجتمعاتهم في عالم معولم.

وفي الوقت نفسه كثير من الإصلاحيين ينتقدون الولايات المتحدة وبعض حلفائها لأسـباب مفهومـة لعـدم اتخاذ الجهـود اللازمة لتطويـر فهم أفضل للديـن والمعايير والقيـم والممارسـات الإسـلامية لبنـاء جسـور متينـة مـن التفاهم لعلاقـات متبادلة مفيـدة أو اسـتقلالية بـدلًا من علاقات من جانب واحد، ويحتفظون بأشـد انتقادهم للإجراءات السياسـية الأمريكية التي إما أن تتغاضى عن محنة فلسـطين، أو تسـلط الضـوء علـى سـلوك بعض المتطرفين مـن المجموعات الإسـلامية عندمـا تتمكن من ذلك لتشـويه صورة المسـلمين بشـكل عام. وموقفهم تجاه الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين هو مزيج من الحب والكراهية، فمن جانب كان الإصلاحيون حريصين على الاستفادة من التعليم والتقنية والأسواق الغربية وتأمين الوصول للدول الغربية سواء بوصفهـم مهاجريـن أو زوارًا، ومن الجانب الآخر، فقد أعربـت هذه الفئة عن قلقها العميق إزاء سـلوك السياسـة الغربية تجاه العالم الإسـلامي ودعاوى التفوق الغربي المتغطرسـة على مناطق المسلمين، وباسـتخدام المصطلحات الإسلامية يمكن وصف الإسلاميين المعتدلين بالاجتهاديين (الإسلام الاجتهادي).

وتجمع الفئة الثانية ما يمكن أن يسمى الإسلاميين المتطرفين الذين هم أيضًا مختلفون في نزعاتهم المذهبية والطائفية وطريقة عملهم، ويتقاسمون بعض الميزات مع نظرائهم المعتدلين خاصة في تمسكهم المتعلق بأساسيات الإسلام، إلا أنهم يختلفون عن المعتدلين في نزعاتهم المتزمتة وتفضيلهم إلى ما يعتقدونه عمليات سياسية واجتماعية تقليدية، ويختلفون كذلك عن الإصلاحيين في رغبتهم في إقامة الشريعة بوصفها أساسًا لعمل الدولة، وهو برنامج من المفارقات حديث في مفهومه وتنفيذه، وينظرون إلى الإكراه السياسي والاجتماعي واستخدام العنف تحت ظروف معينة بوصفه وسيلة شرعية لحماية وتأكيد تفسيرهم للدين وهويتهم الدينية والثقافية لإنشاء نوعية الدولة التي يَعدُّونها إسلامية، وهم ليسوا بالضرورة ضد التحديث إلا أنهم يريدون التأكد من الحداثة، وجميع مظاهرها سيتم اعتمادها وفقًا لفهمهم للقيم والممارسات الإسلامية.

وهم يميلون للتصرف بصورة جذرية لمعالجة المظالم التاريخية والمعاصرة التي يرون أنها لحقت بالمسلمين من قِبل الغرباء إلا أنهم تغاضوا عن مظالم مماثلة ارتكبها مسلمون ضد مسلمين أو ضد غير المسلمين. إنهم يطعنون في شرعية القوى الخارجية التي ليست مسلمة أو ليست مسلمة حقيقية من وجهة نظرهم، ويهاجمون حكوماتهم، إما لأنها واقعة تحت تأثير تلك القوى وسيطرتها، أو لأنها فشلت في التجاوب بفعالية مع المشكلات المحلية ومشكلات السياسة الخارجية التي تواجه المنطقة الإسلامية، ويَعدُّون الغرب، خاصة الولايات المتحدة مسؤولًا عن المأزق السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتدهور الثقافي الذي يعانيه العالم الإسلامي في جميع أنحاء العالم، وعن الضرر الذي لحق بالمسلمين من جراء الاستعمار الأوروبي والهيمنة الأمريكية فيما بعد 1945م في المنطقة الإسلامية.

وفي الوقت نفسه كثيرًا ما يصرون على أن السبب الحقيقي لتبعية المسلمين للغرب يعود لانحراف المجتمع الإسلامي عن القانون والأخلاق الإسلامية، وأن استعادة الإسلام الحقيقي يصبح بذلك ضروريًّا للإطاحة بالهيمنة الغربية العالمية،

إلا أنهم غالبًا ما يعملون بنجاح أكبر وهم في المعارضة أكثر من نجاحهم وهم في السلطة التي يمارسونها بصورة استبدادية.

وهناك الكثير من المجموعات في العالم الإسلامي ينتمون إلى هذه الفئة، وهي تتراوح بين بعض المحافظين (وهم المعروفون بالمتشددين من أتباع قائد الثورة الإيرانية لعام 1978–1979م) آية الله روح الله القميني الذين حققوا من السلطة أعظم مما كانوا سيحصلون عليه على أساس الشعبية وحدها، إلى عناصر الإخوان المسلمين في مصر خاصة بقيادة سيد قطب الكاريزمية الذي أعدم في السجن عام 1966م والجبهة القومية الإسلامية في السودان بقيادة حسن عبدالله الترابي، والكثير من قادة القاعدة ونشطائها، وإلى حد ما عناصر حماس الأقل تطرفًا وحزب الله اللبناني (وكلاهما إلى حد كبير أو قليل من نتائج الاحتلال الإسرائيلي المباشرة) على الرغم من أنشطتهم الإرهابية المروعة؛ لأن الكثير من عناصرها يَعدُّون أعمال المسلمين العنيفة ضد الولايات المتحدة وحلفائها ردود فعل شرعية لسلوك الولايات المتحدة، وهذه العناصر تنظر للولايات المتحدة بوصفها أخطر أعدائهم، ليس فقط بتوفير الدعم غير المحدود لإسرائيل بوصفها محتلًّا للأراضي الفلسطينية وأهمها القدس الشرقية، ولكن أيضًا لمساندتها الأنظمة الدكتاتورية الفاسدة في الكثير من الأقطار الإسلامية، إذ يصرون على أنه خطة أمريكية تهدف إلى بقاء العالم الإسلامي في حالة تخلف وضمان استمرار الهيمنة الأمريكية على السياسة العالمية.

ويَعدُّ المتطرفون الإسلاميون أن معظم ما في فترة ما بعد أزمة 11 سبتمبر العالمية خاصة في العالم الإسلامي، كان إستراتيجية مقصودة من قِبل الواقعيين المتشددين من حقبة الحرب الباردة والمحافظين الجدد والمسيحيين المولودين من جديد الذين هيمنوا خاصة خلال إدارة بوش الأولى بهدف أن يُستبدَل بالاتحاد السوفييتي الإسلام ليكون هو العدو، وغالبًا ما تتميز وجهات نظر المتطرفين الراديكاليين بالعداء لليهود الصهاينة الذين كانوا للمفارقة متحدين مع المحافظين الجدد بقيادة بوش الابن، وبعضهم يَعدُّ الولايات المتحدة والحضارة التي تمثلها مهينة وتكره الإسلام وطريقة

الحياة الإسلامية، وباستخدام المصطلحات الإسلامية هم جهاديون (بمعنى القتال والحسم) أكثر منهم اجتهاديين.

والفئة الثالثة تضم ما يمكن تسميتهم بالإسلاميين الأصوليين الجدد، وهم من يتمسكون بالتفسير الحرفي المتشدد للإسلام اعتمادًا على مدرسة فكرية معينة أنشأها علماء إسلاميون معينون، وهؤلاء يهمهم الفهم أكثر من السياق، وهي فئة متنوعة، لكنها تميل عامة إلى التشدد والطائفية ودائمًا ما يرون أنفسهم على حق وتفكيرهم أحادي وتمييزيون، ولا يحبون الأجنبي ونهجهم إكراهي، وتفوقوا في ذلك على فئة المتطرفين، ويعملون لدولة الحزب الواحد والقائد الواحد والمجموعة الواحدة والسلطة فيها مطلقة ومغلقة أمام أي شكل من أشكال التعددية، سواء بالانتخاب المحلي أو من وحي الأجنبي، ويستخدمون العنف بوصفه وسيلة للتعبير والحكم، ومن هذا المنطلق لا يختلفون كثيرًا عن المجموعات الشمولية الماركسية اللينينية في التاريخ الحديث، وإضافة إلى فهمهم الساذج للدين، فإن تعليمهم عادة ما يكون ضعيفًا على الرغم من مظاهرهم الدينية، وكثيرًا ما يوصفون بالتطرف والتزمت على الرغم من بعدهم عن الفكر الإسلامي الكلاسيكي.

ومن الأمثلة المعروفة جيدًا لهذه الفئة الميليشيات الطالبانية والإخوان المسلمون المتمركزون في باكستان ومجموعات الديوبندية مثل جماعة علماء الإسلام في باكستان ولشكر طيبة، ونظرًا للتداخل بين المتطرفين الجدد وآراء الأصوليين الإسلاميين، فقد كانت هناك روابط عضوية وتنظيمية بين الاثنين في كثير من الأحيان، حيث استخدمت الأخيرة الأولى لأغراض الموارد البشرية وأغراض الحماية والأنشطة النوعية بما في ذلك العمليات المسلحة أو الإرهابية، وهذه كانت بالضبط العلاقة بين القاعدة وطالبان حيث كانت القاعدة توفر المال والمحاربين العرب، وفي المقابل توفر طالبان المأوى والمساعدة للقاعدة بوصفها قوة عابرة للحدود الوطنية، وهذا شكل تعاون عضوي نادر بين قوات بقيادة عربية وقوات بقيادة غير عربية وجوانبها المتداخلة في دعم ومساعدة بعضها لتحقيق أغراض كليهما.

والفئة الرابعة تنبثق من شبكات القواعد الشعبية، ومعرفة هؤلاء بالإسلام معرفة أساسية على مستوى القرية والمدرسة، وهؤلاء يتبعون للإسلام بوصفه دينًا، لكن يمكن أن يكونوا سياسيين أو غير سياسيين اعتمادًا إلى حد كبير على شعورهم بأن دينهم وطريقة حياتهم مهددة من قِبل قوات معادية أم لا، والكثير منهم جنود مشاة محتملون للإسلام وعرضة للاستغلال والتلاعب بهم من قِبل الإسلاميين الراديكاليين والمتطرفين الجدد، وهم معرضون للتلاعب بهم بسبب كونهم لا يتعرضون كثيرًا للأخبار العميقة والتحليل والمعلومات خارج سياستهم المحلية ومنطقتهم، ونتيجة لذلك كثيرًا ما لا يكون لديهم الاستعداد لتكوين وجهات نظر مستقلة وقائمة على أساس متين حول المسائل السياسية الكبيرة والحوادث التي تؤثر فيهم، وبدلًا من ذلك يعتمدون على معلومات يختارها لهم الإسلاميون الأكثر استنارة والمنحازون سياسيًّا، وهذه الفئة تشكل معظم المسلمين العاديين الذين إذا تركوا وحدهم يمكن أن يظلوا مشغولين بحياتهم اليومية خاصة في البلدان الفقيرة، ولكن يمكن أن تتم جلفنتهم وحشدهم بسهولة من قِبل الإسلاميين الراديكاليين والمتطرفين الجدد، سواء كانوا يعيشون في الضواحي الفقيرة أو أرياف مصر أو باكستان. هذا هو الحال في الحالات التي تكون فيها الظروف المحلية أو أنماط الحياة تأثرت بشكل مباشر أو غير مباشر بسياسات القوى الغربية أو غير الغربية من خلال التدخل العسكري أو النفوذ السياسي أو العقوبات وكذلك من خلال تمدد القوة الثقافية والاقتصادية. إن مأزق المسلمين على يد الأجانب كثيرًا ما أثار مجموعات لم تكن سياسية في السابق، ودفعهم لأعمال سياسية، وقد قامت طالبان بتجنيد الكثير من جنودها المشاة من هذه الفئة ما أدى إلى نزوح معظمهم، وتيتم بعضهم وإفقار بعضهم، وذلك نتيجة مباشرة لتدخل السوفييت في أفغانستان.

وآراء هذه الفئة في أحداث 11 سبتمبر وما بعدها تشكلت اعتمادًا على ما أخبرها به الواعظ المحلي ونشطاء الإسلاميين الراديكاليين والمتطرفين الجدد الذين لديهم الموارد والدوافع لذلك، إلا أن وجهات نظر هذه الفئة يمكن أن تتراوح ما بين الكراهية الشديدة للولايات المتحدة إلى اللامبالاة نحوها.

ولقد تسببت المواقف المتباينة تجاه الإسلام والمسلمين في الغرب وبين المسلمين تجاه الغرب خاصة الولايات المتحدة في كثير من الالتباس وسوء الفهم بين الجانبين، وفي حين ازدادت حدة هذه المواقف منذ أحداث 11 سبتمبر المأساوية، إلا أنها ترتكز على عدد من القضايا التاريخية والمعاصرة التي كانت مهمة في تجسيدها، ومن دون فهم واضح لتلك القضايا التي تتراوح من تركة حكم المستعمر الأوروبي في المنطقة الإسلامية إلى الهيمنة الأمريكية وتدخلاتها للعدوانية ونشر الليبرالية الاجتماعية في العالم الإسلامي، فإن السؤال البالغ الأهمية عن كيفية ظهور التطرف الإسلامي خاصة من السبعينيات من القرن العشرين سوف لا يطرح في النقاش، والسؤال الصعب حول كيفية تحسين العلاقة بطريقة موضوعية وبناءة بين الغرب والمنطقة الإسلامية سيبقى دون حل.

وما يسمى الحرب على الإرهاب التي بدأها بوش، وقلل منها أوباما لم تفعل شيئًا لإنقاذ الموقف، وكل ما فعلته هو تعزيز موقف مجموعات الإسلاميين الراديكاليين العنيف والأصوليين الجدد الذين لا يشكلون سوى أقلية صغيرة جدًّا في العالم الإسلامي، بينما أبعدوا أصوات المعتدلين أو الفصائل الاجتهادية.

لقد حان الوقت للقوى الغربية والقوى الكبرى الأخرى للتوقف عن الحكم على السواد الأعظم من المسلمين اعتمادًا على تصرفات الأقلية، وتبني إجراءات سياسية يمكن أن تساعد على دعم الاجتهاديين الإسلاميين في أداء دور أكبر في إصلاح مجتمعاتهم وتطوير علاقات أفضل مع الغرب، وفي المقابل يجب على الاجتهاديين الإسلاميين اتخاذ موقف شجاع في مواجهة نظرائهم الجهاديين من خلال الحوار والتفاهم، ربما على غرار ما يشير به الرئيس الإندونيسي الراحل عبدالرحمن وليد من جانب السنة والرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي من جانب الشيعة، وقال كل من هؤلاء العلماء والشخصيات السياسية: إن الإسلام متوافق مع الديمقراطية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان باستثناء عقوبة الإعدام.

*****

الدين والعنف

ورقة قدمها الدكتور غلام علي خوشور

المستشار الخاص لرئيس إيران السابق خاتمي.

في عالمنا المترابط والمتداخل حيث التهديدات العالمية هي السائدة أصبح الأمن هو الأكثر أهمية للجميع، وليس هناك في الواقع قطر أو قارة تخلو من خطر العنف والإرهاب والتحديات الأمنية، ولقد فشل السباق نحو التسلح والتحالفات السياسية والإنفاق العسكري في تحقيق السلام والازدهار العالمي، ونحن في الواقع نجعل الأمن أكثر انعدامًا في العالم بالإنفاق الكبير على الأجهزة الأمنية، وقد شهد التاريخ الإنساني حروبًا كثيرة بسبب الخوف والتهديد.

لذلك لا بد لنا من تبني منظور جديد، وينص دستور اليونيسكو على: «تبدأ الحروب في أذهان الرجال، وفي أذهان الرجال يجب أن تبنى حصون السلام». والاعتماد على ترتيبات الحكومات السياسية والاقتصادية لن يقود إلى سلام دائم؛ لذلك يجب أن يقوم السلام على التضامن الإنساني الفكري والأخلاقي.

وأدى هذا الاتجاه العالمي إلى إتاحة الفرص لنمو المعرفة والعلم والوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والوصول إلى السوق العالمي وتعزيز النمو الاقتصادي وكذلك مواجهة التحديات مثل تقويض الهويات الثقافية وإهمال التطور المستدام واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء والتطوير الشامل لوسائل العنف، وهذا قد يتراوح بين تكاثر أسلحة الدمار الشامل وشبكات الإرهاب إلى الرقابة المنظمة والإرهاب السري للناس، ولقد فشل الهيكل السياسي العالمي في معالجة تحديات التطرف والعنف وسباق التسلح والهيمنة الأحادية.

العنف في عصر العولمة هو ظاهرة متعددة الأوجه، وله دلالات وتطبيقات مختلفة، وربما نستطيع تحديد ثلاثة جوانب وتطبيقات مترابطة للعنف في العصر الحديث:

أ- العنف الجسدي، وهو استعمال القوة البدنية للإصابة أو الإساءة، وبهذا المعنى هو إحداث الأذى والضغط ضد الآخرين في السر أو العلن، ويسود العنف على المستوى الوطني والدولي، وتتم تسوية التحديات الأمنية والصراعات السياسية والاجتماعية باستخدام القوة.

ب- العنف المنظم، يترتب على الظلم الاقتصادي والاجتماعي على مستوى العالم، وهو يشير إلى فرض مؤسسي وأذى يمكن لولا ذلك التنبؤ بها والوقاية منها على حد سواء، ويشمل العنف المنظم الفقر الذي يؤدي إلى المعاناة مع تزايد عدم المساواة الدراماتيكي والتهميش المنظم للمجتمعات على المستوى الوطني والدولي.

ج- العنف في مقابل الحرية، وبهذا المعنى يحدث العنف بمنع الأفراد من ممارسة حريتهم في التنظيم، وترى حنة إرندت أن الاستبداد هو الأقل قوة وفي الوقت نفسه أكثر أشكال الحكومات عنفًا، والطغيان يكره الأفراد، ويقلل من قدرتهم على تشكيل قوة.

وينبغي أن نبحث عن بدائل وعلاجات سلمية لكل مفهوم من المفاهيم المشار إليها أعلاه، وفي اعتقادي أن الحوار والعدالة والحرية ثلاثة بدائل لعالم خالٍ من العنف.

1 - الحوار:

لا يمكن أن يسود الأمن والسلام من دون المشاركة الفعالة في الحوار، ولا يمكن أن ينجح الحوار من دون التزام قوي بالمعايير الأخلاقية والروحية وتجاوز المصالح

الآنية والقصيرة النظر، ومن الملاحظ أن الاتجاهات والعمليات السياسية والثقافية اليوم في الشرق الأوسط، وفي العالم تظهر بوضوح أن الحوار بين الأديان والثقافات ليس فقط توصية أخلاقية بل ملزمة؛ لأنه يعادل استخدام الحكمة وبعد النظر لفهم المعنى واكتشاف الحقائق من خلال اللغة والمنطق ومعرفة الغير، خاصة أن إيجاد أرضية مشتركة من خلال الحوار له الدرجة نفسها من الأهمية التي يتمتع بها الانتباه إلى الخلافات القائمة، وفي عالم اليوم التعددي يتم الاعتراف بالثقافات الأخرى من خلال قبول الهويات الثقافية المتباينة، وإن انتماءنا بالمعنى الديني أو الثقافي هو الذي يعزز هويتنا، وهذه الهوية ينبغي أن تكون مفتوحة للآخرين لإثراء حياة الإنسان، والحياة الإنسانية تتداخل مع الخلافات والاختلافات، فليس في إمكان أي شخص أن يعيش حياة صحية وناجحة في هذا العالم في معزل عن الآخرين وسعادة أي إنسان في الواقع تعتمد على سعادة الآخرين من بني الإنسان.

2 - **العدالة:**

العدالة هي مطلب مشترك وطموح مشترك تتم المطالبة والتعبير عنه في جميع أنحاء العالم، وإن السعي لتحقيقه هو جوهر ضميرنا العالمي الجماعي، وإن الاحتجاجات ضد الظلم الاجتماعي والاقتصادي، والعجز المتزايد لمختلف الأنظمة السياسية بما في ذلك الديمقراطيات الغربية في التجاوب على نحو كافٍ مع الشعور بالإحباط العالمي، يؤكد الحاجة العالمية الملحة للاستجابة إلى عدم الرضا العالمي بطريقة جماعية، وهذه الاستجابة الجماعية تحتاج إلى حكمة جماعية ومن ثم إسهامات من مختلف المذاهب والثقافات والأساليب السياسية للوصول إلى تعريف عام وشروط للعدالة دون تقييد لتنوع الظروف وأماكن ووسائل العلاج، وليس هناك احتكار، وليست هناك وصفة عالمية واحدة تناسب الجميع.

إضافة إلى الرفاه الاقتصادي يحتاج الناس إلى الثقافة والروحانية والأخلاق، والاقتصاد بلا حدود أخلاقية سيؤدي إلى تدمير البيئة الصحية للبشر وبدلاً من

زيادة القناعة والرضا سيقود إلى سباق نحو الاستهلاك الجشع وتدمير الموارد المشتركة بين الأجيال.

3 - الدين والديمقراطية:

في عصر العولمة، يقوم التضامن والديني والمشاعر الدينية بملء الفراغ الذي ترك تراجع العلاقات التقليدية والمؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تغذي التضامن الاجتماعي، وتؤدي الأديان وظيفة حقيقية جدًّا وبارزة في مجالات إثارة الانتباه وفي المجتمع، وللدين جانبان محوريان: الإيمان والانتماء. والإيمان بالله الرحيم يساعد على التقارب بين الناس.

وفي العقود الأخيرة، تؤدي الصحوة الإسلامية بوصفها عاملًا سياسيًّا مؤثرًا جدًّا دورًا أكبر في العلاقات بين الإسلام والغرب، ومثل هذه الحركة الاجتماعية التي تقوم على قاعدة واسعة كتيار عالمي حساسة بدرجة كبيرة للتطورات الاجتماعية والسياسية في العالم، ومن أجل حوار مثمر بين الإسلام والغرب فمن غير المستحسن أن نتوقع أن يتحلى المسلمون بالعلمانية من أجل أن يكونوا طرفًا جيدًا في الحوار، فمثل هذه النظرة تأتي بنتائج عكسية، وتوسع الفجوة فقط، وتعمق عدم الثقة، ومن ثم، فإن الوسيلة الأكثر عملية وملاءمة للتعامل مع المجتمعات المسلمة هي تعزيز مبادئ الديمقراطية والكرامة واحترام الاتجاهات المعتدلة في العالم الإسلامي.

وفي الوقت نفسه ومع خيبة الأمل الكبيرة، نحن نشهد المجموعات المتعصبة والتكفيرية في العالم الإسلامي تدعي امتلاك الحقيقة بالكامل، وتنخرط في قراءة ظلامية وسطحية للنص المقدس، ويَعدُّون أي مجموعة أخرى سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة مرتدين، وبدلًا من الجنة الموعودة يلقون بالإنسان في الجحيم، وبذلك يكون التصادم والصراع ضد أتباع الأديان أو العنف الطائفي والقتل داخل الأديان هي العواقب البشعة لمثل هذه العقلية.

ومن تعاليم الإمام علي (أول إمام عند الشيعة) ينقسم الناس إلى مجموعتين: إما أخونا في الدين أو مخلوق مثلنا، ويجب أن تكون قراءة النص مقترنة بالشفقة والرحمة وبطريقة مستنيرة، ولقد حاول الأنبياء والفلاسفة العظماء والمفكرون في مجال الأخلاق خلال التاريخ الإنساني استئصال الأنانية والعدوانية والطغيان، وعلى الرغم من هذه المحاولات، فإن عطش الإنسان للسلطة والمصالح قصيرة النظر أشعلت الحروب والتدمير خلال التاريخ الإنساني.

ويجب أن نتجاوز ازدواجية الأصولية والعلمانية، ونقوم بتعزيز الديمقراطية الدينية في العالم الإسلامي. والسياسات التي تعتمد على احتواء الصحوة الإسلامية وطرق استخدام المجموعات الراديكالية لتحقيق أهداف سياسية تؤدي إلى تأجيج العنف والتطرف، وهذا التوجه يهدد الأمن والاستقرار، ويضعف الأساس الأخلاقي للمجتمع.

4 - عالم ضد العنف والتطرف:

وبوضع هذا الاعتبار الغادر في اعتبار الجمعية العامة للأمم المتحدة، قامت باتخاذ قرار بالإجماع بناء على اقتراح قدمه الرئيس الإيراني روحاني الذي دعا إلى عالم ضد العنف والتطرف، ويدين هذا القرار جميع التدابير التي تنشأ من ثقافة الاستبداد والديكتاتورية والتطرف مثل استخدام القوة أو التهديد باستخدام القوة ضد سلامة الأراضي الإقليمية والاستقلال السياسي للدول، إضافة إلى ذلك أدان أي تحريض على الكراهية الإثنية والعرقية والدينية.

وفي الختام، فإن الطريق إلى عالم خالٍ من العنف يمر من خلال الحوار والأخلاق والعدالة والتقدم والحرية، ويجب أن تتمتع جميع الأمم بالفرص المتكافئة للتقدم الاقتصادي والاجتماعي، ومن المهم لمجتمع دولي مسالم أن تستفيد كل مجموعة من الحرية الاقتصادية وحق تقرير مصيرها السياسي. وفي الحقيقة إن

أي نوع من العقوبات الاقتصادية أو التهديد العسكري سيؤدي بكل بساطة إلى خلق أزمة إنسانية وتفاقم الصدام والاختلاف بدلاً من تعزيز السلام والأمن.

لذلك من أجل إزالة الشك وعدم الثقة، فإن تعزيز الاحترام المتبادل والحوار المثمر على قدم المساواة ضروري لإرساء السلام والاستقرار، وهناك واجب مقدس على عاتق المفكرين الروحانيين والرموز الدينية لدعوة الجنس البشري للحوار والصداقة والسلام وكذلك العدالة والحرية والمساعدة المتبادلة.

*****

النقاش

الدكتور حبش: أود أن أضيف إلى مرجع الدكتور مكتي أن القرآن يذكر الجهاد، فنحن نجد 17 مستوى لكيفية معاملة الآخرين، وهذا هو نفس ما ورد في العهد القديم والعهد الجديد والشيء نفسه في أي نوع من الحكمة، ففي القرآن نجد أن «عليك أن تغفر للكافرين عليك أن تحبهم» وفي العهد الجديد عندما قال عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: أحبوا أعداءكم. والمستوى الثاني: «سامحهم، كن جيدًا معهم.. لا تعتدِ على الكافرين، لكم دينكم ولي دين». وبعد ذلك هناك إذا هاجمك شخص لديك الإذن بالدفاع عن نفسك ضد الأعداء، ثم لدينا: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة:194] وبعد ذلك: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة:36] فماذا يعني الاختلاف بين تلك المستويات من الأول إلى آخر مستوى؟

ويمكننا أن نجد في النصوص المقدسة آيات حرب وآيات تحض المؤمنين على مهاجمة المعتدين، وهناك الكثير في العهد القديم حول توجيه الله لموسى بالهجوم وحرق بعض المدن وحتى في العهد القديم نجد: «لم أجئ بالسلام بل جئت بالحرب». ويجب علينا فهم الهدف الرئيس من هذه الآية، ولدينا طريقان لتفسيرها: اندلعت الحروب الصليبية عندما قرروا مهاجمة جميع العالم الإسلامي بسبب عقلية الجهاد، وتفسيرات أخرى، ولكن دعني أكن صريحًا يعتقد جميع القادة المسلمين أن آيات الجهاد تنطبق فقط في أثناء الحرب، وعندما نجد أنفسنا في خطر، وإذا كان هناك كثيرون حولك يريدون قتلك فمن حقك الدفاع عن نفسك.

رئيس الوزراء أندرياس دريس فان أغت: لقد قمت بهذا التمييز الحاد بين الأنظمة وأسلوب الحياة وطريقة التصرف في أوقات السلام في مقابل أوقات الحرب. سؤال: حتى في أوقات الحرب لدينا مجموعة مما يسمى اتفاقيات الصليب الأحمر والمعاهدات، وما يسمى في الغالب القانون الدولي الإنساني. وببساطة، فإن

هـذا القانـون عـن كيفية ممارسـة الحرب، وكيـف تتصرف في وقت الحـرب، وكيف تتصرف عندما تحتل بلدًا آخر، فليس كل شيء مباحًا خلال الحرب، حتى عندما لا يتصرف الطرف الثاني كما ينبغي.

الدكتـور حبشـ: أنـا ضـد جميع الحـروب، وأنـا لا أصـدق حتى في الحـرب العادلة، وجميـع الحـروب نوع مـن الظلم قانـون الحرب وطريقـة الحرب في الإسـلام هي طريقة الحرب نفسـها في القانون الدولي، قطع الرؤوس والذبح وحرق القرى لا صلة لها بالدين وأي تصرف مثل هذا يجب اعتباره غير شرعي وفقًا لكل القوانين الإسلامية، وعندما كان الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرسل جنوده للحرب كان يأمرهم بما معناه: لا يقتلوا النساء ولا الأطفال ولا رجال الدين، فقط لهم الحق في مهاجمة المقاتلين الذين يهاجمونهم[1].

الدكتـور السـالم: يعلـم الجميـع أن هناك حروبًا مقدسـة نشـبت بين المسـلمين والمسـيحيين، وكان المسـيحيون هـم الأكـثر دموية مـن المسـلمين في التاريـخ إلا أنهم منـذ أن فصلـوا الدولة عن الكنيسـة بـدؤوا في التغيير والتوقف عن اسـتخدام الدين بوصفها مبررًا للحرب أو شن الحرب باسم المسيح عيسى، ونحن المسلمين لدينا أمر واضح في القرآن بأن نحارب جميع غير المسلمين، ولكن هذا هو الأخير من المستويات السبعة عشر الواردة في القرآن. مرت الحرب بثلاث مراحل في الإسلام:

في مكة لم يكن هناك أمر بالحرب، وفي المدينة الحرب كانت دفاعًا عن النفس، ولكـن بعـد ذلك كان الأمـر بمحاربة الجميع. كذلك من الواضح لأي مسـلم أن الأمر الأخـير ينسـخ مـا قبله مـن أوامر، ويجـب علينا أن نتحـدث بأمانة إذا كنـا نريد حل المشكلة، ولا يكفي أن نخفي مشكلتنا التي يعلمها الجميع.

البروفيسـور سـياكل: أنـا أختلـف تمامًا مع الدكتور السـالم، فالإسـلام مثل أي لاهوت مفتوح لمجموعة واسعة من التفسيرات اعتمادًا على ما درسته، ويجب ألا ننسى أن القرآن خاطب عقلية النـاس في القرن السـابع، وقد تغيرت الأحوال الآن، صحيح

---

(1) إشارة إلى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ولا تقتلوا شيخًا فانيًا ولا طفلًا ولا صغيرًا ولا امرأة**» أخرجه أبوداود (رقم 2616) وضعفه الألباني (رقم 1346).

أن النص مهم لكن علينا النظر إلى النص وتطبيقه في سياق الأزمان والأحوال المتغيرة، وهذا ما جعل الإسلام يبقى حيًّا حتى اليوم الحاضر بوصفه دينًا مرنًا وحيويًّا، وهذا النهج في تبني تفسير ضيق جدًّا للإسلام صار من أحد أهم مصادر التوترات والصدامات ليس فقط بين عناصر في العالم الإسلامي والغرب والباقين، ولكن أيضًا بين المسلمين أنفسهم، فهذا شيء علينا في الحقيقة الابتعاد عنه.

الرئيس أوبسانجو: بعضنا لا يمكن أن يكون متفرجًا فقط، لأننا نتأثر، ولقد جئت من بلد نصفه تقريبًا مسيحيون ونصفه مسلمون، ومن المهم جدًّا أن يقوموا بحل هذه المسألة فيما بينهم؛ لأنها تؤثر في بلدان مثل بلدي وبلدان كثيرة أخرى حيث يوجد عدد كبير من المسيحيين وسط أغلبية مسلمة، وكذلك عدد كبير من المسلمين وسط أغلبية مسيحية، ومن المهم للغاية أن تتمكن من مخاطبة الجانبين، فبمجرد أن تقول: إن القرآن يقول بوجوب محاربة غير المؤمن فأنا بوصفي مسيحيًّا، غير مؤمن في نظر المسلمين وكما قلت بالأمس: هناك أخوان بالدم، أحدهما مسلم والآخر مسيحي، ففي اعتقاد المسلم أن علاقة الأخوة تعتمد على الدين، وليس الدم لذلك يمكن لأخي المسلم أن يعلن الجهاد ضدي؛ لذلك يجب حل هذه المسألة؛ لأنها ستستمر لتكون نقطة نزاع خاصة في أقطار كثيرة في إفريقيا.

الرئيس ميتاناندو: أود أن أطرح سؤالًا على الدكتور موكتي والبروفيسور سيكال للنظر في العلاقة بين الأقلية والأغلبية، وأود أن أثير نقطة حول ما حدث في التبت عندما كان الرهبان والراهبات يقاتلون من أجل العدالة ضد الصين، واختاروا التضحية بالنفس، ولقد ضحوا بأنفسهم، وهذا حدث عندما قام أقلية من البوذيين بالقتال ضد القوة الساحقة للأغلبية، وهي قوة الصين، ولكن في الجانب الآخر عندما كان البوذيون أغلبية في بورما قاموا بإدانة العدوانية وممارستها وحتى القتل ضد المسلمين. لماذا؟ هل هي قيم مختلفة تتبناها الأديان المختلفة؟

الدكتور خوشرو: في عصر العولمة هذا عاد الدين للمجتمع لتحقيق التضامن الاجتماعي، وليؤدي وظيفة تخلق معنى المجتمع، وهذان المعنيان الاعتقاد والانتماء

والإيمان بالله سيجمعان الناس معًا، إلا أن الانتماء يمكن أن يخلق مشكلة، وهذا ما نواجهه، وهناك مشكلة بين الغرب والإسلام والتفاعل المثمر بين الإسلام والغرب لا يعني الطلب من المجتمع المسلم أن يكون علمانيًّا لأن هذا سيؤدي إلى نتائج عكسية، لكن الطريق العلمي والملائم أكثر هو تعزيز المبادئ الديمقراطية في العالم الإسلامي.

وفيما يتعلق بوجهة نظر الإسلام الجهادي، فإننا نشعر بخيبة الأمل لكون المجموعات المتعصبة هي التي تعامل الآخرين بوصفهم كفارًا، ويغلقون الباب أمام الإصلاحيين مع الانخراط في قراءة ظلامية وسطحية جدًّا للنص المقدس دون أي اعتبار للظروف والزمن، وليس هذا فقط فيما يتعلق بالنص، بل يَعدُّون المسلمين وغير المسلمين مرتدين أو كفارًا، وبدلًا من الجنة الموعودة يقذفون بهم في جهنم. ويُعدُّ العنف الطائفي وقتل الآخرين من الآثار المرعبة لمثل هذه العقلية التي تسود في ديننا والكثير الكثير من الناس يقتلون من أجل الطائفة أو الدين، وهذا خطير جدًّا.

قراءة النص ينبغي أن تكون مع الرأفة والرحمة التي هي من صفات الله وبطريقة مستنيرة، وبعبارة أخرى فقد تمت إساءة استخدام الدين لأغراض سياسية، ومع ذلك يمكن للدين أن يؤدي دورًا بناءً من أجل السلام والحوار بين الأديان، وكذلك بين فروع الدين نفسه، وهذا الحوار لتعزيز الصداقة والاحترام المتبادل شائع في ديننا، والطريق للتخلص من التطرف والعنف ليس برفض الدين نفسه بل بالالتزام المعلن بمبادئ الديمقراطية.

الحاخام الدكتور روسن: لقد كان من المفيد جدًّا هذا الصباح أن نستمع لهذا النقاش حول ما نعنيه بالجهاد والمفهوم كله الذي بالنسبة إلي كاليهودي الوحيد هنا وسط التفوق العددي الكبير أعاد إلى ذهني مبدأ مهمًّا جدًّا للتحليل الذاتي، والصراع من أجل أن نكون صادقين مع أنفسنا والنضال لمعرفة الحقيقة.

جميع الأديان تختلف في مناهجها، ففي المسيحية هناك فكرة الرسالة، وهي على أن أحمل رسالتي وعلى تبليغها لدين آخر أو مجموعة أخرى من الناس، لكن

الموازنة بين فكرة الرسالة هي فكرة الشهود، ولكن ما يوازن فكرة الرسالة هو فكرة الشهادة بأنني تصرفت بطريقة مراعية وإنسانية وفقًا لما يحبه الله، وهذا هو الطريق للتأثير في الناس.

لذلك، لديك هذه النماذج المختلفة، فدائمًا كان لديك هذه النماذج المختلفة تمامًا كما كان لديك نهج باطني ونهج عقلاني، ومما لا شك فيه كان لديك أيضًا النهج السياسي لأن السياسة تؤدي دورًا في الاستماع لوجهات النظر المختلفة، فإن الشيء الوحيد الذي لفت نظري هو أن الطريقة الوحيدة لممارسة الجهاد بإخلاص بمعنى التحليل الذاتي هي محاولة وضع نفسه في مكان الشخص الآخر أو في هذا الشخص الآخر.

في الحقيقة قال فضيلة نيفون: «أين مفهوم الحب من كل من هذه؟» لدينا فكرة في التوراة «حب جارك كما تحب نفسك» وتمت الإضافة إلى هذا في العهد الجديد «حب عدوك». من المستحيل أن تقود للحب بالأمر، لا يمكنك أن تأمر شخصًا بالحب، يمكنك تشجيعهم على الحب، وأتمنى أن يفعلوا، وفي الحقيقة اللغة العبرية الأصلية لا تقول: «حب جارك كما تحب نفسك» وبدلًا من ذلك قالت: «أظهر الحب لجارك؛ لأنه هو أو هي نفسك» فجميعنا أبناء مصدر واحد، فما أسمعه في النقاش أنه لأسباب تاريخية هناك غياب للتحليل الذاتي الحقيقي في أجزاء كثيرة من العالم الذي نعيش فيه بما في ذلك العالم الإسلامي وعدم مقدرة لرؤية وجهة نظر أخرى، فمثلًا سوف أكون مثيرًا للجدل هنا، وأقول: بقدر ما أنا شخصيًّا متأثر إلى حد كبير بالصراع في الشرق الأوسط والصراع بين إسرائيل والفلسطينيين، وعلى الرغم من تأثري العميق، فإن جانب اليسار وجانب التنازل والسلام، ولكن في الحقيقة لا توجد قصة أبيض وأسود ولا قصة لها جانب واحد، والشرق الأوسط ليس وليد الهولوكست، الشرق الأوسط هو منتج «من الذي كان هناك حتى قبل الإسلام؟ ما الألوان التي كانت هناك؟ ما التداعيات التي كانت هناك؟» لذلك نقول ببساطة: «يجب أن أحمي نفسي من الغازي» وربما أن الغازي لم يكن أول غازٍ.

يبدو أنه مقدر لنا أن نحارب، ومقدر أن نقتل بعضنا بعضًا، لكن يجب أن نقاوم هذه النزعة لرؤية الأمور بالأبيض أو الأسود، ويمكن أن نقوم بذلك من خلال إظهار المحبة وإظهار الاحترام، ويمكنني أن أقول بكل أمانة: ليس هناك ولا واحد من الذين التقيتهم اليوم في هذه الغرفة، وتحدثت معه لم أشعر نحوه بالحب. الحب، لأني أشعر بكل صدق أنهم يناضلون لإيجاد الطريق الصحيح ولإيجاد حل، فإذا أردنا تحقيق ذلك ومعرفة طريقة القيام به كما قال المطران نيفون هو من خلال الحب ومن خلال إظهار الحب، وفعل ذلك يعني أن ننظر إلى رواية أخرى، ونعترف بأن هناك روايات أخرى، وعلينا إيجاد وسيلة لنرى إذا كنا نستطيع الاقتراب بقدر الإمكان للوصول إلى بعضنا.

رئيس الوزراء كرايتيان: أريد فقط إثارة مسألة. في أثناء الاستماع للنقاش لم يتحدث أحد عن الحاجة لفصل الدين عن السياسة أو انقسام المجتمع، ولقد جئت من مجتمع كان الدين يهيمن فيه على السياسة قبل مئة عام، ولكن الآن انفصال الكنائس عن الدولة تم بشكل مطلق، وقد استمعت لكم ما جعلني أشعر أن الدين هو المجتمع، وأن تأثير الدين في العملية السياسية كبير، وفي رأيي هذا يقود إلى مفاسد؛ لأن روحانية الفرد شيء خاص جدًّا، إنها قناعتك تجاه الخالق، وهذا مهم إلا أن ترجمة هذا في المجال السياسي تؤدي إلى صراعات كثيرة، ولم أسمع في هذا الصباح الحاجة للفصل بين الكنيسة والدولة. ومن الصعب جدًّا أن يكون لك مثل هذا التقسيم على أي أرض، وهذه هي مشكلة رئيس نيجيريا، حيث تنشأ المشكلة من هيمنة الأديان على السياسة، لماذا لا يتجه، أو يهدف أي دين دائمًا إلى أن مبدأ إدارة الدولة شيء منفصل تمامًا عن الإيمان؟

البروفيسور شانج: أعتقد أن إيجاد أخلاق عالمية مستقلة عن الاعتقادات الدينية نقطة أساسية في المجهودات التي تبذل بهذا الصدد، ولكني أعتقد أن نقاشنا هذا الصباح ركز كما يبدو على جزء من التاريخ، أو كمن يأخذ لقطة من أحوال العالم اليوم، ثم تفسر ذلك تفسيرًا مختلفًا، وسوف يكون من المفيد توسيع ذلك قليلًا لننظر إلى التاريخ لنرى كيف تحقق الوضع العالمي الحالي، وفي ذلك السياق ربما يكون مفيدًا أن ننظر إلى بعض المسائل المتعلقة بالجهاد والمجاهدين...

إلخ، وكيف يتم تفسيرها، وكيف تستخدم، أو كيف يتم إساءة استخدامها، أو كيف كانت مصدرًا لسوء المعاملة.

ولأننا في فيينا، سوف أعتمد على عام 1530م عندما غادرت القوات العثمانية فيينا بعد هزيمتها. وحتى في ذلك الوقت لم يستخدم السلطان العثماني كلمة جهاد، وبدلًا من ذلك استخدم نظام الـ (قادس) وهم من حارب لتوسيع حدود الإسلام، وبحسب تعريفك لا أعتقد إن كان فعلًا توسيع حدود الإسلام في ذلك الوقت. لكن القادس أداة مقيدة للسلاطين، وكانت أخبار سينجيانغ كثيرًا ما تتردد في الأخبار وهي قد تمت أسلمتها في القرن الحادي عشر من قِبل مجموعة من المجاهدين، وهاجم أهالي أوزباكستان وتركستان المنطقة الشرقية وهم من نوعية السكان نفسها، ويعتقدون في البوذية والشامانية والمسيحية، إلا أن الجهاد من القرن الحادي عشر وحتى القرن الخامس عشر في سينجيانغ أنشأ في المنطقة أغلبية مسلمة. لذلك يمكننا أن نرى أن التاريخ يقرر بقدر ما تقرر العقائد الدينية كيفية إدارة البلدان.

الرئيس أوبسانجو: أعتقد أن ما تفعله الأديان ليس فقط تحديد كيفية العيش وسط البشر الآخرين مهما كان انتماؤهم السياسي أو الديني أو الاجتماعي، ولكنها تفرض العقوبات بوصفها وسيلة لإلزامك بطاعة ما يأمر به ذلك الدين، وأعتقد بالنسبة إلى المسيحية والإسلام واليهودية هناك حياة بعد الموت، وسوف يكون هناك حساب يعتمد على كيفية ممارستك للحياة هنا، وبالنسبة إلى الأديان الأخرى مثل الهندوسية والشنتوية أعتقد أنه اعتمادًا على كيفية ممارستك هذه الحياة ستعود إما أعلى أو أسفل سافلين، وتفرض عليك عقوبات أيضًا لضمان التزامك بتعليمات الدين، وهذا صحيح بالنسبة إلي، وأعتقد أنه صحيح بالنسبة إلى جميعنا تقريبًا.

ولكن عندما تأتي، وتقول: إن دينك يراني كافرًا لذلك ينبغي لك محاربتي وفقًا لآخر تعليمات، وإنك تطيع آخر أمر لمحاربة الكافر أيًّا كان وحتى النهاية، وفي هذه الحالة أشعر ببعض القلق في المحل الذي جئت منه، وفي البلد الذي جئت منه، وفي الدين الذي جئت منه، وفي الحقيقة أشعر بالقلق على مستوى العالم، وهذه هي

القضية، وأعتقد أنه سواء كان تفسيرًا ليبراليًّا أو التلاقي مع بعضنا وجعل الوضع الذي كان سائدًا عندما شرع النبي محمد ﷺ هذه الأشياء، فقد تغير الوضع. أنا متأكد دون أن أرتكب أي مخالفة أنه إذا كان النبي محمد ﷺ في العالم اليوم كانت وصفته ستكون مختلفة نوعًا ما.

وكما أقول لإخواني المسيحيين: إنه إذا كان المسيح عائشًا اليوم لم يكن ليدخل القدس على حمار، بل ربما كان قد اتخذ طائرة هيلوكوبتر، فهذا هو التغيير الذي علينا وضعه في اعتبارنا، فقلقي هو أن الحياة ستكون مستحيلة في معظم أقطارنا الإفريقية، خاصة في غرب إفريقيا، إذا كان الأمر أو العبارة القرآنية بمحاربة المشركين أو الكفار أو الجهاد ضدهم قد تم الالتزام بها، وفي هذه الحالة لن يكون هناك سلام أبدًا، ولا تسمحوا لنا بخداع أنفسنا بأن الناس أمثالي لا دور لنا نؤديه في محاولة إقناع الجانبين للدخول في محادثات جادة، وأعتقد أن في إمكانهم مساعدتنا.

الدكتور السالم: أولًا، الفهم المعتدل للقرآن والسنة ينقل القادة الدينيين في الحقيقة من القرون الوسطى للعصر الحديث لفهم القرآن والسنة بطريقة حديثة، فإذا كان هناك فهم جديد، فلماذا نحتاج إلى قادة دينيين؟ هنا الآن حياة جديدة، وكل شيء جديد والاقتصادي أو المهندس يفهم أفضل من القادة الدينيين، ومشكلة عدم الفهم لأننا لا نملك مرجعية كالكنيسة أو قسيس ممكن للجميع اتباعه، ففي الإسلام أي مسلم يمكنه أن يكون قائدًا دينيًّا، فتلك هي مشكلتنا لدينا 1400 سنة في التاريخ والأمور تتغير خلالها، وإذا بدؤوا في الفهم بحسب السياق، يقوم كل شخص بتطوير الدين وفقًا لما يريد وكل جيش يحارب وفقًا لفهمه للسياق. وفي هذه الحالة لا تكون هناك قاعدة لذلك يجب علينا الرجوع إلى النص.

البروفيسور سيكال: هل أنت تحاول أن تقول: إنه ينبغي لكل شخص أن يتبع النص كما كتب في القرن السابع وفقًا لظروف القرن السابع؟ وعلينا أن نأخذ السياق في الحسبان على أساس تطبيق الإسلام وفقًا للأزمان والظروف المتغيرة؟ لقد ترك النبي تطبيق الإسلام لأتباعه وفقًا للظروف والأزمان المتغيرة، وليس وفقًا لزمن متجمد.

إعادة اكتشاف الأخلاق ودورها في صناعة القرار

الدورة برئاسة فخامة جورج فازيليو

رئيس قبرص السابق

في حين أن فكرة وجود أخلاقيات عالمية مشتركة بين الأديان الرئيسة كانت فكرة متطرفة عام 1987م عندما بدأ مجلس التفاعل العالمي في تطويرها، صار قبول المفهوم أكثر شيوعًا اليوم إلا أن هناك صعوبة في وضعه موضع الاستخدام العملي في صناعة القرار السياسي والاقتصادي.

التعريف (1):

وصف البروفيسور كيرك هانسون الصعوبة المركبة في كيفية دمج الأخلاق المشتركة في صناعة القرار السياسي والاقتصادي. الصراع بين الربح والأخلاق لم ينتهِ أبدًا في مجال الأعمال التجارية، والمشكلات الرئيسة التي تمنع الشركات من الالتزام بالمعايير الأخلاقية تشمل عدم ملاءمة ذلك للتنافس والضغط من الأسواق المالية والقرارات التي تميل إلى تفضيل زيادة الرفاهية الإنسانية حتى لو لم تكن معتمدة على سلطة قانونية مع ملاحظة أن الصراع بين ثلاثة اهتمامات -الإنسانية والوطنية ومصلحة القادة الذاتية- يكون دائمًا حاضرًا في الحكومة.

كان البروفيسور هانسون متخوفًا من إمكانية أن تكون هناك إجابة واضحة في أي وقت لكيفية تطبيق الأخلاقيات العالمية في مجال السياسة والاقتصاد.

أما الدكتور ميتاناندو فقد أدخل مفهوم كومنويلث أخلاقي من خلال وصف (ماريقالاسوتا) وهو المفهوم القديم لفعل الخير الذي مارسه البوذيون الجنوبيون.

تشارك التايلانديون فعليًّا في التنمية الاجتماعية من خلال ذلك، وخلقوا مفهوم ديناميكية المجتمع، واقترح على الحكومة التايلندية إدراج هذا المفهوم في بطاقة هوية المواطن (تعطى لكل واحد فوق السبع سنوات). ويمكن اعتماد أنشطة الأطفال والشباب الأخلاقية الطوعية إلكترونيًّا بوصفها مكافأة لتعليمهم العالي وتدريبهم المهني.

قدم معالي الشيخ عبدالعزيز القريشي وجهة نظره فيما يتعلق بالأخلاقيات المالية، ولاحظ أن الأزمة المالية الأخيرة نتجت عن انهيار السلوك الأخلاقي في النشاط المالي وغياب أي مسؤولية ائتمانية للعميل النهائي، وعلمنا الطمع أن نعامل الآخرين بوصفهم كائنات يمكن استغلالها بدلًا من إنسانية يجب علينا المحافظة على أهدافها، ويمكن للأديان الكبرى مساعدة القطاع المالي.

الأخلاق عنصر جوهري، وينبغي تعليم المبادئ الأخلاقية الأساسية في المنازل والمدارس؛ لأن القواعد واللوائح ليست بدائل للاستقامة الشخصية، وشدد على أن التمسك بالقيم الأخلاقية هو الحل الوحيد للمجتمعات التي يتزايد فيها التدهور والفوضى الثقافية.

واقترح الدكتور حمزة السالم تحرير الأخلاق الإسلامية ودمجها في عملية صناعة القرار من قِبل رؤساء الحكومات الإسلامية، وقال: إن الأخلاق الإسلامية كانت معتقلة تحت قيود وزنازين معينة، ولم تتواءم مع الأخلاق الإنسانية العامة في نبذ العنف وعدم إراقة الدماء، وتحرير الأخلاق الإسلامية من تلك القيود يمكن تحقيقه بإبعاد ما قام الفقهاء بإدخاله ودمجه في الدين عبر القرون، وبذلك يمكن إزالة البنية الدينية التي كانت تشكل حافزًا للمتطرفين، وقال أيضًا: كانت الدعوة الوهابية هي الأفضل لتصحيح أوجه القصور القائمة في العالم الإسلامي.

في المناقشة التي تلت ذلك أثار الكثيرون التناقض الواضح بين الرغبة في التحلي بالأخلاق الفاضلة وممارستها، وفي رأي القادة السياسيين أن الأخلاقيات

وحدها ليست كافية، وتحتاج من دون شك إلى دعمها بالقواعد واللوائح؛ لأن البشر سيظلون هم البشر بإغراءاتهم المستمرة، وكان السياسيون دائمًا تحت الضغط، وقضايا الرشوة المتعلقة بالخصم الضريبي التي لم يعاقب فاعلها تمت مناقشتها باستفاضة، وبعض الحكومات مثلًا لن توافق أبدًا على تنظيم النشاط المالي؛ خوفًا من الإضرار بقطاعهم الاقتصادي الرائد، ولقد فكروا ما إذا كانت، وكيف يمكن أن يمارس الضغط حتى يكون سلوك القادة أكثر أخلاقية، ولقد كان من الضروري أن يكون هناك مثال صادق وناجح يحتذى به، وأن يكون التعليم بالنسبة إليه حاسمًا، وكذلك كان الشعور بالأخلاق لا غنى عنه في جميع المجالات -في وسائل الإعلام والأجهزة التشريعية والعلوم- من أجل وضع الشركات والسياسيين تحت الرقابة العامة، وتم التأكيد أيضًا على أهمية الشفافية.

وبالنسبة إلى وجهات النظر المتشائمة عمومًا، فقد تم الإعراب عن تفاؤل بأن بعض التحسينات الرئيسة في الماضي تم البدء فيها من قِبل أفراد أو مؤسسات صغيرة وضعت التزامها في صدارة جدول الأعمال، وتم التوصل تدريجيًّا إلى التأثير في الأجندة السياسية. وكان هذا لبناء الوعي والإدراك، لذلك كان من الضروري الحفاظ على إعلاء أصوات المجموعة في القضايا الأخلاقية.

*****

من أخلاق عالمية إلى أخلاقيات صناعة القرار
في الحكومة وقطاع الأعمال

التعريف (1): البروفيسور كيرك هانسون

المدير التنفيذي -مركز ماركولا للأخلاقيات التطبيقية- جامعة سانتا كلارا - كاليفورنيا- الولايات المتحدة.

مقدمة:

هذه الورقة واحدة من اثنتين للتعريف بالدورة، وتركز على أخلاقيات اتخاذ القرار، بوصفي بروفيسورًا في إدارة الأعمال والأخلاق التنظيمية ومن أتباع الكنيسة الكاثوليكية. وفي الصفحات المقبلة قمت بوصف صعوبة أخذ حتى أخلاق عالمية متعارف عليها وتطبيقها عمليًّا في صناعة القرار السياسي والاقتصادي.

ولقد أدت قيادة مجلس التفاعل دورًا مؤثرًا جدًّا في إقامة أخلاقيات عالمية، ليس فقط في مداولات المجلس بل أيضًا في مداولات الأمم المتحدة ومنظمات عدة أخرى، وهناك اعتقاد بعدم وجود أجندة أكثر أهمية من الأجندة الأخلاقية المشتركة بين جميع الأديان، وبالتأكيد بين البشرية جمعاء، وربما كانت فكرة وجود أجندة أخلاقية مشتركة فكرة متطرفة عام 1987م عندما بدأ المجلس في تطويرها، إلا أنها اكتسبت لاحقًا قبولًا وتأييدًا واسع النطاق.

وقطعًا هذا لا يعني أن هذه المهمة سهلة، فلكل دين ولكل ثقافة وطنية صياغتها التقليدية الخاصة بها لقانونها الأخلاقي، وبعض الأديان بما في ذلك الكاثوليكية الرومانية التي أدين بها، قامت أحيانًا بتفريق مؤسف بين حقوق وقيمة فئات مختلفة من الأشخاص، سواء كانوا عبيدًا أو أتباع ديانات أخرى. ولحسن الحظ، فقد اتجهت

الكاثوليكية الرومانية والمسيحية على نطاق واسع في القرن الماضي نحو أخلاق عالمية ووصفات أخلاقية وحرية دينية لجميع الأشخاص.

واليوم هناك كثير من الخطط النموذجية التي يقوم من خلالها اللاهوتيون من مختلف الأديان بالحوار معًا لفهم الاختلافات والقواسم المشتركة في عقائدهم الدينية والأخلاقية، وفي هذه البيئة، فإن وثيقة المجلس الخاصة بالإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية التي قام بصياغتها ودعمها مستشار المجلس هانس كونج، تبقى رمزًا لما يمكن إنجازه من قِبل الأشخاص ذوي الإرادة الطيبة، وهذا الاجتماع الذي يضم زعماء دينيين من مختلف العقائد يدل على صلابة هذه الرؤية.

مشكلات عامة في الانتقال من المبادئ الأخلاقية إلى قرارات أخلاقية، أن الانتقال من أخلاق عالمية مشتركة إلى تفاهم مشترك حول كيفية قيام تلك الأخلاق بالتحكم في اتخاذ القرار السياسي والاقتصادي عملية أكثر تعقيدًا، فالخيارات الأخلاقية في المواقف السياسية والاقتصادية تعتمد على السياق وعلى الموارد المتاحة وعلى نضج الهياكل السياسية أو الاقتصادية التي يتم اتخاذ القرار في ظلها.

ومن الصعب إن لم يكن من المستحيل وضع مدونة أخلاقية بسيطة لمراعاتها عند اتخاذ القرار السياسي أو الاقتصادي، والمشكلة الأكثر صعوبة هي السياق، والاختيار الأخلاقي يعتمد على كيفية تحقيق الأصلح في موقف معين باتخاذ القرار الصحيح بين خيارات متعددة.

فعلى سبيل المثال نجد استجابة دولة لانتهاك حقوق الإنسان على مواطنيها، يعتمد على نوع التدخل الذي يضمن حمايتهم، وأحيانًا يكون التدخل الأخلاقي تدخلًا مسلحًا بتحالف دولي وأحيانًا بفرض عقوبات وأحيانًا بالاحتجاج والنقد العلني. وكذلك استجابة رجال الأعمال إلى التدهور الاقتصادي قد يكون بتسريح العمال أو إعادة تدريبهم، أو بالإجازات مدفوعة الأجر. وذلك لأن التدهور قد يكون مؤقتًا ولفترة قصيرة وفي بعض الأحيان قد يستمر، بحيث لا يكون هناك أمل في إعادة تشغيل العمال في تلك الصناعة أو تلك الشركة.

والمشكلة الصعبة الثانية هي مقدرة متخذ القرار وموارده، وربما يكون التدخل العسكري في الجانب الآخر من العالم أو في الصراعات المتعددة المتزامنة مستحيلًا، وقد يجد رجل الأعمال نفسه عاجزًا عن الاحتفاظ بجميع عماله أو بعضهم في حالة أي أزمة اقتصادية.

أما التحدي الثالث فهو مرحلة التنمية نفسها، فالمجتمع الذي يملك من الثروة ما فيه الكفاية لتوفير الدعم المالي وإعادة تدريب عماله يفترض أن يكون عليه التزام أخلاقي أكبر للقيام بذلك من المجتمع الأقل نموًّا وثروة. وطالبت بعض الشركات بتطبيق المبدأ نفسه عليهم، بمعنى أن اتخاذ القرار الأخلاقي الجيد والمزيد من الاهتمام بأصحاب المصلحة في الشركة هي التزامات عليهم القيام بها فقط عندما تكون الشركة ناجحة ومستقرة بما فيه الكفاية وقادرة على الوفاء بها، ولمواجهة هذا التحدي هناك حاجة لتطوير مبادئ ومعايير أخلاقية تكون ملزمة لأي حكومة وأي نشاط بغض النظر عن مرحلة تطورها، لكن هناك بعض المعايير الأخرى التي لا تكون ملزمة إلا في مراحل أكثر نضجًا.

محاولات الكاثوليكية الرومانية للتصدي لاتخاذ القرارات الأخلاقية العملية:

في الكاثوليكية الرومانية سعت الباباوات والهيئات الوطنية من الأساقفة وغيرهم من قادة الكنيسة لوصف التطبيق الصحيح للقواعد الأخلاقية في السياسة والاقتصاد في سلسلة من المنشورات البابا وية والبيانات الرعوية الوطنية وتُعدُّ منشورة 1891م التي كتبها البابا لاوون الثالث عشر المنشور الأول من هذه المنشورات البابوية الاجتماعية الحديثة. ومنشور 2009م (المحبة في الحقيقة) من قِبل البابا بنديكتوس السادس عشر هو الأخير. وفي 24 نوفمبر 2013م أصدر البابا فرنسيس (التبشير فرح) وهي موعظة رسولية تطرح الكثير من الأسئلة السياسية والمنهجية والاقتصادية.

وفي التقاليد الأخلاقية الكاثوليكية، الموعظة لا تجد المستوى نفسه من السلطة التي تتجسد في المنشورات، وفي الولايات المتحدة أصدرت منظمة الأساقفة الكاثوليك

رسـالتين رعويتين ملحوظتين في ثمانينيات القرن العشـرين لمعالجة الموضوعات التي تهـم هـذا الاجتمـاع: إحداهمـا في الانتشـار النـووي والسـلام والأخـرى في العدالـة الاقتصاديـة، ولكن في النقاش حول المركزيـة واللامركزية في الكنيسـة الكاثوليكية الرومانيـة، قمعـت الفاتيـكان المزيـد مـن هـذه البيانات من قِبـل المنظمـة الأمريكية وغيرهـا مـن مؤتمرات الأسـاقفة الوطنية، ولقد عززت سلسـلة المنشـورات البابوية موضوعـات رئيسـة عـدة مـن بينهـا: حيـاة جميع البشـر وكرامتهـم وأهمية الأسـرة والمجتمـع ومشـاركة جميع أفراده وحقوق الإنسـان والمسـؤوليات الإنسـانية والالتزام الخاص نحو الفقـراء والضعفاء وكرامـة العمل وحقوق العمـال والتضامن مع جميع شـعوب العـالم والعنايـة والاحـترام للبيئـة الطبيعيـة، وأحـد المبـادئ المهمـة في هذه الوثائـق يسـمى (التبعية) ومفاده أن القـرارات وتنفيذها يجب أن تتم على المسـتوى المحلي الأكثر فعالية ممكنة.

وفي أحـدث منشـور اجتماعـي (المحبـة في الحقيقـة) لاحـظ البابا بنديكتوس السـادس عشـر، مـن بين كثير من الموضوعـات الأخرى، أن السـوق لا يمكن أن توجد لنفسها، وأن السوق يجب أن يخدم كل الإنسانية. وقد حث بنديكتوس، معربًا عن قلق خاص للفجوة الواسـعة بين الأغنياء والفقـراء، رجالَ الأعمال باتخاذ قرارات تخدم جميـع أصحـاب المصلحة المتأثرين بنشـاطهم بتبني مبدأ (المحبـة) الذي تقوم عليه الهيـاكل الاقتصادية لخدمة البشـرية جمعاء، وقد قام البابا فرانسيس في موعظته عـام 2013م بتأكيـد الحاجـة مـرة أخـرى إلى دمج مصلحـة الفقـراء في عملية صنع القرار متأسفًا على اقتصاد الإقصاء والعبادة الوثنية للمال.

بعض المشكلات المحددة في تطبيق المبادئ الأخلاقية في اتخاذ القرارات الاقتصادية:

بوصفـي خبيرًا في علم أخلاقيـات الأعمال، فقد قضيت حياتي في مهمة تطبيق المبـادئ الأخلاقيـة في القـرار الـذي يتخـذ في مجـال الأعمـال التجاريـة، وقـد كتب الكثـيرون حـول التوتر الكامن بين منطق الرأسـماليين في تفضيـل تعظيم الربح على

القيم الأخلاقية، وهذا التوتر حقيقي، ويعرب عن نفسه بشكل واضح في الوقت الحاضر على الرغم من المحاولات النبيلة للتوفيق بين الاثنين.

وأبرز المحاولات للتوفيق بين الأخلاق والرأسمالية تمثلت في مدونات عالمية تعد ولا تحصى اعتمدتها المنظمات غير الحكومية وقطاعات الأعمال لتقويم سلوكات تجارية محددة فيما يتعلق بمعايير معاملة العاملين والتلوث والتجارة في المواد الممنوعة والالتزام بمكافحة الفساد، وكان الغرض أن تحل تلك المدونات العالمية والمعايير المشابهة الأخرى ثلاث مشكلات رئيسة تواجه الشركات العالمية:

الأولى، لأن الالتزام بالمعايير الأخلاقية يشكل قيدًا على التنافس الحر، وهذه يمكن حلها بالتعاون وبتبني الممارسات الأخلاقية والمستنيرة، وبذلك تشعر الشركات أنها يمكن أن تتصرف بمسؤولية وعدم وضع أنفسها في وضع تنافسي غير ملائم، والحقيقة أنه لا توجد مدونة عالمية طوعية سوف تحل هذه المشكلة حلًّا جذريًّا في أي وقت، وسوف تكون هناك دائمًا شركة مستعدة لتجاهل معايير المدونة من أجل توفير المال، وسوف يكون هناك دائمًا بلد تكون فيه المعايير القانونية فضفاضة، بحيث تستطيع بعض الشركات العمل بأقل التكاليف.

والمشكلة الثانية هي الضغوط المكثفة من الأسواق المالية التي تطالب الشركات على نحو متزايد بربحية غير منقطعة حتى على أساس ربع سنوي، والكثير من رجال الأعمال اعتقادًا منهم أن اتخاذ القرارات الأخلاقية الجيدة عادة ما تعود بالربحية على المدى الطويل يشعرون بأنهم مطالبون بتجنب القرارات التي تخدم الإنسانية، وتكون أكثر أخلاقية من أجل الحفاظ على الأداء على المدى القصير عند مستويات مرتفعة، وهذا دون شك سيئ بالنسبة إلى كلٍّ من أصحاب المصلحة الذين تهمل مصالحهم وسيئ للاقتصاد نفسه.

أما المشكلة الثالثة فهي عدم وجود سلطة في بعض البلدان لدى المديرين الفنيين لاتخاذ القرارات التي تساعد على رفاهية إنسانية أوسع نطاقًا، وعقود الشركات في

الولايات المتحدة وكثير من البلدان الأخرى تلزم على وجه التحديد مجالس الإدارات والمديرين بخدمة مصالح أصحاب الأسهم، وليس أحدًا آخر، وفي حين أن هناك مجالًا لبعض الأحكام التجارية أو القرارات الأخلاقية، لا بد من القول: إنها تتعلق بوضوح بالمصالح طويلة الأجل للمساهمين.

والمشكلة الرابعة اشتهر بها الكثيرون في العمل، وهي ببساطة عدم وجود أخلاق عالمية أو إجماع أخلاقي عالمي، وأن الشركات تواجه توقعات أخلاقية متضاربة من الثقافات الوطنية المختلفة، فبعض رجال الأعمال يتخلى عن جميع المسؤولية عن هذه النقطة، قائلين: إنهم يلبون فقط التوقع القانوني في كل جهة قضائية يعملون فيها، وفي الواقع مثل (فلسفة الامتثال) هذه أصبحت الممارسة العملية السائدة في كثير إن لم يكن أغلب الشركات العالمية.

كيف يمكن إحراز أي تقدم نحو اتخاذ القرارات الأخلاقية العالمية؟

في بداية هذا المقال أخذت علمًا بتطور عشرات وحتى مئات مدونات السلوك التجاري الطوعية، وهذه المدونات خاصة بتسوية الملعب وإعطاء بعض المديرين بعض الشرعية للقول: إن الامتثال لتلك المدونات الطوعية هو جزء من حماية وتقدم المصالح ذات المدى الطويل للمساهمين.

لا تستطيع قوة واحدة ترجمة الإجماع المتزايد حول الأخلاقيات العالمية إلى صنع القرار الأخلاقي العالمي، لا في الشؤون السياسة ولا الاقتصادية، إلا أن هذه المدونات الطوعية وتطورات عدة محددة أخرى سوف تسهم في الترجمة.

وهناك حركة عالمية متزامنة لترشيد القوانين واللوائح في مناطق مختارة لتنفيذ مبادئ عالمية تتعلق بحقوق الإنسان والتلوث البيئي والفساد وحتى حقوق المستهلك، وهذه الحملات يجري تشجيعها من قِبل الأمم المتحدة ومنظمة التعاون والتنمية والجمعيات الاقتصادية الإقليمية، ومن بين أهم جهود المدونات الطوعية المشار إليها اتفاق الأمم المتحدة العالمي، وله الآن أكثر من 10 سنوات أعلن عن عشرة

مبادئ للسلوك التنظيمي، وجذب آلافًا من الشركات والمؤسسات بوصفهم موقعين، وتقدمت هذه الحركة إلى حد بعيد في بعض المجالات المحددة للسلوك على سبيل المثال بتبني قوانين لمكافحة الفساد في أغلب الدول الصناعية. وكما كان متوقعًا، فإن ترجمة القوانين إلى معايير تنفيذية تأخذ وقتًا أطول وأقل اتساقًا.

ومع الإقرار بأن الالتزام من قِبل الشركات بالقوانين واللوائح الحالية من شأنه أن يؤدي إلى تحسين السلوك وتعزيز رفاهية الإنسان، فقد نشأت حركة كبيرة في الولايات المتحدة وبلدان أخرى من أجل وضع مدونة للشركات، ومع ذلك وعلى الرغم من مثل هذه الجهود التي بذلت في سبيل الامتثال للأخلاقيات، يرى البعض أن المخالفات التي ترتكبها بعض الشركات صارت أكثر شيوعًا في السنوات الأخيرة.

القيود القانونية على سلطان مجالس الإدارة والمديرين الفنيين في الولايات المتحدة ومناطق أخرى أدت إلى قيام حركة جديدة لوضع قوانين حوكمة بديلة تؤهل الشركات من الفئة (ب) التي تم تنظيمها وتفويضها بالتحديد من أجل المصلحة الاجتماعية، ونجد نصف الولايات المتحدة الخمسين تقريبًا اعتمد تشريع الفئة (ب) إلا أن عدد الشركات وحجمها التي تم تأسيسها بموجب تلك التشريعات قليل جدًّا.

وأخيرًا زادت المنظمات الدينية من جهودها لمخاطبة العالم العملي لصناعة القرار السياسي والاقتصادي، وفي تقاليدهم الدينية الكاثوليكية الرومانية هناك وعي متزايد بوجوب تدخل الكنيسة لمعالجة اتخاذ القرار العملي، وفي أعقاب تعليقات البابا بنديكت الكثيرة حول صنع القرار الاقتصادي في (المحبة في الحقيقة) قامت الفاتيكان وغيرها من الهيئات الكاثوليكية برعاية اجتماعات تهدف إلى توسيع رؤية بنديكت حول الشركات أو الأعمال التجارية المسؤولة، وقد نتج عن أحد تلك الجهود مقال تعليمي بعنوان (مهنة رجل الأعمال البارز) نشره المجلس البابوي للعدالة والسلام، وهذه الوثيقة عززت الحوار إلى حد بعيد فيما يتعلق بكيفية ترجمة أخلاقيات عالمية إلى صناعة قرار أخلاقي في مجال الاقتصاد.

والمهمة الواردة في هذا المقال لها بعدان: أولًا، يجب أن تتساءل الآن عن كيفية تطبيق حتى فهم مشترك لأخلاقيات عالمية في عالم السياسة والتجارة المعقد للتوصل إلى قرارات تستند حقًّا على تلك الأخلاق المشتركة. ثانيًا، يجب على المرء أن يجد طرقًا لتنفيذ القرارات الأخلاقية في منظمات بيروقراطية كبيرة وفي بعض الأحيان غير راغبة مهمة صعبة وغير منتهية لأن السياق السياسي والاقتصادي في تغير مستمر يتطلب الفطنة والنقاش حول كيفية تطبيق أخلاقيات عالمية اليوم في هذه الحالة وفطنة أكثر حول كيف نطبقها غدًا في سياق مختلف، وطبيعة منظماتنا في تغير مستمر أيضًا لذلك تحتاج إلى إعادة تفكير مستمرة حول كيفية استخدام الهياكل والبواعث في تلك المنظمات لتحفيز الخيارات الأخلاقية المناسبة.

هذه الحقائق تشير إلى استحالة أن تكون هناك إجابة نهائية ودائمة إلى كيفية تطبيق أخلاق عالمية في عالم السياسة والاقتصاد، وسوف تكون هناك حاجة للتمييز والفطنة المستمرة من قِبل كثير من مختلف أنواع ومستويات المنظمات وانفتاح من قِبل القادة السياسيين ورجال الأعمال نحو هذه العملية المستمرة.

هذه المقالة ركزت على صناعة القرار الأخلاقي في المنظمات الاقتصادية، لكن هناك عملية موازية من التمييز المستمر تحدث من المنظمات المختصة بالأمور السياسية وصياغة السياسة، فليس هناك مبدأ واحد يحدد إلى الأبد متى ينبغي أن يتم التدخل الإنساني، واتخاذ القرار المسؤول الذي يحترم حقوق جميع المتأثرين، ويشمل المسؤوليات التي يتحملها كل طرف يحتاج إلى حوار مستمر وفطنة حتى يستجيب للتفاصيل المحددة لكل حالة بمفردها في السياق المستجد، وكما هو الحال في الأعمال التجارية حيث لا ينتهي الصراع بين الربح والأخلاق وكذلك أيضًا في حالة الحكومة هناك صراع بين ثلاثة اهتمامات ـالاهتمام الإنساني، والمصلحة الوطنية، والمصلحة الشخصية للقادة- وهي دائمًا في حالة توتر.

*****

المجتمع بوصفه ثروة مشتركة من الأخلاق الفردية
ماريقالا سوتا سوترا

تفسير منهجي للبوذية

التعريف: الدكتور مانو ميتناندو لاوهافانش
محاضر، كلية تشولابورن الدولية للطب، جامعة ثاماسات.
عضو اللجنة الفرعية للدين والأخلاق بمجلس الشيوخ التايلندي.

على الرغم من أن البوذية لديها كثير من التعاليم لتعزيز السلام الداخلي والتطوير الذاتي، لم يتكلم بوذا عن نظام مثالي للإدارة، أو مفهوم المدينة الفاضلة.

وبوذا نفسه تخلى عن حياته الأميرية من أجل السعي الروحي، وتهتم البوذية كثيرًا بالمسائل الاجتماعية والعالمية إلا أن مذهب البوذيين يميل إلى عدم الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية والصراع غير الديني.

وأعتقد أن واحدة من أقدم الحكم البوذية وتسمى (مارقالا سوتا) أو القول المأثور فيما يتعلق ببشائر الخير يمكن تطبيقه بصفة عامة بوصفه طريقة أخرى لتفسير البوذية، وأعتقد أيضًا أنها يمكن أن تكون ذات صلة مباشرة ببناء مجتمع سلمي وعادل. تقليديًّا كانت الحكم تحظى بشعبية كبيرة بين البوذيين بوصفها جزءًا من ترتيل الحماية والحراسة الذي يتلى من قِبل الرهبان والراهبات في معظم الاحتفالات والمناسبات السعيدة والأعياد.

والـ (سوترا) أو الحكم حوار أسطوري بين بوذا وإله جاء للاستفسار عن طبيعة البشائر الحميدة التي كانت مسألة حوارات في السماء والأرض لفترة غير محدودة من الزمن، ويقال: إن بوذا شرح 38 من الطوالع الجيدة التي تقدم نهجًا شموليًّا يساعدنا على فهم الأخلاق البوذية الاجتماعية التي هي الأساس في بناء المجتمع المدني.

ماريجالا سوتا:

ماريجالا هي كلمة سنسكريتية ومشتركة مع لغة بالي، وهي تشير مباشرة إلى اعتقاد في المجتمع التقليدي بأنه قبل وقوع حدث مهم هناك علامة تنبئ بذلك الحدث، وهذا الاعتقاد شائع حتى في حياتنا المعاصرة في العالم البوذي، وكل تقليد له أسلوبه الخاص في تفسير ماريجالا، فمثلًا في بعض المجتمعات يتم التركيز على لون الثوب الذي يلبسه الشخص (مظهر الزي الذي يلبسه الشخص) أو شكل أجزاء الجسم أو موقع المنزل ومظهره الذي يؤثر في مستقبل المالك.

هناك 12 مقطعًا في الـ (ماريجالا سوتا) تبدأ بـ «لا تقترن بالأحمق».

«اقترن بالعاقل الحكيم» و«اعبد من يكون جديرًا بذلك» وكل مقطع باستثناء الأخير ينتهي بتعبير «وهذا هو أعلى فأل بالخير».

وربما كانت الـ (ماريجالا سوتا) هي التفسير المنهجي الوحيد للبوذية التي تدل على تماسك المبادئ والممارسات البوذية للتطور الروحي، ويدلك ذلك على أن بوذا عاش حياته وفقًا للـ (سوترا) أو (الحكمة) ومارس ما كان يعظ به.

تقدم الآيات الاثنتا عشرة من الـ (ماريجالا سوتا) نهجًا شموليًّا للبوذية ومقاطع الفأل الحسن ليست مرتبة ترتيبًا عشوائيًّا، بل ذات صلة منتظمة ببعضها تبدأ بالأكثر بعدًا ومادية، ثم تدريجيًّا إلى مختلف المبادئ الأخلاقية والتوجيهات لعيش الحياة كشخص جيد حتى نوعية متقدمة من العقل (العقل الخالي من الحزن الخالي من النجاسة والآمن).

يرتبط مفهوم الـ (ماريجالا) مباشرة بالرخاء في المستقبل، وأحد التفسيرات هو أن القول المأثور هو نسخة أخلاقية من الخرافات الهندية التي تطورت، وكانت مجتمعات الرهبان والراهبات الأولى تشارك بنشاط في الثقافة المحلية.

توضح الـ (سوترا) أيضًا العلاقة العملية بين مبدأ بوذي وآخر، وذلك يجعل المرء يرى عملية التطور الروحي برمتها؛ لأن ممارسة مقطع أو حكمة يؤدي إلى

المقاطع الأعلى. وإن (الحكم أو التعاليم) تربط أيضًا الأخلاق الاجتماعية مثل المسؤولية نحو الوالدين والأبناء والأزواج والأصدقاء والأقرباء، ومن ثم يرى أيضًا ترابط كل عضو من أعضاء المجتمع أيضًا، وحيث إن الـ (ماريجالا) أو فأل الخير علامات تتعلق بالمستقبل تؤدي من ثم إلى الشعور بديناميكية المجتمع، ويكون تقدمها أو فشلها يعتمد على المصلحة المشتركة لكل أفراد المجتمع. وبعبارة أخرى يصير المجتمع ثروة مشتركة لأخلاقيات الأفراد. الفضيلة التي قام المرء بتحقيقها تحافظ وتحشد المجتمع، وتسبب دوامه وحمايته من الاضمحلال، وتكون المسؤولية على جميع أفراد المجتمع لاتخاذ إجراءات لعكس اتجاه نذير الشؤم.

ويعتمد التفسير أيضًا على نموذج المنظمة المعتمدة. حياتنا تتكيف بالآخرين ونجاحنا أو فشلنا يأتي من ظروف تتعلق بأعمالنا الأخلاقية وأي (ماريجالا) أو حكمة يتم تنفيذها تجر معها (ماريجالا) أخرى للوجود. وعند ممارسة جميع الـ (ماريجالات) يؤدي ذلك إلى ضمان السعادة والنجاح في الحياة، ومن ثم فإن القول المأثور هو التدريس المنهجي للأخلاق الاجتماعية في البوذية، ويوفر بعدًا اجتماعيًّا تكون فيه السعادة والنجاح في الحياة قائمة على أخلاق الفرد، والمصلحة الجماعية للأفراد في المجتمع تؤكد السعادة المشتركة والنجاح للجميع.

بوذا من خلال عدسة ماريجالا سوتا: وكيل لتحول العالم

من خلال عدسة ماريجالا سوتا يمكن النظر إلى بوذا بوصفه شخصًا مثاليًّا لإتقانه جميع التكهنات أو البشائر الجيدة في حياته، وكان حقًّا أول فأل حسن في العالم، وفي الأسطورة البوذية كان بوذا في السابق بوديساتفا استطاع تجميع كمية هائلة من الجدارة في حياته الماضية كانت كافية لتمكينه من كسب التنوير الأعلى في الفأل الحسن الخامس من الأقوال المأثورة.

كان قرار بوذا الأخلاقي في التخلي عن حياته الأميرية نعمة مكنته من تحقيق سعيه الروحي، وقصة حياة بوذا تكشف لنا جميع البشائر الـ (38) التي مارسها

بوذا في مناسبات مختلفة. وكل قرار أخلاقي اتخذه صار سندًا لبركات أو نعم أخرى ما عزز التغيرات في المجتمع، وتم تأسيس المجتمع البوذي وإلزامه بنشر تعالم بوذا لتشجيع الحضارة الروحية للجنس البشري، ويُعدُّ نبذ الأمير سيداتا (بوذا) في سعيه لتحقيق التنوير نعمة أخرى على الرغم من انتقاد البعض له لعدم كونه زوجًا أو أبًا صالحًا إلا أن بوذا لم يتخلَّ أبدًا عن مسؤولياته زوجًا أو أبًا، ولقد عاد إلى عائلته بعد أن حقق هدفه، وبهذا المعنى حقق كل النعم كما كشفها في الأقوال المأثورة وفي أماكن أخرى في شريعة بالي، وبالحكم على بوذا وفقًا لتعاليمه، فقد مارس ما كان يدعو له، ولم يسلك سلوكًا مخالفًا له، ولقد كان معلمًا روحيًّا مخلصًا، وكانت حياته تجسيدًا لتعاليمه.

تعاليم بوذا وتطور الديمقراطية:

على الرغم من عدم وجود تعريف للمجتمع أو المجتمع المثالي في القانون البوذي فمن الواضح أنه عندما يقوم أفراد المجتمع بممارسة التعاليم البوذية، فإنهم بذلك يشاركون بنشاط في التنمية الاجتماعية لأن تعاليم بوذا ليست فقط من أجل تحقيق السكينة، ولكنها أيضًا تقود إلى الصالح العام العالمي؛ لأن المجتمع يتحسن بتكريس أفراده أنفسهم لتقليل المعاناة.

وإضافة إلى ذلك، فإن البركات الثمانية والثلاثين في النصوص المقدسة الدينية لا تتعلق بالمذكر أو المؤنث، وليست قاصرة على وضع اجتماعي معين، ويمكن تطبيقها بصورة جماعية في كل جزء من أجزاء المجتمع، والبركات الخاصة بالناس العاديين صالحة أيضًا للرسميين والفأل أو البركة الصالحة للرجال صالحة للنساء أيضًا، والعكس صحيح.

ومن خلال عدسة التعليمات البوذية ليس المجتمع مجرد تجمع أفراد منفصلين ومنعزلين، فالناس جميعًا مرتبطون مع بعضهم ومع البيئة، ومن ثم، فإن المجتمع المدني هو المجتمع الذي يحترم القانون والنظام، حيث يكون أفراده أصدقاء حميمين،

ويشاركون بنشاط في مختلف الأنشطة الأكاديمية والفنية والعلمية والأدبية والفلسفية والدينية... إلخ، ومسؤولين كذلك عن بعضهم وعن البيئة والرفاهية الاجتماعية.

وبالنسبة إلى البوذي، فإن التعليمات المتعلقة بالفأل الحسن توفر تفسيرًا شاملًا ومنتظمًا للبوذية لا يمكن أن تمارس بموجبه الحياة الروحية وحدها، بل تعتمد على بعضها، وتدعم الأقوال المأثورة أيضًا الحوار بين الأديان، ولا تراه اختياريًّا، بل هو أساس التطور البوذي الروحي والممارسة الحقيقية للبوذية؛ أي إن معرفة الأديان الأخرى تقود إلى تعميق معرفتك بدينك، وأعتقد أنه حان للعالم البوذي أن يعيد اكتشاف هذه التعاليم القديمة.

وفقًا للتعاليم البوذية ينبغي لرجال الدين العمل معًا لتقديم أقوى رسالة لدعم كرامة الإنسان، ولم يعد هناك من حجة لاستخدامها لإثبات أن الدين أو المؤسسة الدينية هي الأفضل، ونحتاج إلى الإقرار بأن أقواها هو من يكون في أفضل المواقف لتقديم ما هو أكثر نفعًا للإنسانية، ويجب أن تعترف جميع الأديان والمؤسسات الدينية أنه بالقيام بدور كل منها يمكن أن تؤدي دورها في الهدف المشترك من أجل عالم سلمي وعادل.

مبادئ توجيهية عملية مقترحة لخطط إستراتيجية:

من الممكن الاستفادة من الإنترنت وتقنية المعلومات للتعبئة الاجتماعية وتنمية الموارد البشرية، واستنادًا إلى أعمال إبراهيم ماسلو الذي هو سلطة في علم النفس الإلهامي، يمكن تطبيق التعاليم البوذية مع إطار التسلسل الهرمي للاحتياجات كما وصفها ماسلو.

وفي تايلاند حيث بطاقة هوية المواطن مرتبطة بشبكة الكمبيوتر الخاصة بالحكومة، يمكن ربطها أيضًا بنظام التسجيل الوطني لمنجزات كل مواطن مسجل، ويتم توزيع الكرت الذكي مجانًا على كل مواطن من سن السابعة، والشبكة لديها بالفعل نبذة عن كل مواطن في تايلاند، إلا أن قاعدة البيانات يمكن الوصول إليها من قِبل موظفي الحكومة، وليس المواطن، والقانون يحمي أيضًا حقوق كل مواطن.

وفي الإمكان كتابة نبذة أو تعريف إضافي للحصول على الائتمان الاجتماعي على الإنترنت يكون متاحًا للجمهور، ويستطيع الأشخاص المسجلون فتح النبذة أو التعريف الخاص بهم للحصول على الائتمان ليتم وزن مساهمتهم الاجتماعية ذات الصلة بالمشروعات ذات الصالح العام، واعتمادًا على فلسفة التعاليم البوذية كل أفعال الخير هي ثروة اجتماعية مشتركة، ووفقًا لهذا المبدأ يكون كل شخص مسؤولًا عن الخير والشر الذي فعله أفراد المجتمع الآخرون.

وحيث إنها متجذرة في الكتاب التاريخي يمكن لنظام الائتمان الاجتماعي أن يكون مقبولًا من قِبل شعب تايلاند والأقطار الأخرى التي تتبع مذهب التريفادا البوذية بوصفه وسيلة لتعزيز الأخلاق وتنمية الموارد الإنسانية، لكن النظام لا يمكن أن يعمل دون الاعترافات العامة والتدريبات المناسبة لوضع مسار وظيفي لكل مواطن.

ويمكن للنظام فتح مناطق جديدة من الأنشطة التطوعية وتنمية الموارد البشرية، وعلى سبيل المثال تستطيع كليات الطب استخدام النتيجة لتأهيل المرشحين لامتحان القبول اعتمادًا على ساعات العمل في الخدمة التطوعية في المستشفيات أو في مراكز الرعاية الصحية الاجتماعية مع نظام الائتمان الاجتماعي، وبذلك يمكن للحكومة أن تزرع الأمل والحلم بمستقبل أفضل للشباب والأطفال فضلًا على تعزيز تنمية الموارد البشرية، وسوف يشجع ذلك عددًا أكبر من الناس للمشاركة في الأنشطة السياسية والدينية والبيئية.

وبالنسبة إلى بعض المشكلات العامة الملحة مثل التضارب في العقائد بين المتدينين يمكن للحكومة أن تخلق حوافز لمجموعات الشباب للانضمام إلى برامج تدريب خاصة تعزز الحوارات السلمية بين الأديان.

تطبيقات البوذية جنبًا إلى جنب مع تسلسل ماسلو الهرمي للاحتياجات يمكن أن تعمل معًا لتنمية الموارد البشرية ومختلف الأنشطة التطوعية الاجتماعية بمساعدة تقنية المعلومات والكرت الذكي تحت اسم (نظام الائتمان الاجتماعي).

الخلاصة:

ينبغي لحكومة تايلاند تسهيل تكنولوجيا اجتماعية جديدة يمكن تطبيقها لتحفيز التنمية المستدامة من خلال تشجيع شعبها على المشاركة في الأعمال التطوعية، وأحد الخيارات أن يكون من خلال استخدام الإنترنت وتطبيقه مع بطاقة هوية المواطن التي تربط الأنشطة التطوعية مع نظام التسجيل يمكن الوصول إليه وتعقبه من قِبل الجمهور، ويستحق وصفه بالعادل والمنصف.

ولأن البطاقة يتم إصدارها لكل مواطن في تايلاند من سن السابعة، فيمكن أن يبدأ برنامج تعزيز الأخلاق مع نظام التسجيل لكل طفل من سن السابعة وما بعدها.

والمجالات التي يشارك فيها الأطفال يمكن أن تشمل جميع الأنشطة غير الأكاديمية مثل زراعة الأشجار والخدمات العامة وجميع الأنشطة الطوعية العامة. ويمكن لشبكة الإنترنت أن تعطي نتائج فورية للأنشطة، ودون شك يجب أن يكون لديها نظام فحص لتحديد الأنشطة التي تم القيام بها على الإنترنت، ويمكن لنظام الائتمان الاجتماعي أن يكون عاملًا لتطوير الديمقراطية وحقوق الإنسان والكرامة والتفاهم بين المجموعات الدينية المختلفة، ويقدم نموذجًا لتطوير الرعاية الصحية في المجتمع التي تدعو إلى مشاركة نشطة من قِبل جميع أفراد المجتمع في رعاية بعضهم وحمايتهم، وهذا النظام لا يقلل فقط من الحاجة لتمويل حكومي، ولكن أيضًا يقوم بتحفيز نوعية الرعاية الاجتماعية لأفراد المجتمعات المحلية.

*****

الأخلاقيات المالية

ورقة قدمها معالي الشيخ عبدالعزيز القريشي

محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي ـ سابقًا

وعضو مجلس التفاعل العالمي.

بمناسبة حوارنا بين الأديان وبوصفي عضوًا غير سياسي في المجلس ومع حياة مهنية طويلة في الخدمة المدنية وخبرة طويلة في مجال الأعمال التجارية، فقد اخترت أن أتبادل وجهات النظر معكم باختصار حول موضوع أخلاقيات الأعمال التجارية وعلى وجه الخصوص في الشؤون المالية، ولقد كان الافتقار إلى القيم الأخلاقية عاملًا رئيسًا في الفقاعة المالية عام 2007م التي أدت إلى الأزمة التي ما زال العالم يتعافى منها، وخارج مجال الشؤون المالية فإن القيم الأخلاقية ليست مركزية أو محورية بالقدر نفسه؛ لأن الأعمال التجارية تنتج بضائع وخدمات يمكن للعملاء فحصها، فعلى سبيل المثال إذا كنت تخطط لشراء سيارة يمكنك اختبار محرك سيارتين، وبذلك تستطيع أن تختار التي تناسب احتياجاتك، والشركة التي تنتج سيارات رديئة الصنع لن تستطيع البقاء في السوق، إلا أن التمويل يختلف لكونه يعتمد على الثقة.

الأخلاقيات المالية :

كان المصرفيون يدركون على الدوام أن سمعتهم الأخلاقية تشكل جزءًا أساسيًّا من الحفاظ على أعمالهم، فكيف إذن انهارت الأعمال التجارية خاصة الأخلاقيات المالية انهيارًا تامًّا؟ باختصار أعتقد أن الإجابة تكمن في المشروعات

أو الأهـداف قصـيرة الأجل ذات الربح الفوري وثقافة المكافآت. ماذا في إمكاننا أن نعمل لاسـتعادة المعايير الأخلاقية في الأعمال التجارية والشـؤون المالية؟ اسمحوا لي بأن أبدأ بملاحظة نقطتين واضحتين:

(1) الفرق بين الأمانة الإيجابية والأمانة السلبية.

(2) أهمية القيادة.

والأمانـة السـلبية تعنـي الامتناع عن ارتـكاب أفعال عدم الأمانـة، ومن المحزن حقًّـا أن أغلـب النـاس يتصفـون بالأمانـة السـلبية دون الأمانـة الإيجابيـة. (الأمانة الإيجابية تنطوي على أفعال إيجابية للمحافظة على الأمانة). الأمانة السلبية يمكن أن تفرضهـا الشـرطة والقانـون. وفي مجـال الأعمـال التجارية يتم فرضهـا من قِبل المسـؤولين المنـوط بهـم مراقبة الالتزام بهـا، إلا أن الأمانة الإيجابيـة تأتي من داخل الفـرد، وتعتمـد علـى القيم التي تعلمها مـن قدوته، والقدوة في المجتمـع هم الوالدان والمعلمـون ومن نحبهم والرؤسـاء في مجـال الأعمال، خاصة أول رئيـس عندما يكون الشخص مبتدئًا، ولا يمكن أن نكتسب الأخلاق بالقانون واللوائح؛ لأن مثل هذه القيم يجب أن تنبع من داخل الفرد كذلك.

الأزمة المالية العالمية الحديثة هي في جوهرها وليدة تآكل رأس المال الاجتماعي والأخلاقي وسط المصرفيين. وعلى الرغم من ربط الأزمة بضعف ضوابط الأخطار، إضافـة إلى الضغـط الهائـل وعدم الاكتراث بالظروف التي تشـبه الفقاعة في سـوق الإسكان، إلا أن السبب الجوهري يكمن في انهيار السلوك الأخلاقي التام فى القطاع المالي وغياب أي حس بالمسـؤولية الائتمانية نحو العميل النهائي. وعلى سـبيل المثال، في أزمة قروض الرهن العقاري الأخيرة، مع حوافز مرتبطة بحجم الأعمال بدلًا من نوعيـة الأعمـال، شـعر وكلاء الرهن العقاري بالتشـجيع لجلب أكـبر عدد ممكن من الرهون العقارية، بغض النظر عن نوعية المقترض، فقد وافقت البنوك على القروض العقارية، وأقرضت العملاء، وباعت الورق في برك الرهن العقاري للأشخاص الذين

لا يستطيعون دفع ثمنها، ونتيجة لذلك أصبح المستثمر النهائي ضحية الممارسات الرديئة من قِبل البنوك في هذه اللعبة القذرة والجشعة.

وكان دور وكالات التصنيف يعج بتضارب المصالح لدرجة إثارة الشك في علاقة تكافلية بين الوكالات والبنوك.

رفع تصنيف المنتجات الهيكلية المعقدة من قِبل وكالات التصنيف جعلها تبدو مثل أخطار أفضل مع ارتفاع العائد، وهكذا كان هناك اعتماد مفرط وسوء فهم للتصنيفات.

والاستنتاج من أزمة قروض الرهن العقاري هو أن هناك تحديًا لأخلاقيات العمل والقيم المؤسسية في عالم جشع. هذا له علاقة بالعيوب الهيكلية في طريقة عمل البنوك وفي طريقة الإشراف عليها، وإعادة تنظيم القطاع المصرفي حتى يتم التصدي للممارسات غير الأخلاقية خاصة، والعمل المصرفي الأخلاقي هو موضوع ساخن هذه الأيام، وخلاصة القول: إن النزاهة والأخلاق ينبغي أن تأتي طوعًا من داخل الشخص؛ لذلك يجب رعاية القيم الأخلاقية في البنوك بوصفها جزءًا من تدريب الموظفين.

الربط بين الدين والأخلاق:

من حيث الربط بين الأخلاق والدين، نجد جميع الأديان تدعو بين أمور أخرى إلى الفضيلة والأخلاق، وفي إمكان الأديان الكبرى أن تقدم لنا بعض المساعدة في هذا المجال، وإضافة إلى الضمانات القانونية، فقد وفر الإسلام نظامًا أخلاقيًّا ممتازًا، ومن الحقائق المعروفة جيدًا أن المجتمعات التي لديها التزام ديني قوي تنخفض فيها معدلات الجريمة؛ لأن الدين يعلمنا أن ننظر للآخرين كما ننظر لأنفسنا، وأن نتصرف بشكل جيد تجاههم، وفي الواقع القيم الأخلاقية مهمة للغاية لرفاهيتنا جميعًا.

وبشكل عام هناك خمسة مبادئ أخلاقية أساسية مشتركة بين جميع الأديان:

- لا نؤذي الآخرين.
- اجعل الأمور أفضل.
- احترم الآخرين.
- كن منصفًا.
- كن محبًّا.

هذه القيم مشتركة بين الثقافات، ويجب أن تدرس في المنزل وفي الفصول الدراسية كذلك من أجل مجتمع أفضل.

وكما نعلم، فإن الأخلاق والفضيلة غالبًا ما ترتبط بالدين، ولكن المدارس تستطيع أيضًا توفير دروس مهمة في الفكر والسلوك الأخلاقي، وهناك مجال لتعليم الشباب في المدارس والجامعات مواثيق الشرف التي نعمل فيها الآن، وحاليًّا يتعلمون من ثقافة المستهلك أن (الجشع جيد) إلا أن الجشع في الحقيقة هو رذيلة ولا علاقة له بالفضيلة. الجشع يمكن أن يجعلنا نتخلى عن المكتسبات الحالية من أجل فوائد وهمية في المستقبل، كالحال عندما يخسر الناس العاديون مدخراتهم في مشروع وهمي، والجشع يمكنه أن يجعلنا نتخلى عن الأمن في المستقبل من أجل متعة آنية صغيرة، والجشع يعلمنا أن نتعامل مع الآخرين بوصفهم أهدافًا يمكن استغلالها بدلًا من مخلوقات مثلنا تجب رعاية مصالحهم أيضًا، فالإسلام هو طريق شامل للحياة يحتوي على نظام أخلاقي كامل ينبع من عقيدته الأساسية في الإيمان بإله واحد خالق هذا الكون ورازقه.

حوكمة الشركات في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا:

حوكمة الشركات مفهوم جديد نسبيًّا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وعلى الرغم من كون حوكمة الشركات جديدة في المنطقة فإنها تحقق تقدمًا ملموسًا،

وتُعدُّ المنطقة في الطريق الصحيح إلا أن التحديات موجودة، ففي المملكة العربية السعودية يتم تطبيق أساسيات الحوكمة مثل الشفافية والتقارير المنتظمة وتدقيق الحسابات بشكل صارم، وفي الواقع أن حوكمة الشركات الحقيقية تخدم أهداف السياسة العامة المهمة، حيث تقلل الحوكمة الجيدة من تأثر السوق بالأزمات المالية، والحوكمة الضعيفة تقلل من ثقة المستثمرين، وتنفيذ حوكمة الشركة يضع العبء على الجميع (المنظمين ورؤساء العمل والمصلحين) لتنفيذ ذلك بسلاسة.

الخلاصة:

وفي الختام لا تشكل المدونة ترياقًا إذا تم تجاهلها عن قصد، ولا تُعدُّ الأحكام واللوائح بديلًا للنزاهة الشخصية؛ لأن الأحكام واللوائح لا تطبق إلا الأمانة السلبية، لكن الأمانة الإيجابية ينبغي أن تأتي من منظومة أخلاقية نتعلمها في أثناء الطفولة وفي الوظائف الأولى التي نباشرها، وينبغي أن يأتي التغيير من الداخل، ويجب أن يكون في قطاع الشركات رؤساء لديهم بوصلة أخلاقية قوية، وعلى رجال الأعمال والسياسيين أن يظهروا التزامهم الأخلاقي في حياتهم، وبعبارة أخرى يجب أن تكون القيادة في العمل لا المنصب فقط، فالجشع لا يقودنا إلى حياة كريمة، ولا يؤدي إلى إدارة أي مشروع تجاري بنجاح.

بيت القصيد هو تعليم الأخلاق في المدارس؛ لأنه يشكل توجهًا جديدًا في التعليم الأخلاقي، وهذا يوضح كيف يمكن لنموذج يستند على قاعدة أخلاقية أن يؤثر في عادات العقل، ويشجع الطلاب على التفكير لأنفسهم واتخاذ أحكام أخلاقية جيدة، ومع ملاحظة أن الليبراليين قد يصفونه بالرجعية لكن في الواقع يبدو أنه المنهج الصحيح.

التمسك بالقيم الأخلاقية هو الحل الوحيد لتلافي التدهور الأخلاقي المتزايد والفوضى الثقافية في المجتمع المعاصر، وإن أصحاب المصلحة يمكنهم أداء دور مهم في مساءلة مجتمع الشركات عن المخالفات الأخلاقية التي ترتكبها شركات (العولمة) في قرارات الشراء والاستثمار.

تحرير وتفعيل الأخلاق الإسلامية في القرارات السياسية

ورقة قدمها الدكتور حمزة محمد السالم

بروفيسور في الاقتصاد – جامعة الأمير سلطان

كاتب عمود بجريدة الجزيرة – المملكة العربية السعودية.

الأساس المنطقي لتحقيق مدونة أخلاقية مشتركة يقوم على افتراض أن العالم يتشارك في حياة واحدة، ويتفق على الأساس الأخلاقي الطبيعي للحياة البشرية، ولكن هذه الأخلاق هي جوهر الأديان التي اختلف الناس حولها، وقاتلوا بعضهم تحت شعارها، والدليل على ذلك قول النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يخص الإسلام في الأخلاق بقوله: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»[1]. ستكون مساهمتي مخصصة لإسلام أهل السنة، ولأتباع كل دين الاعتبارات الخاصة بهم، ونحن المسلمين على وجه الخصوص لا نظير لنا في هذا الصدد، وما زلنا لا نفصل الدين من الحياة والسياسة، والدين هو العامل المهيمن في تشكيل ثقافتنا وتحديد طرق تفكيرنا، وبذلك يكون عاملًا مؤثرًا في اتخاذنا للقرارات والخيارات، وسوف أركز على حل يزيل الفجوة المتزايدة بين الإسلام والغرب.

هناك أخطار متزايدة من حدوث انقسام أساسي بين الإسلام والغرب اليوم، ما يعني أن نشر مثل هذه الأخلاق المشتركة أصبح أكثر ضرورة وإلحاحًا. والمسألة التي سوف أعالجها هي: «كيف يمكننا تحرير الأخلاق الإسلامية لتدخل في اعتبارات رؤساء الدول الإسلامية؟».

---

(1) أخرجه أحمد (رقم 8952) والحاكم في المستدرك (رقم 4221) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم 2349).

وهـذا السـؤال يفترض وجـود أخـلاق إسـلامية سـجينة ومقيـدة، وعندما يتم الإفراج عنها سوف توضع في الحسبان من قِبل القادة السياسيين للدول الإسلامية، وكلمـا تذكـر كلمة (أخلاقيـات) نعني فقط جزءًا منها، وهـي الأخلاق الرحيمة التي تتبناها الأديان في التعامل مع الأديان والمذاهب الأخرى على الرغم من الاختلافات بينها، وعلى سـبيل المثال، أنا لسـت عادلًا ومخلصًا لأن ديني أو مذهبي يأمر بذلك، ولكـن العـدل والإخلاص يجب أن يكون جزءًا من شـخصيتي بغض النظر عن ديني ومذهبـي. لذلـك، فـإن الإجابـة التي سـوف أحـاول تقديمها يجـب أن توضـح المعنى المراد من سـجن أو حبـس الأخلاق الإسـلامية، وسيكون جوهر حجتي طريقة تحرير الأخـلاق الإسـلامية ودمجهـا في الأخـلاق الإنسـانية العامـة، وأخـيرًا سـتقود نتائج تحرير الأخلاق الإسـلامية قادة الدول الإسلامية إلى تبني تلك الأخلاق ودمجها في عملية صناعة القرار.

أولًا: يفترض السـؤال أن الأخـلاق الإسـلامية تمنـع العنـف والقتـال، إلا أنهـا مقيدة أو حبيسـة، ومن الضروري أن نتسـاءل: هل الأديان بما في ذلك الإسلام تدعو إلى تجنـب الحـروب وسـفك الدماء؟ وقـد تبنت المسـيحية والإسـلام خاصة، خلافًا لغيرهما من الأديان، الدعوة إلى الجهاد المقدس لنشر الدين. وفي الواقع، فقد كانت الأديان بشـكل عام السـبب في معظم الحروب أو كانت هي السـبب الذي تم الاعتماد عليه لتبرير شـرعية الحروب السياسـية والاقتصادية، سواء كان القتال داخل الدين الواحد أو بين الأديان، وهكذا، فإن الأخلاق في هذه الأديان التبشيرية لا تنسجم مع الأخلاق الإنسانية العامة إلا وفقًا لقيود محددة وتحفظات معينة.

تدعو النظرية الإسـلامية والمسـيحية إلى الشفقة والرحمة بين الناس والسلوك الجيد في التعامل مع الأمم الأخرى وفي الوقت نفسه دعا كلاهما إلى القتال ضد الأمم الأخرى بحجة الحرب المقدسة بما في ذلك الحروب المذهبية والطائفية والسياسية، والمفاهيـم التي اعتمدها الدينان مثل التضامن والسـلام وحسـن السـيرة والسـلوك مقيدة بحقيقة أن التفوق والاحترام والسـيادة يتمتع بها المسـلمون والمسيحيون فقط،

بينما يُعدُّ أتباع الديانات الأخرى مواطنين من الدرجة الثانية تفرض عليهم الضرائب والرسوم والجزية في مقابل حرمة شرفهم وممتلكاتهم ودمائهم وحمايتهم، وهذا القيد منع الأخلاق الإسلامية الرحيمة من الاندماج مع الأخلاق الإنسانية العامة في نبذ العنف وسفك الدماء، ويمكن التغلب على ذلك بمناقشة كيفية التحرر من تلك العناصر التي تمنع الأخلاق الإسلامية من التوافق مع الأخلاقيات الإنسانية، وذلك حتى يتم تحقيق قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»[1]. كان هذا هو مفهوم التضامن والأخلاق في التعامل مع الأديان الأخرى من قِبل المسلمين.

هل يمكننا أن نجعل من تاريخ الإسلام المتفوق أحيانًا ممارسة عملية من خلال إثبات أن الأخلاق الإسلامية يمكنها أن تؤدي دورًا مهمًّا في اتخاذ القرارات التي يتخذها السياسي الإسلامي؟ أم ينبغي إعادة صياغة السؤال: لماذا عامل المسلمون في كثير من الأحيان غير المسلمين بطريقة أكثر شفقة ورحمة أكثر من المسلمين الآخرين من ذوي المذاهب المختلفة؟ هل كان السبب وراء ذلك وجود أوامر صريحة وقوية بخصوص الدول الأخرى في نصوص الشريعة الإسلامية وعدم وجود تلك الأوامر عند التعامل مع معتنقي المذاهب الأخرى؟ أم أن المعاملة الطيبة لغير المسلمين لها جدوى عملية للقادة السياسيين المسلمين؟ ولسوء الحظ أن الافتراض الثاني هو الصحيح حيث إن بعض كبار صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاتلوا بعضهم في معارك تميزت بالعنف والقسوة، والأمر بالمعاملة الحسنة لغير المسلمين جاء في سياق الأخلاق العامة في النصوص المتعلقة بالرحمة والإحسان، ولا أعتقد أن الأخلاق الإسلامية هي سبب هذه المعاملة الحسنة، لكنها ذريعة لتحقيق مصالح أخرى.

وهناك أسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية للمعاملة الحسنة والمميزة التي حظي بها غير المسلمين في ثقافة هذه الفترة المبكرة، والسبب الاجتماعي هو أن المسلمين لم يكرهوا الشعوب الأخرى، وكان العرب وهم حملة الإسلام وأصل حكمه وسلطانه أقلية والشعوب الأخرى هم الأغلبية. لم يخلق وجود غير المسلمين غنائم

---

(1) سبق تخريجه.

سياسية أو اضطرابات عرقية مثل الخوف من الغرباء، ولم يؤدِّ إلى كراهية المعارضين للدين والتقاليد، وهي عزلة موجودة في طبيعة المجتمعات المتجانسة، والمجتمعات المسلمة التي لم تكن متجانسة عرقيًّا نسبة لهيمنة العرب.

أما السبب السياسي فهو أهمية الجزية التي كان يدفعها غير المسلمين والخبرة التي كانوا يوفرونها للمسلمين، وسبب آخر هو استحالة قيام غير المسلمين بحكم الدولة المسلمة، وذلك لاختلاف الدين. لذلك وجد القادة السياسيون أن الأخلاق الإسلامية تخدم المصلحة العامة، فتبنوها، وهذا أيضًا ساعد على الدعاية الواسعة للمعاملة الجيدة لغير المسلمين التي تأمر بها الشريعة الإسلامية، إضافة إلى عدم وجود عزوف عنصري لدى المسلمين، ويجب أيضًا التركيز على أن الأخلاق الإسلامية دفعت القادة المسلمين للتخلق بها لفائدتها فقط.

والسؤال الثاني هو: لماذا يقف بعض المسلمين وحدهم في مواصلة ممارسات الماضي، مثل فكرة الجهاد المقدس؟ لقد صار الدور الذي يؤديه الدين في العصر الحديث مقتصرًا على الجوانب الروحية وجوانب ما بعد الحياة، وأغلب المسلمين اليوم لا يعلنون الحرب باسم الدين أو استخدامه أداة لإشعال الكراهية والحقد الدموي إلا إذا كان هناك تبادل الكراهية قد ولَّد كراهية مضادة، والعنف يؤدي إلى العنف المضاد، وينبغي أن يكون دور الأديان في الحروب المعاصرة قاصرًا على نشر الصبر والعزاء بين الجنود وعند سكرات أو مصيبة الموت وأحزان الجنائز.

وسبب ذلك هو كون المسلمين ما زالوا في حالة إنكار ورفض لحقيقة تخلفهم العلمي والاقتصادي، وعندما لم يجدوا شيئًا يفتخرون به بين الأمم لجؤوا إلى استخدام الإسلام لمنافسة الأمم الأخرى في المجد، ولقد صار الإسلام مصدر الفخر والشرف الوحيد بالنسبة إليهم للتباهي به أمام الأمم الأخرى، ولهذا السبب لن يقبل المسلمون أي مفهوم يساوي بين الأديان؛ لاعتقادهم النفسي أن هذه المساواة تفقدهم ما يميزهم عن الدول المتخلفة، ويرفعهم إلى العالم المتحضر. لذلك أي حل يحتوي على مفهوم المساواة بين الأديان لن يكون عمليًّا إلا إذا انبثق من مفهوم إسلامي.

ومن الحقائق المشاهدة بوضوح أن التطرف ظاهرة إنسانية طبيعية موجودة في جميع المجتمعات، لدرجة يمكن أن يقال: إن التطرف هو نتاج للتقسيم العادي للتفكير الاجتماعي في جميع الأماكن، وهو موجود في جميع الأديان والثقافات والشعوب، إلا أنه قد يختفي أحيانًا من الظهور علنًا، ويظهر التطرف بوضوح بوصفه عاملًا نشطًا في حالتين:

- عندما تحفز البنية الفكرية، وتساعد على ظهور الإرهاب مثل المجتمع الإسلامي.
- عندما ينشأ التطرف بوصفه رد فعل مساوٍ ومضاد أو معاكس لتطرف ديني عدائي مثل ظهور التطرف في المجتمعات غير الإسلامية كرد فعل للتطرف الإسلامي.

كبرياء المسلم يتركز بطريق مباشر أو غير مباشر على الجهاد والقتال، ومن خلال الجهاد خرج المسلمون من جهل الصحراء العربية وفقرها، واستحوذوا على تيجان الملوك، ومن خلال الجهاد أثبتوا رحمتهم بالأمم الأخرى، وأقاموا إمبراطورية أنتجت علومًا وحضارة مدنية، والاعتقاد أن الإسلام هو البديل للحضارة الحديثة مع حلم إقامة خلافة إسلامية والاعتزاز بالجهاد جعل الإسلام مطية سهلة لكل انتهازي ومتطرف. ويرحب المسلمون عادة، ويشجعون كل حركة إسلامية جديدة أو حزب سياسي.

وفي هذا السياق، فإن خطر نمو التطرف أكبر بين المسلمين من الشعوب الأخرى، وهذا لأن المسلمين عامة يعيشون لهذا الحلم في حياتهم اليوم خلافًا للشعوب الأخرى. وإضافة إلى ذلك، وخلافًا لغير المسلمين الذين لا يعلمون شيئًا عن محتويات أديانهم يقرؤون القرآن بالليل والنهار، ويستمعون لآيات الجهاد والغنائم.

إن ممارسات استخدام الدين بوصفه مصدرًا للكراهية أو أداة لتحقيق أهدافهم؛ أهداف ومصالح عامة وخاصة توجد أيضًا في الأديان الأخرى، كما حدث

في البلقان، واليوم كثيرًا ما يلاحظ أن الكراهية تنشأ بوصفها رد فعل لكراهية دينية مضادة، ويتجلى هذا في الخلافات الأخلاقية التي تعقد في الدول المختلفة، وهذا أيضًا يوجد في أمريكا وأوروبا بعد هجمات 11 سبتمبر. إذا توقف المتطرفون المسلمون عن إثارة الكراهية الدينية سوف لا يكون هناك سبب لرد فعل من قِبل الأطراف الأخرى.

أي شخص حسن الاطلاع يدرك أن المدينة الفاضلة الإنسانية التي تدعو لها الأديان بما في ذلك الإسلام لم تتحقق أبدًا على المستوى الاجتماعي لأي فترة زمنية. والحقيقة غير المعلن عنها هي أن الإسلام اليوم ومنذ قرون مضت لا يمارس إلا من حيث الجوانب الروحية وشكليات العبادة، وأهمية هذا الجزء من الدين متفق عليها بين العقلاء لقيمتها وأثرها في إصلاح المجتمع.

أما بالنسبة إلى الجانب العملي، فإن ما يطبق اليوم لا علاقة له بالإسلام، والسلوك والمعاملات بين الأفراد في المجتمعات المسلمة الخاضعة لحكم الإسلام تجري وفقًا لفقه إنساني لا علاقة له بالدين، ولقد تراكم هذا الفقه خلال قرون اختلطت خلالها المصالح الشخصية مع المصالح السياسية مع الاحتياطات والتقشف والإتقان والإسراف، وهذا لأن جميع دوافع وحجج التطرف وقيود الأخلاق الإسلامية تنبثق، وتعتمد على مثل هذا الفقه الإنساني، والطريق لمعالجة هذا الفقه الإنساني في الإسلام السني يختلف عن طريقة المعالجة في الأديان والمذاهب الأخرى، والسلطة الدينية هي الوسيلة لتسوية أي مسألة دينية في جميع الأديان والمذاهب إلا في الإسلام السني.

السلطة الدينية هي وسيلة لتشريع الحروب والقتال وفقًا لمصالح السياسيين ومن بيدهم السلطة، ومع ذلك صارت أيضًا طريقة فعالة لنشر الأخلاق الإنسانية بعد أن تم استبعادها من السياسة، وصار دورها قاصرًا على القطاع الروحي. أما الإسلام السني فلا يرى وجود سلطة موحدة ومن المستحيل إقامة مثل هذه السلطة، وغياب السلطة الموحدة هو الاختلاف الرئيس بين أهل السنة والمذاهب الأخرى.

نتيجة للتداخل بين السياسة والدين منذ قرون الإسلام الأولى ازدهرت تجارة صناعة الفقه الإسلامي وصناعة الفقيه، واستغل السياسيون الفقهاء لخدمة مصالحهم، وأنتج المجتمع الفقيه الذي يخاطب عواطفهم، وصارت الاحتياجات المادية هي التي تنتج الفقيه كما أنتج أصحاب المذاهب والثوريين فقهاءهم، ومن ثم كثر عدد الفقهاء، واختلطت أوامر الإسلام بحياة الناس، وصار كل فقيه يفسر الشريعة وفقًا لأهداف مهنته، وعلى هذا النحو تم استغلال الأخلاق للقتل وتدمير الخصوم في بعض الحالات ولخدمة المصالح الاقتصادية والسياسية في حالات أخرى، وصار الفقهاء حريصين على تلبية الطلبات لإنتاج المزيد من الأحكام الاجتهادية. لذلك تدخلوا في أصغر قضايا حياة المسلمين، وجعلوا من الدين قوة انخرطت في مسائل سبق أن ابتعد عنها، وعلى الرغم من هذه اللامركزية، فإن منهج الفقهاء هذا الذي يسهل فهمه، والذي يبدو عليه أتباع القرآن والسنة هو من دون شك الأكثر تأثيرًا والأكثر قبولًا بين جمهور المسلمين، وهو منهج صعب وجامد، ويشكل ضغطًا على حرية الناس.

لذلك، فإن الحل العملي في غياب سلطة موحدة لدى أهل السنة هو أن يرجعوا من خلال علمائهم المدنيين إلى أصل الإسلام وحقيقته باتباع النصوص الحقيقية للقرآن والسنة وفهمها اعتمادًا على الخلفاء الراشدين وكبار صحابة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويمكن تحقيق ذلك بإزالة ما أدخله الفقهاء، وقاموا بدمجه في الدين عبر العصور، وإذا تم تحقيق ذلك تختفي البنية الدينية التي تحفز المتطرفين، وإن القسوة والصرامة التي تميز الأوامر الإلزامية والنواهي المفروضة على المسلمين تنبثق من آراء الفقهاء خلال أربعة عشر قرنًا من الزمان، وهذه الآراء لا جذور لها على الإطلاق أو مشتقة من النصوص بشكل غير صحيح.

إن أساس الإسلام وبنيته واضحة جدًّا من نصوص القرآن والسنة، وهو دين سهل يخاطب الغريزة الإنسانية، وليس دين تقشف ومحظورات، ولا توجد في نصوص الشريعة سوى القليل من الأحكام الآمرة والناهية في ضوء أفعال

النبـي محمـد ﷺ وأعمالـه وكبـار صحابته، وجميعها تتعلق بحسـن السـيرة والسلوك، مثل حظر أو منع القتل والزنا والاعتداء... إلخ.

وليس لأحد أن يدعي الوصاية على المجتمع أو الأفراد، وهذه الوصاية المزعومة من أهم دوافع التطرف ولا حجة للمتطرفين في الجهاد بالقتال؛ لأنه من المسائل التي تم إلغاؤها باختفاء أسبابها أو تخلفها، فاليوم لا توجد أسباب للجهاد بالسيف لوجود المجتمعات المدنية والحوارات ووسـائل الاتصال، والجهاد هو وسيلة، وليس هدفًا في حد ذاته، هو وسيلة لإعلان الدعوة للإسلام وحماية المجتمع الإسلامي من أعدائه، واليوم لا توجد أسباب الهجوم، وإذا بعث عمر رضي الله عنه اليوم سيلغي الجهاد كما ألغى الغنائم وأمورًا أخرى.

الوضـع الأمثـل هـو أن يرتقـي المسـلمون في العبـادة والسـلوك إلـى مسـتوى النبـي ﷺ الـذي قـال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[1] وقـال: «**لتأخذوا مناسككم**»[2]. أدنـى الجهد أن يؤدي المسـلم مـا يقدر، أو تقدر عليـه تمامًا، كما قال النبـي ﷺ: «**افعل، ولا حرج**»[3]. وكمـا قـال الله تعالى أيضًا بمـا معناه افعل واجبك نحو الله واخشه ما استطعت. والفرد المسلم هو الذي يقرر درجة عبادته لله، ويجب ألا يكره المجتمع على اختيار طريقة معينة لعبادة الله.

ويمكـن ملاحظة هـذا الأمر في أي مكان في المجتمعات الإسـلامية، وربما يكفي أحد الأمثلة الحديثة حيث حاولت دولة طالبان أن تكون في حد الكمال الأقصى إلا أن قادتهـا أخطؤوا عندما حاولوا فرض هذا الكمال على كامل المجتمع، وهذا مسـتحيل لأن النـاس لم يبلغوا مستوى الرسل في الأخلاق والصبر لذلك فشلوا بعد تعثرهم.

وفي الجانـب الآخـر نجـد تركيا التي حاولـت فرض أدنى مسـتوى على المجتمع، فكره النـاس علمانيتها، والآن كل من تركيا وماليزيا توفر الخيار للأفراد في المجتمع،

---

(1) أخرجه البخاري (رقم631) ومسلم (رقم 674).

(2) أخرجه مسلم (رقم 1297).

(3) أخرجه البخاري (رقم 1736) ومسلم (رقم 1306).

وبذلك صاروا نموذجين مثاليين للمسلمين وللأمم الأخرى. ويشعر المسلمون اليوم بالمزيد من الفخر والانتماء نحو كل من تركيا وماليزيا، ولكن المشكلة لا يوجد لديهم بنية شرعية متكاملة ومدروسة في نموذجهم العلمي أو المطبق، وهذا يمثل اليوم عقبة للدول الإسلامية الأخرى في طريق تطبيق النموذج التركي والماليزي، ومع ذلك تستخدم نماذجهم أيضًا الدين في مجال الاقتصاد والسياسة.

الدعوة الوهابية للإسلام تعامل نفس معاملة أغلب الأديان، وقد تم تشويه سمعتها أحيانًا وأخطأ قادتها أحيانًا، ولقد رافقها سفك للدماء اقتضته الضرورة والثقافة السائدة في ذلك الوقت، وهي مدعومة دينيًّا وعلميًّا وسياسيًّا وماديًّا، وإطارها المرجعي خطة لإعادة الإسلام إلى أصله الذي جاء به النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا الأصل محصور بين الكمال الأقصى، كما يلاحظ بوضوح في حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[1] وبين المجهود الأدنى الذي يتجلى بوضوح في قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**افعلها، ولا بأس عليك**»[2] وأمره تعالى أن نقوم بواجبنا نحوه، ونخشاه بقدر ما نستطيع.

وأود أن أقول: إن المدرسة الوهابية السلفية هي التي من المحتمل أن تصحح الخلل الحالي في العالم الإسلامي. هذه الدعوة تؤكد أهمية العبادات، وتعطيها الأفضلية على السلوك، وتؤكد كذلك عدم وجود واسطة بين العبد وربه، وفي العبادات والسلوك لا يهتم المسلم برأي أي فقيه أو إنسان عندما يتعارض ذلك مع القرآن أو السنة، وقد حان الوقت لتطبيق ذلك في المعاملات، ولقد أخذت الدعوة الوهابية وقتًا لتجنب مفهوم الواسطة؛ لأنها تبنت منهج النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدعوة إلى الإسلام.

وهي تبدأ بتطهير أفعال القلب، وتهتم بالتوحيد الخالص لله وحده في العبادة، وفي المرحلة الثانية اهتمت الدعوة الوهابية بتطهير السلوك كما فعل

---

(1) سبق تخريجه.

(2) لم أجده بهذا اللفظ . والثابت عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «افعل ولا حرج» وقد سبق تخريجه.

النبي محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في دعوته في مكة والمدينة، ولسوء الحظ انهارت الدولة السعودية الأولى في بداية القرن التاسع عشر، وهذا يعني أن الدعوة الوهابية لم تكمل المرحلة الثانية في تطهير أعمال القلب لتجعلها خالصة لله وفقًا للقرآن والسنة دون الالتزام بآراء الفقهاء وكتبهم.

والآن حان الوقت لتطبيق المرحلة الثانية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، واليوم الأحوال ملائمة من الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية، وهي أيضًا ملحة وضرورية، وبتوسيع الدعوة الوهابية لتشمل السلوك والتصرفات، فإن مبدأ تطبيق الأحكام على الوسائل والغايات سيوضع موضع التنفيذ، وبذلك سترفع القيود عن تطبيق الأخلاق الإسلامية، ويمكننا الخروج من سجن التعصب، وهناك أسباب منطقية تجعل المسلم يقبل هذا الحل.

ومن الناحية السياسية يواجه قادة الدول الإسلامية خطر الإسلام الجهادي ودعاوى الإسلام السياسي، وسوف يكون هناك ترحيب من قِبلهم بهذه الحركة التصحيحية الجديدة التي تمنع تلك الأخطار، وتحشد الدعم السياسي الشعبي، ولأن الدعوة الوهابية هي المنهج الإسلامي المتبع في المملكة العربية السعودية قد يكون من المفترض أن يهتم القادة السعوديون اهتمامًا كبيرًا بدعمه اقتصاديًّا وسياسيًّا.

المتطرف عادة ما يكون مخلصًا، ولا يقبل الافتراءات والتلفيق في تفسير النصوص الشرعية، وهذا الإخلاص يجعله يتمسك بالنصوص القطعية والثابتة إذا تم تفسيرها بطريقة مبسطة وصحيحة، ويلتزم المتطرفون بالنصوص، ولكنهم يطبقونها بطريقة خاطئة، وعلى الرغم من أن المدرسة الوهابية تختلف جذريًّا وجوهريًّا عن تفكير المتطرفين إلا أنها تشبه هذا التفكير في التزامهم وفهمهم للنصوص الشرعية؛ لذلك هي أفضل المدارس الإسلامية لاستيعاب طريقة تفكيرهم، وإذا أكملت المدرسة الوهابية دورها العملي في استعادة التفكير الفقهي باستعمال المنطق العقلي السليم سيكون هذا امتدادًا لمنهجها الفقهي في العبادات وفهم العقيدة.

يتـم التعبير عن دعوات المثقفـين عادة في إعادة فهم القرآن الكريم لمصالحهم الخاصـة، والمصلحـة الذاتيـة هـي وراء جميـع الدسـاتير والحكومـات والحـركات والمتطرفـين، والكثـير مـن الحـركات الفكريـة والمذاهب التي تحـاول إبعاد الإسـلام من الاسـتغلال السياسـي والتجاري تعمل من أجل إظهار النموذج الأصلي للإسـلام إلا أنـه لم يعمـل أي منهـم لتحريـر الإسـلام مـن صناعـة الفقـه خلال القـرون، وإذا اتسـعت الدعوة الوهابية السـلفية لتشمل مجال السـلوك يمكنها الاحتفاظ بالإسلام بعيدًا عن الاسـتغلال السياسـي والاقتصادي والتطرف بحجة الوحي لكل من القرآن والسنة، وبتطبيق الوحي الخالص الذي نزل على النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يستطيع أحد اسـتغلال الإسلام سياسـيًّا أو لأغراض شخصية، وهذا يعني أيضًا أن المسلمين يمكنهـم الاسـتمرار في الافتخـار بدينهـم وتحقيـق حلمهـم في تطبيـق الإسـلام في بلدانهـم مع إبعادهم للتعصب، ويمكن للوهابية السـلفية المسـاعدة على قطع الدعم الفكـري والجهـادي الـذي يجده المتطرفـون في المجتمعات المسـلمة، فـإذا نجحنا في تحقيق ذلك سـيتم إدراج المسـلمين في هدف جمع الإنسـانية معًا على أسـاس حسـن السيرة والسلوك.

*****

المناقشة

الرئيس - فاسيليو:

عمليًّا الجميع يعرف هنا ما قواعد السلوك الأخلاقي، وربما تكون هناك بعض الاختلافات إلا أن السؤال بسيط جدًّا: هل نحن نتوقع أن يتصرف الناس بناء على حسن نياتهم، أو أن يستمعوا إلى الحاخامات والدعاة والرهبان عما يتعين عليهم القيام به؟ أو هل تريدون خلق ظروف داخل مجتماعتنا تضغط على كل من رجال الأعمال والقادة السياسيين للتصرف بطريقة أكثر أخلاقية؟ في اعتقادي إذا توقعنا أن يفعلها الناس من تلقاء أنفسهم فمن المستبعد جدًّا أن يحدث ذلك. البعض منهم مثل غاندي ومانديلا تصرف وفقًا لذلك، وغيروا العالم، إلا أن ذلك لا يكفي. هذا ما أود أن تسير نحوه المناقشات لمعرفة ما إذا كانت مجتمعاتنا ستزيد الضغط على القادة للتصرف بطريقة أكثر أخلاقية، وأتساءل عما إذا كان المساهمون سوف يشكون إذا قيل له أولًا: إن الشركة لا تحقق أرباحًا لأنك خلاقي، أو كنت تفرح عندما تسمع أن قيمة أسهم الشركة تتزايد وهلم جرًّا، ولا تطرح أي سؤال، وعلى الرغم من أني أتفق معك تمامًا فيما يتعلق بالحاجة للتعليم والتطور وهلم جرًّا، إلا أنني ما زلت أعتقد لسوء الحظ أننا جميعًا بشر، لدينا نقاط ضعفنا، ونحتاج إلى مزيد من السيطرة.

المستشار فرانيتسكي:

لقد حققنا تنمية جيدة في آخر 200 إلى 300 سنة على الأقل في الدول الصناعية اعتمادًا على مبادئ الأخلاق، واعتمادًا أيضًا على مبادئ المساواة بين الناس. لذلك طورنا التضامن في بلداننا، ولقد أنشأنا أنظمة ضمان اجتماعي ونماذج جيدة من

دولة الرفاهية، ونعيش في عالم مونتيسكو وفصل السلطات، ولكن بعد أن قلت ذلك، وبعد الاستماع إلى كثير من المساهمات القيمة والمثيرة للاهتمام، أتذكر شخصًا ما قال على هذه الطاولة: «الأخلاق والمبادئ هي جانب واحد من الميدالية، لكن آثار ذلك في الحياة هي الجانب الآخر من الميدالية». والآن كما أثير أيضًا اليوم هل ينبغي أن يكون هناك أي نوع من أنواع الضغوط على السياسيين وصناع القرار في صناعة القرار؟ وهذا يقودني إلى أسئلة أساسية قليلة حول الأنظمة الديمقراطية والمجتمعات الديمقراطية، فمثلًا في أوروبا وكذلك في أمريكا الشمالية نرى قدرًا كبيرًا من عدم الرضا، ليس فقط مما يسمى (الرجال في الشارع) بل أيضًا من المنظمات السياسية نحو صناع القرار، وفي أوروبا يقود هذا إلى السؤال: «ألا ينبغي أن يكون لنا ديمقراطية مباشرة كما نسميها بدلًا من نماذج الديمقراطية النيابية التي لدينا؟».

وفي الديمقراطية النيابية هل يكون نواب البرلمانات هم الهدف للضغط أم لا؟ لقد استمعنا إلى أصدقائنا الذين يتحدثون عن (ادعاءات الأخلاق). في جميع البرلمانات الغربية تقريبًا توجد لجان للأخلاق تتحقق من سلوك السياسيين الآن، هذا جانب واحد.

والجانب الآخر هو على الرغم من أننا حققنا الكثير لا يمكننا أن نقول: إننا نجحنا في التوصل إلى المساواة بين البشر ولا بين الجنسين، وفي كثير من الأقطار ليس هناك مساواة بين السكان الأصليين والوافدين الذين عاشوا في تلك الأقطار مدة طويلة لعدم ولادتهم في تلك الأقطار، بل جاؤوا من مختلف أنحاء العالم، وحدث أن كانت لديهم اختلافات عرقية... إلخ.

لذلك السؤال سيكون في الواقع ما دامت الأخلاق في صناعة القرار موضوعًا مثيرًا للاهتمام والتحدي، فكيف ننظر إلى دلالات هذا الموضوع فيما يتعلق بإعادة النظر في ديمقراطيتنا؟ وبالأنظمة والمجتمعات الديمقراطية؟ ويشكل حزب الشاي في الولايات المتحدة مثالًا صارخًا جدًّا لعدم الرضا عما يجري في البيت الأبيض

والكونجرس، وفي أوروبا هناك حركات عدة ومنظمات عدة لا يخفون آراءهم في كون الأساليب المباشرة -أساليب الديمقراطية المباشرة- هي إرادة الشعب، وفي أجزاء أوروبا الشرقية الأكثر بعدًا لا نرى مناظرات ومناقشات في الشوارع، فكيف يمكننا التعامل مع هذا؟ التناقض الواضح بين الرغبة والأخلاق، والأوضاع الحقيقية أو الظروف الحقيقية أو الضغط اللازم على صناع القرار لا يمكن تنظيمه بشكل من الأشكال، ولكن يمكننا أن نقول: إن هذا يزيد من استقرار أنظمتنا، وربما يستطيع المتحدثون في هذا الصباح إعطاءنا نوعًا من الإجابة أو المؤشر على ما يمكن أن نأخذه من هذا الاجتماع دون مجرد الاتفاق على أن يكون هناك أساس جيد للأخلاقيات في صناعة القرار.

الرئيس أوبسانجو:

السياسيون تحت الضغط، أغلبهم تحت ضغوط شديدة من جمهور الناخبين من دوائرهم، وإذا كان علينا أن نعطي السياسيين الفرصة، ونشجعهم على مراعاة المبادئ الأخلاقية والارتفاع إلى مستوى المعايير الأخلاقية يجب أن يكون هناك بعض الحوافز، فلا أدري كيفية التوصل إلى هذا الحافز، ويجب أن يكون هنا نوع من العفوية كذلك؛ لأن هذا هو الطريق الوحيد للضغط عليهم للمحافظة على المعيار والمبدأ الأخلاقي. هذا في الداخل، ولكني لاحظت أيضًا أن هناك عاملًا خارجيًّا، عندما قيل: إن الأمور تحسنت في أوروبا وبعض المجتمعات المستقرة، سوف أقول: «نعم» لكن ذلك لا يكفي.

قبل بضع سنوات بدأ بيتر إيجين وأنا العمل فيما يعرف اليوم بالشفافية الدولية، وتحصلت شركات منظمة التعاون والتنمية على حسم ضريبي مقابل رشاوى دفعت في أقطار أخرى غير أوطانها. هذا واحد من الأشياء التي كنا نعمل على معالجتها، ودون شك جاءت منظمة التعاون والتنمية باتفاقيات وأشياء من هذا القبيل، ولكن على الرغم من ذلك ما زالت هناك أقطار تشجع شركاتها لتدفع، وبذلك تحث على

الفساد في الواقع خارج بلدانهم، فكيف نتأكد من فرض شرط المعايير والمبادئ الأخلاقية من أجل إيقاف هذه الممارسة كليًّا؟

الرئيس فاسيليو:

أود أن أذكر فقط أنه قد تم اتخاذ قرار في قبرص لإصدار قانون الآن لمعاقبة من يدفع الرشوة كذلك. من الذي يلام أكثر؟ في اليونان أودع وزير الدفاع السابق السجن مع آخرين لحصولهم على مبالغ كبيرة عندما اشتروا كثيرًا من المراكب وأشياء أخرى من شركات ألمانيا وشركات أخرى، ولقد دخلوا السجن إلا أن من دفعوا الحوافز حصلوا على أرباح. لذلك إذا كنا نريد فعلًا أن نعيش في عالم أفضل، أعتقد أن علينا النظر في مسألة العقوبة هذه؛ لأنها ليست على الفاسدين فقط بل أيضًا على من يفسد الآخرين.

الرئيس أوبسانجو:

الفساد هو شأن ذو اتجاهين، فلو عاقبت واحدًا فقط من الاثنين فلن تستطيع إيقاف الفساد.

رئيس الوزراء كرايتيان:

لدينا قوانين في كندا، بحيث يمكن توجيه الاتهام لنا إذا دفعنا رشوة، ولكن إذا دفعنا رشوة ليس فقط في كندا لكن في الخارج. لذلك أنت على حق يا سيد أوبسانجو، لقد اعتبرت الرشوة مطلوبة في أوروبا لوقت طويل لإنتاج الأعمال، وكانت معفاة من الضرائب، ولقد صدمت جدًّا عندما أدركت ذلك. إنهم يقومون بتغيير ذلك أو تم التغيير فعلًا، لكن في كندا لدينا بعض المشكلات في هذا الوقت، فقد تم رفع قضايا ضد بعض الشركات لقيامهم بدفع الرشاوى في نيجيريا وأماكن أخرى، وهذه مشكلة. ولكنك ذكرت أن اللوائح يمكنها أن ترهق النشاط التجاري بالأعباء

إلا أنها يمكن أن تقود إلى بعض الحلول العملية. لقد عملت في المجال السياسي مدة 40 سنة و10 سنوات أخرى مراقبًا.

عندما ذكر الشيخ القريشي مشكلة الانهيار عام 2008م، فقد كانت ناتجة عن عدم الالتزام بأفضل اللوائح، حيث كان المصرف في الماضي يعمل في المجال المصرفي وشركة التأمين تعمل في مجال التأمين والوسيط يعمل في مجال الوساطة، وكانت هناك بنوك تجارية منفصلة عن البنوك الأخرى، والمشكلة اليوم اختلاط الأمور، حيث تجد المصرف يعمل في مجال التأمين كذلك، لكن لم يكن هذا ممكنًا في الماضي في بلدي. لقد كنت ضد هذا إلا أن من جاء بعدي سمح به، وما يحدث الآن إذا طلبت قرضًا من البنك قد يشترط عليك شراء بوليصة تأمين على الحياة بوصفها شرطًا للموافقة على القرض.

ولقد اعتدنا أن نسميها في الماضي أربعة أعمدة منفصلة عن بعضها، والآن تركنا ذلك باسم الحرية، وقد أدى ذلك في اعتقادي إلى تضارب مصالح مستمر ومتواصل.

تكلم الناس عن عدم كفاءة البنوك الكندية، ولكن عندما كنت رئيسًا للوزراء رفضت السماح للبنوك بالاندماج، ووفقًا للقانون في كندا لا يمكن أن يكون لك أكثر من 80% من الأسهم في الرهن العقاري، ولكن ما حدث في الولايات المتحدة أن الإقراض وصل إلى 50% من قيمة المبنى لاعتقادهم أن القيمة سترتفع خلال 10 أو 20 سنة.

والجميع لعب في تلك المباراة، وكانوا وسطاء وشركات تأمين، واختلط الجميع في صراع مصالح مستمر، وكانوا جميعًا في المدى القصير أيضًا إذا كان الواحد رئيسًا لبنك مدة خمس سنوات عليه أن يجعل قيمة السهم ترتفع بسرعة لذلك يستخدم الخيار في خمس سنوات، ويذهب إلى فلوريدا، ويشتري منزلًا كبيرًا. لذلك أعتقد أن الأخلاق تحتاج إلى مساعدة، ويتم الحكم على رئيس البنك وفقًا للأرباح

التي يحققها. لذلك لا يهتم المساهمون أحيانًا بالطريقة التي فعل بها ذلك ما دام يدفع الأرباح، لكنا نحرز تقدمًا في القواعد وكيفية القيام بالأعمال التجارية، وربما تقوم معظم دول العالم بتوجيه الاتهام للراشي، وهذا لم يكن موجودًا قبل 20 سنة، فمنذ 20 سنة لم تكن معفاة من الضرائب، واليوم ما عادت معفاة من الضرائب في معظم الدول كما أفهم. لذلك يجب أن تكون الأخلاق في خط مع اللوائح، والآن أرى في كثير من الدول قوانين تصدر لا تَعدُّ الرشاوى من ضمن التكاليف، وما عادت معفاة من الضرائب، وعندما تدفع رشوة فإنك مذنب مثل الذي يتسلمها. هذه هي وجهة نظري، وهي وجهة نظر العالم أن الأخلاق تحتاج إلى مساعدة اللوائح، ولأن طبيعة الإنسان ستفضل دائمًا هي طبيعته أعتقد أن الإغراء سيكون دائمًا موجودًا.

المستشار فرانيتسكي:

أخشى أن تكون في دائرة في أثناء الأزمة الاقتصادية العالمية خلال الثلاثينيات من القرن العشرين أصدر الكونجرس قانون (جلاس ستيجال) فصل بموجبه البنوك الاستثمارية من البنوك التجارية فصلًا كاملًا، وكان هذا قرارًا جيدًا جدًّا، وبعد بعض العقود اللاحقة اتصل بعض أصحاب المصارف بالرئيس كلينتون قائلين: «السيد الرئيس، حيث إن نظامنا يفصل البنوك التجارية من البنوك الاستثمارية، نحن لا نستطيع المنافسة بما فيه الكفاية في نظام العولمة» وهكذا خطوة خطوة تخلصوا من هذا الفصل، وقد أدى هذا إلى تحول معظم البنوك الأمريكية الكبيرة إلى لندن وطوكيو وسنغافورة.

وفي الوقت نفسه فقدت المملكة المتحدة موقعها المتقدم بوصفها بلدًا صناعيًّا.. تدهورت البنية التحتية، وتدهور إنتاج السيارات، وتدهور تصنيع الآلات... إلخ. ومع ذلك صارت لندن هي المكان الأكثر أهمية لتحقيق الربح بوصفها مكانًا ماليًّا في المملكة المتحدة، وليس بوصفها مركزًا للتصنيع.

وهـذا هو السـبب الذي يجعلنـي في صفك بالكامل عندما نتحـدث عن اللوائح، فمثـلًا لـن تفرض الحكومة البريطانيـة أبدًا أي لوائـح؛ لأن أي لائحة سـتضر بلندن بصفتها المركز المالي العالمي. هذا هو رقم (1).

رقـم (2): أعادتنـا الثـورة الرقمية إلى وضع حيث الأسـواق الماليـة أكثر كفاءة وأكـثر سـرعة وأكـثر مـاذا لديـك. لذلـك في أثناء جلوسـنا هنـا تحول أحـد زملائي السـابقين في النشـاط المصرفي إلى السمسـرة والبعض الآخـر أصبـح مفلسًـا، وفي أثنـاء جلوسـنا ونحن نناقش الأخـلاق يتم الضغط على زر وإرسـال بضعـة مليارات من الدولارات واليورو وما لديك من فيينا إلى فرانكفورت إلى سنغافورة إلى طوكيو، وربما إلى فيينا مرة أخرى لاهثًا.

رقـم (3): لدينـا في العالم المعولم كما نعلم اختلافات هائلة في مسـتوى الأجور والرواتـب ما جعل رؤسـاء الدول الصنـاعية يقومون بتحويـل مصادر الإنتاج من دول الأجـور العاليـة في أوروبا والولايات المتحدة إلى دول العالم الثالث، وترفق الحكومات مزايا ضريبية مع تلك التوسعات إلى العالم الثالث، وليس نظام الرشوة هو المستفيد من نظام الضرائب بل الاستثمارات، فمن السهل جدًّا الاستثمار في الدول التي تكون فيها الأجور والرواتب منخفضة.

وإذا كنا نسـتطيع أن نحسـم من الضريبة في كل من بلدك والبلد المضيف نكون بذلك لا ندفع أي ضرائب.

والنقطة الثالثة لماذا يكون السياسـيون وصناع القرار تحت الضغط؟ لأنه ليس المديـر التنفيذي وحده هو الـذي يحثهم على الاهتمام بالمزايا الضريبية... إلخ. لكن أيضًا النقابات لأنهم إذا حصلوا على دفاتر طلبات كاملة سيكون ذلك جيدًا للنقابات وكذلك للعمالة الكاملة، ونحن نتحدث عن الأخلاق. حظًّا سعيدًا وفقكم اللّٰه.

السيدة باندیون - أورتنز:

أريد أن أقول فقط بوصفي قاضيًا سابقًا -قاض جنائي متخصص في الجرائم الاقتصادية-: إذا كان هناك مزيد من الأخلاق والاستقامة في أعمالنا، خاصة في نظامنا المصري لن تكون هناك أزمة عالمية، فالمشكلة تكمن في عدم اعتبار كل مخالفة سلوكية عملًا إجراميًّا يمكن المعاقبة عليه، ففي بعض الأحيان تكون مسألة أخلاقية فقط، والأخلاق لا تترتب عليها آثار في بعض الأحيان. هذه هي المشكلة، إلا أن الناس وأحيانًا وسائل الإعلام لا يفهمون هذا. أود أن أؤكد ما قاله الدكتور فرانيتسكي الذي وضع يده فعلًا على المشكلة.

المستشار فرانيتسكي:

ولكن من خلال مهنتك قاضيًا واجهت فقط المجرمين دون الأخيار.

سري سري راي شنكر:

عام 2010م بدأنا في الهند هذه المعركة ضد الفساد، عندما أحاطت بالشعب كميات هائلة من الفساد بلغت الحد الذي لا يمكن فيه الحصول على شهادة وفاة إلا بالرشوة، ولا يمكن الحصول على شهادة ميلاد من دون رشوة. لذلك بدأنا حركة (الهند ضد الفساد) وضغطنا من خلالها على الحكومة لإصدار قانون كان قيد الانتظار ومجمدًا مدة الـ (15) سنة الأخيرة، وهناك قوانين في الهند تنص على عقوبات رادعة لمن ينغمس في ممارسات غير أخلاقية إلا أنها لا تنفذ.

هناك حاجة لتعليم الناس الالتزام ووضع القدوات الحسنة أمامهم، فعليك أن ترجع إلى ضميرك الخاص، فمن المهم جدًّا بناء الشخصية وتعليم الناس ومراعاة القواعد والأخلاق؛ لأن القانون لا يتدخل إلا في حالة ارتكاب جريمة لإيقاع العقوبة، إلا أنه لمنع الجريمة تكون الأخلاق الإيجابية والأمانة الإيجابية ضرورية وليس الأمانة الزائفة. لذلك فعلنا شيئًا واحدًا، فلقد دعونا المسؤولين في اجتماعات كبيرة

في أنحاء الهند، وطلبنا منهم التعهد بعدم إعطاء رشوة أو أخذها، وقد نجحنا بذلك في الواقع.

العيش ببساطة الذي كان المهاتما غاندي مثالًا له في وقت مضى قد اختفى تقريبًا في البلاد، ونحتاج إلى استعادته مرة أخرى وإقامة نموذج يحتذى به للناس هذا منطقي، وذاكرة الجمهور قصيرة جدًّا، عندما يرون فضائح تتبعها فضائح في الولايات المتحدة في الهند في القطاع المالي، نحتاج إلى تذكيرهم بأن الأموال أو الدولارات السريعة يمكن أن تنتهي بكم في السجن، لكن إنشاء نموذج يحتذى به للأمانة، ويكون ناجحًا في الوقت نفسه مهم، ولسوء الحظ يعتقد رجال الأعمال الشباب أن جمع المال الوفير لا يكون إلا بالطرق الملتوية غير الأخلاقية. هذا المفهوم في عقول الشباب يجب تصحيحه بالنموذج الذي يحتذى به والقدوة الحسنة. لذلك إقامة النموذج الذي يحتذى لا بد منه في مجال الأعمال وعلى الشركات التي أقامت نشاطًا تجاريًّا جيدًا جدًّا، وحققت أرباحًا جيدة عرض نجاحها بوصفه نموذجًا يحتذى به لتحفيز الآخرين.

الرئيس فاسيليو:

إنه من الأفضل أن نقوم بالتعليم، إلا أن هذا وحده لا يكفي. يمكنك أن تقول للناس في الهند: لا تعضيدًا، لكن تحتاج إلى إدارة ذلك حتى تضمن التنفيذ.

سري سري راي شنكار:

قطعًا من غير شك تحتاج إلى القوانين والتعليم كليهما.

الدكتور حبش:

أود أن أضيف شيئًا للشيخ القريشي عندما قال: إن علينا تدريس الأخلاق في مدارسنا، وهذا مهم إلا أننا لا يمكن أن نفعل الكثير دون أن تكون هناك أرضية

مشتركة للأخلاق. نحن نتحدث عن الأخلاق، لكن من الذي يملك الكلمة النهائية ليقول: «هذا أخلاقي أو غير أخلاقي أو صالح أو فاسد؟» نحن نبحث عن مرجعية أعلى. أعتقد أنه لكي نصل إلى هذه النقطة علينا أن نعمل بجد، ونعقد اجتماعات خاصة، وربما لا نستطيع التوصل إلى نتيجة نهائية في هذا الاجتماع حول كيفية جعل الأخلاق العالمية توجه صناع القرار.

نحن نبحث عن بعض الخبراء للجلوس سويًّا لمناقشة دقيقة سطرًا سطرًا وكلمة كلمة لكيفية خلق تفاهم مشترك جديد أو تفاهم عالمي جديد حول الأخلاق لتدريسه في مدارسنا. من السهل إيجاد هذا في الأديان، ولقد قمت بإعداد هذه المسودة وإعطائها لأصدقائي هنا المسيحيين والبوذيين والهندوس واليهود. أعتقد أننا يجب أن نعمل بجد للتوصل للمرجعيات النهائية للإنسانية، وكل أمة وكل قطر وكل دين لديه الكلمة النهائية، ومن دون نشاط جدي في هذا المجال سنتحدث حول الأخلاق كأي رجل دين أو فيلسوف حول العالم إلا أننا لا نستطيع أن نقول: هذه مسألة أخلاقية، وهذه غير أخلاقية. البشرية جمعاء هي وليدة الله، ونبحث عن أسرة واحدة تحت إله واحد، ونعتقد أن جميع الأسر تنتمي إلى الأب نفسه، إلا أننا نحتاج إلى العمل بجد.

الرئيس فاسيليو:

سنعمل بجد، إلا أنه لن يكتمل في أثناء حياتنا ولا حتى حياة أحفادنا وأحفادهم.

رئيس الوزراء المجالي:

لقد سمعنا الكثير حول (الأخلاق في صناعة القرار) خاصة في الأعمال المصرفية والتجارية، بينما أكثر الناس نفوذاً في جميع أنحاء العالم الآن نجدهم في وسائل الإعلام والأخلاق في وسائل الإعلام لسوء الحظ تؤثر في صناعة القرار بطريقة أو بأخرى، ومن ثم في اتخاذ قراراتهم. لذلك كل ما نقوله عن الأخلاق

لا ينبغي أن يكون قاصرًا على صناع القرار وحدهم، بل ينطبق أيضًا على وسائل الإعلام نفسها، ويجب ألا ننسى المشرع أو البرلمان الذي يصدر القوانين لما له من تأثير في هذا المجال حتى يضع الأخلاق في اعتباره عند إجازة القوانين، والنقطة الثالثة هي العلوم التي لا توجد حتى الآن سيطرة عليها من الناحية الأخلاقية خاصة فيما يتعلق بالاختراعات التي تؤثر سلبًا في حياة الإنسان، أو تضر بهم أو بالحيوان أو بالبيئة، ويكون ضررها أكبر من نفعها. لذلك أعتقد ضرورة مناقشة موضوع الأخلاق في العلوم.

الدكتور شلنزوغ:

بعد استماعي للمناقشات هنا أود تذكيركم بأنه في اعتقادي لا ينبغي أن نكون متشائمين جدًّا حول هذا الموضوع؛ لأننا إذا نظرنا خلفنا مثلًا لآخر 40 – 50 سنة لا نجد أنفسنا قد حققنا تقدمًا كبيرًا إلا في القليل من القضايا الكبرى، فعلى سبيل المثال علم البيئة ودور المرأة في مجتمعاتنا وفي العالم الغربي وفي مجال التسلح. لماذا نجحنا في هذه المجالات خلال 40 – 50 سنة الأخيرة؟ لأن الأمر بدأ بأفراد أو مؤسسات صغيرة دفعوا بهذا الموضوع إلى قمة جدول الأعمال، ثم خطوة خطوة ومع النقاش العام تحول إلى بند في جدول الأعمال السياسي. وهذا ما نسميه بناء الوعي خطوة خطوة، وأعتقد أن الأمر مشابه في أخلاقيات الأعمال التجارية. قبل 20 عامًا لم يكن هناك حديث عن أخلاقيات الأعمال التجارية إلا أنها كانت موضوعًا للنقاش في كثير من الجامعات وكثير من الشركات، لذلك فإن ما أقصده هو أننا نحتاج إلى الاستمرار في رفع أصواتنا حول الأخلاق والمسائل الأخلاقية، ومجلس التفاعل هو إحدى المنظمات التي تستطيع رفع صوتها حول هذا الموضوع.

النقطة الثانية هي أن الرئيس أوبسانجو تساءل: ما الحوافز مثلًا للسياسيين؟ ما الحوافز للسلوك الأخلاقي؟ أحد الحوافز المهمة جدًّا هو الرأي العام. عندما تنتشر الفضائح في وسائل الإعلام، ويتم نقاش القضايا الأخلاقية في وسائل الإعلام، وتتم

مناقشة البعد الأخلاقي للقضايا في وسائل الإعلام، تكون لدينا الفرص لمناقشتها علنًا وطرحها للرأي العام. القبول العام للسلوك مهم جدًّا للشركات والسياسيين أيضًا. لذلك، فأنا مقتنع بأن علينا أن نستمر في نقاش تلك الموضوعات، خاصة في وسائل الإعلام.

والنقطة الثالثة هي أن لدينا معهدًا في جامعة تيوبنجن لدراسة أخلاقيات الأعمال التجارية ومؤسستنا في الجامعة، وبالنسبة إلى أخلاقيات الأعمال التجارية، فقد ناقشنا ما يشبه النقلة النوعية في أخلاقيات الأعمال، ولدينا نموذج قديم ونموذج جديد، والنموذج القديم هو نموذج قيود مفروضة على القواعد واللوائح: فمثلًا قيود إدارة الامتثال ومسؤولية الشركات... إلخ هذا صحيح، ويؤدي الوظيفة، وتحاول شركات عدة تجنب سوء الاستخدام في مختلف المجالات، وهذه نقطة مهمة جدًّا في أخلاقيات الأعمال التجارية.

ولكن اتضح من النقاش أن (ذلك لا يكفي). إذا واصلنا تعليم المهنيين الشباب في إدارة الأعمال والسياسة... إلخ، فستكون لديهم الرغبة في تحقيق أقصى قدر من الربح، فإذا علمناهم هذه النظرة للبشر لن نتغير أبدًا فيما يتعلق بذلك، لكن إذا ساعدناهم لكي تكون لديهم وجهة نظر جديدة حول وظيفة العمل التجاري مثلًا أو وظيفة السياسة ومسؤوليتهم وأدوارهم ستتاح لنا الفرصة لتغيير النظام، لكن سنجد الفرصة فقط لتغيير النظام إذا قمنا بتغيير النظرة للنظام، وهذه مسألة تعليم. لذلك ينبغي أن نبدأ بالتعليم في مدارس الأعمال التجارية والجامعات... إلخ، أمامنا طريق طويل لقطعه إلا أن علينا السير فيه، ليس لدينا بديل.

الرئيس فاسيليو:

التعليم شيء حيوي نحن جميعًا موافقون على ذلك، لكن ذلك لا يكفي، علينا أن نعمل أكثر بكثير، ولكن على أي حال نحن لسنا متشائمين، وإذا كان هناك تشاؤم لم نكن لنعقد هذا النقاش، ونحن نعلم أنه قد حدث تقدم كبير إلا أنه لا يكفي.

رئيس الوزراء بدوي:

نحـن نتكلم عن الأخلاق لأنها مسـألة مهمة جدًّا، ففـي بلدي وفي الحكومة هذا يكون دائمًا موضوعًا ليس فقط للخدمة المدنية، ولكن أيضًا للمدرسين والشرطة ولكل شـخص. نحن نؤكد أهمية الأخلاق، وما يتعين عليهم القيام به ليكونوا مسـؤولين في عملهـم. ذلـك مهـم، ولكن إذا تحدثنا عـن الأخلاق يجب أن تكون هناك إشـارة إلى مسألة الفقر. هذا مهم جدًّا.

النـاس دائمًـا يشـكون مـن الفقـر، ويلقون اللـوم على البنـوك ورجـال الأعمال والأغنيـاء، ويطلبـون أشـياء كثيرة جدًّا مـن الحكومة لعدم شـعورهم بالرضا، وهذه مشـكلة. لذلـك لا بـد من الإصـلاح، فإصلاح البنـوك مهم، وما هو مطلـوب حقًّا هو الإصـلاح، ويتعـين على جميعنـا إعادة النظر لإيجـاد حلول يمكن أن ترضي النـاس، يجب استئصال الفقر.

السيد معمر:

أعتقـد أن العولمـة هـي المشـكلة- وقـف العالم كله مـن أجل أن تكـون لديه بعض الأحكام عندما كانت لدينا ثورة الجذع في محاولة للتعامل مع هذه الخلايا الجذعية. ولحسـن الحظ عندما يتعلـق الأمر باتصالاتنا تخلفنا بطرق عـدة، فلم نتطرق مثلًا للقضايا البيئية كثيرًا، ونواجه أيضًا وسـائل الإعلام الاجتماعية، ومن المهم جدًّا أن نفكـر في ذلـك لأنهـا في طريقها لتكون أكثر قوة من التعليم نفسـه، فكيف يمكننـا أن نقـرر أيـن مصادر التأثير في النـاس؟ أعتقد أنها المدارس والأسـرة وأماكن العبادة ووسائل الإعلام... إلخ. فكيف يمكننا وضع أحكام عامة يمكن أن تغطي العالم كله؟ هـو حقًّـا أكثر مـن تأثير المصلحـة الاقتصاديـة في العلاقة العالمية التـي يحرك فيها الاقتصـاد كل شـيء تقريبًـا. هـل في إمكاننـا أن نفعـل أي شـيء حيال ذلـك؟ أمامنا طريق طويل لقطعه، ولكن الطريقة التي أراها هي أن تبدأ بنفسك.

الدكتور ميتاندو:

لقد قمنا بمناقشة التعليم الأخلاقي كثيرًا في تايلاند. أنا أعمل في لجنة مجلس الشيوخ الفرعية للاستقامة والأخلاق، وتوصلنا إلى مصطلح (مواطنون مسؤولون) عند استعمال الإنترنت وبرنامج استخدام نموذج التسلسل الهرمي للناس وفعل الخير، والمجتمع هو الذي يمنح الدرجة لكل طالب يعمل خدمة للمجتمع، ولدينا مساهمة من قطاع الأعمال الذي يدعم التطبيقات للهواتف النقالة لحساب أي نشاط يقدمه الفرد للمجتمع، وهذا مسجل على الموقع الإلكتروني والناس يعرفون الذين خدموا المجتمع، وهذا يسمى (نظام الائتمان الاجتماعي). هذا يجري في تايلاند، ونأمل أن نتمكن من أن نصبح مجتمعًا أفضل باستخدام تقنية المعلومات ووسائل الإعلام الاجتماعية.

الرئيس فاسيليو:

فكرة جيدة. كانت لدينا اقتراحات جيدة جدًّا، لكن هناك شيء، يمكن لكل شخص أن يؤدي دورًا فيه، وهو الشفافية وزيادة الضغط لشفافية أكثر ومطالبة العاملين في السياسة والأنشطة التجارية بتقديم تقارير منتظمة عن الكيفية التي تحصلوا بها على أموالهم؛ لأنه في كثير من دول العالم نرى فجأة الكثير من أصحاب المليارات الذين كانوا من قبل فقراء جدًّا، ولكن لأنهم الآن في الحكومة... إلخ، فإذا كان لديهم نظام تقارير دورية عن مصدر أموالهم سيؤدي ذلك إلى تحسين العالم بدرجة كبيرة.

البروفيسور هانسون:

كانت هناك إجابة للسؤال حول أي من هذه الآليات ستعمل، والإجابة هي لأن علينا دفعها جميعًا في الوقت نفسه، وهناك دور لحوكمة الشركات الأساسية والتقارير العامة والشفافية وما إلى ذلك، وهناك دور لمدونة طوعية نتيجة لضغط

عام وتعاون من الشركات في تطوير تلك المدونات، وهناك مكان لقوانين جديدة حيث إن إصدار قانون مكافحة الفساد في منظمة التعاون والتنمية ودول أخرى في السنوات الأخيرة كان نتيجة للضغط المتزايد حول ضرورة ذلك، كما أشار إلى ذلك كثير من الناس، لكن لا تزال هناك خطوة لتنفيذه واستخدامه لتأديب حالات الفساد، وقد تم تحقيق قدر كبير من التقدم.

وحتى مع هذه الأشياء لا تزال هناك حاجة لسلوك إبداعي وأخلاقي في جانب كل مدير تنفيذي، الذين بدؤوا في تفهم الحاجة إلى القيام بالأعمال التجارية بطريقة أخلاقية دون فرض تكاليف كبيرة على المساهمين وتأمين مكاسب كبيرة لأصحاب المصلحة الآخرين. هذا هو بيت القصيد في (الرأسمالية الأخلاقية) أو (الرأسمالية الواعية) وهلم جرًّا، وهناك عمليات بحث جارية في شركات عدة، هذه علامة تفاؤل، ولكن هذه أيضًا ليست إجابة كاملة، وسوف لا نزال في حاجة إلى ضغط لدفع التفكير الأخلاقي إلى الأمام، والإجابة أننا نحتاج إلى جميع تلك الأشياء في وقت واحد.

التعليم:

لقد قضيت حياتي في تعليم رجال الأعمال للتصرف بطريقة أكثر مسؤولية في ممارسة أعمالهم. أنا غير متأكد من استطاعتي توثيق تأثيري خلال تلك الفترة، أنا في بعض الأحيان أعتقد أن 47% من طلابي تم توجيه تهم لهم، ولكن دون شك ليس لدي مثل هذه البيانات، لكن هناك أمل أنه من خلالي سيكون هناك تحسن.

وكتعليق أخير، أحب الفكرة التي طرحها الدكتور المجالي حول ضرورة أخلاق مهنية في مجالات أخرى، وأعتقد أننا نحتاج إلى أخلاق في وقت واحد لتلتزم بها الحكومة ووسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية، ففي كل من هذه المجالات هناك تحدٍّ مشابه وحاجة لتطبيق مدونة عالمية في جميع تلك المؤسسات المهمة في المجتمع الحديث.

*****

6 - الطريق إلى الأمام:

ترأس الجلسة فخامة ياسو فوكودا، رئيس وزراء اليابان السابق.

«كيف يمكن للحكمة الإنسانية المستندة على الأخلاق أن تقود للسلام ولعالم أكثر عدالة بالنظر لبلوغ عدد السكان تسعة مليارات في السنوات القادمة؟ كيف نترك عالمًا مستدامًا للأجيال القادمة؟» هذه هي الأسئلة المركزية التي تصدت لها المجموعة في الجلسة الختامية. وهم دون شك كانوا يعلمون علمًا تامًّا استحالة بروز إجابات متفق عليها في جلسة واحدة فقط حول قضايا تحتوي على مثل هذه المشكلات المتشعبة كالانفجار السكاني والطاقة والغذاء والمياه والشرور التكنولوجوية. ومع ذلك، فإن بعض الإرشادات أو الإشارة إلى كيفية العمل نحو مستقبل أفضل للإنسانية لا بد منها.

أشار الموقر كوشين أوهتاني، وهو أول من قدم الموضوع، إلى الحاجة لنكون أكثر إدراكًا، وأن نؤكد مع الآخرين وعينا بحقيقة أن الحاضر له تأثير كبير في المستقبل، ولقد أدت رغبة الرأسمالية العالمية العارمة واللاإنسانية إلى تدهور المصادر الطبيعية التي ينبغي تركها للأجيال القادمة، ومن أجل إيقاف الرغبة النهمة التي لا تشبع لدى المجتمعات الحديثة كان الوعي الذاتي حاسمًا في إيمانه برؤية النتائج والآثار المترتبة على أفعال الشخص نفسه التي تؤدي إلى ترحيل مسؤوليات متهاوية للأمم الأخرى والأجيال القادمة، وسيطرة الشخص على رغباته سيجلب الثراء الروحي، وأكد مجددًا قيمة الإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية لحقوق الأجيال القادمة والحيوانات والنباتات.

وفي اعتقاد المتحدث الثاني المطران نيفون أن الأخلاقيات تستند على معرفة الحقيقة والعقلانية والعقيدة، ودعا إلى مبادئ قوية من الحب والعدالة الإلهية. كان

الحب أساسًا في حياة الإنسان، فهو أبدي وخالد ونظام داخلي مفترض للشخصية، وكما تم خلق البشر في صورة الله[1]، فإن احترام النفس واحترام الآخرين وحبهم كانت ضرورية لتشكيل معايير أخلاقية وللتعايش بين الناس، وقال: إنه يأمل أن يكون الاحترام هو حجر الزاوية لجميع الحكومات، والتسامح في كنيسته الأرثوذكسية الشرقية يعني عمل الإنسان على شخصيته الخاصة، وشدد على وجوب تربية الأجيال القادمة بقيم مشتركة.

وركز فخامة عبدالله أحمد حاج بدوي على أن رفاهية الأجيال القادمة هي مسؤولية كبرى للقادة السياسيين الذين يجب عليهم الحفاظ على القيم في صنع القرار، وأدخل مفهوم (الإسلام الحضاري) الذي يمارس في ماليزيا اعتمادًا على عشرة مبادئ أساسية تقدم قراءة معتدلة للإسلام بعيدًا عن المزاعم المتطرفة التي توجه صنع القرار على مستوى القيادة، وكانت أطروحته الرئيسة أن اختبارات

(1) قد ثبت عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في الصحيحين (البخاري: رقم 6227 ومسلم: رقم 2612) أنه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله خلق آدم على صورته**» وجاء في رواية أحمد وجماعة من أهل الحديث: «**على صورة الرحمن**»، فالضمير في الحديث الأول يعود إلى الله، قال أهل العلم كأحمد رَحِمَهُ اللهُ وإسحاق بن راهويه وأئمة السلف: يجب أن نمرَّه كما جاء على الوجه الذي يليق بالله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ولا يلزم من ذلك أن تكون صورته سبحانه مثل صورة الآدمي، كما أنه لا يلزم من إثبات الوجه لله سبحانه واليد والأصابع والقدم والرجل والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكون مثل صفات بني آدم، فهو سبحانه موصوف بما أخبر به عن نفسه، أو أخبر به رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الوجه اللائق به، من دون أن يشابه خلقه في شيء في ذلك، كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11]، فعلينا أن نمرَّه كما جاء على الوجه الذي أراده الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تكييف ولا تمثيل. والمعنى والله أعلم أنه خلق آدم على صورته ذا وجه وسمع وبصر يسمع ويتكلم ويبصر ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن يكون الوجه كالوجه والسمع كالسمع والبصر كالبصر، وهكذا لا يلزم أن تكون الصورة كالصورة، وهذه قاعدة كلية في هذا الباب عند أهل السنة والجماعة، وهي إمرار آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل، بل يثبتون أسماءه إثباتًا بلا تمثيل، وينزهونه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهًا بلا تعطيل، خلافًا لأهل البدع من المعطلة والمشبهة، فليس سمع المخلوق ولا بصر المخلوق ولا علم المخلوق مثل علم الله عَزَّ وَجَلَّ، وإن اتفقا في جنس العلم والسمع والبصر، لكن ما يختص به الله لا يشابهه أحد من خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وليس كمثله شيء؛ لأن صفاته صفات كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه. أما أوصاف المخلوقين فيعتريها النقص والزوال في العلم وفي السمع والبصر وفي كل شيء (المُراجِع).

القـادة تظهـر ما يكون أكثر قيمة لديهـم، وأن الدين ينبغي أن يسـاعد التحول داخل النفس التي قد تشع في المجتمع كله.

وفي المناقشة التي تلت ذلك قدم القادة السياسيون اقتراحات عدة، مثل إيجاد نظام يسـمح باسـتخدام الطاقة الذرية لأغراض سـلمية فقط وتمكين المرأة وخفض الدعم المالي للأسـر الكبـيرة وخفض معدل المواليد ومعالجـة فجوة الثروة ومعالجة نزعة الـ (ديمقراطية للبيع) في الغرب ضمن موضوعات أخرى.

تم التعريـف بالمنظـور الروحـي لأهـالي أمريـكا الشـمالية الذيـن يعتقـدون بالانسـجام بين الإنسـان والطبيعة، وهذا مشـابه لتقاليد شـرق آسـيا، إلا أنه يختلف اختلافًا كبيرًا عن النزعة الاستهلاكية التي كادت تؤدي إلى فناء الأنواع، واقترح أنه إذا كانت هناك أخلاق جديدة شـاملة في تكامل مع الكوكب بدلًا من السـيطرة عليه يمكن الجمع بينها وبين حماس الشـباب للمحافظة على البيئة، يمكن أن يشكل ذلك مخرجًا لنا من هذه الورطة.

علـى الرغـم من عـدم وجود إجمـاع حول كيفيـة التعامل مع العـالم عندما يبلغ عدد سـكانه تسـعة مليارات نسـمة يدرك كل إنسـان تأثيرها الكارثي المحتمل، بينما أعـرب البعض عـن أن نمط التنمية الماضي لا يمكن أن يتكرر. تشـترك المجموعة في رؤية واضحة لما كان على خطأ، وأعيد التأكيد على أن التحدي الرئيس يتمثل في رفع الأصوات حول هذه القضايا لجعل الأغلبية تنتبه إلى رؤية المجموعة، ولقد ترك الأمر للمشاركين لجعل العالم مكانًا أفضل، فعدم القيام بشيء لم يعد خيارًا.

*****

التعلم من الأديان والثقافات والحضارات الأخرى

من خلال الحوار والزمالة

قام بالتعريف 1 : معالي الموقر كوشين أوهتاني.

رئيس الجودو شينشو هونفوانجي-ها (طائفة الأرض النقية) ـ اليابان.

بشكل عام تتطور عقائد الناس الدينية تحت ظل البيئة والظروف التي تربوا فيها لأنها تمثل قاعدتهم الروحية لذلك غالبًا ما يصعب عليهم فهم الديانات الأخرى فهمًا تامًّا، وأعتقد أنه على الرغم من أن الدين لا يكون سببًا مباشرًا للصراعات؛ لأن الخلافات الاجتماعية تحتوي عادة على جوانب دينية، ويمكن الدين أحيانًا أن يخدم في تخفيض التوتر إلا أنه في أحيان أخرى لسوء الحظ يمكن أن يكون سببًا في تصعيده. لذلك اعتمادًا على كيفية قيام السياسيين ورجال الدين باستغلال الدين في الظروف المتوترة تختلف النتيجة اختلافًا كاملًا.

من أجل تمكين أصحاب وجهات النظر المختلفة والخلفيات المتباينة للانخراط في الحوار لتحقيق السلام لا بد من أن يكون هناك أساس مشترك، حتى لو لم تكن لديهم المقدرة على إدراك مفاهيم عقيدة بعضهم من خلال الإقرار بالمنطق المتبادل ونمط التفكير، وهذا يؤدي إلى الإحساس بالأمن والمقدرة على الاستمرار في الحوار ثم احترام بعضهم، ثم الإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية الذي أصدره مجلس التفاعل الذي سيكون معيارًا مؤثرًا جدًّا مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر من الأمم المتحدة.

التفكير في مستقبل البشرية:

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بدا كأن العالم متوجه نحو الوحدة، خاصة بعد إنشاء الأمم المتحدة وتبني الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واعتماد المثل الإنسانية العليا، لكنه في الواقع صار منقسمًا إلى الكتلة الشرقية والكتلة الغربية، ووسط الكثير من التوتر بدأ التنافس بينهما بهدف تطوير مجتمعاتهم، ومع ذلك فالنزعة البارزة في عالم اليوم صارت: «إذا كانت ستحسن الأوضاع الآن - لا يهم...» و«طالما نحن أنفسنا مرتاحون..» نتجاهل العولمة الاقتصادية خصوصًا أهداف البلاد الحكومية في الاستقرار ورفاهية شعبها، وتؤدي إلى تفاوت خطير في توزيع الثروة. وحاليًّا نجد شهية الرأسمالية العالمية التي لا تشبع تستخدم التكنولوجيا العلمية دون مقابل أو مجانًا، وتسرق موارد العالم الطبيعية، وكذلك تستأثر بتلك الموارد التي يجب تركها للأجيال القادمة، إضافة إلى ذلك يجب أن نقول: إننا نخلق التزامات مذهلة مثل تدمير وتلويث البيئة التي سترثها شعوب المستقبل مكرهةً. وبكل أسف هناك البعض في اليابان من يقول بلا مبالاة: «دع الأجيال القادمة تقلق بشأن التخلص من النفايات المشعة من محطاتنا للطاقة النووية».

الرغبات الفطرية في ترقية النفس لدى البشر التي جعلتهم منهمكين فقط في مصالحهم الخاصة ورفاهيتهم الحاضرة بدلًا من تلك التي في المستقبل، وهي رغبات من الصعب على أشخاص آخرين مراقبتها وقمعها، وبالتأمل من منظور بوذي، فإن رغبات الشخص الجامحة في الدعاية لنفسه لا تجلب فقط الألم والقلق، ولكن أيضًا تجعل من المستحيل تقريبًا وقف الرغبة النهمة للمجتمع الحديث، والآن من أجل كبح رغباتنا وطمعنا فليس هناك شيء أكثر أهمية من الوعي الذاتي، ولتحقيق هذا الوعي الذاتي يجب علينا أن نمكن أنفسنا من رؤية نتائج وآثار أعمالنا حقًّا مهما يكون هذا مزعجًا ومخيفًا.

نتائج اقتصاد عالمي فقير أخلاقيًّا تكشف عن نفسها قبل أن نعرف ذلك بوصفه التزامات هائلة لشعوب الدول الأخرى والأجيال القادمة بترحيل هذا العبء إليهم.

واعتمادًا على تلك الأفكار، آمل أن يتمكن كل دين من توضيح أهدافه ودلالاته لعالم إنساني مثالي، وكأحد أتباع البوذية أود أن أقترح بهدف «مجتمع يحيا فيه الفرد والآخرون حياة كمال روحي» وهذا يعني مجتمعًا غنيًّا خاليًا من التحيز في رخاء مادي لا يزدري آلام الآخرين، ويتمتع بروح المشاركة والدعم المتبادل.

الصراعات المسلحة واستخدام العنف والاقتصاد العالمي الفقير أخلاقيًّا لن يكون ضرره قاصرًا على العالم المعاصر وحده لكنه يخلق مشكلات هائلة للأجيال القادمة، وفي اعتقادي أن إعلان الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان، ربما بسبب القيود المفروضة في العصر الذي تمت صياغتها فيه، لا يعطي اعتبارات كافية فيما يتعلق بالأجيال القادمة لأنها غير قادرة على الضغط من أجل حقوقها في الوقت الحاضر. دعوة مجلس التفاعل إلى مسؤوليات عالمية هي دعوة بالغة الأهمية لكل واحد منا لتمكين أنفسنا بوصفنا أفرادًا في مجتمع العصر الحديث لتحمل مسؤولية حقوق الأجيال القادمة، إضافة إلى حقوق الحيوان والنبات، واعتمادًا على هذا المبدأ أود أن أقترح إضافة وجهة النظر هذه إلى المسؤوليات الإنسانية التي أعلنها مجلس التفاعل.

في الماضي عندما لم يكن العلم والتكنولوجيا قد تطورت إلى حد كبير كانت قيود الطبيعة أكبر بكثير. لذلك تمت المحافظة على رغبات الناس المادية تحت السيطرة، وفي الجانب الآخر يلاحظ أن الأخلاق التي يتم الإعراب عنها لفظيًّا هي مجرد قيود خارجية لا تحمل أي عقوبات، ولكي نجعلها فعالة نحتاج إلى استيعابها، أو نجعلها قيودًا داخلية أو وازعًا نفسيًّا.

يجب علينا مواجهة الآثار المدمرة الناتجة عن الأسلحة النووية كحادثة محطة الطاقة النووية ومأساة الفقر والنزاعات العسكرية في البلدان النامية، فإذا كنا لا نرى شيئًا عندما نرى الأوضاع المروعة في عالم اليوم والأشخاص الذين يعانون فقد يكون ذلك بسبب عدم مقدرتنا على رؤية الآخرين بوصفهم مخلوقات إنسانية مثلنا؟ الآن من المهم حقًّا بالنسبة إلينا أن نصبح أكثر وعيًا، ونتعاطف مع الآخرين ومع

آلامهم، ونعمق وعينا بأن الحاضر له تأثير كبير في المستقبل، ونضع في الحسبان أن تطوير الطاقة النووية وتوظيفها والتلاعب بالحياة من خلال الهندسة الوراثية يجب أن تتم مناقشته علنًا، والتحقق منه؛ لأن هذه المسائل تتعلق بمستقبل الإنسانية، وتؤثر بشكل لا رجعة فيه في ذرياتنا.

إضافة إلى ذلك، من المتوقع بنهاية هذا القرن أن يصل عدد سكان العالم إلى تسعة مليارات نسمة، وهذه الزيادة الكبيرة في سكان العالم مسألة أخرى ترتبط بمستقبل البشرية، وبعبارة أخرى سيقود الانفجار السكاني إلى المزيد من التفاوت الاقتصادي مثل الأزمات الغذائية الخانقة ورغباتنا الفقيرة أخلاقيًّا ستجلب الدمار للبيئة الطبيعية على المستوى العالمي، والآن حان الوقت بالنسبة إلينا لتجسيد حكمة الإنسانية التاريخية التي ترشدنا إلى أن السيطرة على رغباتنا ستجلب لنا الثراء المعنوي.

الغرض من السياسة والاقتصاد وكذلك التفكير الديني والفلسفي كان في الأصل السماح للناس أن يعيشوا حياة سعيدة في مجتمع مسالم. دعونا في البداية نرجع هذا الأمر لأنفسنا، ونقبل الأخلاق العالمية التي دعا إليها مجلس التفاعل كحكمة جماعية للإنسانية، وهذه مهمة ضخمة في الواقع، ولتحقيق ذلك يجب على جميع المثاليين ورجال الدين تحمل واجباتهم في إثبات أهمية الأخلاق العالمية من وجهة نظرهم الأيديولوجية والثقافية بغض النظر عما إذا كانت ثقافاتهم وأخلاقهم تقوم على عقائد متجانسة أم لا. فقط عندما نحقق هذا الالتزام سيتجاوز الإعلان التنوع الثقافي، ويتغلغل في جميع أنحاء العالم، ويظهر بشكل كامل القدر الأكبر من قوته.

*****

خطوة نحو الوحدة العالمية

التعريف 2 : سماحة المطران نيفون.

نائب بطريرك أنطاكية في موسكو.

منذ العصور القديمة كان الفلاسفة ورجال الدين الذين يبحثون في مسألة ما هو أخلاقي، وتوصل كل مجتمع حول العالم إلى تعريفه وصياغته الخاصة في ضوء ظروفه الخاصة.

وبالنسبة إلي يمكن تقسيم الأخلاق بدقة إلى فئتين: دينية وغير دينية، ولكل منهما ثلاثة مصادر لمعرفة الحقيقة الأخلاقية:

العقلانية والتجريبية والأديان. الفرق الرئيس بينهما هو تشكيل منظومة القيم. في أي نظام ديني للقيم، بما في ذلك المسيحية، التي أريد أن أتحدث عنها، هناك مطلقات.

في الأخلاق غير الدينية تجد حرية دون التزامات، وهذه هي التي كتب عنها المادي الفرنسي رينيه ديكارت قائلًا: «طالما المطلق غير الموجود لماذا لا تتصرف كلما نرى ذلك ضروريًّا؟» ولكن لكونه تربى وسط الأخلاق الدينية واصل قائلًا: «خاصة إذا لم يكن في ذلك ضرر للآخرين» وعليه ينبغي أن تقول ما ذكره بطل ديستوفسكي في رواية (الجريمة والعقاب): «إذا لم يكن الله موجودًا فكل سيئ مباح».

فمثلًا نرى في التاريخ أنه لا أحد من الأنظمة الفلسفية غير الدينية يمكنه تفسير معايير الخير والشر في طبيعة الضمير الإنساني، ولقد عشت في الاتحاد السوفييتي سنوات عدة، ورأيت كيف حاولوا إنشاء مجتمع لا ديني، ولقد كان أكبر مشروع تم إنتاج مفهوم فلسفي مخصوص له يفسر كل شيء من بداية الخلق حتى الآخرة. كل

شيء باستثناء الأخلاق. ولقد فشلت الفلسفة الماركسية لعدم مقدرتها على تفسير ماهية الضمير، ولماذا يوجد فهم عام للخير والشر في جميع الحضارات الإنسانية، فمن المستحيل تفسير هذا من وجهة نظر التطور ونسبية الأخلاق.

الأخلاق العلمانية غير الدينية لا تستطيع أن تجد حلًّا للصراعات بين الأديان أو الصراعات العالمية لأنها دائمًا تقام على أخلاق نسبية خاصة.

لا أحد منا يشكو من أن قوانين الفيزياء تقيد حريتنا، ولكن بدراستنا لها نحاول أن نستخدمها لمصلحتنا بالطريقة نفسها التي يجب علينا التصرف بها مع القوانين الأخلاقية، ومن الواضح للوعي الديني أن التعامل العادل مع القوانين الفيزيائية الطبيعية له ما يبرره أيضًا في التعامل مع القوانين الأخلاقية التي أسسها الخالق. إنها لا تقيد حريتنا لكن لكي نكون أحرارًا أخلاقيًّا يجب علينا تطبيق القوانين الأخلاقية، ففي صياغة تلك القوانين ينبغي أن نفرق بدقة بين معايير الخير والشر، وهذا يمكن فهمه إذا كان لدينا الثوابت المطلقة.

كثير من الأشياء في العالم تغيرت خلال التاريخ. المجتمع يتطور. سرعة التطور التقني اليوم مذهلة، ويبدو أن هذا التطور لا يحل المشكلات (الأخلاقية) الإنسانية. ولكن على العكس من ذلك، فقد أظهر الحاجة إلى خلق اتجاهات أخلاقية جديدة- الأخلاق الحيوية والأخلاق الطبية والحيوانية الأخلاقية في السياسة... إلخ.

أخلاق الكتاب المقدس تقترح قاعدة لا تعتمد التطور الاجتماعي، لكن تقف بقوة على مبادئ الحب وعدالة اللّه. الحب هو الأول في الحياة الإنسانية أبدي وخالد، والبداية الإلهية التي تعطي مؤقتًا شعورًا دنيويًّا بالحياة، ليس هذا ما يحدده فلاسفة (الظرفية) الذين حددوا جميع الأفعال بالحب، وتحدثوا عن الحب بوصفه شيئًا غير مؤكد وغير موضوعي، وهذا النوع من (الاسمية المضادة) والفوضى وفقًا لرأي هيراقيطس أنه من المستحيل أن تدخل إلى نهر واحد مرتين، وأنه لا توجد مطلقات ثابتة. الحب -في النظام الديني والتفكير التوراتي- يفترض نظامًا داخليًّا للشخصية، حيث العدالة هي أمر خارجي.

يعتقد المسيحيون أن الله قد تغلب على الشر، وغالبًا ما يكون رد الفعل الأول دهشة؛ لأنه يكفي أن نلتفت حولنا لنرى كوارث رهيبة متوالية واغتيالات وعنفًا وتدميرًا للتراث الثقافي. وهذه المشاعر من وجهة نظر المسيحيين عبارة عن خياراتنا الذاتية. أي شيء يحدث في حياتنا الخاصة أو داخل حدود أي دولة أو الكوكب هو في عالمنا الداخلي، وباستعمال اللغة الحديثة هو واقع افتراضي معين. نحزن أو نشعر بالشفقة، نفرح أو نهلل، نشكر أو نلعن، هذا فقط هو إدراكنا أو تصورنا الشخصي. لكن في ميزان التاريخ، وما يتجاوز حدود التاريخ نحن متأكدون من فوز موضوعي لله في العالم.

نحن نعتقد أن البشر كصور لله لهم قيمة خاصة، وهذه القيمة الشخصية لا يمكن نزعها منهم، وينبغي لكل واحد منا والمجتمع والدول احترامها، والكرامة الشخصية تشبه السعر أو الثمن الذي يتراوح بين الارتفاع والانخفاض اعتمادًا على مدى قيام الشخص بتطوير صورة الله في نفسه. لذلك بقدر ما نكون بجانب الله، نقاتل من أجل الحقيقة والعدالة، فإن الشخصية الإنسانية تتزين، وتسمو مع كرامة الإنسان.

ومن وجهة نظر الكنيسة التي أنتمي إليها، فإن احترام النفس واحترام الآخرين هما الضرورة الأولى والسابقة لكل شيء لتشكيل المعايير الأخلاقية، والآداب والأخلاق والفضائل لها طابع ديني في معظم البلدان حتى في الأنظمة الإلحادية المعلنة تتمسك السلطات بالمبادئ الدينية والأخلاقية التي تربو عليها (لذلك مثلًا في الاتحاد السوفييتي الملحد أي شخص يتم تعيينه في منصب سفير لا يستطيع الطلاق، ويمكنه الزواج مرة واحدة فقط).

نحن نريد بقوة أن يكون احترام الإنسان هو حجر الزاوية في السلطات التشريعية والتنفيذية لأي دولة، وأن يكون مضمونًا للناس من قِبل قادتهم، وحقوق الإنسان المضمونة من قِبل الدولة يجب تطبيقها لتحقيق كرامة كل مواطن؛ لأنه لا يمكن أن تكون هناك كرامة غير أخلاقية. لذلك نحن نقر بحقوق وحرية أي شخص لأن ذلك يساعد على تأكيد المقام الرفيع للكرامة الإنسانية.

رؤساء الدول الذين لديهم السلطة وأعضاء المجلس التشريعي في بلادهم يريدون لأسرهم الصغيرة العيش باحترام وكرامة، وإذا كان الأمر كذلك ينبغي توسيع هذه الرغبة نفسها لتشمل المواطنين في دولتهم، وذلك في حدود السلطة الممنوحة لهم (من الله كما نعتقد ومن شعبهم). فإن الشعب هو أسرتهم الكبيرة في حدود إطار القيم الأخلاقية، وهذا مهم في اتخاذ القرارات الخاصة والشخصية ومن ثم لا بد منه لتعزيز سياسة الدول العالمية لأي بلد.

أعتقد أنه من الضروري تعيين إطار من المعايير الأخلاقية لأن هذه المفاهيم صار يكتنفها شيء من الغموض في العالم المعاصر، ونموذج التسامح الحديث يرشدنا إلى أن السلوك الخاطئ لا وجود له، بينما التسامح المسيحي التقليدي هو الذي يرشدنا إلى الاستمرار في حسن الجوار دون رفض لسلوك الآخرين، ولكن لنا الحق في الوقت نفسه في التعبير عن وجهة نظرنا حول ما هو جيد وما هو سيئ، وخطر التسامح الحديث هو افتراض أن الفروق بين العقائد ليست مهمة.

التسامح الذي نبشر به هو عدم إخفاء الحقد على من نعتقد أن عقائدهم غير صحيحة، ويعني التسامح دون شك تحسين الشخصية الخاصة بك، ومن المهم أن نعلم أن أي موقف سلبي تجاه أي شيء يجب ألا يثير فينا مظهرًا عدوانيًّا، ومن ثم من وجهة نظر المسيحية والكنيسة الأرثوذكسية التي أنتمي إليها ولتشكيل المبادئ الأخلاقية العامة، فإن المفهوم الصحيح للتسامح -وهو الاحترام مع الحب- مهم للتعايش المشترك بين الناس.

لذلك يجب علينا تربية أبنائنا دون أن نمحو الفرق بين الخير والشر، لكن مع الإصرار على القيم المعيارية لنعلمهم ليروا صورة الله في الآخرين، وعلينا حماية قيمنا التقليدية دون تعصب، ولكن مع التصميم بأن الجيل الجديد سوف يرث منا مفاهيم ثابتة وواضحة مع وجود دعم موثوق من قِبل عالم يضج بالأنواع المختلفة.

*****

خياراتنا تظهر ما نقدره أكثر

فخامة عبدالله حاج بدوي، رئيس وزراء ماليزيا السابق.

إن أهمية الأخلاق في وضع أساس واقعي للحوكمة الفعالة والأمن الإنساني هو موضوع اهتمامنا الرئيس اليوم.

الخيارات الأخلاقية -أقصد ممارسة الفضيلة التي تتجسد في القيم الخالدة للوصول إلى قرارات حكيمة- هي نقيض العدالة. ليست القيم فقط شرطًا أساسيًّا لصناعة القرارات السياسية والإدارية، لكنها جوهرية لتطوير الموارد الإنسانية والتوزيع العادل للموارد المادية المحدودة.

لا يمكن فصل الأخلاق من العدالة كما قال نبينا الكريم: العدالة تعني «توصيل الحقوق الثابتة لمستحقيها بالعدل».

فنحن بوصفنا قادة علينا مسؤولية كبيرة نحو ماهية الأجيال القادمة، ومن الذي يملك أرضنا؟ هل الحكومات والشركات الخاصة لديهم حق الحيازة لاستخدم أو إساءة استخدام موارد الطبيعة وإدارة النظام السياسي والاقتصادي من أجل المصالح الأنانية في تحقيق الربح؟ إن تركيز الثروة دون رادع في أيدي نخبة صغيرة من المصرفيين ورؤساء الشركات بتصرفاتهم التي تتعارض، وتتجاوز مع تنظيم الدولة يُعدُّ في السياق العالمي شرًّا موضوعيًّا.

وهناك جانب من جوانب الفكر الإسلامي اكتسب اهتمامًا متجددًا في العقود الحديثة، وهو مفهوم مقاصد الشريعة أو المقاصد العليا وأهداف القانون الإسلامي، ولقد صارت المقاصد موضوع اهتمام خاص لأسباب أهمها علاقتها المباشرة ودون واسطة بالقيم الأساسية وعلاقتها أيضًا بقانون حقوق الإنسان العالمي. ويركز هذا المذهب على إعطاء الأولوية لما يسمى الضروريات الخمسة، وهي حماية الحياة

والدين والعقل والأسـرة والممتلكات التي يجب أن تكون مرشـدًا لصناعة القرار على مستوى القيادة والتشريع.

والأهميـة الأخلاقيـة لتلك القيم أمر بدهي لا يحتـاج إلى برهان لوجوب حماية حرمة الحياة والنزاهة الفكرية وسلامة العقل وكذلك صحة الأسرة بأي ثمن، وهذه هي أيضًا المبادئ التي تحكم تفسـير الشـريعة الإسلامية وتنفيذها في جميع مجالات القانون والإدارة.

نحـن نـرى أيضًـا ظهـور الدين مرة أخـرى في المجـال العام وفي دوائـر الحكم، فالتركـة الاسـتعمارية أدت إلى الإفـراط في الاعتمـاد علـى هويـات الدولـة القومية، ومـن المفارقات أن الاسـتقلال عزز مـن تضييق الهوية الإنسـانية، وركز على الأديان المسيسة. وبالنسبة إلى كثير من المجتمعات في آسيا وإفريقيا نجد أن الاتجاه المعاكس للعلمانية مصحوبًا بالاسـتقلال السياسـي للهوية الدينية هو السمة البارزة في أواخر الحداثة. هذا التشـويه للدين جلب مشـكلات عدة، وأجبرنا على إعادة النظر بعناية حول أين وكيف يمكن للقيم الدائمة أن تسهم بشكل فعال في إيجاد حلول حقيقة.

نحـن نـرى في ماليزيـا أن الإكراه بالتصرف المسـتمد من الديـن يمكن توجيهه نحـو الخير ونحو التنمية المفيدة والتطور الإنسـاني الإسـلامي، ونسـمي هذا الاتجاه أو المنهـج الإسـلام الحضـاري، وهذا اتجـاه واقعي نحو حضارة إسـلامية مسـتنيرة تتوافق مع الحداثة، لكنها راسخة الجذور في قيم الإسلام النبيلة وتعاليمه. الإسلام الحضـاري يتوافـق مـع الهـدف مـن خلق نظـام عالمي مسـتقر قـد يصبح فيـه الأمن الإنساني وبناء السلام هو قاعدة.

يطـرح الإسـلام الحضـاري عشـرة مبـادئ أساسـية يجـب علـى المجتمعـات الإسلامية رعايتها، وهي:

1 - تقوى الله والإيمان به - خالق جميع البشر.

2 - حكومة عادلة وجديرة بالثقة.

3 - شعب حر ومستقل.

4 - السعي الحثيث للمعرفة والتمكن منها.

5 - تطور اقتصادي متوازن وشامل.

6 - نوعية جيدة من الحياة للشعب.

7 - حماية حقوق المرأة والأقليات.

8 - تكامل ثقافي وأخلاقي حقيقي.

9 - حماية الموارد الطبيعية.

10 - قدرات دفاعية قوية.

هذه المبادئ السليمة مقبولة من قِبل غير المسلمين في ماليزيا، وكذلك من قِبل زملائنا في الحكومة، وتقدم ماليزيا نموذجًا عمليًّا متواضعًا من التجديد والإصلاح للعالم الإسلامي الذي نجح في تحقيق التقدم المادي مع الاستقرار والأمن، ويقدم الإسلام الحضاري قراءة معتدلة وفقًا للتيار العام الرئيس للإسلام بعيدًا عن التأكيدات والتفسيرات المتطرفة، ويقدم أيضًا رؤية شاملة لتركة الإسلام الفكرية والأخلاقية للقيادة وأصحاب القرار لحل المشكلات المحلية والعالمية التي تواجه المسلمين.

قام اجتماع فريق الخبراء رفيع المستوى التابع لمجلس التفاعل في توبنجن بتسليط الضوء على الاتجاه المخيف لاستغلال الدين وإساءة استخدامه من قِبل القادة السياسيين لإثارة عدم الأمن من أجل تأمين سلطتهم الشخصية وحماية ثرواتهم المكتسبة بطريقة غير شرعية، وشددت على أن «الجمع بين الجهل والدين والقومية يخلق إمكانية خطرة للحرب».

وبكل أسف، فقد تفاقمت إساءة الاستخدام هذه، وانتشرت على نطاق واسع خلال السبع سنوات الأخيرة. وكمسلم مهتم بتجربة هذه العلاقة غير الصحية بين السياسة والدين، فقد تألمنا بشدة لانتشار العنف الطائفي الدموي الذي حاق بدول إسلامية كبرى. ومن باكستان إلى البحرين إلى العراق وسوريا، أصاب هذا السرطان

الآن مجتمعات إسلامية عدة، وتردد صداه في منطقتي جنوب شرق آسيا مسببًا مأساة كبيرة ودمارًا من خلال حروب بالوكالة لها عواقب وخيمة على المدى الطويل.

يجب على المسلمين أن يتعلموا أن يعترفوا ويستوعبوا التنوع الكامن في دينهم وممارساتهم بطريقة ناضجة ومسؤولة. لذلك نحن نحث مجلس التفاعل ليأخذ في الحسبان تعزيز الحوار وتشجيعه بين المسلمين كالحوار بين السنة والشيعة.

ومهما كانت قوة الحجة للسعي لقبول قيم أخلاقية مشتركة تتبناها جميع أديان العالم، فإن الحاجة الملحة للتغلب على الكراهية الجاهلة والعداوات التي خلقتها النخبة بين المسلمين لا يمكن تجاهلها بعد اليوم، ونضع أولوية عالية على ضرورة الحوار بين المسلمين من أجل اتخاذ تدابير ملموسة لتخفيف عنف المسلم على المسلم الذي يؤثر بدرجة كبيرة في الأقليات غير المسلمة في بلدان عدة، ويؤدي إلى تدمير الكثير من المساجد والكنائس والأضرحة باسم الله.

وفي النهاية تحتفظ الأديان بموارد مهمة تساعد على إيقاظ الضمير وبعث الروح في الجذور المتعالية للهوية الإنسانية.

دعني أستدعِ فكرة أصيلة مستمدة من تقليد إسلامي: يعتمد على الوصاية الإنسانية (خلافة): لتخدمَ بوصفها حارسة، أو تكون وصيًّا على مواردنا الطبيعية والإنسانية.

ما يعني أن المصالح الإنسانية العليا تلمس المجتمع بأسره وجميع الطبيعة.

وحيث إن الخلافة تنقل إلى الإنسان دور الحارس والحامي لبيئة الأرض الطبيعية، فقد حرم علماء المسلمين استخدام الأسلحة النووية وصناعتها وأسلحة الدمار الشامل، وقد نفكر في هذا الأمر، ونقترح استخدام العلم للسلام.

لقد جلب العلم من دون شك فوائد عظيمة للإنسانية إلا أنه استخدم أيضًا لأغراض تدميرية، ولكن القيادة الأخلاقية تقتضي استخدام الإمكانات الهائلة للعلم للسلام، وإن قرارات القيادة فيما يتعلق بتخصيص الموارد لتنمية الطاقة العالمية وموارد المياه العالمية والتخفيف من حدة الفقر لا تخاطب فقط الاحتياجات الإنسانية الضرورية، لكنها يمكن أيضًا أن تسهم في تخفيض الصراعات بين الدول.

وترتب على هذا الواجب المشترك الاعتراف بأهمية (الجمهور) واحترام الرأي العام وتعزيز المصلحة المشتركة، والمصلحة في المفهوم الإسلامي توجب على الحكومة وقادة المجتمع تحقيق المصلحة العامة بقدر الإمكان، والفشل في ذلك يستوجب المساءلة. لذلك وفقًا للشريعة الإسلامية أمر الإمام منوط بالمصلحة العامة، والمصلحة تشمل بعدها المادي والمعنوي، والمصلحة العامة لها الأفضلية على المصلحة الخاصة ومصلحة المحاسيب، ولا اعتراض على المصلحة الخاصة بالطرق الصحيحة إلا أن البحث عن المصلحة الخاصة بأي ثمن يؤدي إلى الظلم والقهر، ويسهم في إشعال الصراعات العنيفة. وحتى المصلحة الشخصية للمجموعات الصغيرة ما عادت تكفي في ضوء المشكلات الكبيرة التي تؤثر فينا جميعًا كتلوث البيئة والاحتباس الحراري والأمن العالمي وإرساء السلام بعد الصراع. وجميع هذه المشكلات لا يمكن لمجموعة واحدة أو شعب واحد معالجتها، لكنها تحتاج إلى تعاون دولي، بحيث يبتعد القادة والحكومات عن خدمة الذات والمصالح العرقية والقومية الضيقة أو مصالح الطبقة الحاكمة وحدها، ويتم تركيزهم بدلًا من ذلك على مصالح البشرية ككل.

يتطلب إرساء السلام تعزيز الازدهار والإنصاف والعدالة وحماية الكرامة الإنسانية والأمن الإنساني، ولا ينبغي أن يفرض الدين التغيير بالقوة أوالإكراه، ولكن بمساعدة التغيير داخل النفس، ومنها يشع في كامل المجتمع.

دعونا نذكر أنفسنا بالحكمة التي صدرت من المرشد الروحي العظيم جلال الدين الرومي قبل سبع مئة عام: «ليكن حبك للكل، وليس للجزء». وهذه الحكمة هي الثمن الذي يجب علينا دفعه لتحمل مسؤوليتنا العظمى واتخاذ قرارات تعكس مصلحتنا الذاتية الحقيقية، وربما نكتشف حريتنا الحقيقية- التحرر من الرغبات الأنانية الضيقة، وكما تذكرني زوجتي دائمًا أنه ليس حب السلطة، ولكن سلطة الحب التي تضمن لنا مكانًا أفضل. شكرًا أيها القادة والأصدقاء، نحن نضع ثقتنا في الله تعالى مع الأمل في المستقبل.

المناقشة

الرئيس فوكودا:

نتابع هذه الجلسة مما تحدث به لنا المستشار شميت بالأمس، وهو احتمال بلوغ سكان العالم تسعة مليارات نسمة بمنتصف هذا القرن، لذلك نريد أن نفكر في هذه المسألة، وكيف نتعامل معها. هناك نقاط مشتركة فيما قاله الموقر أوهتاني والمطران نيفون من ناحية التعايش السلمي بين الأديان والأمم. وهذا له أهمية بالغة في المستقبل، وأتمنى من الحاضرين متابعته.

وفي الجانب الآخر هناك قضايا أخرى لها الأهمية نفسها، وهي أكثر عملية وقابلة للحل، فمثلًا مسألة الطاقة التي لا يمكن الاستغناء عنها في حياتنا اليومية ومن أجل الأنشطة الصناعية والاقتصادية وكذلك مسألة الغذاء وكذلك مسألة المياه التي تزداد صعوبة مع ازدياد عدد السكان: وإن تقدم العلم بلغ درجات مذهلة في جميع المجالات، ولا نعلم حتى الآن كيف ستؤثر تلك التطورات في حياتنا، وأتمنى أن تثيروا هذه الأسئلة في مداخلاتكم.

وكثيرًا ما تمت الإشارة إلى أهمية التعليم بوصفه وسيلة لحسم النزاعات، ولكن ما نوع التعليم المطلوب؟ وكيف تؤدي الأخلاق دورًا في هذا التعليم؟ وأود من رجال الدين أن يقدموا لنا مرئياتهم في ذلك وما الموقف الذي يمكن أن تأخذه الأديان من هذه المسائل؟

الدكتور كشروا:

المسؤولية الأخلاقية في العالم الذي نعيش فيه اليوم مختلفة نوعًا ما عما كان في الماضي. لقد شدد المتحدثون على السلام الداخلي، وكيف نسيطر على الرغبات؛

لأن تلك الرغبات ربما تؤدي إلى نتائج مخيفة، ولكننا ندرك أنه في عصر العولمة والوسائل الاجتماعية ومجال التسلية والترفيه وتقدم التكنولوجيا والعلوم والاقتصاد وأعمال المصارف والتمويل، فإن احتواء الرغبات لا يكفي لذلك علينا أن نجد حلًّا للمشكلة.

والمسألة الثانية التي تتعلق بالطاقة النووية، حيث إن التسلح النووي قضية مهمة في إمكانها تدمير كامل المجتمع الإنساني، ولكننا إذا كنا نسير نحو تسعة مليارات نسمة، فإن الطاقة الوحيدة التي أمامنا هي الطاقة النووية لانعدام البترول والغاز وجميع مصادر الطاقة الأخرى. يجب الاستفادة من الطاقة النووية، ويمكن أن تكون تحت الفحص الدقيق وفقًا لمختلف الضوابط، لكن ينبغي أن تكون المصدر الرئيس للطاقة في العالم الحديث إذا كنا نقترب من تسعة مليارات نسمة.

رئيس الوزراء كرايتيان: أعتقد كما قال المستشار هلموت شميت بالأمس، فإن عدد تسعة مليارات نسمة سوف يشكل مشكلة كبيرة، ولكنه سيحدث لأن عدد السكان في تزايد حتى مع تدابير الرقابة، وبلا ريب ستكون هناك مشكلة متوسط العمر المتوقع، وإضافة إلى الفقر ستؤدي زيادة السكان إلى مجاعة وتناقص المياه، وهي مشكلة كبيرة في الشرق الأوسط وفي الصين لذلك يجب علينا بحث هذه المشكلات.

لقد أشار المتحدث قبلي إلى الطاقة النووية، وهي النوع الوحيد الذي لا يسبب تلوثًا، إلا أن المشكلة هي سلامة الطاقة النووية؛ لأنها يمكن أن تستخدم للتسليح والحرب النووية بدلًا من الاستخدام السلمي؛ أي يمكن السماح بها لأغراض توليد الكهرباء بشرط ألا تكون مصدر مشكلة لإمكانية استخدامها لأغراض أخرى.

رئيس الوزراء أندرياس دريس فان أغت: يمكن إعادة صياغة النقاش «كيف يمكننا إنقاذ هذا العالم من وصول السكان إلى عدد تسعة مليارات نسمة وجميع الكوارث التي سوف تتبع ذلك بالضرورة؟» وفي هذا الخصوص أود الإشارة إلى النقاط المثالية التي يمكن أن تسهم في حل المشكلة، وهي: أولًا، رفع مستوى الرعاية

أو الرفاهية لأنه كلما ارتفع مستوى الرعاية في الدول النامية انخفض عدد المواليد. ثانيًا، تمكين المرأة وفتح مجالات التعليم العالي أمامها. ثالثًا، منع جميع من يحاول التقليل من مشكلات تدمير البيئة من الحديث في وسائل الإعلام؛ لأن أرضنا ما عادت تحتمل ضغطًا إضافيًّا.

ونقطة أخرى مختلفة، فقد جئت من قطر أوروبي، حيث كانت العائلات الكبيرة تتسلم دعمًا ماليًّا، وهذا دون شك يساعد على إنتاج المزيد من الأطفال، إلا أنه حان الوقت لقطع تلك الإعانات المالية، ما يؤدي إلى تخفيض معدل المواليد.

ويجب علينا أن نبحث عن حلول أيضًا لمشكلات الغذاء والمياه خاصة أن تقنيات تحلية المياه غير كافية، وإن تكاليف التحلية باهظة.

الرئيس فوكودا:

سمعنا بيانًا كان سيكلفه أصواتًا لو كان في منصب سياسي. هذا ممتاز، وعلينا إصدار بيانات أكثر من ذلك.

البروفيسور سيكال:

أثار رئيس الوزراء كرايتيان مسألة تأمين الغذاء والماء، ورئيس الوزراء أندرياس دريس فان أغت أشار إلى تدهور البيئة. أعتقد أن مسألة تأمين الغذاء والماء لا يمكن معالجتها بمعزل عن التغييرات المناخية، وإن الاحتباس الحراري صار أمرًا ملحًّا في زماننا، وهذه المسائل لا يمكن معالجتها أيضًا دون التعرض لتوزيع الثروة على مستوى العالم، واليوم يملك ثمانية أفراد نصف ثروات العالم، ويجب أن تكون هناك ضوابط للنظر في جميع تلك المسائل بطريقة مترابطة وذات صلة.

ولذلك ما نحتاج إليه فعلًا هو نظام سياسي واقتصادي عالمي جديد، وهذه ليست من نوع القضايا التي يمكن لمجلس التفاعل معالجتها، ولكن ما يمكن لمجلس التفاعل عمله هو إثارة هذه القضايا في جلساته، بوصفها جزءًا من مراجعته

لميثاقه حول المسؤوليات، ويجب تسليط الضوء على هذا الأمر بفعالية وعلى نطاق واسع لعناية أولئك الذين لهم أهمية حقًّا من حيث إعادة صياغة النظام السياسي والاقتصادي العالمي، ويجب لفت انتباه هؤلاء الناس بطريقة فعالة لهذه القضايا.

رئيس الوزراء فريزر:

لقد ازداد تفاوت الثروات بطريقة كبيرة منذ أوائل الثمانينيات من القرن العشرين، ولا يمكننا الهروب من حقيقة أن أصحاب الثراء الفاحش في أوروبا أو أمريكا أو في بلدان أخرى ظهروا بوصفهم نتيجة لرفع القيود نتيجة للعولمة، والآن انتقل الجميع على هذه المسارات دون أن يحاول أي شخص السيطرة على التفاوت والتوزيع غير اللائق للثروة بين الفقراء والأغنياء في أنحاء العالم تقريبًا، وليس هناك قطر من الأقطار الغربية لم يعانِ من توزيع متفاوت بكثير جدًّا، ففي بلدي أو في الولايات المتحدة يزداد الأغنياء غنى، ولا يستطيع الفقراء توفير احتياجاتهم أو احتياجات عوائلهم إلا بصعوبة، وهذه ظاهرة عالمية، وإن سلطات الشركات العالمية الآن أكبر من سلطات الحكومات بسبب ما لديهم من أموال، ونجد أن الأموال في عدد من البلدان لها تأثير في الديمقراطية نفسها، لدرجة صارت فيها الديمقراطية معروضة للبيع في بعض البلدان، حيث يؤدي المال دورًا مهمًّا في نجاح المرشح أو فشله، وهذا بدوره يمكن أن يؤدي إلى فوز غير المستحقين. لذلك علينا التعامل ومعالجة المشكلات التي تترتب على العولمة ورفع القيود لتعزيز الأخلاق وجلب السلام والعدالة لعالم يتجه نحو تسعة مليارات نسمة، وعلينا كذلك أن نواجه المشكلات التي نتجت عن العولمة ورفع القيود وظهور الشركات العابرة للقارات، التي لديها نفوذ كبير في كثير من الأقطار أكثر من نفوذ سلطات الحكومات التي يعملون في ظلها.

الرئيس فوكودا:

هل هناك أي رجل دين على استعداد للحديث عن كيفية إدارة عالم معقد من منظور ديني؟ البشر يريدون المال، ولكن الجري المحموم وراء المال يمكن أن

يقـود إلى توسـيع التناقض وجلب فوضـى جديـدة، وإذا بحثنا عن السـهولة والراحة يمكن أن يقودنا ذلك إلى مشـكلات عدة أيضًا كتدمير البيئة، وإن المجتمع المعلوماتي يمكـن أن يـؤدي إلى الإخلال بحقوق الإنسـان، وإضافة إلى ذلـك، فعلى الرغم من أن الديمقراطية أفضل أشكال الحكم، إلا أنها يمكن أن تؤدي إلى البطء في اتخاذ القرار لتعدد وجهات النظر، أو قد تؤدي إلى العلنية، وهل هذا أسلوب جيد لإدارة حكومة؟

أكون شاكرًا إذا قام أحدكم بمناقشة هذه المسائل من وجهة النظر الدينية.

الدكتور ميتاناندو:

وفقًا للقانون البوذي هناك نبوءة لبوذا بأن العالم سـيتضاعف سـكانه في المستقبل لدرجـة كبـيرة، ولكـن النـاس سيعيشـون نوعية عاليـة جدًّا مـن الحياة مع المسـاواة بين الأغنيـاء والفقـراء، ولن يكون هنـاك تفاوت لأن الإنسـانية سـتحل مشـكلة التفاوت. هذه هي نبوءة بوذا. لذلك بعض البوذيين لا يحملون همًّا لتزايد عدد السكان، ويعتقدون أنه في النهاية ستكون هناك فترة من الزمن يكون هنـاك فيها مجتمع جيد وعادل، يتضاعف فيه عدد النـاس بدرجة كبيرة وعلى الرغم من ذلك سيعيشون حياة سعيدة جدًّا.

الحاخام الدكتور روسن:

قبـل ألفـي عـام، كان هنـاك قـرار رباني يقـول: إذا كانت هنـاك مجاعة عليكم بالامتناع عن التوالد، وهذه استجابة دينية غير عادية ومثيرة للجدل لأزمة الانفجار السـكاني، وحتى قديمًا قال الكتاب المقدس: إنها مسـؤولية الإنسان في الفصل الأول من سفر التكوين أن يقوم بالوصـاية والمسؤولية عن جميع العالم للاعتنـاء به ورعايته. لذلك من الواضح أن المشكلة ليست ما إذا كانت هنـاك استجابات دينية للأزمة التي تواجهنـا فيمـا يتعلـق بالسـكان أو انعدام المـوارد لإطعام الأعداد المتزايـدة في العالم وكذلك قضية السلام والتعايش.

القضيـة ليسـت قضية زعامة دينية، القضية أكبر مـن ذلك، ففي الحقيقة هي قضيـة الخلـق، نحن نعيش في عالم ناقص، بغض النظر عن كيفية خلقـه أو تطوره،

ولدينـا عبارة شـهيرة في التلمـود أن القوانين والأحكام والأخـلاق لم تصدر لملائكة، لقد صدرت لبشر ناقصين وعليهم طاعتها وتطويرها.

نحـن الآن نواجـه تحديـات كبيرة ربمـا أكبر من أي وقـت آخر، ومـن المؤكد أننا نبـدو غـير قادرين على أن نتفـق حول طريقة التعامل معها. لذلك سـواء كانت عصيًّا وحجارة في الماضي والآن طائرات وقنابل، فهذا التحدي المستمر الذي يواجهنا لإيجاد حـل للقضايا سـواء كانـت مادية أو ضوابط مالية أو غذاء أو سـكانًا أو طبيعة أو حربًا سـتبقى تحديات مسـتمرة للإنسـانية. لقـد طغت علينا الآن موجة كبـيرة من الهجرة الجماعية، سواء للجوء السياسي أو لأسباب اقتصادية، فالتحدي الإنساني كبير.

أي إنسـان يدرس تطـور الأخلاقيـات عندمـا يهاجرون يلاحظ كيف يسـتجيب النـاس للتحديـات، والبعض محظوظـون لهروبهـم إلى المجتمعـات الغربيـة، حيـث يسـتفيد مـن الرعايـة الاجتماعيـة، وأغلـب اللاجئين عادة مـا يجبرون علـى الكفاح لكسب العيش لأنفسهم وأسرهم، وهذا أيضًا تحدٍّ يواجهنا.

المطران نيفون:

نحـن نـرى إنجاب الأطفال نعمة من الله، ونحـن الآن نعالج ما يمكن أن يحدث عندما يصبح عدد سكان العالم تسعة مليارات نسمة. نحن بوصفنا مسيحيين نعتقد أن الله سيسـاعدنا، ولن يتخلى عنا، وسـوف يسـاعد من خلال أناس مثلكم، وسيهب لهم الحكمة، ويعلمهم كيفية التصرف، ويُعدُّ ذلك حماية من الله لخلقه.

البروفيسور شانج:

أنـا مـتردد جدًّا في أن أكون أحد المتحدثين هذا اليوم، فأنا لسـت بعالم لاهوت، ولست أحد علماء مدرسة دينية معينة، لكنني جئت من مجتمع يعرف عامة بالمجتمع الكونفوشيوسـي، وخـلال مـدة 2500 عـام، ظلـت هـذه العبـارات معروفـة، وتدرس لكل طالب:

«عندما يتم سلوك الدرب العظيم سيتشارك الجميع في العالم، وسيتم انتخاب الناس الصالحين، وتسند الأعمال إلى القادرين عليها، وسوف تحفظ الكلمات، ويتحقق الانسجام لذلك لا يعامل الناس والديهم فقط بوصفهم والدين، ولا أبناءهم فقط بوصفهم أبناء، ومن ثم ستتم رعاية الصغار، وسينتهي الكبار إلى مكانهم الصحيح، والأشياء التي لا تحتاج إليها يجب تركها على جوانب الطريق بدلًا من الاحتفاظ بها، فإذا لم يمارس الشخص القوة والطاقة يجب ألا تكون للشخص وحده، عندما يكون كل شخص سعيدًا سيتحقق الهدف العظيم».

هذا هو الهدف الذي قاله فيلسوف علماني جدًّا، وهو كونفشيوس في محاوراته، ثم قال: «قبل تحصيل ذلك المستوى ثم الهدف المشترك العظيم ازدهار طفيف». وقالت الحكومة الصينية الحالية: إن سنة 2050م سوف يصل فيها الصينيون إلى ازدهار طفيف إلا أن الهدف العظيم ما زال بعيدًا.

وتعليقي الشخصي هو أن تعداد سكان الهند 1,1 مليار نسمة الآن، والصين أكثر قليلًا من 1,3 مليار نسمة، وكلاهما معا 2,5 مليار نسمة، ووفقًا للنماذج التي لدينا من ناحية التقدم الاقتصادي، فإذا سارت كل من الصين والهند في مسار التقدم نفسه بالضبط سنعلم أن مواردنا ستكون محدودة، وسوف يكون هناك تنافس قوي من أجل الحصول عليها، أراضٍ ومياه، وفي هذه الحالة، فإن الأخلاق التي نأمل في تحقيقها غالبًا ما تنحط إلى مستوى الإهمال.

لذلك أعتقد أنه حتى من غير وجهة النظر الدينية و2000 عام من القرارات التوراتية وهكذا، ولكن فقط من وجهة نظر عقلانية إنسانية يجب علينا أن نبدأ في التفكير في طرق جديدة للتنمية مثل نموذج التنمية السابق -من القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر وحتى من القرن العشرين- لا يمكن تكرار ذلك النمط من قِبل القطرين المشار إليهما وحدهما فقط. ما زال لدينا إندونيسيا والبرازيل وجميع الدول الإفريقية، وهكذا. لذلك من مصلحة البشرية جمعاء ينبغي لنا أن نبحث عن نموذج تطور اقتصادي مختلف، والتحكم في رغباتنا حتى لا تستخدم المياه والمنتجات دون قيود، هذه هي وجهة نظر مهندس.

البروفيسور إكسورثي:

شكرًا لموضوع هذه الجلسة، ومن أجل طلبك إذا كانت هناك قيم روحانية أو دينية أو تحليل يساعدنا على هذا المجال. بأي حال من الأحوال لست بزعيم ديني، أنا ميثودي متخصص في الجوقات أكثر من أي شيء آخر، إلا أنني قضيت وقتًا كبيرًا في العمل مع الدول الأولى في أمريكا الشمالية في المنظور الديني أو الروحي، وهذا ليس مجاله، ولكن دولنا الأولى أو قبائلنا التي تعود تقاليدهم الدينية أو الروحية إلى آلاف السنين، قريبون جدًّا من القيم التي أشار إليها الموقر أوهتاني فيما قدمه.

البروفيسور شانج:

لقد أهملت أن أقول: إن الانسجام بين الإنسان والطبيعة، والانسجام بين البشر أنفسهم، والانسجام مع النفس، كلها أيضًا جزء من فلسفة كونفشيوس.

البروفيسور هانسون:

أود أن آخذ بضع لحظات لتلخيص بعض التطورات في الكاثوليكية الرومانية التي تتعلق بالبيئة وتعداد السكان. أنا لست بعالم لاهوت، ولكني دارس للدوريات الاجتماعية للكنيسة الكاثوليكية، وهي النشرات التي تصدر من الفاتيكان باسم البابا الحالي، وهي تلخص الاتجاه لتطبيق المبادئ الأخلاقية في الشؤون العلمية، وأول هذه المنشورات كان عام 1891م أصدره البابا ليو الثالث عشر لمعالجة حقوق العمل، وفي المنشورات الحديثة كثيرًا ما يتردد ذكر البيئة، وهذا حركة من العهد القديم أو من سلطان البيئة إلى حماية البيئة، وازداد الآن اهتمام الكنيسة بالبيئة.

ويتعلق التطور الآخر بمسألة عدد السكان، وأحد أكثر القرارات المثيرة للجدل في الكنيسة الكاثوليكية في السنوات الأخيرة هو منشور البابا عام 1968م الذي جدد الحظر على وسائل منع الحمل الاصطناعية، وأوصت لجنة شكلها البابا بول السادس بالسماح بمنع الحمل الاصطناعي على نطاق واسع، وكثير من العلمانيين



ورجال الدين أوصوا بذلك، إلا أن البابا لم يأخذ بهذه التوصية، ويقوم الآن البابا الحالي بمراجعة ذلك، ولكن لا ندري إلى أي مدى سيعيد النظر، وطلب من الأساقفة الكاثوليك الرومانيين في العالم التشاور مع العلمانيين حول ردود أفعالهم للقرار، وإفادة الفاتيكان عن رأي العلمانيين في منع الحمل.

وعلى الرغم من منع البابا أو السماح بمنع الحمل، فإن حبوب منع الحمل تستخدم الآن على نطاق واسع في العالم الغربي.

الرئيس فيكودا: إن السؤال الذي تثيره المشكلات التي تمت مناقشتها اليوم وتأثيرها في المستقبل لن تجيب عنه مناقشتنا وحدها، وهذا يضع عبئًا على رجال الدين، لذلك يُعدُّ دور رجال الدين المشاركين معنا مهمًّا، وسيزداد منذ الآن، ونظرًا لذلك يجب عليكم جميعًا التعبير عن وجهات نظركم وأفكاركم بنشاط.

ليس من السهل تلخيص جميع المناقشات التي تمت هنا، ولكن نأمل أن تؤخذ اقتراحاتكم في الحسبان.

*****



الجزء الثالث

وثائق مختارة من حوار تيوبنجن بين الأديان

الجزء الثالث

وثائق مختارة من حوار تيوبنجن بين الأديان

(الأديان العالمية بوصفها عاملًا في السياسة العالمية)

7-8 مايو 2007م تيوبنجن - ألمانيا



الأديان الإبراهيمية الثلاثة
ثورات تاريخية - تحديات معاصرة

كلمة البروفيسور هانز كونج

بروفيسور متقاعد – جامعة تيوبنجن.

1. المركز الملتزم والمؤسسة.
2. الثورات التي تصنع عصرًا جديدًا.
3. تحديات الحاضر.
4. الأديان الثلاثة تسهم في الأخلاق العالمية.

مقدمة:

نحن نواجه تهديد (الشك العام) – هذه المرة ليس من قِبل اليهود، ولكن من قِبل المسلمين، ويبدو الأمر وكأنما الجميع يتصرفون بتحريض من دينهم وجميعهم مشروع عنف محتمل، في حين أن المسيحيين على عكس ذلك؛ لأن دينهم يعلمهم، لذلك ترى المسيحي غير عنيف ومسالم ومحب، وهذا جيد.

مما لا شك فيه، هناك مشكلات خاصة في أوروبا بأقلياتها المسلمة الكبيرة، ولكن دعنا نحكم بعدل، فنحن مواطنو الدول الديمقراطية الدستورية نرفض الزواج القسري واضطهاد المرأة والقتل من أجل الشرف والممارسات غير الإنسانية والمتخلفة الأخرى باسم الكرامة الإنسانية، لكن أغلب المسلمين يتفقون معنا في هذا إلا أنهم يتألمون من كون الإدانة موجهة لكل المسلمين من دون تفريق بينهم ولا بين المسلمين والإسلام؛ لأن الإسلام غير مسؤول عن الاختطاف والهجمات الانتحارية

وتفجير السيارات وقطع الرؤوس الذي تمارسه قلة من المتطرفين، وإن هذه الجرائم تحدث في المسيحية واليهودية، فلماذا يدان الإسلام وحده؟

أود أن أقدم لكم بعض المعلومات الأساسية عن الأديان الإبراهيمية الثلاثة، وهي اليهودية والمسيحية والإسلام، وذلك بتناول ثلاث مجموعات من الأسئلة حول:

1 - المركز الملتزم والمؤسسة: ما الذي تجب المحافظة عليه دون قيد ولا شرط؟

2 - الثورات التي تؤدي إلى عهد جديد: ماذا يمكن أن يتغير؟

3 - التحديات المعاصرة: المهمات التي تلح علينا.

1) المركز الملتزم والمؤسسة:

هذا سؤال عملي جدًّا، ما الأشياء التي ينبغي المحافظة عليها؟ وما الأشياء التي يجب المحافظة عليها دون قيد أو شرط في كل دين؟ في جميع تلك الأديان هناك مواقف متطرفة.

المسيحيون الذين اكتملت عولمتهم البعض قد يقول: لا شيء، ويستثني بعض الأشياء والبعض الآخر يقول: تجب المحافظة على كل شيء.

- المسيحيون الذين اكتملت عولمتهم يقولون: لا شيء تجب المحافظة عليه، وهؤلاء ملحدون، ولا يؤمنون بالله ولا بالمسيح، ويهملون الكنيسة ولا شأن لهم بالوعظ ولا بالسر المقدس. وعلى أحسن الفروض يحافظون على الموروث الثقافي المسيحي:

الكاتدرائيات الأوروبية أو يوهان سيباستيان باخ، جماليات الطقوس الأرثوذكس أو أيضًا بشكل متناقض البابا كدعامة من دعامات النظام القائم على الرغم من أنهم دون شك يرفضون أخلاقه الجنسية وتسلطه وفي بعض الأحيان ملحدون أو زنادقة.

ولكن اليهود الذين اكتملت عولمتهم يقولون أيضًا: ينبغي ألا نحافظ على شيء، ولا يفكرون في رب إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكذلك يقول المسلمون الذين تمت عولمتهم،

ولكن كرد فعل لذلك هناك من ينادي بالمحافظة على كل شيء في جميع الأديان الثلاثة، إذ لا يرضى هؤلاء بالتنازل عن حتى كلمة واحدة من كتبهم المقدسة. ومن ذلك نرى مكان الصدامات مبرمجة مسبقًا بين الأديان وفي داخل الأديان. لكن لحسن الحظ، فإن الواقع ليس قاتمًا لهذه الدرجة؛ لأن هناك عددًا كبيرًا من أتباع هذه الديانات لا يلتزم بكل تعاليم دينه، ويجب أن نعلن هنا بوضوح ليس المطلوب هو المحافظة على كل شيء، ولكن المطلوب هو المحافظة على جوهر الدين أو المركز والأساس، وفي حدود هذا الجوهر والأساس تتقارب الأديان الثلاثة.

2) **الثورات التي يتولد عنها عصر جديد:**

هناك عوامل معينة إذا توافرت تؤدي إلى ظهور عهد جديد، وعوامل اجتماعية وظهور مجموعة دينية تعلن عقيدتها بتفكير وتأمل في هذه العقيدة، وهي عوامل ظهرت في تاريخ الأديان الثلاثة ما أدى إلى سلسلة من التعبيرات الدينية أو نقلات نوعية ثورية، ولكن ما الذي تغير؟

في ثورة كوبرنيكوس، ظلت الشمس والقمر والنجوم كما هي، ولكن تغيرنا نحن، إذ ما عدنا ننظر إليها بالطريقة نفسها، تغيرت نظرتنا للعالم.

أو النموذج بمعنى مجموعة المذاهب والقيم والأساليب... إلخ التي يتقاسمها مجتمع معين، وقد قمت بتطبيق نظرية النموذج هذه أولًا على تاريخ الكنيسة ثم على مختلف الأديان، فلاحظت أن أصول الدين لم تتغير، ما تغير هو نظرة المؤمنين أو النوعية أو الموديلات. وفي كتابي (المسيحية) أوضحت مختلف النماذج أو الموديلات في تاريخ:

المسيحية (راجع الرسم البياني) خاصة الخطوط العريضة:

1 - النموذج اليهودي المروع للمسيحية المبكرة.

2 - نموذج الهلنستية المسكوني للمسيحية في العصور القديمة.

3 - النموذج الكاثوليكي الروماني في القرون الوسطى.

4 - نموذج الإصلاح البروتستانتي.

5 - نموذج الحداثة الموجهة بالعقل والتقدم.

6 - نموذج ما بعد الحداثة المسكوني.

السمات المميزة للأديان التوحيدية الثلاث

ماذا لديهم من القواسم المشتركة

الإيمان بإله واحد فقط هو إله إبراهيم الرحمن الرحيم الخالق الرازق والحاكم بين جميع البشر.

ما يميزها

شعب الله المختار — **عيسى المسيح** — **القرآن كلام الله**

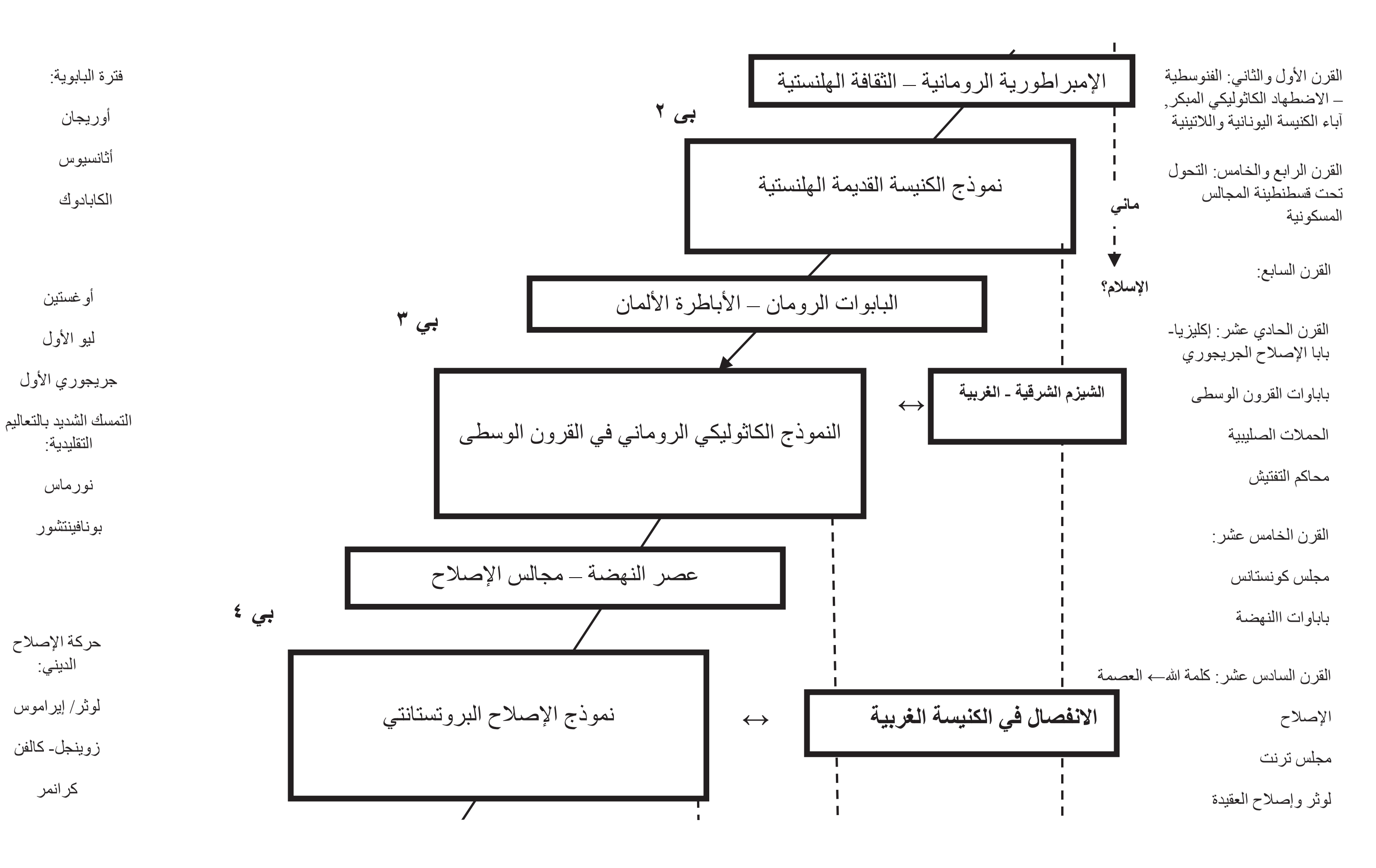
هانس كونج: الموقف الديني المعاصر

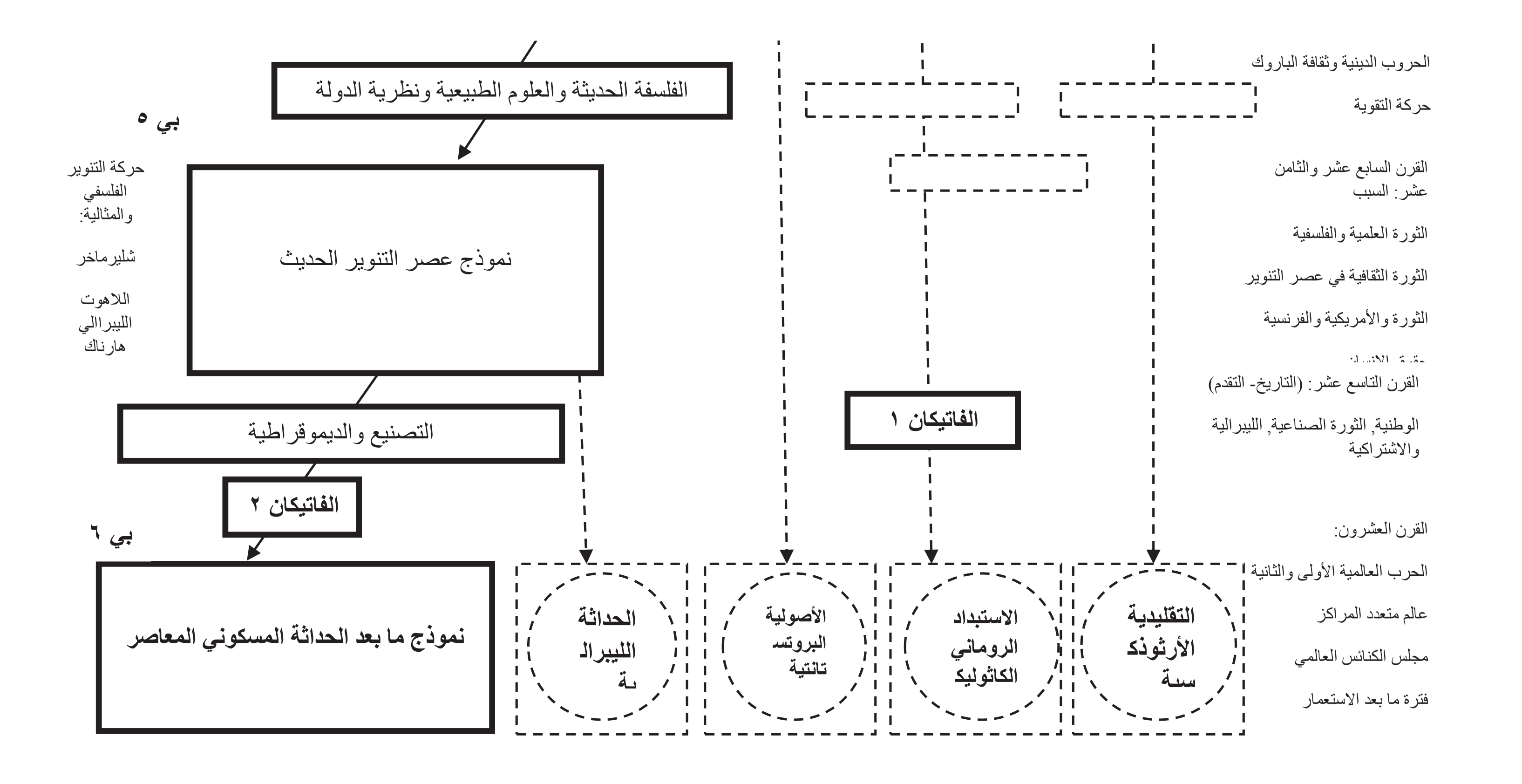
اليهودية - لندن (مطبعة إس سي إم) 1992م نيويورك (كروسرود، 1992م).

المسيحية ماهيتها وتاريخها - لندن (مطبعة إس سي إم) 1995م نيويورك (كونتنيوم) 1995م.

الإسلام - لندن (عالم واحد) 2006م (تحت الطبع).

التحويلات النوعية في المسيحية




الحروب الدينية وثقافة الباروك
حركة التقوية
القرن السابع عشر والثامن عشر: السبب
الثورة العلمية والفلسفية
الثورة الثقافية في عصر التنوير
الثورة والأمريكية والفرنسية
القرن التاسع عشر: (التاريخ- التقدم)
الوطنية, الثورة الصناعية, الليبرالية والاشتراكية
القرن العشرون:
الحرب العالمية الأولى والثانية
عالم متعدد المراكز
مجلس الكنائس العالمي
فترة ما بعد الاستعمار
الفلسفة الحديثة والعلوم الطبيعية ونظرية الدولة
بي ٥
حركة التنوير الفلسفي والمثالية:
شليرماخر
اللاهوت الليبراالي هارناك
نموذج عصر التنوير الحديث
التصنيع والديموقراطية
الفاتيكان ١
الفاتيكان ٢
بي ٦
نموذج ما بعد الحداثة المسكوني المعاصر
الحداثة الليبرالـ ـة
الأصولية البروتسـ تانتية
الاستبداد الروماني الكاثوليك
التقليدية الأرثوذكـ سة

الالتزام بجوهر الإيمان:

الرسالة (عيسى المسيح)

الحدث الحاسم في الوعي: نقطة التحول في تاريخ إسرائيل نتيجة لمجيء عيسى الناصري.

نموذج التحول (= بي: نموذج كلي للمجتمع, والدين واللاهوت):

مجموعة متكاملة من المذاهب والقيم والأساليب... إلخ التي يتقاسمها أفراد مجموعة محددة (توماس إس. كوهين).

الملاحظة الأولى: أول ملاحظة أن النموذج يمكن أن يستمر حتى الوقت الحاضر. أي إن النماذج القديمة لا تختفي بالضرورة، بل يمكن أن تبقى جنبًا إلى جنب مع النماذج الجديدة.

ب- وقمت أيضًا بتجديد النماذج الكلية في تاريخ اليهودية:

1 - النموذج القبلي قبل تكوين الدولة.

2 - نموذج المملكة: فترة الملكية.

3 - نموذج الثيوقراطية: يهودية ما قبل المنفى.

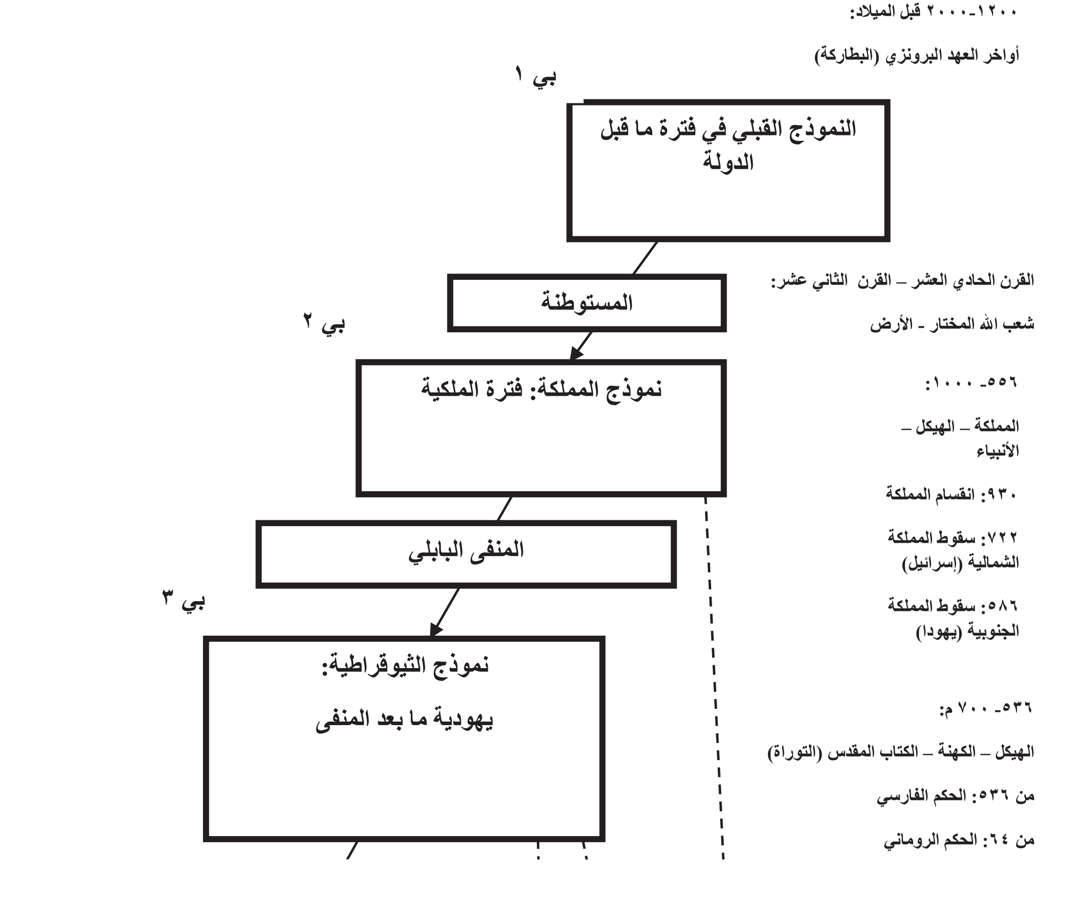
4 - نموذج القرون الوسطى: الحاخامات والكنيس.

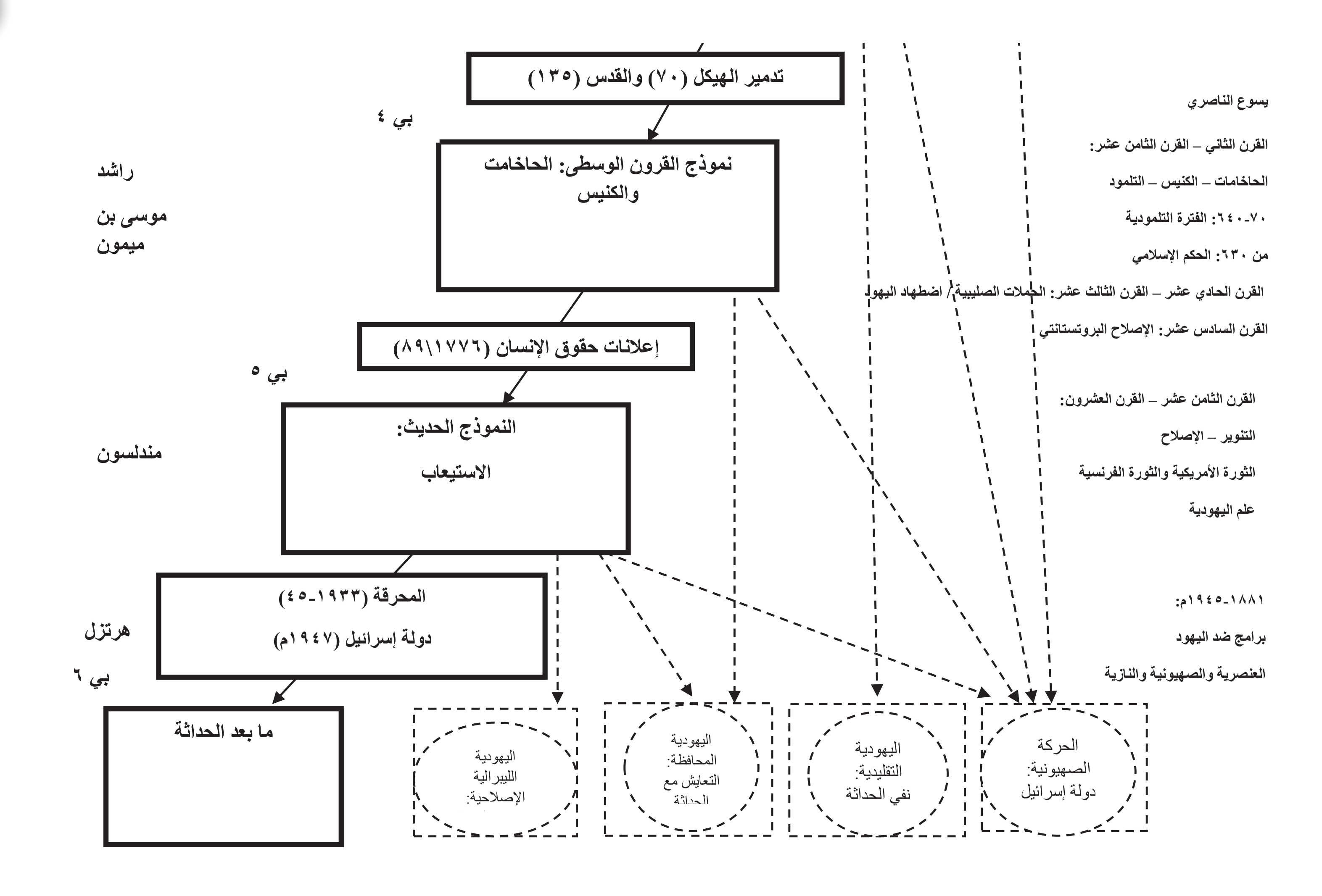
5 - النموذج الحديث: الاستيعاب.

6 - النموذج المسكوني لما بعد الحداثة.

الملاحظة الثانية: هي استمرار وتنافس مختلف النماذج، بحيث نجد الناس حتى في الدين الواحد يعيشون في نماذج مختلفة خاصة في اليهودية والإسلام، حيث نجد البعض في الإسلام مثلًا ينادون بالوحدة العربية وآخرون بالوحدة الإسلامية.

التحويلات النوعية في اليهودية




تدمير الهيكل (٧٠) والقدس (١٣٥)
بي ٤
نموذج القرون الوسطى: الحاخامت والكنيس
راشد
موسى بن ميمون
إعلانات حقوق الإنسان (١٧٧٦\٨٩)
بي ٥
النموذج الحديث: الاستيعاب
مندلسون
المحرقة (١٩٣٣-٤٥)
دولة إسرائيل (١٩٤٧م)
هرتزل
بي ٦
ما بعد الحداثة
اليهودية الليبرالية الإصلاحية:
اليهودية المحافظة: التعايش مع الحداثة
اليهودية التقليدية: نفي الحداثة
الحركة الصهيونية: دولة إسرائيل
يسوع الناصري
القرن الثاني – القرن الثامن عشر:
الحاخامات – الكنيس – التلمود
٧٠-٦٤٠: الفترة التلمودية
من ٦٣٠: الحكم الإسلامي
القرن الحادي عشر – القرن الثالث عشر: الحملات الصليبية/ اضطهاد اليهود
القرن السادس عشر: الإصلاح البروتستانتي
القرن الثامن عشر – القرن العشرون:
التنوير – الإصلاح
الثورة الأمريكية والثورة الفرنسية
علم اليهودية
١٨٨١-١٩٤٥م:
برامج ضد اليهود
العنصرية والصهيونية والنازية

الالتزام بجوهر الدين:

الرسالة: الرب رب إسرائيل، وهم شعبه المختار.

الحدث الحاسم في الوحي: التحرير من مصر والوحي في سيناء.

العنصر اليهودي المميز: شعب الله المختار والأرض.

نموذج التحول (= بي: نموذج كلي للمجتمع والدين واللاهوت).

مجموعة متكاملة من المذاهب والقيم والأساليب التي يتقاسمها أفراد مجتمع محدد (توماس إس. كوهين).

ج: أما بالنسبة إلى الإسلام فإن النماذج التي ظهرت في تاريخه موضحة في الرسم البياني، وهي كالآتي:

1 - نموذج الجماعة الإسلامية الأولى (الأصلية).

2 - نموذج الإمبراطورية العربية.

3 - النموذج الكلاسيكي للإسلام بوصفه دينًا عالميًّا.

4 - نموذج العلماء والصوفية.

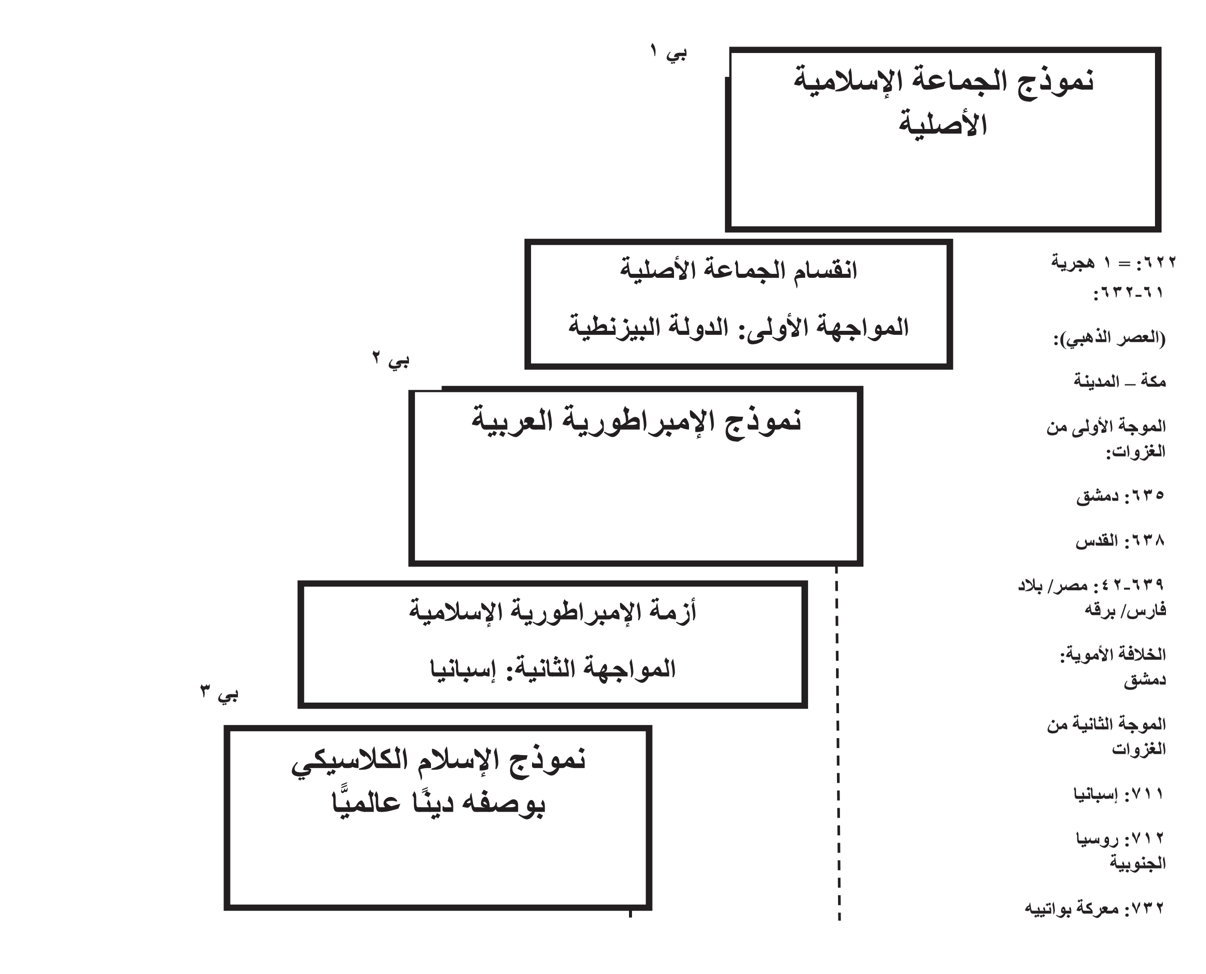
5 - نموذج التحديث الإسلامي.

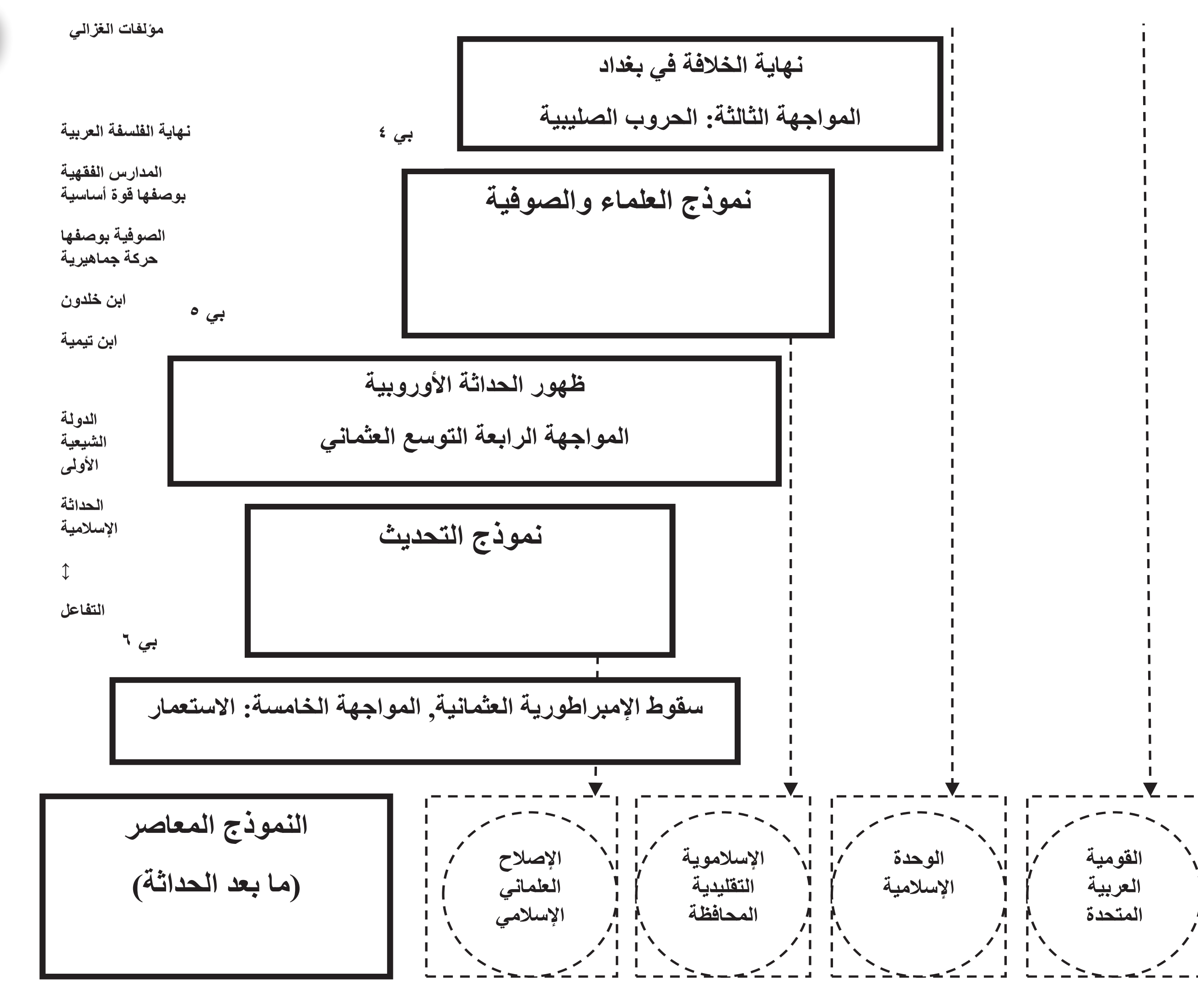
6 - النموذج الإسلامي لما بعد الحداثة.

الملاحظة الثالثة:

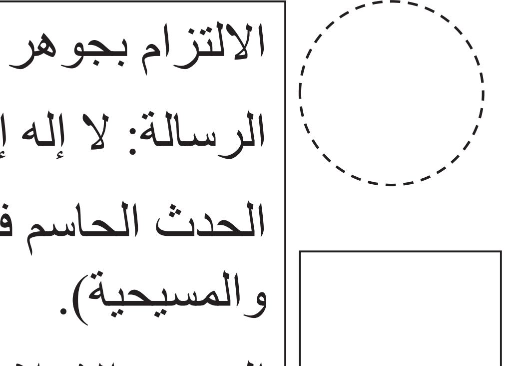
وصفة الاستمرارية والتنافس المشار إليها بين النماذج السابقة هي واحدة من الأسباب الرئيسة للصراعات داخل الأديان وبين الأديان، وتشكل السبب الرئيس لمختلف النزعات والتوترات والنزاعات والحروب.

التحويلات النوعية في الإسلام




مؤلفات الغزالي
نهاية الفلسفة العربية
المدارس الفقهية بوصفها قوة أساسية
الصوفية بوصفها حركة جماهيرية
ابن خلدون
ابن تيمية
الدولة الشيعية الأولى
الحداثة الإسلامية
↕
التفاعل
بي ٤
بي ٥
بي ٦
نهاية الخلافة في بغداد
المواجهة الثالثة: الحروب الصليبية
نموذج العلماء والصوفية
ظهور الحداثة الأوروبية
المواجهة الرابعة التوسع العثماني
نموذج التحديث
سقوط الإمبراطورية العثمانية, المواجهة الخامسة: الاستعمار
النموذج المعاصر
(ما بعد الحداثة)
الإصلاح العلماني الإسلامي
الإسلاموية التقليدية المحافظة
الوحدة الإسلامية
القومية العربية المتحدة

١.	القرن الثالث عشر: توسيع النظم الصوفية والمذاهب الفقهية القرن الثالث عشر – الخامس عشر: إمبراطورية المماليك	٢.	٣.	بعد الحرب العالمية الأولى:	بعد الحرب العالمية الثانية:
٧٥٠-١٢٥٨: الخلافة العباسية بغداد القرن الثامن- القرن الحادي عشر: الأمويون في إسبانيا ٨٥٠م: دليل على الإسلام في إندونيسيا والصين ٨٧٩م: اختفاء الإمام الشيعي الثاني عشر من القرن العاشر: أسلمة الشعوب التركية في آسيا الوسطى من القرن العاشر إلى الثاني عشر: الفاطميون في مصر (الجامع الأزهر) القرن الثاني عشر: بداية الحكم الإسلامي في الهند القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر: إمبراطورية السلاجقة من ١٢٥٨: الغزو المغولي والتيموري (حتى القرن الخامس عشر)		من القرن السادس عشر إلى التاسع عشر: ثلاث إمبراطوريات عظمى ١٤٥٢: نهاية الإمبراطورية البيزنطية ١٤٩٢: سقوط غرناطة الإمبراطورية العثمانية التركية: إسطنبول الإمبراطورية الصفوية الفارسية: أصفهان الإمبراطورية المغولية الهندية: آجرا - دلهي	القرن السابع عشر إلى العشرينيات: الهجوم الأوروبي المضاد ١٦٨٣: فشل حصار فيينا الثاني ١٧٩٨: نابليون في مصر – العلم الأوروبي القرن التاسع عشر: تأسيس المستعمرات الأوروبية – الهند – مصر وشمال إفريقيا ١٩١٧: وعد بلفور الخاص بإسرائيل	جمهورية تركيا، ممالك جديدة	دولة إسرائيل جمهورية باكستان الإسلامية استقلال الدول الإسلامية تقدم الإسلام في إفريقيا



الالتزام بجوهر العقيدة الإسلامية:

الرسالة: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الحدث الحاسم في الوحي: خاتم الرسالات السابقة (اليهودية والمسيحية).

العنصر الإسلامي المميز: القرآن كلام الله وكتابه.

نموذج التحول (=بي: نموذج كلي للمجتمع والدين):

مجموعة متكاملة من المذاهب والقيم والأساليب... إلخ التي يتقاسمها أفراد مجموعة محددة (توماس إس. كوهين).

- **تحديات عالم اليوم:**

ربما كنت قد شهدت ذلك بنفسك، الكثير من اليهود والمسيحيين والمسلمين الذين يؤكدون النموذج الحديث يتعايشون مع بعضهم بطريقة أفضل من الطريقة التي يتعايشون بها مع إخوانهم في العقيدة الذين يعيشون في نماذج أخرى. وعلى العكس من ذلك، فإن الكاثوليكية الرومانية في القرون الوسطى يمكن أن تتحالف بطريقة أفضل في مسائل الأخلاق الجنسية مثلًا مع عنصر من القرون الوسطى الإسلامي واليهودي (كما في مؤتمر الأمم المتحدة للسكان المنعقد في القاهرة عام 1994م).

ولن يكون في إمكان من يريدون المصالحة والسلام تجنب نموذج التحليل النقدي ونموذج النقد الذاتي، ومن ثم ستكون الإجابة عن مثل هذه الأسئلة ممكنة فقط: أين في تاريخ المسيحية (ودون شك في تاريخ الأديان الأخرى أيضًا) الثابت، وأين المتغير، وأين الاستمرارية، وأين عدم الاستمرارية، وأين الاتفاق وأين المقاومة؟ ما يجب المحافظة عليه هو قبل كل شيء الجوهر والأساس أو نواة الدين والثوابت، وما لا نحتاج إلى المحافظة عليه غير جوهري، ما هو قشرة وليس نواة أو ما هو هيكل وليس أساسًا، والاتفاق على ما هو جوهري ومشترك بين الأديان يساعد على إعادة تشكيل العلاقات الدولية والعلاقات بين الأديان والعلاقة بين الغرب والإسلام، ولذلك صار الخيار واضحًا، إما تنافس بين الأديان وصراع الحضارات وحرب عالمية، وإما الحوار بين الحضارات والسلام بين الدول.

4) الأديان الثلاثة تسهم في الأخلاق العالمية:

من الأهمية تجسير الفجوة بين هذه الأديان الثلاثة على الرغم من الاختلاف بينها واختلاف النقلات النوعية على مر العصور على مستوى الأخلاق، فهناك ثوابت تجعل بناء هذا الجسر ممكنًا، خاصة أن هناك مبادئ أخلاقية ظلت قائمة ولها أهمية كبيرة حتى يومنا هذا، مثل:

يجب ألا تقتل، ولا تعذب، ولا تلحق ضررًا، ولا تغتصب، أو بعبارة إيجابية (احترم الحياة)، وهذا التزام بثقافة عدم العنف واحترام لجميع الحياة، وكذلك لا تسرق، ولا تستغل غيرك، أو ترشي، أو تفسد أو بعبارة إيجابية (تعامل بأمانة وإنصاف). وهذه التزامات في ثقافة التضامن ونظام اقتصادي عادل، لا تكذب لا تغش لا تزور لا تتلاعب أو بعبارة أخرى (تحدث وتصرف بصدق)، وهذا التزام في ثقافة التسامح والصدق. وأخيرًا لا ترتكب جرائم الفجور الجنسي أو الاعتداء الجنسي أو إذلال شريكك أو التقليل من قيمته، وبعبارة إيجابية (احترام بعضكم ومحبتكم)، وهذا التزام في ثقافة الحقوق المتساوية والشراكة بين الرجل والمرأة.

هذه الأوامر الأخلاقية الأربعة التي نجدها عند باتنجالي مؤسس اليوغا وفي القانون البوذي والتوراة العبرية وفي العهد الجديد وفي القرآن تعتمد على مبدأين أخلاقيين أساسيين، وهما: القاعدة الذهبية التي قام بصياغتها كونفشيوس قبل المسيح بقرون عدة ومعروفة في جميع الأديان الكبرى والفلسفات، وهي: «لا تفعل بالآخرين ما لا تحب أن يُفعَل بك». ومع أن هذه قاعدة أولية إلا أنها تساعد على اتخاذ القرار في كثير من الحالات الصعبة، وهذه القاعدة تؤيدها قاعدة الإنسانية، وهي: أي إنسان سواء كان صغيرًا أم كبيرًا، رجلًا أم امرأة معوَّقًا أم غير معوَّق، مسيحيًّا أم يهوديًّا أم مسلمًا يجب معاملته بإنسانية، وليس بطريقة غير إنسانية.

من هنا يتضح أن الأخلاق العالمية المشتركة لا تعني نظامًا أخلاقيًّا، مثل نظام أرسطو أو توماس الإكويني أو كانط، ولكنها بعض القيم الأولية، وهي موجودة، ويجب البحث عنها بعناية والدفاع عنها وتعزيزها والالتزام بها في حياتنا الخاصة والعامة.

*****

المسيحية بوصفها عاملًا في الأخلاق العالمية

ورقة قدمها البروفيسور هانز كونج

بروفيسور متقاعد - جامعة تيوبنجن - مايو 2007م.

هنـاك أكـثر من مسـيحية كما هنـاك أكثر مـن يهودية وأكثر من إسـلام، إلا أن هناك مبادئ مشتركة بين جميع تلك الأديان.

ملاحظات أولية حول الأديان بوصفها عاملًا في السياسة العالمية:

1 - يجب التفريق بين الدين والخرافة.

يلاحظ أن نقد الماركسية للدين خلط بينه وبين الخرافة، إلا أن الدين لا يعترف بسلطة مطلقة لأي شـيء نسبي أو مشـروط أو إنساني إلا المطلق نفسـه، وهـو الله، وهـو الحقيقـة التـي لا نراهـا، وكانـت قبـل كل شـيء، وسـتبقى بعـد كل شـيء، ويعبدهـا اليهود والنصـارى والمسـلمون وجميع أتباع الديانات الأخرى، وإن اختلف تعبيرهم عنها وأسماؤهم لها.

وبالمقارنة تُعدُّ الخرافة الشـيء النسبي بوصفه سلطة مطلقة، وهو يجعل الحقائق المادية آلهة تعبد، وتطاع طاعة عمياء كالمال والسـلطة والجنس أو أحد البشر كستالين أو هتلر أو ماو أو الرئيس الأعلى للدولة أو البابا أو منظمة إنسانية كالحزب أو الكنيسة، ولكن ليست كل خرافة دينًا، وليس كل دين خرافة.

2 - حرية التدين مكفولة للمؤمنين وغير المؤمنين.

3 - أي دين يمكن استغلاله أو إساءة استعماله سياسيًّا.

4 - الأديان التوحيدية الثلاثة قابلة بصفة خاصة لاستخدام العنف، أو تستجيب لإغراء استخدام العنف.

5 - يجب على أتباع أي دين أن ينظروا إلى التكاليف والواجبات التي يفرضها دينهم.

وفي هذا المجال لا بد من إعادة قراءة هذه التعاليم بعناية وبطريقة مميزة مع ملاحظة نقطتين:

- **أولًا**: يجب تفسير الكلمات والأحداث التي تشير إلى الحرب تاريخيًّا بحسب ظروف ذلك الزمان دون تبرير أو إعفاء، وهذا ينطبق على الأديان الثلاثة.

– حروب الرب القاسية ومزامير الانتقام التي لا ترحم في التوراة العبرية يمكن فهمها من موقف التسوية ومن موقف الدفاع ضد عدو أقوى بكثير.

– الحروب المسيحية الرسالية والصليبية تعتمد على مذهب الكنيسة في أوائل العصور الوسطى وقمتها.

– الدعوة إلى الحرب في القرآن تعكس الوضع المادي للنبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حقبة المدينة، وطبيعة السور المدنية والدعوة لقتال مشركي مكة لا يمكن نقلها للوقت الحاضر لتبرير استخدام العنف بوصفه مبدأ.

- **ثانيًا**: الكلمات والأفعال التي تدعو إلى السلام يجب أخذها على محمل الجد بوصفها حوافز للحاضر مع ملاحظة:

إدانة حروب الرب وحروب بوش الصليبية وحروب القاعدة بوصفها حروبًا غير مسؤولة، خاصة أن الحروب يمكن تجنبها بالدبلوماسية والحوار. ويجب التخلي عن السياسات غير الأخلاقية التي غرضها السيطرة على النفط والهيمنة على الدول

الأخـرى، إلا أن حـب السـلامة المطلـق يجـب ألا يصـل إلى درجـة التواطؤ مـع الظلم والتخلـي عـن حـق الدفـاع الشـرعي المنصوص عليـه في المـادة 51 من ميثـاق الأمم المتحدة، لذلك يُعدُّ السلام بأي ثمن غير مرغوب فيه.

ولا يمكن إنكار الدور الذي يعنيه الدين للسياسـة ممثلًا في الكنيسـة بمذاهبها المختلفـة ولا دور الديـن اليهـودي والإسـلامي في الحروب بين العرب وإسـرائيل، وفي السياسة سواء في الشرق الأوسط أو على مستوى العالم.

*****

حول الأخلاق السياسية

كلمة المستشار هلموت شميت

في جامعة تيوبنجن – 8 مايو 2007م.

في البداية أود أن أشكرك عزيزي هانس كونج، لقد سعدت كثيرًا بتلبية هذه الدعوة لأنني متابع لمشروع الأخلاق العالمية من التسعينيات من القرن العشرين، وهي مهمة كبيرة وطموحة، وهي المهمة التي تصدى لها مجلس التفاعل الذي يضم ممثلين من رؤساء الدول السابقين من خمس قارات، وبالمقارنة أرى أن الذي حققه هانس كونج وفريقه في هذا الخصوص عمل بارز.

وأنا شخصيًّا أشكر أنور السادات الذي دعاني إلى النظر في القوانين الأخلاقية المشتركة بين الأديان الكبرى، وشرح لي الأصل المشترك لهذه الأديان وتعاليمها المشتركة حول السلام الذي راح ضحيته بأيدي المتطرفين.

- 1 -

مبدأ السلام هو عنصر أساسي في الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها السياسي، سواء في السياسة الداخلية أو الخارجية مع وجوب إلزامه بمبادئ أخلاقية أخرى تشمل (القاعدة الذهبية) التي تدعو لها جميع الأديان، وتختصر شعبيًّا إلى «افعل كما تريد أن يُفعَل لك». وإضافة إلى ذلك هناك أخلاق على مستوى المهن، فالطبيب مثلًا عليه الالتزام بقسم بقراط، وهناك أخلاق على القاضي الالتزام بها، وكذلك رجال الأعمال والمصرفيون، وصاحب العمل، والجندي في الحرب، ودون شك هناك أخلاق على السياسي الالتزام بها، وأود أن أشير هنا إلى تجربتي الخاصة؛ لأن

الإشارة إلى الله والدين ليست نادرة في السياسة الألمانية الداخلية، وإن الكثيرين في فرنسا وهولندا رفضوا مسودة دستور الاتحاد الأوروبي لعدم الإشارة إلى الله في نصوصه، وفي الدستور الألماني ورد ذكر الله في المقدمة وفي صيغة القسم لتولي المنصب في المادة رقم 56. كما يجوز أداء القسم دون ذكر للدين، وتلاحظ اليوم كيف تتصارع السلطات السياسية والدينية في الشرق الأوسط، ومن الواضح أن الصراع السرمدي بين الدين والسياسة والعقل هو عنصر دائم في الحالة الإنسانية.

- 2 -

ربما في الإمكان أن أضيف تجربة شخصية هنا، لقد نشأت خلال حقبة النازي، وفي بداية 1933م بلغت الرابعة عشرة، وخلال مدة الخدمة العسكرية الإجبارية وضعت آمالي في الكنائس المسيحية، ولكن بعد عام 1945م أدركت كيف لم تتمكن الكنائس من إعادة الأخلاق أو إعادة إقامة الديمقراطية والدولة الدستورية، وكانت كنيستي لا تزال تناضل حول رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: «كن خاضعًا للسلطات الأعلى».

وبدلًا من ذلك أدى بعض السياسيين من ذوي الخبرة من حقبة فايمر دورًا مهمًّا في البداية الجديدة- أديناور، هيس وآخرون- ولكن في بداية الجمهورية الفيدرالية يرجع الفضل الأكبر في نهضة ألمانيا ليس للفايمريين بل للنجاح الاقتصادي الذي لا يصدق الذي يرجع الفضل فيه إلى لودفيغ إيرهارت ومساعدات مارشيال الأمريكي التي دفعت الألمان نحو الحرية والديمقراطية وإلى الدولة الدستورية، وهذه ليست حقيقة مخجلة، لأن الحقيقة الاقتصادية تؤثر في القناعات السياسية كما نعلم منذ كارل ماركس، وهذا الاستنتاج قد يشكل فقط نصف الحقيقة، لكن الحقيقة هي أن كل ديمقراطية تكون مهددة إذا كانت سلطاتها الحاكمة لا تستطيع تنظيم الصناعة والعمالة تنظيما جيدًا.

ونتيجة لذلك صرت محبطًا من دائرة تأثير الكنيسة من الناحية الأخلاقية والسياسية والاقتصادية، لذلك ابتعدت أكثر عن المسيحية مع بقائي في الكنيسة.

- 3 -

وحتى اليوم ما يزعجني في المسيحية هو نزعتها لإقصاء الآخرين، فقد اتضح لي منذ زمن أن اختلاف أدياننا ومذاهبنا يجب ألا يمنعنا من العمل لمصلحة الجميع، خاصة أن قيمنا الأخلاقية تتشابه إلى حد كبير، لذلك من الممكن أن يكون هناك سلام بيننا، لكن نحتاج دائمًا إلى إقامة هذا السلام كما قال كانط.

إن التبشير ومحاولات تحويل الناس من أديانهم إلى أديان أخرى وانتشار المسيحية والإسلام بالسيف والاحتلال لم تخدم، ولا تخدم السلام، خاصة أن الدوافع وراءها كانت سياسية، والاستعمار واحتلال البلدان الأخرى بالعنف لم يكن في الحقيقة لأغراض دينية بل كان استغلالاً للدين ورجال الدين لأغراض سياسية، ومنذ بداية القرن الواحد والعشرين، ظهر خطر جديد وهو صراع الحضارات، وهذا يهدد السلام في الحقيقة؛ لأنه أيضًا يرفع شعارات دينية لأهداف سياسية.

- 4 -

ومن هذه التجارب، صرت لا أثق في أي سياسي أو رئيس حكومة أو دولة يستغل دينه بوصفه وسيلة للوصول للسلطة والمحافظة عليها، ويجب أن نطلب من السياسيين التسامح مع الآخرين واحترام أتباع الديانات الأخرى، وأي سياسي أو قائد لا يستطيع ذلك يجب اعتباره مهددًا للسلام داخل بلده وخارجه.

- 5 -

لقد أدركت أيضًا أن بعض معلمي الإنسانية مثل سقراط وأرسطو وكونفشيوس ومنسيوس لم يكن لديهم اهتمام حقيقي بالدين، وتشير كل الدلائل إلى أن سقراط

وكونفشيوس أقاما أفكارهما على العقل وحده. ومع ذلك، فقد صار كل واحد منهما حتى في اليوم الحاضر، دليلًا مرشدًا لملايين من البشر، ولولا سقراط لما كان هناك أفلاطون، وربما لما كان هناك حتى عمانويل كانط ولا كارل بوبر، ومن دون كونفشيوس والكونفشيوسية، من الصعب أن نتخيل الثقافة الصينية و(مملكة الحرير) خاصة، وقد كانت مدة حياته وحيويته فريدة من نوعها في تاريخ العالم.

- 6 -

معظم الألمان اليوم ملتزمون بحقوق الإنسان ومبادئ الديمقراطية بغض النظر عن دينهم أو عدم تدينهم، وبغض النظر عما إذا كانت تعاليم دينهم تأمر بذلك أم لا، وليس هذا في المسيحية وحدها بل الأديان الأخرى كذلك وكتبها المقدسة، حيث لا نكاد نجد ذكرًا لحقوق الإنسان، بينما نجدها تذكر بكثرة في دستورنا وعلى الرغم من ذلك لا تركز الدساتير والقوانين الوضعية على المسؤوليات الإنسانية.

- 7 -

نلاحظ أنه حتى في أنظمة الحكومات الديمقراطية لا يمكن لشخص واحد اتخاذ قرار سياسي دون الرجوع للآخرين؛ ذلك لأن المجالس النيابية أو الجهات التشريعية تتخذ فيها القرارات بالأغلبية. لذلك نجد أحيانًا بعض الأمور البسيطة غير المهمة يتعقد اتخاذ قرار بشأنها لتعدد وجهات النظر والحاجة إلى عدد كبير من الأشخاص لإصدار قرار حولها، ما يعني عدم إمكانية إصدار القرارات إلا من خلال التسويات والحلول الوسطية لضمان أصوات الأغلبية.

- 8 -

والتسويات مهمة دائمًا أيضًا في السياسة الخارجية لحفظ السلام بين الدول، وفي الحقيقة إن فكرة السلام لم تؤدِّ دورًا حاسمًا في تنفيذ السياسة الخارجية منذ

آلاف السنين، وكذلك لم تكن جزءًا من أخلاقيات صناعة القرار في الحكومات، وعلى العكس من ذلك، فقد كانت الحرب عنصرًا مسلمًا به في السياسة منذ آلاف السنين حتى قام عدد قليل من المفكرين خلال حقبة التنوير الأوروبية مثل الهولندي هوغو غروتيوس أو الألماني عمانويل كانط بوضع السلام في مكانه بوصفه هدفًا سياسيًّا مرغوبًا فيه، ومع ذلك استمرت الحرب بوصفها وسيلة سياسية خلال القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين، ولم يتم تمرير هذا الرأي إلى كبار السياسيين في الغرب والشرق إلا بعد الكوارث المرعبة التي نتجت عن الحربين العالميتين، ما أدى إلى إنشاء عصبة الأمم وتأسيس الأمم المتحدة لاحقًا، وإلى معاهدات الحد من التسلح بغرض تحقيق التوازن بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وإلى إقامة التكامل الأوروبي منذ الخمسينيات من القرن العشرين، وعلاقات التقارب الألمانية منذ السبعينيات من القرن العشرين.

وبالمناسبة، فإن تقارب بون نحو موسكو ووارسو وبراغ كان من الأمثلة البارزة أو خير مثال لعنصر حاسم في أي سياسة للسلام، وهو: رجل الدولة الذي يريد التصرف لإرساء السلام يجب أن يتحدث إلى رجل الدولة في الجانب الآخر (أو العدو المحتمل) ويجب أن يستمع له: تحدث، أستمع، إذا أمكن التوصل إلى تسوية. ومثال آخر يشكله البيان الختامي لمؤتمر الأمن والتعاون (إعلان هلسنكي، 1975م) الذي كان تسوية من أجل السلام. وبذلك كسب الاتحاد السوفييتي بتوقيع القادة الغربيين على حصانة أو حرمة انتهاك حدود أوروبا الشرقية، وكسب الغرب توقيعات رؤساء الدولة الشيوعيين تحت النقطة المتعلقة بحقوق الإنسان (التي اشتهرت لاحقًا بالسلة الثالثة للوفاق). لذلك كان انهيار الاتحاد السوفييتي بعد ذلك نتيجة لعوامل داخلية، وليس نتيجة لقوة عسكرية من الخارج.

ومنذ 1945م منع القانون الدولي بموجب ميثاق الأمم المتحدة التدخل الخارجي بالقوة في شؤون أي دولة إلا باستثناء من مجلس الأمن. لذلك يُعدُّ التدخل العسكري في العراق الذي اعتمد على الأكاذيب إخلالاً واضحًا بمبدأ عدم التدخل وإخلالاً

واضحًا وآثمًا بميثاق الأمم المتحدة، وقد شارك في هذا الإثم سياسيون من دول كثيرة (بما في ذلك ألمانيا) خلافًا أيضًا للقانون الدولي الإنساني، وكذلك الصراعات العنيفة في البلقان كانت متنكرة وراء عباءة الإنسانية من قِبل الغرب (بما في ذلك قذف بلغراد).

- 9 -

وبالرجوع إلى التسوية البرلمانية، يلاحظ أن وسائل الإعلام التي تشكل الرأي العام إلى حد كبير تصف أحيانًا التسوية السياسية بالمساومات أو بالتسويات الكسولة التي قد تتم بطريقة غير أخلاقية أحيانًا. وعلى الرغم من أن النقد الذي يصدر من وسائل الإعلام أمر جيد ومطلوب إلا أنه يجب عدم المساس بالضرورة الديمقراطية للتسوية؛ لأن إصرار كل عضو في البرلمان على رأيه دون أي نوع من التنازل يؤدي إلى الفوضى وإلى عجز الحكومة عن الحكم وإلى عقم الديمقراطية نفسها، إلا أننا يجب أن نأخذ في الحسبان أن التسويات نفسها قد تكون أحيانًا سيئة إذا تمت على حساب أطراف ثالثة أو على حساب الأجيال القادمة، ويمكن أن تكون غير كافية إذا أدت إلى الهروب من القضية أو تأجيلها، أو خلقت انطباعًا غير حقيقي بحلها.

- 10 -

ينبغي أيضًا أن يتحلى السياسي بفضيلة الصدق، إلا أنه قد يفشل في ذلك أحيانًا، وقد تحمله الخطابة أحيانًا إلى المبالغة، ويمكن أن يطلق الكثير من التعهدات والوعود في أثناء حملته الانتخابية، ويعجز عن الوفاء بها إذا تم انتخابه، إلا أنه في حالة الأوضاع الديمقراطية يكون خاضعًا للمساءلة عن أقواله وأفعاله أمام الناخبين وأمام الرأي العام ووسائل الإعلام.

- 11 -

يجب كذلك أن يكون لدى السياسي إحساس بالمسؤولية، ولكن السؤال هو مسؤولية نحو من؟ بالنسبة إلي ليس الناخبون هم السلطة النهائية التي يجب على السياسي أن يكون مسؤولًا أمامها، ولكني أعتقد أن السلطة النهائية هي الضمير، وعلى الرغم من أن هناك الكثير من الآراء اللاهوتية والفلسفية حول الضمير، وتم استخدام الكلمة منذ زمن اليونانيين والرومان، واستعملها علماء اللاهوت لاحقًا بمعنى الوعي بمراقبة الله وطاعة أوامره وفي الوقت نفسه إدراكنا أن أي إخلال بهذه الأوامر هو إثم، وبعض المسيحيين يصفونه بصوت الله في داخلنا، ووصف كانط الضمير بأنه «الوعي بأن هناك محكمة عدل داخل الإنسان». ولكن الحقيقة أن أي إنسان مهما كان دينه أو مذهبه حتى الملحد لديه ضمير، وكل منا في الواقع قد خالف ضميره أكثر من مرة، بحيث نعيش جميعًا بضمير مذنب، وهذا ضعف إنساني يعانيه السياسيون أيضًا.

- 12 -

لقد حاولت أن أصف لكم الأفكار والرؤى التي تحصل عليها سياسي مهني، ودون شك هي مستخرجات محدودة جدًّا من حقيقة متعددة الأوجه، وفي الختام أود أن أشير إلى نقطتين مهمتين: فالأولى، هي أنه سيكون من الخطأ الخطير أن نَعدَّ ديمقراطيتنا الحالية مثالًا نقيًّا، والثانية هي أن علينا نحن الألمان -بسبب تاريخنا الكارثي- أن نتمسك بالديمقراطية بكل قوتنا، ونراجعها باستمرار، وندافع عنها بشجاعة ضد أعدائها. فقط عندما نتفق على ذلك سيكون نشيدنا الوطني بدعوته إلى الوحدة والعدالة والحرية له ما يبرره.

*****

محاورات كونفشيوس

ورقة قدمها الدكتور تيو ويمنج، جامعة هارفارد وجامعة بيكين.

أعتقد أن المحاورات هي خلاصة لسلسلة من الحوارات الغنية والمتنوعة والعفوية والموقوتة والحيوية التي لا تنسى والمثيرة للفكر بين كونفشيوس (551–479 ق. م) وتلاميذه على امتداد عقود عدة، وربما استغرق الأمر جيلين من أكثر أتباع كونفشيوس حميمية واطلاعًا لتجميع الكتاب وإعداده، ويبدو أنهم لم يقصدوا به أن يكون منتجًا نهائيًّا. وبدلًا من ذلك، فربما اختاروا عن قصد جعله مفتوحًا وقابلًا لمساهمات جديدة، ولكن من الواضح أنهم قد اتخذوا الحذر والحكمة في اختيار أي إضافة، والسبب لهذه الإستراتيجية ليس من الصعب إدراكه، وعلى افتراض أن الغرض من التجميع الحفاظ على ذكرى معلمهم؛ الشخصية النموذجية التي افتقدوها، وعشقوها، واحترموها، وأحيوها، وكانت هناك احتمالات عدة لإكمال هذه المهمة، فقد كان في إمكانهم تأريخ أهم أنشطة المعلم وتأليف سيرة تقديرية مشتركة أو تسجيل أفكاره الأساسية بطريقة منهجية. وبدلًا من ذلك اختاروا أسلوبًا شخصيًّا للغاية، بالتسجيل تسجيلًا موثقًا كيف تحدث وتصرف وفكر ورد بشكل واضح على أسئلة محددة، وقد كانت طريقة رائعة أدت دورها ببراعة.

وكانت المحاورات بوصفها عملًا كلاسيكيًّا ذات نهايات مفتوحة تصلح للإضافات الجديدة، ولها بريق متباين وتعليقات مختلفة وتفسيرات جديدة، ونصها بطبيعته قابل لشبكة دائمة التوسع من المساهمين، وتبدو أنها فضاء عام فسيح يتسع لاستيعاب مجموعة متنوعة من الأفكار تنسب للمعلم.

وهناك على الأقل ثلاثة إصدارات مسجلة في المراجع التاريخية، وحيث إن هناك كمية كبيرة من العبارات تبدأ بـ (قال المعلم) مبعثرة في نصوص عدة خلال

القرن الثالث قبل الميلاد، فإن النقاد يشعرون بالقلق حول مصداقية تلك النصوص، والحذرون منهم من المتأثرين بمدرسة التشكيك في العصور القديمة يَعدُّون حتى العبارات الواردة في الحوارات مشبوهة أو مريبة، والانطباع بأن جميع عبارات المعلم المسجلة مشتقة، ولا يمكن التأكد أن أيًّا منها تعكس بصدق أفكار المعلم انطباعًا منتشرًا بين علماء الصينيات أو علماء الحضارة الصينية، وحيث إن كونفشيوس قد تم إسكاته على الأقل في الأوساط العلمية، فقد صار البحث عن كونفشيوس الأصلي شاغلًا أو هاجسًا لعلماء الصينيات.

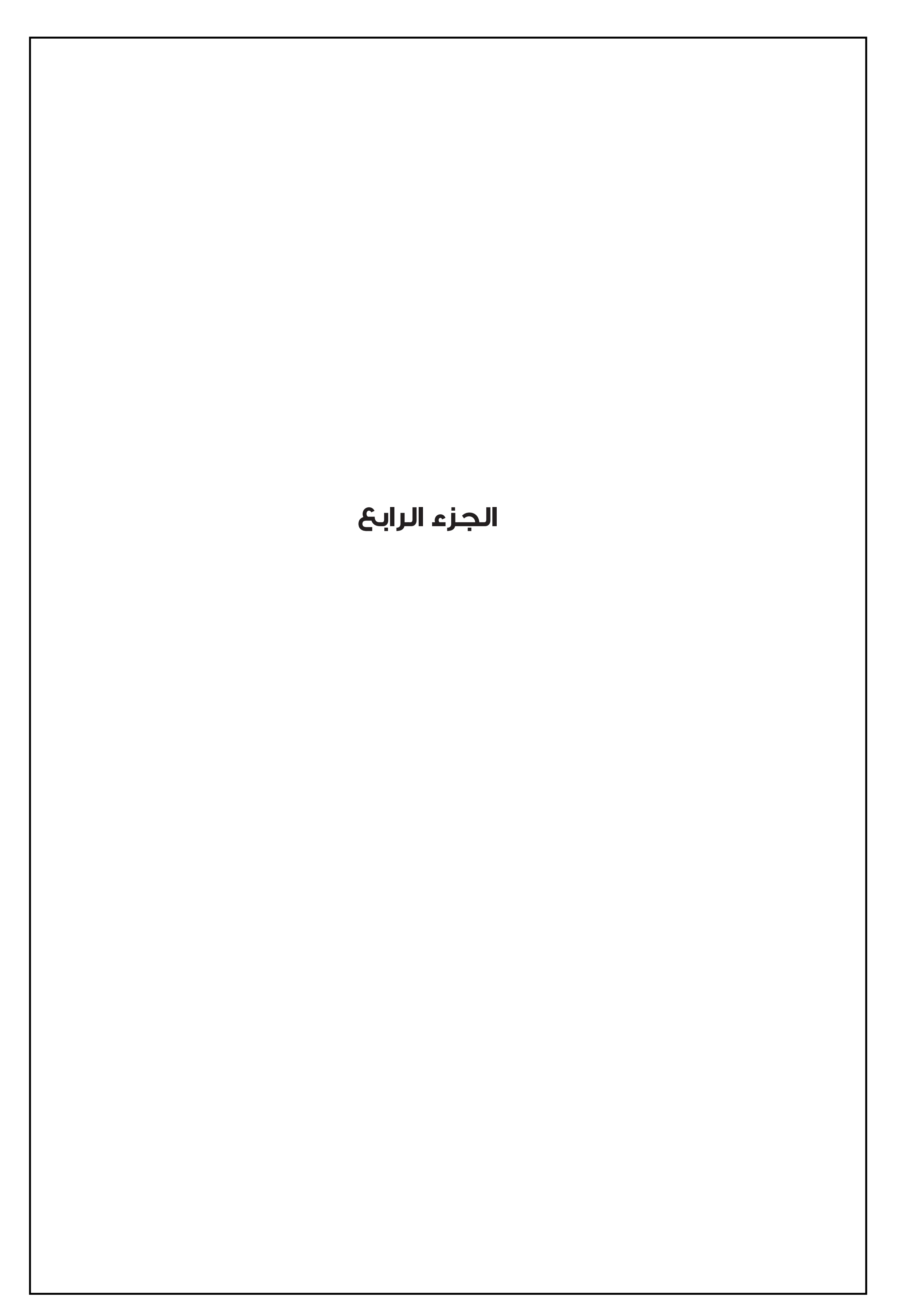
إلا أن الوضع قد تغير بشكل كبير مع اكتشافات منذ 1992م، حيث وجد علماء الآثار ودارسو النصوص أمامهم شرائط خيزرانية من قبل القرن الرابع قبل الميلاد تحتوي على مصادر أساسية للجيل الأول من تلاميذ كونفشيوس، وما يثير الدهشة أكثر أنهم وجدوا تسجيلات لتعليقات المعلم على النصوص التقليدية، ما زاد من مصداقية المحاورات، وتبدو بعض النصوص الأخرى المنسوبة إليه مثل تلك الموجودة في (كتاب الشعائر والطقوس) صحيحة أيضًا، وظهر ما يشير إلى نقل تعاليم المعلم من قِبل تلاميذه المباشرين إلى جيل حفيده الذي يفترض أن يكون هو مؤلف (عقيدة أو مذهب الوسط) ولم يعد الجو الذي جمعت فيه المحاورات سرًّا.

ربما لا يكون لكونفشيوس منهج دراسي ثابت إلا أن المحاورات تثبت أن هدفه التعليمي هو تعليم الفرد ليكون إنسانيًّا، وليس غريبًا أن يكون الهدف الأساسي للتعليم لدى المعلم الأول هو بناء الشخصية في شرق آسيا.

وفهم المهتمون بفلسفة كونفشيوس ذلك بمعنى (التعليم من أجل الذات) أو (تعليم الجسد والقلب والعقل) أو (تعليم القلب والعقل والطبيعة الإنسانية) أو (تعليم الطبيعة البشرية والمصير) أو (تعاليم الحكماء) أو (تعليم صفات الرجل النبيل أو الرجل المتفوق). وقد أدلى كونفشيوس بإشارات قليلة جدًّا لفكرة (الرجل النبيل أو المتفوق). وللوهلة الأولى ليس من الصعب أن تتعلم لتكون رجلًا نبيلًا: الرجل النبيل يأكل دون أن يحشو بطنه، ويختار مسكنًا دون أن يطالب بالراحة،

ومجتهد في عمله وحكيم في أقواله، ويسعى لصحبة الفضلاء من أجل تصويب طرقه الخاصة، ويمكن وصف مثل هذا الرجل بأنه مولع أو مغرم بالتعلم. وبهذا الوصف يسلك الرجل النبيل سلوك الرجل المسؤول، وكما قال كونفشيوس يجب أن يكون الرجل النبيل مبطئًا في التكلم سريعًا في التصرف، ويعظ فقط بما يمارسه، ويسعى للفضيلة والعدالة، ويأخذ جانب الصواب دائمًا في تعامله مع العالم، وهو من ناحية جدي وحريص ومن ناحية أخرى ودي ولطيف، حتى اعتبره شيلز إدوارد أول من ابتدع فكرة الكياسة الحديثة.

وعندما سئل: لماذا لا تلتحق بالحكومة؟ قال: فقط انشر طاعة الوالدين، وكن رحيمًا ورفيقًا بأخيك، وبذلك تسهم في النشاط السياسي، ونظريته في ممارسة الحكم تختلف من حيث إن هدفه من أي مشاركة سياسية هو التأكد من أن الأمور تسير وفقًا لتعاليمه، ولا يريد أن يحط من قدره للانغماس فيها أكثر من ذلك، وطريقته المفضلة هي معالجة المسائل الرئيسة في النظام السياسي بوصفها شرطًا مسبقًا للحكومة والإدارة.



الجزء الرابع

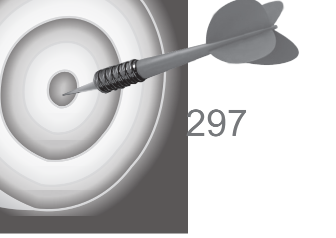
الجزء الرابع

وثائق مجلس التفاعل السابقة حول الأخلاق

بيان روما (1987م)

اجتماع تشاوري حول مسائل السلام والتنمية والسكان والبيئة المترابطة

الحضارة الكاثوليكية 9-10 مارس 1987م روما- إيطاليا.



بيان روما (1987م)

اجتماع تشاوري حول مسائل السلام والتنمية والسكان والبيئة المترابطة

الحضارة الكاثوليكية 9-10 مارس 1987م روما- إيطاليا.

مقدمة لبيان روما:

تاكيو فوكودا: رئيس شرف- مجلس التفاعل.

إن اهتمامي الأعظم كان وما زال بالوضع الصعب الذي يواجه العالم، سواء نظر المرء للعالم من الناحية السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية، فالمشكلات لا حصر لها، وإن الأحوال المادية التي تحيط بحياتنا بما في ذلك السكان والتنمية والبيئة التي تواجهنا بأزمات غير مسبوقة، وببساطة لن يكون لنا مستقبل إذا أفلسنا في استجاباتنا لهذه الأوضاع الخطرة، وهي تتطلب جهودًا كبيرة من قِبلنا إذا أردنا أن نترك العالم سليمًا للأجيال القادمة.

وابتداء من هذا الوعي، قمت بدعوة مجلس التفاعل للاجتماع عام 1983م مع أكثر من 20 من رؤساء الدول والحكومات السابقين للنظر في كيفية حل هذه المشكلات والتصرف وفقًا لقناعاتنا، وفي حين أن الرؤساء الذين ما زالوا في مناصبهم مهتمين بهذه المسائل أيضًا إلا أنهم مشغولون بالأحداث اليومية ومقيدون بمصالحهم الوطنية. وقد شعرت بأن الرؤساء السابقين بخبرتهم الكبيرة التي توفر بعدًا معينًا من الحكمة يجب ألا يكون لديهم رضا عن الذات. لقد عقد مجلس التعاون خمس جلسات عامة واجتماعات عدة لمجموعة الدراسات الخاصة، وقد كان لدينا تأثير كبير في العالم.



ولكنـي فكـرت أكـثر مـن ذلـك، وقـد كنت أشـعر منـذ زمن طويـل بأن السـلام العالمـي ورفاهية الإنسـانية تهـم أيضًا المجموعات الدينية بقدر ما تهم الشـخصيات السياسـية، لذلـك من المهم للزعماء السياسـيين والدينيين الاجتماع سـويًّا لمناقشـة المشكلات والقضايا التي تهم الجانبين.

وشـعرت بأن المجموعات الدينية يمكن أن تتفهم الوضع، ويمكن أن نجد عاملًا مشتركًا معينًا؛ لأن مصلحة الإنسانية تهم الجميع.

لذلك، اجتمع بعض أعضاء مجلس التفاعل مع قادة خمسـة أديان عالمية كبرى في رومـا في ربيـع عـام 1987م، وقـد تم الاتفاق على أن الوضع العالمي يشـير إلى عدم وجود مستقبل للإنسانية إذا أخفقنا في مواجهة التحديات التي أمامنا، وإذا لم تكن هناك فرصة للزعماء السياسيين والدينيين للتضامن في المساهمة في حل بعض تلك المشـكلات، ومما أدخل في نفسـي الرضا العظيم أؤكد أن اتفاقًا عامًّا قد تم التوصل إليـه، حول الصعوبات الأساسـية التي تواجه العالم بـين ممثلي مجموعات كانت تُعدُّ متناقرة ولديها وجهة نظر متعاكسة.

وقـد شـجعتنا الاتفاقيـة التـي تم التوصـل إليهـا في رومـا علـى الاسـتمرار في مجهوداتنـا، وقـد كان الاجتمـاع مجهـودًا غير مسـبوق في تاريـخ الإنسـانية وله قيمة كبـيرة، وأنـا أعلـم أن المجهـودات لتحقيـق توافـق بـين النـاس سـتؤدي إلى العمـل التضامني، وأنا شاكر لرؤية آمالي تتحقق، وأحمد الله على ذلك.

*****

مقدمة لبيان روما

هلموت شميت، رئيس مجلس التفاعل

منذ الانطباع العميق الذي تركته في نفسي محادثتي مع أنور السادات في منتصف السبعينيات، اقتنعت أنه من دون تفاهم متبادل لا يمكننا التوصل للسلام. ولكن سواء في فلسطين أو أي مكان آخر في العالم، فإنه من الصعب أن تتخيل فكرة (السلام الأبدي) (كما اعتقد عمانويل كانط) تتحقق في الواقع، ودون شك الجميع يقبل القيمة الأخلاقية لهذا الهدف، ولكن باستقراء التاريخ، فإن إمكانية الحروب والصراعات كبيرة على الرغم من إنشاء عصبة الأمم، ثم الأمم المتحدة، وتجمعات القوى الدولية.

إلا أنه في الواقع كلما اتجهنا إلى حل الصراعات بالتسويات كان الأمل كبيرًا في تجنب الحروب، وكلما لجأ الناس للتطرف أو الأصولية الدينية أو المذهبية أو النزعات الوطنية الضيقة أو العنصرية، انعدم التفاهم المتبادل، وزاد احتمال استخدام القوة والحرب.

ولقد دفعت الرغبة في الاستماع المتبادل الزعماء السياسيين والدينيين للاجتماع في روما، ولم يكن الاجتماع قاصرًا على اليهود والمسيحيين والمسلمين والهندوس والبوذيين ومفكرين أحرار، بل ضم أيضًا أفرادًا من دول ديمقراطية وآخرين من دول دكتاتورية وشيوعيين ومحافظين ومن جميع القارات الخمسة الأسود والأبيض والأصفر والبني، وعلى الرغم من هذه الاختلافات فقد توصلنا إلى تفاهمات واتفاقيات حول مسائل مهمة.

ومع ملاحظة أن الانفجار السكاني القادم سيؤدي إلى معاناة اقتصادية كبيرة في غضون أجيال قليلة، إضافة إلى استهلاك الطاقة الذي سيغير من التركيب الكيميائي للغلاف الجوي بعد عقود قليلة، ما سيؤدي إلى احتباس حراري له آثار مدمرة، وهذه التهديدات للإنسانية لا يمكن تجنبها إلا بالتضامن.



بيان القضايا العالمية

مقدمة:

لأول مرة في التاريخ الحديث اجتمع القادة السياسيون والدينيون من جميع القارات وخمسة أديان أخرى في روما بدعوة من مجلس التفاعل، ودخل المشاركون لأكثر من يومين في نقاش حول السلام العالمي والاقتصاد العالمي والمجالات المترابطة المتعلقة بالتنمية والسكان والبيئة.

اتفق القادة على أن الجنس البشري مواجه بأكبر مجموعة من الأزمات في التاريخ وعلى الرغم من ذلك، لم يتم حتى الآن تحديد التدابير الكافية لمواجهتها، وما لم تكن هناك استجابات فعالة وصحيحة للتحدي الذي تطرحه هذه الأزمات سوف لا يكون هناك مستقبل دائم.

واتفقوا أيضًا أنه في معالجة تلك المشكلات هناك الكثير من مجالات التعاون بين القادة الروحيين والقادة السياسيين في تفانيهم المشترك في القيم الأخلاقية والسلام ورفاهية الإنسان.

إن تبادل وجهات النظر المبدئي نتج عنه درجة مدهشة من الإدراك المشترك وتقييم الأخطار الحالية ومعرفة الحاجة للتصرف القائم على أساس أخلاقي مشترك على نطاق واسع.

اتفق القادة المجتمعون في روما أن مثل هذه الاتصالات يجب أن تستمر من قِبل مجلس التفاعل وآخرين على مستوى العالم والمستوى الإقليمي بمشاركة القادة السياسيين وقادة الفكر والعلوم، ويجب أن تؤثر بدعم من وسائل الإعلام في عمليات صنع القرار السياسي.

السلام

فقد اليوم السلام معناه الحقيقي في عالم لم يشهد منذ الحرب العالمية الثانية يومًا واحدًا من دون حرب أو صراع أو فقر وتدهور إنساني أو بيئي واسع النطاق، والمبادئ الأخلاقية المشتركة بين جميع المشاركين جعلتهم يعتقدون أن السلام الحقيقي لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال عملية حوار مستمرة وفهم متقبل يتخلل جميع نواحي المجتمع واتصالات دولية.

ومن ثم رحب جميع المشاركين بالجهود المبذولة لنزع السلاح، وينبغي للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الوفاء بالتزامهم نحو خفض مستويات الأسلحة الإستراتيجية، ومواصلة المفاوضات التي تهدف إلى تخفيضات أخرى، ونجد أمثلة للتقدم في هذا المجال في قيام جمهورية الصين الشعبية والأرجنتين بتخفيض ميزانيتهما العسكرية.

ويجب إعادة توجيه الموارد العلمية والهندسية والمقدرات المخصصة حاليًّا لسباق التسلح إلى حل المشكلات الدولية التي تهدد بقاء الإنسان ورفاهيته، مثل تطوير مصادر طاقة بديلة وأنظمة نقل جديدة وتقنيات لتخفيف آثار التغييرات المناخية الوشيكة الحدوث وإجراء بحوث استكشافية حول اضمحلال طبقة الأوزون ومنع استمرار انخفاض عدد الأنواع البيولوجية.

*****



الاقتصاد العالمي

يجب أن تسعى الإنسانية نحو إقامة هيكلة اقتصادية أكثر عدلًا لأسباب أخلاقية وسياسية واقتصادية لإزالة الفقر الحالي المروع الذي لحق بأعداد كبيرة من الجنس البشري في جميع أنحاء العالم، ولا يمكن تحقيق التغيير إلا من خلال سلسلة من القرارات والحوار يستند على المصلحة الذاتية المستنيرة من قِبل الدول الصناعية وسياسات دعم متبادلة من قِبل الدول النامية.

أما أزمة الديون مع تداعيتها المشؤومة فيجب أن تحل بإلحاح، إذ لا يمكن تلبية أو تحقيق خدمة الدين مقابل خنق اقتصاد البلاد، ولا يمكن لأي حكومة أن تطلب بطريقة خاطئة من شعبها أشكالًا من الحرمان تتعارض مع الكرامة الإنسانية، وجميع الأطراف المعنية يجب عليها تقديم مساهمة ملموسة والوفاء بمبدأ تقاسم الأعباء الأخلاقية، وتُعدُّ برامج مساعدات الطوارئ جزءًا لا غنى عنه لضمان حياة الكثير من الناس والمجتمعات التي تعاني حاليًّا فقرًا مدقعًا، وهناك حاجة ملحة لدعم الشعور بالتضامن العالمي من أجل البقاء.

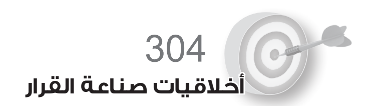
*****

التنمية والسكان والبيئة

لقد تم التشديد على أن القيم الأخلاقية للأسرة في المستقبل والاعتراف بالمسؤولية المشتركة للرجال والنساء أمور لا غنى عنها في معالجة هذه القضايا، ولأن النمو السكاني السريع في كثير من الدول النامية يؤدي إلى إلغاء أي تقدم في التنمية، وهذا يغذي الحلقة المفرغة بين التخلف والنمو السكاني وتآكل نظام دعم الحياة البشرية، وتتطلب السياسات العامة المسؤولة توقعات منتظمة لتعداد السكان والاتجاهات البيئية والاقتصادية مع الاهتمام الخاص بتفاعلها.

وإدراكًا بمناهج الأديان المختلفة نحو سياسات تنظيم الأسرة والوسائل لذلك اتفق القادة على أن الاتجاه الحالي يجعل البحث عن تنظيم فعال للأسرة لا مفر منه، ويجب تقاسم الخبرة الإيجابية التي اكتسبتها بلدان وأديان عدة وتسريع البحث العلمي في مجال تنظيم الأسرة.

*****



المشاركون في الاجتماع التشاوري مع الزعماء الروحانيين

أعضاء مجلس التفاعل

- **تاكيو فوكودا:**

رئيس وزراء اليابان السابق - الرئيس الفخري لمجلس التفاعل ورئيس الاجتماع التشاوري في روما.

- **هلموت شميت:**

المستشار السابق لجمهورية ألمانيا الفيدرالية ورئيس مجلس التفاعل.

- **جنيو فولا:**

رئيس مجلس الوزراء السابق لجمهورية هنغاريا الشعبية.

- **مالكوم فريزر:**

رئيس وزراء أستراليا السابق.

- **أولوسجون أوبسانجو:**

الرئيس السابق لحكومة نيجيريا الفيدرالية العسكرية.

- **ميسايل باسترانا يوريرو:**

رئيس كولومبيا السابق.

- **ماريا دي لورديز بنتاسيلقو:**

رئيس وزراء البرتغال السابق.

- **براد فورد مورسي:**

مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (السابق) وعضو شرف في مجلس التفاعل.

الزعماء الروحيون

- **الدكتور أيه. تي. أريياراتني:**

بوذي -مؤسس ورئيس حركة سارفوديا شرامادنا- سيريلانكا.

- **البروفيسور كي. إتش. حسن البصري:**

مسلم -الرئيس العام لمجلس الأمة (مجلس علماء المسلمين)- إندونيسيا.

- **الموقر جون بي. كوب:**

ميتودي -بروفيسور زائر في مدرسة هارفارد اللاهوت- الولايات المتحدة الأمريكية.

- **فرانز كاردينال كونيغ: كاتوليل:**

روماني -مطران متقاعد- فيينا، الرئيس السابق للأمانة البابوية لغير المؤمنين- النمسا.

- **السيد/ لي شو- باو:**

بروتستانت -نائب رئيس لجنة ثرى سلف الوطنية والسكرتير العام لجنة الشباب المسيحي الوطنية الصينية- جمهورية الصين الشعبية.

- **الدكتور كران سنج:**

هندوسي-رئيس فيرات هندو ساماج- الهند.

- **البروفيسور اليوتوف:**

يهودي- حاخام رئيس في روما، وعضو مجلس الأحبار الإيطالي، وعضو اللجنة التنفيذية لمؤتمر الحاخامات الأوروبي.

- **السيد/ ليستر براون:**

خبير يمثل المجتمع الدولي، ورئيس معهد ويرلد ووتش.

في البحث عن معايير أخلاقية عالمية (1996م)
تقرير حول الاستنتاجات والتوصيات

التي قدمها فريق الخبراء رفيع المستوى
في البحث عن معايير أخلاقية عالمية برئاسة هلموت شميت
22–24 مارس 1996م – فيينا– النمسا.

مقدمة:

بتقدم الحضارة الإنسانية في القرن الواحد والعشرين، يدخل العالم في حقبة تحول عميق، تشبه التحول الذي حدث نتيجة للثورة الصناعية، وتقابل عولمة الاقتصاد العالمي عولمة المشكلات العالمية- السكان، والبيئة، والتنمية، والعطالة والتفسخ الأخلاقي والثقافي. وإن التغييرات المادية في التقنية والعلوم التطبيقية فاقت مقدرة معاهدنا على الاستجابة، وما زالت الدولة هي الوسيلة الرئيسة لترجمة الإدارة الجماعية إلى أفعال ملموسة، إلا أن مفهوم سيادة الدولة محاصر في كل مكان. وكما يقال: إن الدولة صغيرة جدًّا في مواجهة المشكلات الكبيرة وكبيرة جدًّا بالنسبة إلى المشكلات المحلية، وتتمتع الشركات متعددة الجنسيات بفرص غير مسبوقة كلما توسعت التجارة العالمية والاستثمار، ولكن رؤساء الشركات يواجهون الآن مسائل صعبة حول مسؤولية الشركة في مجالات غير عادية مثل حقوق الإنسان، وإن العالم أيضًا صار ضحية للتطرف الديني والعنف الذي يمارس باسم الدين، وعلى الرغم من وجود متدينين لا يؤمنون معتدلين، ولا يؤمنون بالعنف.

توصيات عملية:

إذا استجاب الزعماء الدينيون لدعوة مجلس التفاعل للاجتماع، سيرحب العالم بمناقشة خطة عمل ملموسة لتعزيز نشر الأخلاق العالمية، ويمكن أن تشمل عناصر هذه الخطة:

- إعداد مدونة أخلاقية مشتركة يمكن أن تنشر في شكل كتيب، وتوزع في أنحاء العالم.
- إضافة إلى هذه المدونة الأخلاقية العامة يمكن تطوير مدونات أخلاقية معينة للمهن والأعمال التجارية والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام العامة والمجالات الأخرى، وهذه المدونات الأخلاقية ستسهم في التنظيم الذاتي.
- اقتراح لزعماء العالم بأن تقوم الأمم المتحدة في الذكرى الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعقد مؤتمر للنظر في المسؤوليات الإنسانية لتكملة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- تطوير منهج تعليمي عالمي يحتوي على أفضل مساهمات الأديان والفلسفات العالمية، ويكون هذا المنهج متاحًا لجميع المعاهد التعليمية، ويمكن الوصول إليه من خلال معظم تكنولوجيا الاتصال الحالية- الإنترنت والتلفزيون التعليمي والفيديو والراديو... إلخ.
- توسيع الفهم ودمج الموارد الثقافية الضرورية لتطوير هذا المنهج، ويجب على الأمم المتحدة إقامة -كجزء من نظام الأمم المتحدة الجامعي- أكاديمية عالمية لدراسة الأديان تجمع علماء وطلابًا وزعماء الأديان العالمية.

الحاجة لمعايير أخلاقية عالمية:

الإنسان حيوان اجتماعي كما قال أرسطو، إلا أن هذه الحياة الاجتماعية لا تستقيم دون قواعد وقيود، والأخلاق هي الحد الأدنى من هذه القيود التي تجعل

الحياة ممكنة، ومن دونها يرجع الإنسان لحياة الغابة، ما يعني أن الإنسان في أمسِّ الحاجة لقاعدة أخلاقية يقف عليها، وفي هذا المجال تستطيع الأديان أن تؤدي دورًا لا غنى عنه، لذلك ستكون لمساهمة رجال الدين أهمية كبيرة.

جوهر الأخلاق العالمية:

يجب ملاحظة أن الأخلاق العالمية ليست بديلًا للتوراة أو الإنجيل أو القرآن أو التعاليم البوذية أو تعاليم كونفشيوس أو آخرين؛ لأن الأخلاق العالمية توفر الحد الأدنى الضروري من القيم المشتركة التي تعتمدها جميع الأديان، ويمكن أن يؤيدها غير المؤمنين. لذلك نرحب بإعلان شيكاغو الذي أصدره برلمان الأديان العالمية في اجتماع شيكاغو عام 1993م، الذي قام بصياغة هذا الحد الأدنى لأول مرة في تاريخ الأديان، ومن أهم المبادئ التي وردت في ذلك الإعلان:

(1) يجب معاملة أي إنسان بإنسانية.

(2) افعل للآخرين ما تريد أن يفعلوا لك.

ومن هذين المبدأين تنبثق أربعة التزامات غير قابلة للنقض، وتعتمد عليها جميع الأديان، وتؤيدها تأييدًا كاملًا، وهي:

(1) التزام بثقافة عدم العنف واحترام الحياة.

(2) التزام بثقافة التضامن ونظام اقتصادي عادل.

(3) التزام بثقافة التسامح والحياة بمصداقية.

(4) التزام بثقافة الحقوق المتساوية والشراكة بين الجنسين.

*****

مسودة الإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية

مقدمة من قِبل مجلس التفاعل العالمي

1 سبتمبر 1997م

تعليق تمهيدي

حان الوقت للحديث حول المسؤوليات الإنسانية.

إن عولمة اقتصاد العالم تقابلها مشكلات عالمية، وإن المشكلات العالمية تحتاج إلى حلول عالمية على أساس الأفكار والقيم والقواعد التي تحترمها جميع الثقافات والمجتمعات، وإن الإقرار بالحقوق المتساوية وغير القابلة للمصادرة لجميع الناس تحتاج إلى أساس من الحرية والعدالة والسلام، ولكن هذا أيضًا يتطلب أن تعطى الحقوق والمسؤوليات الأهمية نفسها لإقامة قاعدة أخلاقية من أجل أن يعيش جميع الرجال والنساء بسلام مع بعضهم وتحقيق ما يصبون إليه، ولا يمكن تحقيق نظام اجتماعي أفضل على المستوى الوطني والعالمي بالقوانين والوصفات والمعاهدات وحدها بل لا بد من أخلاق عالمية، ولا يمكن تحقيق التطلعات الإنسانية نحو التقدم إلا من خلال قيم ومعايير متفق عليها تنطبق على جميع الناس والمؤسسات في جميع الأوقات.

وستكون السنة القادمة هي الذكرى الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تبنته الأمم المتحدة، وهذه الذكرى السنوية ستكون وقتًا مناسبًا لتبني إعلان عالمي للمسؤوليات الإنسانية التي ستكمل إعلان حقوق الإنسان، وتزيد من قوته، وتساعد على الوصول إلى عالم أفضل.

المسودة المقبلة للمسؤوليات الإنسانية تسعى لتحقيق توازن بين الحرية والمسؤولية لضمان الانتقال من حرية اللامبالاة إلى حرية المشاركة، وإذا سعى شخص واحد أو حكومة لتحقيق أقصى قدر من الحرية على حساب الآخرين سوف يعاني ذلك عددٌ أكبر من الناس، وإذا زاد الناس من حريتهم إلى الحد الأقصى بنهب موارد الأرض الطبيعية سيؤدي ذلك إلى الإضرار بالأجيال القادمة.

لقد كان مجلس التفاعل يعمل منذ 1989م في صياغة مجموعة من المعايير الأخلاقية الإنسانية استنادًا على حكمة رجال الدين والحكماء خلال العصور الذين لفتوا النظر إلى أن الحرية دون تحمل المسؤولية يمكن أن تؤدي إلى تدمير الحرية نفسها، لكن عندما يتم التوازن بين الحقوق والمسؤوليات يزيد ذلك من الحرية، وينقلنا إلى عالم أفضل.

يوصي مجلس التفاعل بمسودة الإعلان المقبل للنظر فيه ودعمه.

*****

الإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية
(مقترح من قِبل مجلس التفاعل)

مقدمة:

حيث إن الإقرار بالكرامة الكامنة وحقوق جميع أعضاء الأسرة الإنسانية المتساوية التي لا يمكن مصادرتها، وهي تشكل الأساس للحرية والعدالة والسلام في العالم، وتعني الالتزامات أو المسؤوليات، وحيث إن الإصرار الكامل على الحقوق يمكن أن يؤدي إلى صدام وانقسام ونزاع لا آخر له، بينما يؤدي إهمال المسؤوليات الإنسانية إلى عدم شرعية وفوضى.

وحيث إن حكم القانون وتعزيز حقوق الإنسان يعتمد على استعداد الرجال والنساء على التصرف بالعدل والإنصاف، وحيث إن المشكلات العالمية تتطلب حلولاً عالمية لا يمكن تحقيقها إلا بالأفكار والقيم والقواعد التي تحترمها جميع الثقافات والمجتمعات.

وحيث إن جميع الناس لأقصى معرفتهم وقدرتهم عليهم مسؤولية رعاية نظام اجتماعي أفضل في بلدهم وعلى مستوى العالم، وهو هدف لا يمكن تحقيقه بالقوانين والوصفات والمعاهدات وحدها، وحيث إن التطلعات الإنسانية للتقدم والارتقاء يمكن تحقيقها فقط من خلال القيم والمعايير المتفق عليها التي تنطبق على جميع الناس والمؤسسات في جميع الأوقات، فالآن الجمعية العامة تؤكد هذا الإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية بوصفه معيارًا مشتركًا لجميع الشعوب وجميع الأمم بهدف أن يقوم جميع الأفراد وجميع مكونات المجتمع واضعين هذا الإعلان في اعتبارهم بالمساهمة في تقدم المجتمعات وتنوير أفرادها، ونحن شعوب العالم من ثم نجدد ونعيد تعزيز الالتزامات التي سبق أن تم نشرها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وبالتحديد القبول التام بكرامة جميع الشعوب وحريتهم وحقوقهم التي لا يجوز مصادرتها، وتضامنهم مع بعضهم، والوعي والقبول بهذه المسؤوليات يجب تعليمه وتعزيزه في جميع أنحاء العالم.

المبادئ الأساسية للإنسانية

المادة 1:

على كل شخص مسؤولية معاملة البشر بطريقة إنسانية بغض النظر عن الجنس والعرق أو المكانة الاجتماعية أو الرأي السياسي أو اللغة أو العمر أو الجنسية أو الدين.

المادة 2:

لا يجوز لأي شخص دعم أي شكل من أشكال السلوك غير الإنساني، إلا أن جميع الناس عليهم مسؤولية السعي لكرامة الذات واحترام الذات لجميع الآخرين.

المادة 3:

ليس لأي شخص أو مجموعة أو منظمة أو دولة أو جيش أو شرطة الحق في أن تكون قيِّمة على الخير أو الشر، والجميع يخضع للمعايير الأخلاقية، وعلى كل شخص مسؤولية تعزيز الخير وتجنب الشر في جميع الأشياء.

المادة 4:

يجب على كل شخص يتمتع بالعقل والضمير أن يتحمل المسؤولية نحو كل شخص آخر ونحو الجميع ونحو الأسر والمجموعات والسلالات والأمم والأديان بروح التضامن. لا تفعل بالآخرين ما لا تريد أن يفعل بك.

- **اللا عنف واحترام الحياة**

المادة 5:

على كل شخص مسؤولية احترام الحياة. ليس لأي شخص الحق في إيذاء أو تعذيب أو قتل إنسان آخر، ولا يستبعد هذا حق الأفراد أو المجموعات في الدفاع الشرعي.

المادة 6:

يجب حل النزاعات بين الدول أو المجموعات أو الأفراد دون عنف. لا يجوز لأي حكومة التسامح أو الاشتراك في عمليات الإبادة الجماعية أو التطرف، كما لا يجوز لها الإساءة للمرأة أو الأطفال أو أي أشخاص مدنيين آخرين كوسيلة للحرب. وعلى كل مواطن وموظف عام مسؤولية التصرف بطريقة سليمة خالية من العنف.

المادة 7:

كل شخص له قيمة ثمينة لا حد لها، ويجب حمايته من دون شروط، وينبغي أيضًا حماية الحيوان والبيئة، وجميع الناس عليهم مسؤولية حماية الهواء والماء وتربة الأرض من أجل السكان الحاليين والأجيال القادمة.

- **العدالة والتضامن**

المادة 8:

يجب على كل شخص التصرف بنزاهة وأمانة وعدالة، ولا يجوز لأي شخص أو مجموعة سلب أو حرمان أي شخص آخر أو مجموعة أخرى من ممتلكاتهم بطريقة عشوائية.

المادة 9:

جميع الناس عند توافر الأدوات اللازمة، عليهم مسؤولية بذل مجهود حقيقي للتغلب على الفقر وسوء التغذية والجهل وعدم المساواة، ويجب عليهم تعزيز التنمية المستدامة في جميع أنحاء العالم من أجل تأكيد الكرامة والحرية والأمن والعدالة لجميع الناس.

المادة 10:

جميع الناس عليهم مسؤولية تطوير مواهبهم من خلال الجهود الحثيثة، ويجب أن تتاح لهم فرص متساوية للتعليم وللعمل الهادف، ويجب على أي شخص تقديم الدعم للمحتاج والمحروم والعاجز وضحايا التفرقة.

المادة 11:

يجب استخدام جميع الممتلكات والثروة بمسؤولية وفقًا للعدل ومن أجل تقدم الإنسانية. لا يجوز التعامل مع السلطة الاقتصادية والسياسية بوصفها وسيلة للهيمنة، ولكن لخدمة العدالة الاقتصادية والنظام الاجتماعي.

- **المصداقية والتسامح**

المادة 12:

يتحمل كل إنسان مسؤولية الحديث والتصرف بمصداقية، ولا يجوز لأي شخص مهما كانت مكانته أو قوته نشر الأكاذيب. يجب احترام حق الخصوصية وحق السرية الشخصية والمهنية، وليس على شخص واجب قول الحقيقة لأي شخص في جميع الأوقات.

المادة 13:

لا يعفى أي سياسي أو موظف عام أو رجل أعمال أو عالم أو كاتب أو فنان من المعايير الأخلاقية العامة، ولا أي طبيب أو محام أو أي مهني آخر عليه واجب خاص نحو العملاء. المدونات المهنية أو المدونات الأخلاقية الأخرى يجب أن تؤكد أولوية المعايير العامة مثل المصداقية والعدالة.

المادة 14:

حرية وسائل الإعلام في إخطار الجمهور أو نقد مؤسسات المجتمع أو أفعال الحكومة ضرورية لمجتمع عادل، ولكن يجب ممارستها بمسؤولية وتعقل. حرية وسائل الإعلام خاضعة للمسؤولية عن الدقة والمصداقية في التقارير وتجنب التقارير المثيرة التي تحط من قدر الإنسان أو كرامته.

المادة 15:

في حين أن حرية التدين يجب أن تكون مضمونة إلا أن رجال الدين عليهم مسؤولية خاصة في تجنب عبارات التحيز والتفرقة بسبب اختلاف الدين، ولا يجوز لهم التلفظ بالعبارات التي تثير أو تؤدي إلى الإقرار بشرعية الكراهية والتعصب أو الحروب الدينية، وعليهم بدلاً من ذلك رعاية التسامح والاحترام المتبادل بين جميع الناس.

- **الاحترام المتبادل والشراكة**

المادة 16:

جميع الرجال وجميع النساء عليهم مسؤولية إظهار الاحترام لبعضهم والتفهم في شراكتهم. لا يجوز لأحد إخضاع شخص آخر أو تابع له للاستغلال الجنسي،

وبدلًا من ذلك يجب على أطراف العلاقة الجنسية تحمل مسؤولية الاهتمام بسعادة الآخر.

المادة 17:

في جميع الأديان والثقافات المتنوعة يتطلب الزواج الحب والإخلاص والتسامح، ويجب أن يهدف إلى ضمان الأمن والدعم المتبادل.

المادة 18:

تنظيم الأسرة المعقول هو مسؤولية كل زوجين، ويجب أن تعكس العلاقة بين الوالدين والأطفال الحب المتبادل والاحترام والتقدير والاهتمام. لا يجوز لأي والد أو شخص بالغ استغلال أو إيذاء أو إساءة معاملة الأطفال.

المادة 19:

لا يجوز تفسير أي شيء في هذا الإعلان للسماح لأي دولة أو مجموعة أو شخص بالمشاركة في أي نشاط أو القيام بأي فعل يهدف إلى إلغاء أي من المسؤوليات أو الحقوق أو الحريات الواردة في هذا الإعلان أو في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948م.

*****

الإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية
تقرير حول النتائج والتوصيات

مقدم من فريق الخبراء رفيع المستوى

20–22 إبريل 1997م– فيينا – النمسا.

حان الوقت للحديث عن المسؤوليات الإنسانية:

إن دعوة مجلس التفاعل لإعلان عالمي للمسؤوليات الإنسانية جاءت في وقتها، وعلى الرغم من أننا اعتدنا الحديث عن حقوق الإنسان إلا أن الوقت قد حان الآن للبحث في موضوع له الأهمية نفسها، وهو الواجبات والمسؤوليات الإنسانية، وتنبع أهمية هذا الموضوع من ضرورة التوازن بين المسؤولية والحرية. ولأن الحرية غير المقيدة لها نتائج خطيرة، وإن الإصرار على المسؤولية وحدها وسلب الحرية من الفرد له نتائج سيئة أيضًا، ولقد أدت ممارسة الرأسمالية للحرية الاقتصادية إلى الظلم، وأدى تسلط النظم الدكتاتورية وسعيها للحرب أيضًا إلى الظلم، لذلك المطلوب هو التوازن بين الحرية والمسؤولية، وقد كانت المبادرة بصياغة مسودة الإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية هي وسيلة للتوازن بين الحرية والمسؤولية، وإنها أيضًا وسيلة للمصالحة بين مختلف المذاهب والآراء السياسية، وهذه ليست فكرة جديدة، فقد نادت بها الأديان والفلاسفة منذ أقدم العصور، فمثلًا أشار المهاتما غاندي إلى سبع خطايا اجتماعية، وهي:

1 - السياسة دون مبادئ.

2 - التجارة دون أخلاق.

3 - الثروة دون عمل.

4 - التعليم دون شخصية.

5 - العلم دون إنسانية.

6 - المتعة دون ضمير.

7 - العبادة دون تضحية.

لذلك، العالم في حاجة لهذا الإعلان حول المسؤوليات الإنسانية.

من الحقوق إلى الواجبات أو الالتزامات

إعادة النظر في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يوفر لنا الفرصة لفهم المسؤوليات الإنسانية في ضوئها كالآتي:

- إذا كان لدينا حق في الحياة فيترتب على ذلك أن يكون علينا التزام أو مسؤولية لاحترام الحياة.
- إذا كان لدينا الحق في الحرية فعلينا من ثم التزام باحترام حرية الآخرين.
- إذا كان لدينا الحق في الأمن، ومعنى ذلك علينا مسؤولية توفير الأمن لكل شخص.
- إذا كان لدينا الحق في اختيار من يحكمنا فعلينا واجب حق الاختيار.
- إذا كان لدينا الحق في العمل فعلينا واجب التنفيذ بإخلاص (من أخذ الأجر حاسبه الله على العمل).
- إذا كان لنا الحق في حرية التفكير والتدين فعلينا احترام أفكار الآخرين وأديانهم.
- إذا كان لنا الحق في التعليم فعلينا أن نتعلم، ونتقاسم معرفتنا مع الآخرين.
- إذا كان لنا الحق في أن نستمتع بموارد الأرض فعلينا واجب المحافظة على تلك الموارد.

المصادقة على الإعلان أو التوقيع بالموافقة عليه

تم التوقيع بالموافقة على إعلان المسؤوليات الإنسانية المقترح من قِبل الأفراد المذكورين أدناه:

1- أعضاء مجلس التفاعل

- **هلموت شميت (الرئيس الفخري)**

  المستشار السابق لجمهورية ألمانيا الديمقراطية.

- **مالكوم فريزر (الرئيس)**

  رئيس وزراء أستراليا السابق.

- **أندرياس دريس فان أغت**

  رئيس وزراء هولندا السابق.

- **أناند بينار أتشون**

  رئيس وزراء تايلاند السابق.

- **أوسكار أرياس سانشيز**

  رئيس كوستاريكا السابق.

- **اللورد كالاهان لورد كارديف**

  رئيس وزراء المملكة المتحدة السابق.

- **جيمي كارتر**

  رئيس الولايات المتحدة السابق.

- **ميغيل دي لا مدريد هورتادو**

رئيس المكسيك السابق.

- **كورت فورجلر**

رئيس وزراء سويسرا السابق.

- **فاليري جيسكار ديستان**

رئيس جمهورية فرنسا السابق.

- **فيليبس غونزاليس ماركيز**

رئيس وزراء إسبانيا السابق.

- **ميخائيل إس. جورباتشوف**

رئيس مجلس السوفييت الأعلى ورئيس اتحاد جمهوريات روسيا الاشتراكية.

- **سليم الحص**

رئيس وزراء لبنان السابق.

- **كينيث كاوندا**

رئيس زمبابوي السابق.

- **لي كوان يو**

رئيس وزراء سنغافورة السابق.

- **كيشي ميازاوا**

رئيس وزراء اليابان السابق.

- **ميسايل باسترانا بوريرو**

رئيس كولومبيا السابق (توفي في أغسطس).

- **شيمون بيريز**

  رئيس وزراء إسرائيل السابق.

- **ماريا دي لورديس بنقاسلقو**

  رئيس وزراء البرتغال السابق.

- **خوسيه سارني**

  رئيس البرازيل السابق.

- **شين هيون هوك**

  رئيس وزراء جمهورية كوريا السابق.

- **كاليفي سورسا**

  رئيس وزراء فلنلدا السابق.

- **بيير إلتون ترودو**

  رئيس وزراء كندا السابق.

- **علا يولستن**

  رئيس وزراء السويد السابق.

- **فرانس فرانيتسكي**

  رئيس النمسا السابق.

2- المؤيدون:

- **علي العطاس**

  وزير خارجية إندونيسيا.

- **عبدالعزيز القريشي**

  رئيس مؤسسة النقد العربي السعودي السابق.

- **ليستر براون**
  رئيس معهد وولدووتش.
- **أندريه شواريكيو**
  بروفيسور في إسرائيل.
- **جون بي. كوب الابن**
  مدرسة كليرمونت للاهوت.
- **تاكاكو دوي**
  رئيس الحزب الياباني الاشتراكي الديمقراطي.
- **كان كاثو**
  رئيس جامعة شيبا للتجارة.
- **هنري كيسنجر**
  وزير خارجية الولايات المتحدة السابق.
- **تيدي كوليك**
  عمدة القس.
- **ويليام لدفلين**
  رجل أعمال أمريكي.
- **شوان لي كوانغ جونغ**
  رئيس دار ماماسطر وون البوذية.
- **فيديريكو مايور**
  المدير العام- اليونيسكو.
- **روبرت إس. ماكنامارا**
  رئيس البنك الدولي السابق.
- **الحاخام الدكتور جي. ماجونين**
  مدير كلية ليو بيك.

- **روبرت كولر**
  مدير جامعة من أجل السلام.
- **كونراد ريزر**
  مجلس الكنائس العالمي.
- **جوناثان ساكس**
  الحاخام الأكبر في بريطانيا.
- **سيجيورو شيوكاوا**
  وزير الشؤون الداخلية والتعليم والمواصلات الياباني السابق.
- **رينيه صامويل سيرات**
  الحاخام الكبير في فرنسا.
- **السير سيجموند ستيرنبرغ**
  المجلس العالمي لليهود والمسيحيين.
  ماسايوشي تاكيمورا
  وزير مالية اليابان السابق.
- **غاستون ثورن**
  رئيس وزراء لوكسمبورغ السابق.
- **بول فولكر جيمس د. ولنفسون إنك.**
- **كارل فريدريش في. فايتسيكر**
  عالم.
- **ريتشارد في. فايتسيكر**
  رئيس جمهورية ألمانيا الفيدرالية السابق.
- **محمود زقزوق**
  وزير الأوقاف المصري السابق – مصر.

*****

إعلان جاكرتا (2003م)

بيان صادر من مجلس التفاعل

في اجتماع الزعماء السياسيين والدينيين

تجسير الفجوة

11–12 **مارس** 2003**م**

مركز حبيبي – جاكرتا – إندونيسيا.

منذ الهجمات في نيويورك وواشنطن اهتم المجلس بالحرب على الإرهاب التي من الممكن أن تؤدي إلى صدام بين الأديان خاصة بعد الهجمات الإرهابية في كينيا وروسيا والهند وإندونيسيا، لذلك نود لفت النظر إلى ما يلي:

- الوضع الحالي في العالم خاصة الحرب على الإرهاب وتكاثر أسلحة الدمار الشامل يمكن أن تقود إلى المزيد من عدم الاستقرار والإخلال بالنظام حول العالم.
- بعض الإرهابيين مدفوع بالكراهية والحسد فقط والبعض الآخر له أهداف محلية.
- سياسات بعض الدول الغربية هي في الواقع من أسباب الإرهاب.
- العدالة والتوازن الاقتصادي بين الأمم يجب أن تكون هي الهدف الدائم.
- إعلان الأمم المتحدة عدم شرعية الحرب إلا إذا كانت دفاعًا عن النفس أو بتفويض من مجلس الأمن بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة كتهديد للسلام والأمن العالمي، وهذا عامل مهم لتعزيز السلام بدلًا من السماح للدول بإعلان الحرب من جانب واحد.

لذلك:

1 - ندعو جميع رجال الدين لرفض أي شرعية دينية للعنف والإرهاب رفضًا صريحًا.

2 - نحث قادة العالم لاتخاذ خطوات إيجابية للحيلولة من الصدام بين أتباع الأديان المختلفة والعرق المختلف وإرساء عالم أكثر تعاونًا.

3 - ندعو جميع الدول كبرى أو صغرى للعمل مع الأمم المتحدة ومن خلالها، خاصة مجلس الأمن، ونحث جميع الدول على دعم الأمم المتحدة وتعزيز دورها في تسوية النزاعات الدولية.

4 - نحث الدول على الاعتراف بالقيم الإنسانية العالمية والمعايير الأخلاقية الأساسية.

5 - ندعو جميع الدول والأديان إلى الاعتراف بأن التطرف يمكن أن يوجد في جميع الأديان والمذاهب السياسية، ويجب إدانته أينما وجد.

6 - لذلك ندعو الزعماء السياسيين والدينيين وقادة الفكر لتجنب التطرف.

7 - وندعو أيضًا جميع الدول لمقاومة العشوائية وازدواجية المعايير والتفرقة التي تتعارض مع العدل.

ونشدد على أن هذه الأهداف والقيم عالمية، وتتجاوز حدود الدولة.

*****

قائمة المشاركين

أعضاء مجلس التفاعل

1 - فخامة مالكوم فريزر- رئيس وزراء أستراليا.

2 - فخامة أندرياس دريس فان أغت- رئيس وزراء هولندا.

3 - فخامة الرئيس باشرولدين جوزيف حسيبى- إندونيسيا.

4 - فخامة الرئيس جميل ماهود- الإكوادور.

زعماء دينيون:

1 - القس سوامي أقنيفيش، الهند (هندوسي).

2 - الدكتور كامل الشريف، السكرتير العام- المجلس الإسلامي العالمي (مسلم).

3 - الدكتور أ. ت. أدياراتن، رئيس حركة سارفودايا شرمادانا- سيريلانكا (بوذي).

4 - المطران فرانسيس ب. كارول، رئيس مؤتمر الأسقف الكاثوليكيين الأسترالي ومطران كامبيرا وغولبرن- أستراليا (كاثوليكي).

5 - القس تيم كوستللو، الكنيسة المعمدانية- أستراليا (بروتستانتي).

6 - السيد/ جيمس جوردان، عضو مجلس الأسقفية- أستراليا (أورسدكسي يوناني).

7 - البروفيسور لي سونج - هوان، بروفيسور في الفلسفة -جامعة كوريا- كوريا (كونفشيوسي).

8 - البروفيسور الدكتور أ. سيافي معارف، رئيس المحمدية- إندونيسيا (مسلم).

9 - السيد روزي منير، رئيس نهضة العلماء- إندونيسيا (مسلم).

10 - كي إتش هسيم موزادى، الرئيس العام -نهضة العلم- إندونيسيا (مسلم).

11 - القس الدكتور كونراد ريزر، السكرتير العام -مجلس الكنائس العالمي- سويسرا (بروتستانتي).

12 - الدكتور ديفيد روزن، المدير العالمي للشؤون الدينية للديانة اليهودية الأمريكية- الولايات المتحدة (يهودي).

13 - الدكتور رسلي إس تي. إم. إم. اتحاد الجماعة البوذية الإندونيسية- إندونيسيا (بوذي).

14 - الدكتور ناتان ستيابودي، رئيس تواصل الكنيسة في إندونيسيا- إندونيسيا (بروتستاني).

15 - القس إي. إن. سواندا إس إتش، رئيس اتحاد جماعة الهندوس الإندونيسي- إندونيسيا (هندوسي).

16 - البروفيسور الدكتور دن شمسدين، السكرتير العام -مجلس العلماء الإندونيسي- إندونيسيا (مسلم).

17 - باستور أليكس ويدجوجو إس جي، كنيسة جاكرتا الرومانية الكاثوليكية- إندونيسيا (كاثوليكي).

آخرون:

18 - السيدة كاترين مارشال، المدير-حوار التنمية حول القيم والأخلاق- البنك الدولي- الولايات المتحدة.

19 - الدكتور إس. إم. فريد ميربقري، مدير الأبحاث -مركز الحوار العالمي- قبرص.

20 - السيد/ سيكن سيقورا، عضو -مجلس النواب- اليابان.

21 - السيد/ زانج يجون، نائب رئيس لجمعية الشؤون الخارجية للجنة الوطنية التاسعة لمؤتمر الشعب الصيني الاستشاري السياسي.

22 - المستشارون الأكاديميون

23 - البروفيسور توماس إس. إكسوبرثي، المدير التنفيذي -مؤسسة هستوريكا- كندا.

24 - البروفيسور نافاو هيودو، بروفيسور جامعة كيزاي -طوكيو- اليابان (نائب السكرتير العام لمجلس التفاعل).

25 - البروفيسور أمين سيكال، مدير مركز الدراسات العربية والإسلامية- الشرق الأوسط وآسيا الوسطى -جامعة أستراليا الوطنية- أستراليا.

*****

تقرير توبنجتن (2007م)

تقرير الرئيس حول اجتماع فريق الخبراء عالي المستوى

الأديان العالمية بوصفها عاملًا في السياسة الدولية

برئاسة أنجفار كارلسون، رئيس مشارك

7–8 مايو 2007م توبنجن- ألمانيا.

لقد شارك مجلس التفاعل في حوار بين القادة السياسيين والقادة الدينيين منذ عام 1987م عندما تمت مناقشة مسائل تتعلق بالسلام والتنمية والبيئة، وفي العقد الأخير قام مفكرون من جميع الأديان والفلسفات بالتركيز على تحديد معايير أخلاقية عالمية، وذلك نجم عنه اقتراح: (إعلان عالمي للمسؤوليات الإنسانية).

منذ مطلع الألفية صارت القضايا التي تواجه العالم أكثر تعقيدًا: مثل الصراعات بسبب سوء التفاهم الديني والاحتباس الحراري يهدد بعواقب بيئية وخيمة والإرهاب المتصاعد غرس الخوف في جميع أنحاء العالم. هل يمكن أن تكون الأديان قوة دافعة للسلام والعدالة والقيم الأخلاقية؟ هل يمكن أن يتم تدريس فضيلة التسامح- بدافع الاحترام، وليس بدافع الإهمال؟ هل في إمكان المجتمعات مواجهة التحدي المتمثل في احترام الهوية الثقافية والدينية للشعوب والأمم الأخرى؟ هل في إمكان العالم الاعتراف بحوار عالمي جديد؟ هل يمكن للقادة إحياء الأمل في إقامة أفكار إيجابية راسخة؟

ربما يكون العالم داخلًا إلى العصر المحوري الثاني مع تصاعد ديني حديث. في هذا الاجتماع رفيع المستوى للخبراء المنعقد في توبنجن بألمانيا بتاريخ 7–8 مايو 2007م في موقع مؤسسة الأخلاق العالمية ذات السمعة الدولية، طلب مجلس التفاعل

مـن علمـاء الدين النظر بشـكل جماعي في طرق معرفة المقصود مـن الوجود ومعنى السلام في السياسة.

1. أرضية مشتركة:

ليس هنـاك يهودية واحدة أو مسيحية واحدة أو إسلام واحد، وليس هنـاك بوذية واحدة أو هندوسية واحدة، وكذلك تشمل الديانات الصينية عقائد تعد ولا تحصى. وجميع الديانات الكبرى لديها تنوع في الإيمان واللاهوت والمعتقدات داخلها.

في حـين أن أهميـة الاعتراف بالتنوع مقبولة على نطاق واسـع، مـن المهم أيضًا أن نتفهم القواسـم المشـتركة بين الأديان، وقد ينظر للأديـان التوحيدية الثلاثة حتى الآن علـى أنهـا معارضـة لبعضهـا، ولكن الآن أكـثر من أي وقـت مضى يجـب أن ننظر لتلك الأديان بالنسبة إلى بعضها، ويمكن تحقيق تلك الأهداف من خلال التعليم بين الأديان، وخاصة من خلال الدخول في النقاش بين الأديان بغرض أن نتعلم بدلًا من أن نعلم.

الحـوار الحقيقـي هو فـن يحتاج إلى رعايـة دقيقة، وفائدة العلاقـات الحوارية علـى المستوى الشـخصي أو المحلـي أو الوطنـي أو العالمـي لا يمكـن الاسـتهانة بها أو التقليل من شأنها. ليس الحوار تكتيكًا للإقناع ولا إستراتيجية للتحويل بل هو وسيلة لإنتـاج تفاهـم متبـادل من خلال القيم المشـتركة، ويجب تشـجيع زيـادة المعرفة عن الأديان والثقافات الأخرى وعدم تشجيع التعميمات الكاسحة والواسعة النطاق.

ومن خلال الحوار يستطيع الإنسان تفهم قيمة التعلم من الآخر بروح المرجعية المتبادلـة. ومن منظـور أرحب، فإن الهدف هو إقامة (مجتمعـات تتعلم) بدلًا من أن نبقى (مجتمعات معلمين) وأن نعلم أبناءنا القواسـم المشـتركة بين الأديان بدلًا من الاختلافات وحدها.

وهكـذا لقـد كسـب الإعـلان العالمـي للمسـؤوليات الإنسـانية أهميـة أعظـم وبالاعـتراف بأخـلاق عالميـة مشـتركة توصل السياسـيون ورجـال الديـن والملحدون

واللاأدريون إلى تفاهم متبادل، وتشمل الحرية الدينية الحق في عدم الإكراه البدني أو المعنوي لاعتناق دين معين أو مذهب معين، وهذا المعيار الأخلاقي العالمي يوفر وسيلة لفهم واحترام معتقدات وضمائر ووجدان الآخرين. لذلك نحن نؤكد مجددًا الإعلان العالمي الذي قبله رجال الدين في جميع العقائد الرئيسة بوصفه تعبيرًا عن مجموعة مشتركة من القيم الأخلاقية التي توحد كل الأديان.

2. العلاقة بين السياسة والدين:

عند النظر في القواسم المشتركة بين الأديان ناقش فريق الخبراء رفيع المستوى أيضًا تأثير الأديان الكبير في السياسة، وهذا التوتر السياسي الديني تم تضخيمه بوجود حركات عالمية في اتجاهين متعاكسين: تزايد العلمانية في بعض أجزاء العالم، وتزايد التدين في أجزاء أخرى. وبكل المقاييس تقريبًا، فإن الحضور المنتظم للكنيسة انخفض في الغرب الأوروبي إلى مجرد 20%. وبالمقارنة، فإن التدين في ارتفاع في الولايات المتحدة لدرجة أن 65% تقريبًا من الأمريكيين انتظم في الحضور للكنيسة أسبوعيًّا، وشهد العالم العربي وآسيا ارتفاعًا مماثلًا في التدين.

في حين أن الحركات الدينية في إمكانها ممارسة تأثير إيجابي كبير في السياسة الوطنية إلا أن الدين كثيرًا ما يتم استغلاله، ويقوم القادة السياسيون بسوء استخدامه واستغلال الجهل لزرع بذور انعدام الأمن للمحافظة على السلطة.

إن الجمع بين الجهل والدين والوطنية يخلق إمكانية خطيرة للحرب، وقد أدت هذه الديناميكية القوية بين الدين والسياسة إلى تحفيز الصراعات العالمية ودعم الأنظمة الاستبدادية حول العالم، بما في ذلك الاحتلال الكارثي والحرب المفسدة على العراق وأفغانستان والحرب المفسدة والصراع المستمر بين العرب وإسرائيل والحرب الأهلية الطويلة في سيريلانكا والعنف الجديد في تايلاند.

في الواقع غالبًا ما تتباين القرارات السياسية بشكل حاد مع المذاهب الدينية التي تدعيها. الأصولية ليست سمة مميزة لأي دين، ولكنها صفة مميزة للكثير.

مهمتنا هي تحدي رجال الدين لمنع دينهم من سوء الاستخدام وعزل التطرف الديني الذي هو عرضة للاستغلال السياسي ودعم الحركات الدينية المعتدلة وتقويتها.

3. التحرك إلى الأمام:

على الرغم من هذه المسائل المعقدة، رأى الكثيرون في فريق الخبراء رفيع المستوى بصيصًا من الأمل في المسار يتحرك إلى الأمام؛ لأن الأسس الأنثروبولوجية للكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان ومسؤولياته تقدم للعالم أخلاقًا مشتركة لها شرعية عالمية.

نحن في حاجة إلى مواطن عالمي مسؤول في عصر الجوار العالمي الجديد هذا، وفي المستقبل سوف يؤدي رجال الدين دورًا أعظم أهمية، وعليهم إتقان لغتين: لغة المجتمعات الدينية الخاصة بهم، ولغة المواطن العالمي. وهذا يوفر فرصة لتبني أخلاقيات عالمية للمساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الأجناس والثقافة والنوع (ذكر أو أنثى).

واحدة من أكبر القضايا التي نواجهها هي حماية البيئة من أجل الأجيال القادمة، فجميع الأنواع لها قيمة كبيرة لحياة الأرض إلا أن أكثر من مئة نوع تنقرض يوميًّا. ومرة أخرى يجب على رجال الدين أن يؤدوا دورًا مهمًّا في تسخير طاقة الناس لمواجهة هذه التحديات العالمية من خلال إضفاء وزن معنوي لتعزيز الحساسية البيئية تجاه الجهود المبذولة لحماية كوكب الأرض، ويجب أن نكون مضيفين للأرض بدلًا من أن نكون مستغلين لها.

خلال الخمس وعشرين سنة الأخيرة تغير الحوار بين الأديان. كان هناك اعتراف متزايد أن الاختلافات الدينية يجب ألا تعوق الإنسانية، ولكن بدلًا من ذلك يجب أن يكون الدين هاديًا يلهم الناس للعثور على المثل الأعلى للإنسانية، لكن بدأت لتوها.

4. توصيات:

في التحرك إلى الأمام يوصي رئيس اجتماع فريق الخبراء رفيع المستوى بما يلي:

- إعادة تأكيد وتعزيز قوة إقناع الإعلان العالمي للمسؤوليات الإنسانية بوضع (المسؤوليات الإنسانية) في سياق روح هذا العصر والتأكيد على القيم الأساسية -العدالة والرحمة والتمدن والانسجام المذكورة بشكل بارز في الإعلان- لتسهيل حوار حقيقي مع المدافعين عن حقوق الإنسان.
- تعزيز فهم أن جميع الأديان تقوم على جوهر مشترك من المعايير الأخلاقية -وفاق دون تماثل- وتعزيز الوعي بالمواطنة العالمية والإنسانية المشتركة من خلال معيار أخلاقي عالمي.
- دعم فكرة وممارسة المواطنة العالمية لتشجيع تفاعل مخلص بين التطلعات لتحقيق الذات والالتزامات في حوار عالمي.
- تطوير خطة عمل من خلال التعليم بين الأديان من أجل زيادة التسامح والاحترام والمرجعية المتبادلة والتعلم، لتفهم تعددية العقائد الدينية والقيم والممارسات.
- دعم الحرية الدينية وتقوية الحركات الدينية المفتوحة والسلمية وذات الانعكاس الذاتي وتشجيع القادة في جميع قطاعات المجتمع بما في ذلك رجال الدين لرفض ومنع تسييس وسوء استخدام الدين.
- الإقرار بالتهديد الموجه لبقاء النوع الإنساني واستغلال طاقات الحركات الدينية لمواجهة التحديات البيئية لاحترام الحياة وحماية الأرض لمصلحة الأجيال القادمة.
- تحديد طرق تعزيز السلام والتضامن مع الحفاظ على التنوع الثقافي وتعدد المجتمعات الدينية.

*****

قائمة المشاركين

أعضاء مجلس التفاعل:

1. فخامة هلموت شميت- رئيس فخري (مستشار ألمانيا السابق).
2. فخامة مالكوم فريز- رئيس فخري (رئيس وزراء أستراليا السابق).
3. فخامة السيد أنجفار كارلسون- رئيس مشارك (رئيس وزراء السويد السابق).
4. فخامة عبدالسلام المجالي- (رئيس وزراء الأردن السابق).
5. فخامة السيد فرانز فرانيتزكي- (مستشار النمسا السابق).

خبراء رفيعو المستوى:

6. الدكتور كمال أبوالمجد (الإسلام السني) محامٍ - مصر.
7. الدكتور كيزفينو أرام (هندوسي) مدير- شانتي أشرام (الهند).
8. القس الدكتور ميتاناندو بهكهو (بوذي جنوب) مستشار خاص في الشؤون البوذية لمؤتمر الأديان الدولي للسلام.
9. البروفيسور هانز كونج (مسيحي) بروفيسور متقاعد، جامعة توبنجن (سويسرا).
10. البروفيسور كارل- جوزيف كوشبل (مسيحي) نائب رئيس مؤسسة الأخلاق العالمية (ألمانيا).

11. الحاخام جوناثان مافونت (اليهودية) كلية ليو بينك (المملكة المتحدة).

12. المطران ماكاريوس الكيني (الأرثوذكسية اليونانية) (قبرص).

13. الدكتور ستيفان سلنزوج (خبير هندوسي) السكرتير العام- مؤسسة الأخلاق العالمية (ألمانيا).

14. الدكتور عبدالكريم سوروش (الإسلام الشيعي) (إيران).

15. الدكتور تيو ويمنج (الديانات والفلسفات الصينية) جامعة هارفارد الصينية.

16. الدكتور أساسمو يوشيدا (بوذي- ماهايانا) بروفيسور -جامعة طوكيو- (اليابان).

مستشارون:

17. الدكتور توماس إس. إكسورثي -بروفيسور- جامعة المملكة- (كندا).

18. الدكتور جنتر جيبهارد -مؤسسة الأخلاق العالمية- (ألمانيا).

19. البروفيسور ناجاو هيودو- سفير سابق في بلجيكا (اليابان).

السكرتير العام:

20. البروفيسور أسامو ميازاكي- وزير اقتصاد وتخطيط سابق- (اليابان).

*****

سيرذاتية مختصرة للمشاركين والمساهمين

أعضاء مجلس التفاعل

- **جان كريتيان- رئيس مشارك**

رئيس وزراء كندا 1993–2003م.

ولد عام 1934م دراسات الدكتوراه- تخرج في جامعة لامالا عام 1958م- وزير بلا حقيبة عام (1967–1968م) -وزير الدخل القومي 1968م- وزير الشؤون الهندية وتنمية الشمال (1968–1974م)- وزير الصناعة والتجارة والاقتصاد (1977–1979م)- وزير العدالة والمدعي العام الكندي- وزير الدولة للتنمية الاجتماعية- وزير مسؤول عن المفاوضات الدستورية (1980–1982م)- وزير الطاقة والمناجم والموارد (1982–1984م)- نائب رئيس الوزراء وسكرتير الدولة للشؤون الخارجية 1984م.

- **فرانس فرانيتسكي، رئيس مشارك**

مستشار النمسا (1986–1997م).

ولد عام 1937م- دكتوراه في دراسات إدارة الأعمال- جامعة فيينا لإدارة الأعمال والاقتصاد 1969م، وزير المالية (1984–1986م)، رئيس حزب النمسا الاجتماعي الديمقراطي (1988–1997م)، وأحد نواب رئيس الاشتراكي العالمي.

- **هلموت شميت- رئيس فخري**

مستشار جمهورية ألمانيا الفيدرالية (1974–1982م).

ولد عام 1918م M.Sci. جامعة هامبورغ، ورئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي، وشارك في البرلمان (1967–1969م)، ونائب رئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي (1968–1984م)، ووزير الشؤون المالية المحلية في هامبورغ (1961–1965م)، ووزير الدفاع (1969–1972م)، ووزير الاقتصاد والمالية 1972م، ووزير المالية (1972–1974م).

- **مالكوم فريزر**

رئيس وزراء الكومنويلث الأسترالي (1975–1983م).
ولد عام 1930م، ماجستير آداب جامعة أكسفورد، وعضو في البرلمان (1955–1983م)، ووزير الجيش (1966–1968م)، ووزير التربية والعلوم (1968–1969م)، ووزير الدفاع (1969–1971م)، ووزير التربية والعلوم (1971–1972م)، وزعيم المعارضة 1975م.

- **باسو فوكودا**

رئيس وزراء اليابان (2007–2008م).
ولد عام 1936م، بكالوريوس آداب جامعة واسيدا، وعضو مجلس النواب (1990–2012م)، ووزير دولة، وسكرتير رئيس مجلس الوزراء (2000–2004م)، والمدير العام لوكالة أوكناوا للتنمية 2000م، ووزير دولة للمساواة بين الجنسين (2001–2004م)، وحاليًّا رئيس منتدى بواو الآسيوي للفكر الجيوإستراتيجي.

- **أندرياس دريس فان أغت**

رئيس وزراء هولندا (1977–1982م).
ولد عام 1931م، محام (1956–1958م)، وبروفيسور في القانون الجنائي، جامعة تجمجن (1968–1971م)، ووزيرٌ العدل (1971–1973م)، ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير العدل (1973–1977م)، وعضو البرلمان الوطني، وزعيم النداء المسيحي الديمقراطي 1977م.

- **الشيخ عبدالعزيز القريشي**

محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي في المدة (1974–1983م).
ولد عام 1930م، ماجستير إدارة أعمال جامعة كاليفورنيا الجنوبية، ووزير الدولة (1970–1974م)، ورئيس البنك السعودي العالمي- لندن (1987–1996م)، وعضو مجلس إدارة النقد العربي السعودي البنك المركزي 1987م، ورئيس مشارك مجلس الأعمال السعودي الأمريكي واشنطن والرياض (1994–2012م).

- **عبدالله حاج أحمد بدوي**

رئيس وزراء ماليزيا (2003–2009م).
ولد عام 1939م، بكالوريوس آداب في الدراسات الإسلامية- جامعة مالايا 1964م، ووزير، ورئاسة مجلس الوزراء (1981–1984م)، ووزير التربية (1984–1986م)، ووزير الدفاع (1986–1987م)، ووزير الخارجية (1991–1999م)، ومؤسس ورئيس معهد المفاهيم الإسلامية - ماليزيا.

- **عبدالسلام المجالي**

رئيس وزراء الأردن (1993–1995م)، (1997–1998م).

ولد عام 1925م، بكالوريوس في الطب من الجامعة السورية- دمشق 1949م، ودبلوم في الأنف والأذن والحنجرة من الكلية الملكية للجراحين والأطباء- لندن عام 1953م، ووزير الصحة الأردني (1969–1971م)، ورئيس الجامعة الأردنية- عمان (1971–1976م، 1980–1989م)، ووزير التربية (1976–1979م)، ووزير دولة لشؤون مجلس الوزراء (1970 – 1971، 1976 – 1979م)، ورئيس أكاديمية العالم الإسلامي للعلوم.

- **أولوسيجون أوباسانجو**

رئيس نيجيريا (1976–1979، 1999–2007م).

ولد عام 1937م، وقائد الجيش النيجيري- وقائد حامية الجيش- مدينة إيادن- قائد الكوماندوز البحري الثالث لوضع حد للحرب الأهلية 1970م، ونائب رئيس الدولة 1975م، ورئيس الدولة 1976م، وقام بتأسيس منتدى القيادة الإفريقي 1988م، ومؤسس جامعة بلز للتقنية 2005م.

- **جورج فتسيليو**

رئيس قبرص (1988–1993م).

ولد عام 1931م، درجة جامعية ودكتوراه في الاقتصاد- جامعة الاقتصاد بودابست، وعضو برلمان (1996–1999م)، ورئيس فريق جمهورية قبرص للتفاوض لانضمام قبرص للاتحاد الأوروبي مع تكليف هذا الفريق بعملية التنسيق والتوفيق داخل البلاد (1998–2003م).

- **فاليري جيسكار ديستان**

رئيس الجمهورية الفرنسية (1974–1981م).

ولد عام 1926م، مدرسة الفنون التطبيقية والمدرسة الوطنية- أمستردام 1952م، ونائب منتخب لإقليم بوي دي روم (1956–1974م)، ووزير دولة للمالية (1959–1962م)، ووزير المالية والشؤون الاقتصادية (1962–1966م)، ورئيس بلدية تشماليز (1967–1974، 1982م)، ورئيس جمهورية فرنسا (1974–1981م)، وأدى دورًا حاسمًا في مبادرات دولية عدة، بما في ذلك إنشاء المجلس الأوروبي والنظام النقدي الأوروبي (بالاشتراك مع هلموت شميت) وقمة الدول الصناعية الكبرى.

رجال الدين واللاهوت

- **حمزة سالم:**

بروفيسور في كلية إدارة الأعمال- جامعة الأمير سلطان- الرياض- المملكة العربية السعودية، وكاتب عمود في جريدة الاقتصادية والجزيرة، ويحمل بكالوريوس آداب من جامعة أم القرى، مكة 1996م، وماجستير في الاقتصاد وإدارة الأعمال 2002م، ودكتوراه في الاقتصاد والنقد والتمويل جامعة كلارك- ووركستر 2005م، السعودية أكسفورد الإدارة المتقدمة وبرنامج القيادة والبرنامج الصيفي لما بعد الدكتوراه، دراسات إسلامية، أكسفورد 2010م، باحث زائر- جامعة كاليفورنيا الجنوبية 2005م.

- **تشانج همن - كانج:**

بروفيسور فخري ويه- لو أستاذ كرسي شون في جامعة بكين.
ولد عام 1940م، بكالوريوس في الهندسة المدنية- جامعة تايوان الوطنية 1962م، وماجستير هندسة هيكلية- جامعة ستاندفورد 1964م، ودكتوراه في الهندسة الطبية الحيوية- الجامعة الشمالية الغربية 1969م، ودرس في جامعة ولاية نيويورك- يافلو (1969-1984م)، وجامعة ساوذرن يونيفيرستي (1984-1990م)، وعميد مؤسس لمدرسة الهندسة في جامعة هونج كونج للعلوم والتقنية (1990-1994م)، وعميد مدرسة الهندسة في جامعة بيتسبيرغ (1994-1996م)، ورئيس وبروفيسور جامعي في جامعة مدينة هونج كونج (1996-2007م)، يه- لو أستاذ كرسي شون في جامعة بكين منذ 2008م.

- **فريدريش فيلهلم غراف**

أستاذ متفرغ اللاهوت النظامي والأخلاقي- كلية اللاهوت البروتستانتي- جامعة ميونيخ.
ولد عام 1948م، دكتوراه في علم اللاهوت- جامعة ميونيخ 1972م، ودكتوراه في علم اللاهوت إتش. سي.- جامعة إيزهوس- الدنمارك 1986م، وبروفيسور في اللاهوت النظامي وتاريخ اللاهوت الحديث- جامعة أغسبيرج، كرسي اللاهوت البروتستانتي والأخلاق الاجتماعية- جامعة الجامعة الجيش الألماني- هامبورغ (1992-1996م)، البروفيسور أردينيريوس للاهوت البروتستانتي- جامعة أغسبيرج (1996-1999م)، وخريج مركز ماكس فيبر التابع لجامعة إرفورت (1998-1999م)، وبروفيسور متقاعد في اللاهوت النظامي والأخلاق- جامعة ميونيخ 1999م، وبروفيسور زائر في جامعة سيجاكوين- طوكيو 2000م.

- **محمد حبش**

أستاذ مشارك في الدراسات الإسلامية والعربية- جامعة أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة.
ولد عام 1962م، بكالوريوس في القانون الإسلامي- جامعة دمشق 1986م، وبكالوريوس في الدراسات الإسلامية- كلية الدعوة الإسلامية 1987م، وبكالوريوس الأدب العربي- جامعة بيروت 1988م، وماجستير في الدراسات الإسلامية- جامعة كراتشي 1992م، ودكتوراه في علوم القرآن- جامعة القرآن الكريم- أم درمان- السودان 1996م، وبروفيسور في العلوم والثقافة الإسلامية- كلية الدعوة الإسلامية- دمشق (1988-2000م)، ومدير مركز الدراسات الإسلامية بدمشق 1992م، وبروفيسور في الدراسات العليا- كلية أصول الدين 1999م، وعضو البرلمان السوري (2003-2012م).

- **كيرك و. هانسون**

مدير تنفيذي لمركز ماركولا للأخلاق التطبيقية في جامعة سانتا كلارا وجون كورتني إس جي، وبروفيسور جامعي للأخلاق الاجتماعية.
ولد عام 1946م، ماجستير إدارة أعمال-مدرسة ساندفور للدراسات العليا في إدارة الأعمال، زمالة بحثية- مدرسة هارفارد لإدارة الأعمال ومدرسة بيل للاهوت، قام بتدريس إدارة الأعمال مدة 23 سنة في مدرسة ساندفور للدراسات العليا في إدارة الأعمال، والآن كبير محاضرين متقاعد، وعمل في مركز أخلاقيات العمل في بيجنق.

- **غلام الله كوشرو**

مستشار خاص للرئيس خاتمي في الحوار بين الحضارات، ومحرر رئيس في دائرة معارف الإسلام المعاصر-جامعة طهران- إيران والمدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي نيويورك- الولايات المتحدة. سفير إيران لدى الأمم المتحدة (1989-1995م)، ونائب وزير الخارجية للبحث والتعليم، وسفير إيران بأستراليا (1999-2002م)، ونائب وزير الخارجية للشؤون القانونية والدولية (2002-2005م).

- **مانو ميتناندو**

كلية سلبورن الدولية للطب ومركز الدراسات الهندية- جامعة تاماسات.
ولد عام 1956م، بكالوريوس علوم (علوم طبية) وبكالوريوس آداب وماجستير آداب- جامعة أكسفورد، وماجستير اللاهوت في الأخلاق البوذية التطبيقية، ودكتوراه في دراسات تايلاند في الشفاء بالتأمل- جامعة هامبورغ، وعضو اللجنة الفرعية للأخلاق والفضيلة لمجلس شيوخ تايلاند.

- **عبدالموكتي**

سكرتير المجلس المركزي للمحمدية، حركة إسلامية حديثة بإندونيسيا ومحاضر بمعهد الدولة للدراسات الإسلامية والبسونجو- إندونيسيا.

ولد عام 1978م، ودرجة الشرف من معهد الدولة للدراسات الإسلامية- جامعة أستراليا الجنوبية، دكتوراه- جامعة الدولة جاكرتا 2008م، وجامعة برمينجهام (في الحكمة والشريعة) 2005م، ونائب سكرتير المجلس الوطني للعلماء المسلمين بإندونيسيا (2005-2010م)، ومستشار المجلس البريطاني 2005م، وعمل في وزارة التعليم الوطني والثقافة 2012م.

- **المطران نيفون**

كاهن البطريكية الأنطاكية - موسكو.

ولد عام 1941م في لبنان، وخريج كلية هايكازيان- بيروت، مؤهل من قِبل المطران هيليوليس نيفون سابا 1959م، وبكالوريوس في اللاهوت من أكاديمية اللاهوت موسكو، تم تعيينه مطران بزهل 1964م، وانتقل إلى الأرشمنديت بموسكو 1977م ثم مطران أنطاكية.

- **كوشين أوهتاني**

ولد عام 1945م، بكالوريوس آداب في الفلسفة الهندية والدراسات البوذية- جامعة طوكيو 1978م، وماجستير في شين البوذية- جامعة طوكيو 1974م، ورئيس اتحاد البوذي باليابان (1978-1990م، 2002-2004م).

- **جيرومي روزن**

حاخام، الإكوادور، ومؤلف أكاديمي حاخام، المجمع اليهودي الفارسي بمانهاتن.

ولد عام 1942م، بكالوريوس فلسفة جامعة كامبريدج 1965م، وماجستير- جامعة كامبريدج 1969م، ودكتوراه من جامعة بنقوريان 1984م، حاخام- رئيس كلية كارميل أكسفورد- حاخام كنيس اليهود- لندن، بروفيسور كلية الدراسات الدينية المقارنة أنتويب- بلجيكا 1991م.

- **أمين سيكال**

بروفيسور علوم سياسية، ومدير مركز الدراسات العربية- جامعة أستراليا.

ولد عام 1944م، وزميل زائر- جامعة برنستون وجامعة كامبريدج ومعهد دراسات التنمية

جامعة سوسكي، وزميل مؤسسة روكفلر في العلاقات الدولية (1983–1988م)، وتم انتخابه زميلًا في أكاديمية العلوم الاجتماعية- أستراليا عام 2013م.

- **ستيفان سلينزوغ**

السكرتير العام- مؤسسة الأخلاق العالمية ومديرها- جامعة تيوبنجن.

ولد عام 1958م. مساعد البروفيسور هانز كونج مدة 30 سنة، وعضو في مجموعته الأكاديمية، ومستشار أكاديمي لمشروع الوسائط المتعددة وبرنامج التعليم بالإنترنت للأخلاق العالمية الآن.

- **راڤي شنكار**

مؤسس فن العيش عام 1981م والاتحاد العالمي للقيم الإنسانية.

ولد عام 1956م، مساعد مقرب من المهاتما غاندي، وصار عالمًا في الأدب الفيدي، وتحصل على درجة في العلوم الحديثة، وشارك في مفاوضات السلام في أماكن الصراع بما في ذلك سيريلانكا والعراق وساحل العاج والكاميرون وكشمير وبهار ومناطق أخرى.

- **عارف زمهاري**

شخصية بارزة في نهضة الأمة، وهي أكبر منظمة إسلامية في العالم (إندونيسيا).

ولد عام 1972م، بكالوريوس آداب في الدراسات الإسلامية 1995م، وماجستير–معهد الدولة للدراسات الإسلامية- كلية الفكر الإسلامي- سومطرة الغربية 1998م، ودكتوراه كلية الباسيفيك الآسيوي والجامعة الأسترالية الوطنية كامبيرا، ومحاضر في كلية اللاهوت وفي الدراسات العليا في معهد ال، القسم العالمي بمجلس الوقف الإندونيسي 2009م.

- **بول م. زولهير**

ولد عام 1939م، دكتوراه 1961م في اللاهوت 1965م وعلم اجتماع الأديان- فيينا، وصار مؤهلًا في اللاهوت الدعوي محاضرًا جامعيًّا وعلم الاجتماع الدعوي 1973م، كرسي اللاهوت الدعوي سالسبيرغ (1984–1998م)، وعميد الكلية (1998–2008م)، ومستشار لاهوت لرئيس مجلس مؤتمرات تجمع الأساقفة الأوروبيين (1985–2000م).

السكرتير العام لمجلس التفاعل

- **توماس إس. إكسويرتي**

رئيس ومدير تنفيذي مؤسسة وولتر ودنكان جوردان (كندا).
ولد عام 1947م، مستشار سياسي مكتب رئيس الوزراء (1976–1978م، والسكرتير الرئيس لرئيس وزراء كندا (1981–1984م)، وبروفيسور دراسات كندية- جامعة هارفارد (1990–2003م)، ومدير تنفيذي لمؤسسة هستوريكا الكندية (1999- 2005م)، ورئيس مؤسسة الباسفيل الآسيوي الكندية (2001–2006م)، ورئيس مركز دراسة الديمقراطية- جامعة كوين (2003–2010م)، وزميل رئيس كلية ماسي جامعة تورنتو 2011م، وزميل رئيس مميز مدرسة هونل للشؤون الدولية- جامعة تورنتو 2010م.

المساهمون

- **هانس كونج**

بروفيسور متقاعد، جامعة تيوبنجن (سويسرا).
ولد عام 1928م، درس الفلسفة واللاهوت في جامعة جريجوري (روما)، والسوربون والمعهد الكاثوليكي في باريس، ورأس مؤسسة الأخلاق العالمية (1960–1996م)، وبروفيسور في اللاهوت المسكوتي ومدير معهد البحث المسكوتي في جامعة نيوبتجن، وبروفيسور زائر في نيويورك وباسل وشيكاغو.

- **تيو فمنج**

بروفيسور متقاعد في الدراسات الكونفسيوسجية في جامعة هارفارد، وبروفيسور في جامعة بكين.
ولد عام 1940م، بكالوريوس آداب جامعة نيوبتجن 1961م، وماجستير 1963م، ودكتوراه 1968م جامعة هارفارد، وعمل بالتدريس في جامعة برنستون (1967–1971م)، وجامعة كاليفورنيا في بيركالي (1971–1981م)، وجامعة بيكين وجامعة تايوان والجامعة الصينية في هونج كونج وفي باريس، ويحمل دكتوراه فخرية من جامعات زيجنج وسون باتسن وسيوزهو ورينمين جامعات اللغات الأجنبية وأكاديمية شنغهاي للعلوم الاجتماعية.

*****

مذكرة المحرر

كيف يمكننا أن نستوفي مثل حق هذا الموضوع النبيل والضخم مثل الأخلاق؟ وهذا سعي مبارك، ولكنه أيضًا في الوقت نفسه يسبب الكثير من الإحباط واليأس في معظم الأحيان، وإن البشر لديهم القدرة على تخريب أي شيء يتدخلون فيه حتى كوكب الأرض نفسه، ومن ثم ما الأمل في تحقيق أي نوع من الاتفاق، ناهيك عن الإجماع في ضوء اتساع وتنوع الثقافات والأديان البشرية؟

لقد أزعجتني هذه الأفكار قبل أن أحضر مؤتمر فيينا عام 2014م الذي عقده مجلس التفاعل. ومع ذلك، فقد كانت مفاجأة سارة بالنسبة إلي ملاحظة الإرادة القوية وحسن النية التي يتمتع بها جميع المشاركين في محاولتهم التغلب على التحديات. لقد كان بمنزلة تحية شخصية للمشاركين أن آخذ على عاتقي مهمة تحرير الوقائع وبعض الأوراق المهمة السابقة بوصفها سجلًّا لمساعدينا في فيينا وأعمال المجلس السابقة والاجتماعات المكرسة لهذه القضية، وكانت لي نيات جيدة، ولكني أحس بأنه في أثناء ترجمتي للكلمات الشخصية إلى عبارات خطية، فإنني لا أعطي المتحدث حقه في التعبير عن هدفه، وبالمثل في محاولة توضيح الجمل والفقرات الغامضة وجعل الأوراق أكثر وضوحًا لأولئك الذين لم يستمعوا إليها مباشرة، فقد لا أكون أحسنت التعبير عنها بالطريقة التي كان يريدها المتحدث.

ولهذه الإخفاقات أقبل اللوم الكامل، وأعتذر من كل قلبي عن كل جريمة ربما أكون قد ارتكبتها، وآخر أمر أردت أن أفعله هو إزعاج أي أحد.

لقد كانت نيتي فقط التأكد من أن الرسائل الأساسية للمتحدثين كانت مفهومة، وأني قد قمت بنقل أهم ما أرادوا نقله، وأعتقد بكل صدق أن كل شخص يرغب بكل صدق كما قال هليل الأكبر في (محبة السلام ومتابعة السلام ومحبة الإنسانية وجلبهم أقرب للحقيقة).

ديسمبر 2014م- جيرمي روسن